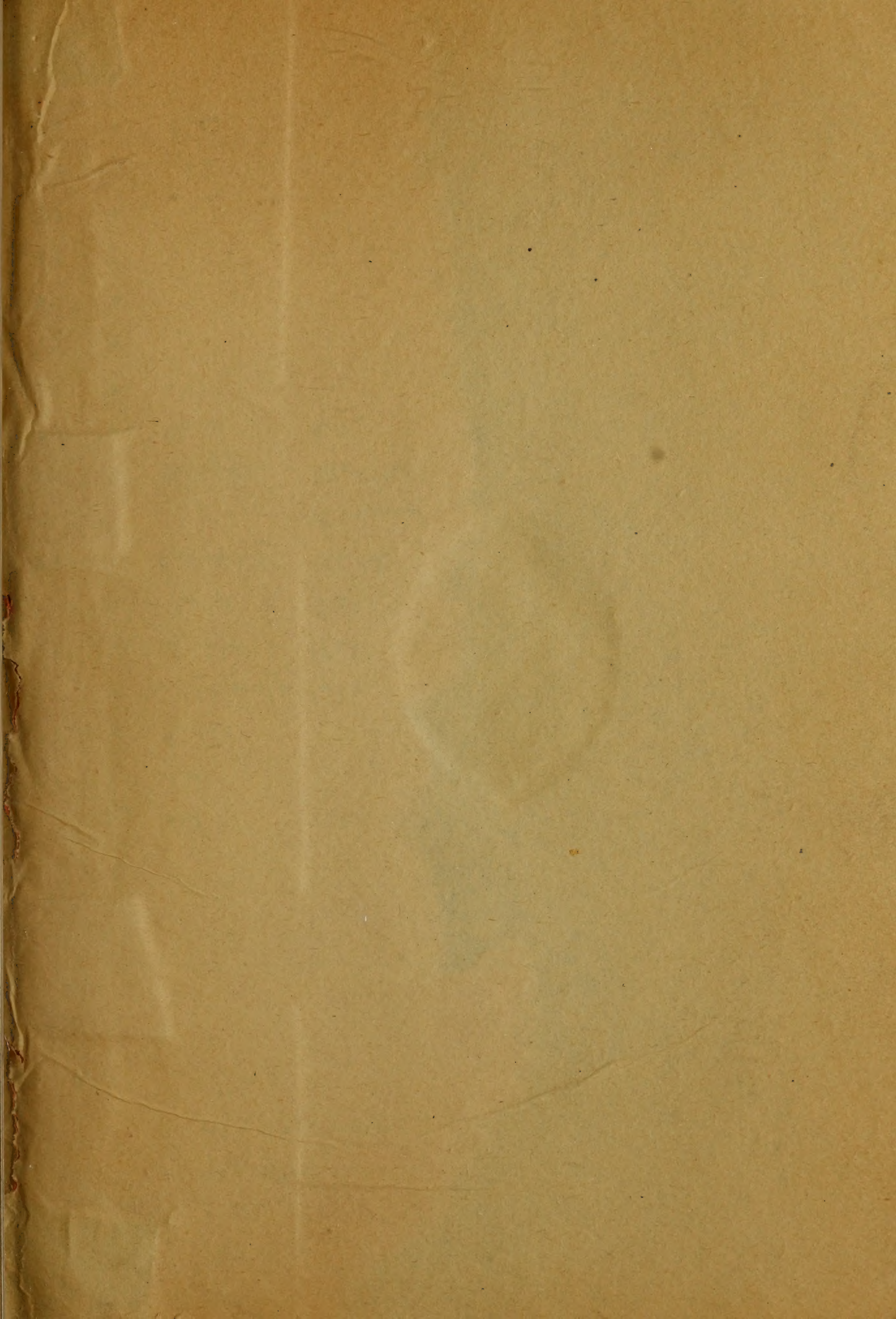
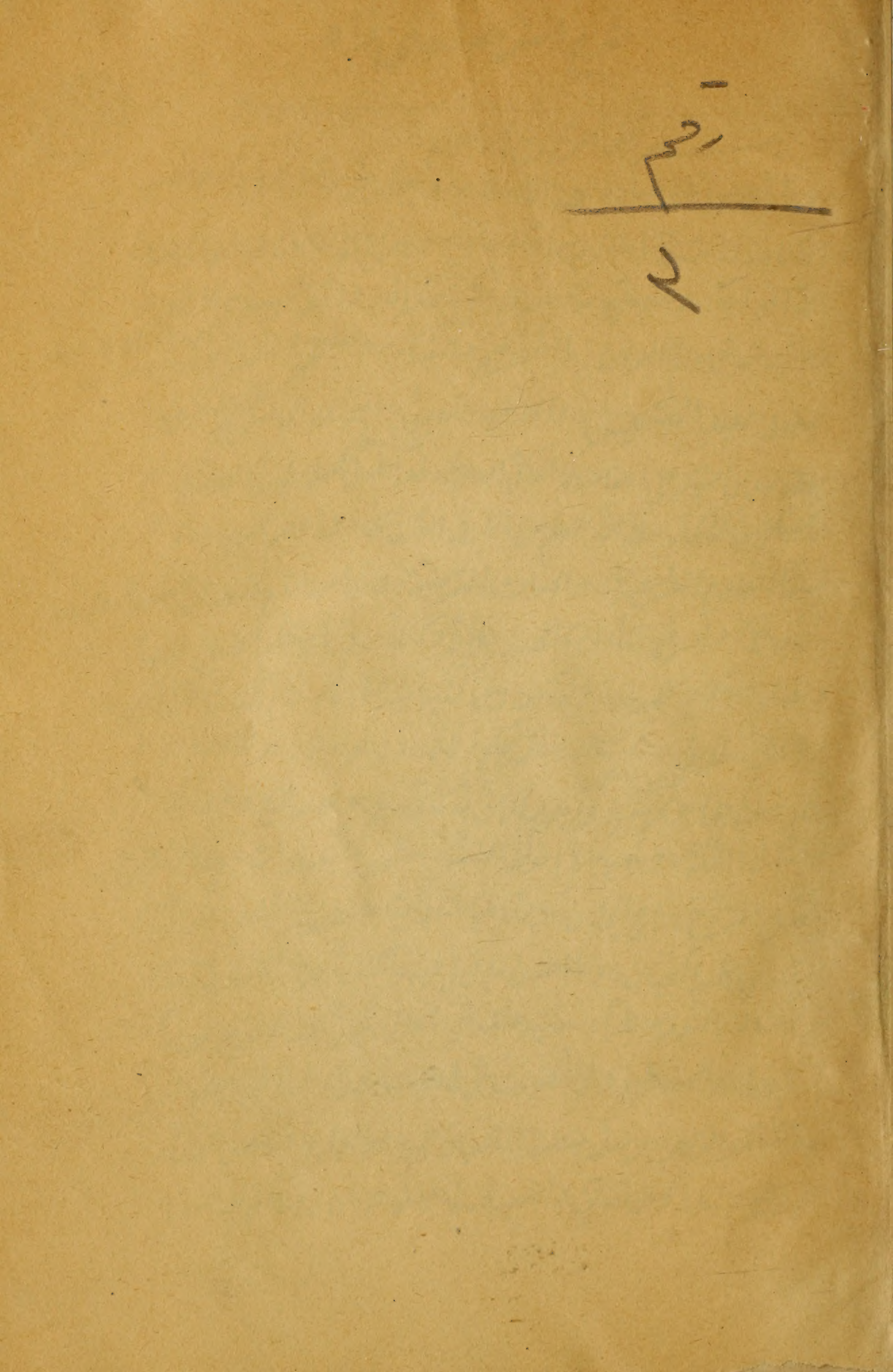
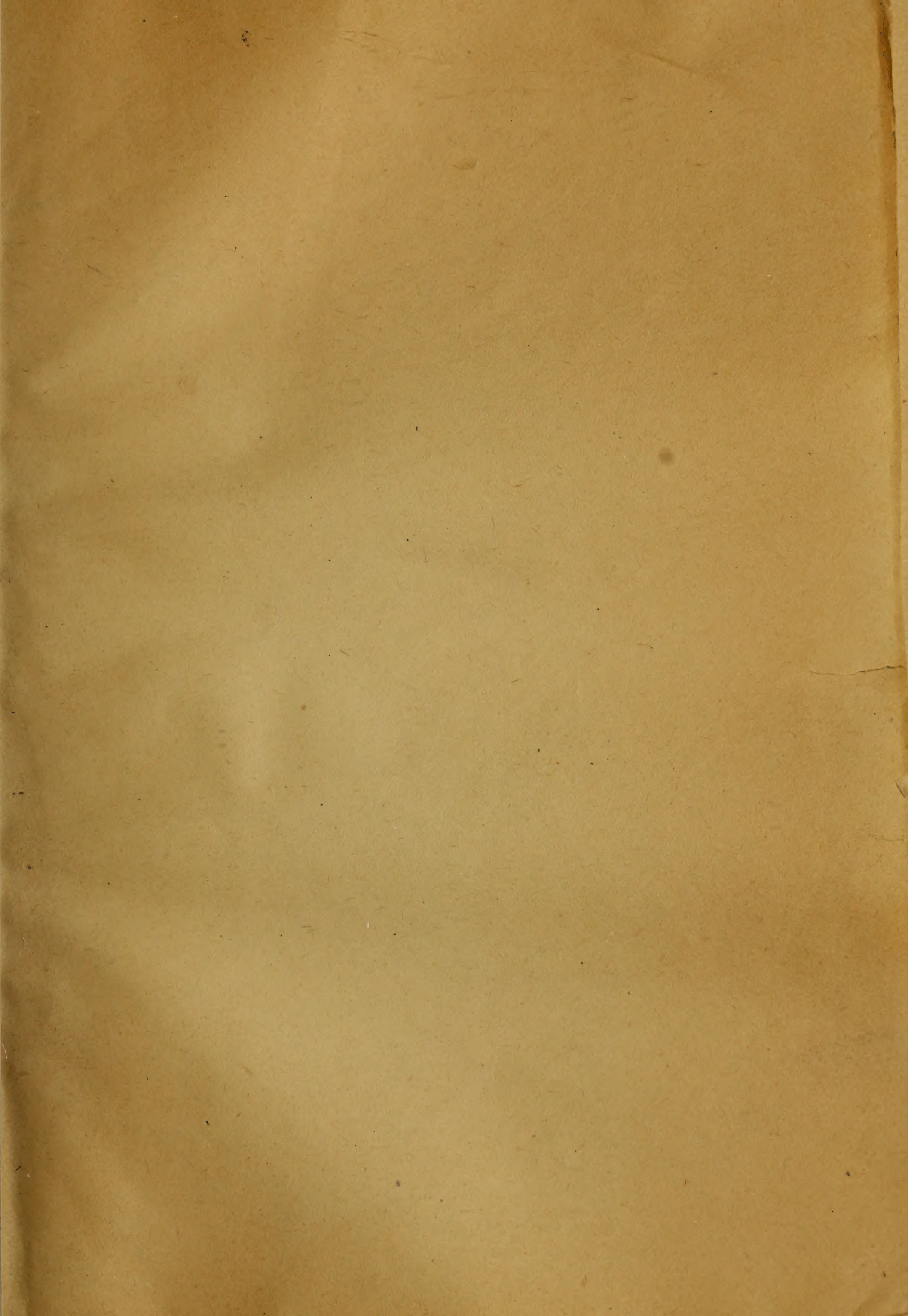








شرح الشرعة لعلي زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن منّ على عباده بنعمة الاسلام وجعله شرعة ومنهاجاً ونصب
الكتاب والسنة امامهم سراجاً وهاجاً وهداهم الى الايمان فدخلوا في دين
الله افواجاً وصلوة على من فاز من اتبع هداه واتخذ سبيله ومأواه
وهام وشموس عوالم العرفان ما اخضر نجم في الغبراء وطلع نجم في الخضراء **وبعد**
فيقول العبد الضعيف والمذنب اللهيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف
يعقوب بن سيد علي عفا عنهما الملك العلي قد اطبق سلاطين العلماء
واساطين الحكماء على ان العلم من اشرف الصفات واعظم الرغبات
سيما العلوم الشرعية والمعارف الدينية فانها من انفع المطالب القصوى مطلوب
مآلاً ومالاً وارفع المآرب الحسنى جلالاً وكمالاً اذ بها ينتظم الصلاح للعباد
ويغتنم الفلاح للمعاد وان من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب فايق اي عالي
وخطاب رايق **شعر** كتاب نظمه يحكي زلالا وفي حواه نور قد تلالا
فلو خطت جواهره بتبر على بدر للاق به كمالا بل هو نور لايح ونور فايح
وجنة فيها الجنة ويلمع منها انوار السنة مشحونة بعبارات نبوية رايعة عجيب
تعلل الروح بروح الجنان ومملوة باشارات مصطفوية شايعة تؤثر في
القلوب كلمح القيان وما احسن ما قيل فيه **شعر** كتاب فاخر كالدر لفظاً
حرت شانه بالنور سطراً معانيه علت كل المعالي بجيل نفعه كالدهر قدراً
لساني في محاسنه كبليل وان افنيت بش في الانشاء عمراً فهو درة عقد العصر
وغرة تقد الدهر وبعلمه يتطهر القلب من غيره وبالعمل بما فيه يصل الظمآن
الى ريه **فرد** وعلى تفنن واصفيه لحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ثم ان موجب شانه ونباهة مكانه ان يرفع على يدى خرايد الطبايع الوقادة •
بل يحمل على يد ابق عرايس القرايح النقادة • الا انه صار كالفراش المبثوث تحت ارجل
قطار الاوهام • وظل كالعهن المنفوش من عدوان سوء الافهام • فقد ما كان هذا
يهيجني الى ان احل الفاظه عند التقيدات • وافصل في ابراز معانيه عقد التوجيهات
الا ان قصور القدم من جمود الفطرة • وفتور القلم من رقود الفكرة •
كان يثبطني عن الاقدام عليه • ويسوفني عن التشمر اليه • قصود هيهات ان
تصطاد عنقاء العلى • بلعابهن عناكب الافكار • وكنت اقول ثم لما امرني به من كان موجب
اشارته فرض العين • لبيته بالاجابة على الراس والعين • فتصديته على الوجه اللايق
والتدبير الموافق • فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير • و
وتفحصت ما يناسبه من انواع الكتب المشاهير • حتى وصلت الى ما اخذ كلامه •
فحققته على وفق مرامه • واستخرجت نقود العبارات من كنوزها • وحللت
عقود الاشارات من رموزها • وكشفت اسرار مضمونها • وفتقت
انوار مكنونها • واستوفيت اوعية حكاياتها • ونبهت على اسامي تلك الكتب
في اول كل يوم واخره • ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره • فجاء بحمد الله
شرحا • علي الشان • جلي العرفان • جامع نقود الدرر الغر الحسان •
وحاوي صنوف غرر الحديث والقرآن • وسميته بمفاتيح الجنان • ومصابيح
جنان الاخيار • شعر كتاب لاسرار الحقيقة جامع • رفيع لاستار الحقيقة رافع
تنور من رؤياه منا بصائر • وتطرب في فحواه منا مسامع • له الروضة الزهراء
في درة لفظه • عيون لها عين البيغين منابع • لباس حروف كالظلام مرقع وتحتها •

ضياء

ضياء من العلم الالهي ساطع فيا طالبي التحقيق هذا امامكم فجدوا الى
نيل المرام وسارعوا ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرني فيما كان عسى
يجده من العثار الذي هو من روادف الاكثار على ان البشر محل النقصان
والخطاء والنسيان من لوازم الانسان ومن هذا قال ابن عباس اول الناس
اول الناس وفقنا الله للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد وما جعلته الا لله
خالصا لوجهه ومن اجله متوقعا به رؤيات سجله وابتهل ان يفيض عليه
من البركة والقبول ما يهب الجنوب والقبول وان ينفع به منشيه وقارئه
وسائر طالبيه انه مولى كل خير ومولیه وحافظ كل شيء ومعليه ربنا تقبل منا
انك السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم واهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
قال المصنف اعني الفاضل الكامل مقتدى ايمة الكرام الشهير بينهم بركن الاسلام
الحمد لله الذي دلنا من دله على الطريق اي ارشدنا على معرفته بالشواهد جمع شاهد
بمعنى الحاضر واراد بها الدلائل الحسية والاعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة
وهي وان كانت اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلائل العقلية بقرينة
مقابلة الشواهد وتعبدنا بفتح الدال اي اتخذنا عبدا آمرا ايانا بان نعبد
لكرامتنا يعني انما تعبد بالاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض المطلوبة له
او لاستكمال الفائدة التي تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا في
الصحاح التكريم والاكرام بمعنى واحد والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله

والرشاد

باقسام العبودية متعلق بقوله لكرامتنا يعني اكرمنا حيث جعلنا مامورين
بانواع العبادات اي المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة
او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس في الذات والصفات
وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي هذا
وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبدنا يكون معناه ظاهر ويحتمل
على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات او الاحكام لكرامتنا في اصل
فطرتنا كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم وشرع اي سن لنا فيما يصلحنا في الدارين
الدنيا والآخرة سننا بفتحتين اي طريقة الاسلام وهدينا الى ما ارتضاه من
امر الدين بنبيه اي هدينا اليه بارسال رسوله محمد عليه الصلوة والسلام اي عليه
سلام الله وتحيته وجعله فائزا وسابقنا بلطيف خلقه اي جعل محمدا عليه السلام فائزا
لنا بخلقه اللطيف الى دار السلام اي الجنة سميته بها لسلامة اهلها عن كل الم وآفة
ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وايضا تشرف
تكرمة تنال اهل الجنة هو قوله تع لعباده اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب
رحيم ولان السلام من اسماء الله تع فاضيف الدار اليه تشريفا كقوله ع ناقة الله
صلى الله عليه هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله فهو في قوة ان يقول
اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم بجناب حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم
عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته
وتضعيف اجره ومثوبته وعلى آله الآل ههنا بمعنى الاتباع كما في قوله تع آل فرعون وهم
ههنا

ظاهر نخ

يقال نخ

بلقمن قنده اولان اقجانكز
ز له عن رمضان

ههنا المؤمنون لا بمعنى النفس كما في قوله تع آل موسى وآل
هرون وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصّة بدليل
ان المقصود من ذكر الآل ههنا التعميم امتثالاً لقوله ع
اذا صلّيتم عليّ فعمّوا مالمع في السّماء برق وتهلّل غمام
اي سال السّحاب يعني المطر من تهلّلت دموعه اى سالت ويجوز
ان يكون من تهلّل اى تلالاء فيكون تاكداً لما قبله في المعنى
وما في لمع مصدرية ظرفية اى مدّة ودام لمعان البرق وهذا
تقييد للصّلوة بما يفيد التأبيد فامّا بعد فهذه عقود
جمع عقد بالكسر القلادة منظومة من سنن سيّد العالمين بفتح اللّام
وامام المتقين منتقدة من كتب الائمّة المهتدين من نقد الدرا هم
وانتقدها اخرج منها الزيف من علماء الدّين قوله مفضلة صفة
سببيّة للعقود وشذورها الشّذر بسكون الذال المعجمة
قبل الرّاء المهملة من الذهب ما يتلقط من المعدن من غير
اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ
وعقائلها عقيلة كل شيء اكرمه والدرّة عقيلة البحر للمشعوف
محروقة القلب
باجتنائها في مختار الصّحاح شعفه الحبّ يشعفه بفتح العين
المهملة فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف بكذا
على ما لم يسمّ فاعله فهو مشعوف وجيء بالثمرة من باب
اي اخذ الثمرة بيده
رمى واجتناها معنى مشروحة مبنيّة فصولها ومكشوفة ابوابها للمستضيء
بمصابيح اضوائها فانّها اى تلك العقود داوى ما يلقن به اطفال اهل الايمان

تلقيناً واحق تفصيل للحق من حق الأمر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب
او للحقيق بمعنى الجدير مضاف الى ما وهي موصولة بمعنى الذى او موصوفة بمعنى
شيء صلته او صفته يتحفظ والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة اهل الايقان
في الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى بل لا مندوحة يقال لي عنه
مندوحة اي سعة وغنى قوله دونه في محل الرفع خبر لا ودون بمعنى قدام والضمير
راجع الى العقود بتأويل المذكور اي السقة للسالك ولا غنى حاصل دونه اي غنى
متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه سالك سبيل الهدى
السبيل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق كيلا يتردى يقال تردى في البئر اذا
سقط فيها به اي السالك قوله الهدى فاعل يتردى يعني كيلا يهلكه ويسقط
الهدى في هدة بالضم والتشديد الوهدة العميقة الردى اي الهلاك كما قال
رب العالمين جل جلاله وعظم شانه فماذا بعد الحق الا الضلال وما الحق الواو
للحال وما نافية الا فيما قاله فاعل قال ضمير رب العالمين او عمل به او اشار اليه
او تفكر فيه او خطر بباله او هجس اي وقع في خلده بفتحتين هو القلب ذكر في
بعض الكتب ان الهاجس هو الذى وقع في القلب اولا واذا لبس يكون
واجسا واذا قوى يكون خاطراً واذا استقر يكون فكراً وقد يقال التفكر في الشيء
انتظر فيه مستبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج في القلب بلا توجه وطلب
والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين قوله من كان لا ينطق عن الهوى بدل من ضمير
قال وان صير الى مذوف الفعل او المبتداء اي اعنى من كان او هو من كان فالامر
اظهر كما لا يخفى ولا يأمر ولا ينهي الا بما ينزل عليه او يوحي اليه عن حسان بن عطية
قال كان جبرائيل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة

كما

كما ينزل عليه بالقران ويعلمها اياها كما يعلمه القرآن قال في الخلاصة وصحة
الحديث هذا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ومن كان صفة حاله في الدارين ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال
بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه
من الآخرة والاولى صلوات الله عليه والسلام ومن كان رفع فوق
المقربين اجمعين الى المقام الادنى اى الاقرب الى الله تع من حيث الدرجة
وهذا تلميح الى قوله تع فكان قاب قوسين او ادنى والمأمول من فضل الكريم
الوهاب ان يبارك لى اى هذا النظم والنقد ولمن اخلفه من الاعقاب
جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان او انثى والمراد به ههنا ما يعم
الاصحاب والاحباء بما بسبب اللطائف النبوية التى اودعته في هذا الكتاب
ويمكن ان يجعل الباء بمعنى في على معنى ان المأمول عنه ان يبارك لي اى يعطيني
بركة ونماء وزيادة نفع في الذى اودعته فيه انه ولى الاجابة لدعاء المتضرعين
والايجاب اى ولى الاوامر والنواهى للعباد واليه المصير والمآب
اى المرجع ربنا يعنى يا ربنا آتنا من لدنك اى اعطنا من عندك رحمة و
هيئ اى يسر لنا من امرنا رشدا بفتحتين لغة في الرشد بالضم والسكون
وهو خلاف الغي والضلال الباب الاول في التحريض

الفصل الاول صح

اى الحث على اتباع سنة سيد المرسلين في البزازية الادب ما فعله
الشارع عليه السلام مرة وتركه اخرى والسنة ما واظب عليه النبي عليه
السلام ولم يتركه الا مرة او مرتين وفي الغاية السنة ما في فعله ثواب

وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب وبكذا قال الامام خواهرزاده ولا يخفى
انه ينبئ عن اختصاص السنة بفعله عم والاظهر الانسب ان يراد بهٰهنا
ما ذكر في بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحاً هي
قول رسول الله وفعله عليه السلام والحديث مختص بالقول من الكتاب
اى ماخوذاً ذلك التحريض من الكتاب اي ماخوذاً ذلك التحريض من الكتاب
اي القرآن المجيد والحديث النبوي وفي بعض النسخ من بيان الكتاب
اى حال كون ذلك التحريض حاصلاً من بيان القرآن والحديث اعلم
يا اخي ان اجمع تفصيل جامع آية في هذا الباب قوله تع فلا اى ليس الامر
كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلونك حكماً فيما شجر اى اختلف
واختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً اى ضيقاً مما قضيت يعني يرضون
بقضائك ولا يضيق صدورهم من حكمك ويسلموا تسليماً كذا في الوسيط وقوله تع
وما آتيكم الرسول في الصحاح آتاه ايتاءً اعطاه وآتاه ايضاً أتى به فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا عنه فاتباع الرسول فرض لازم يعني لما دلت هاتان الآيتان
على عدم جواز مخالفته ظاهراً وباطناً فاتباع الرسول فيما علم بجيئه به على الوجه الذي
هو عليه في نفس الامر اى على سبيل الفرضية في الفرائض والوجوب في الواجبات
والسنية في السنن علماً وعملاً وهكذا فرض عين لازم او نقول معناه ان
اتباعه فرض عين في الفرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية
وواجب في الواجبات وسنة في السنن وهكذا ذكر فرض العين لاصالته و

ننزل

وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه ولا يسع تركه بحال من الاحوال سفرا وحضرا
خوفا وامنا صحة ومرضا وغير ذلك ومخالفته تعرض نعمة الاسلام
من عرضت فلانا لكذا بتشديد الراء فتعرض هو له اى تجعلها
متعرضة متصدية للزوال بل تزيلها بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما
يجب الايمان به وقال عم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا
لما جئت به وقال عم من ضيع سنتي اى جعلها ضايعا بعدم اتباعه
حرمت عليه شفاعتي وقال عم من احياء سنتي بالاتباع فقد احياني ومن
احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة وقال عم
من حفظ سنتي اكرمه الله تع باربع خصال المحبة في قلوب البررة والمهابة
الهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة في الدين
في الخالصة ذكره في الخلاصة وقال الله تع ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام
ما دعى الا الى الله تع واليوم الاخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة
فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات الاعمال
الاخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته
صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن
متابعته ولحقت بالذين قال الله تع فيهم واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك
يا رجل وتمكنك ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسي الى حين تصبح لا تسعى الا
في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون

غداً من امته واتباعه وتحكى لنا ما بعد ظننا وما اختتم طمعنا قال الله تع افنجعل
المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وجاء في الآثار المشهورة في مختار
الصحاح الاثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر أ بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور اي
ينقله خلف عن سلف صالح وسنن النبي عم آثاره انتهى ان المتمسك بسنة
سيد العالمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل جميعا كان له اجر
مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد البدعة فمن اتبع
سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله عليك السلام
هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا أفيرونك يا رسول الله قال لا
قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء يذوبون وقلوبهم كما يذوب الملح
في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان كالدود في النخل قالوا فكيف
يحفظون دينهم يا رسول الله قال كالفحم في اليد ان وضعته طفيء وان
امسكته او عصرته احرق اليد كذا في روضة العلماء والمراد من هذه
السنة التي يجب التمسك بها ما كان عليه القرن والقرن من الناس
اهل الزمان واحد المشهور لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء
الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين
ثم بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف منهجهم فهو من البدعة وكل
بدعة في الدين ضلالة لقوله عم من احدث حدثا في ديننا ما ليس منه فهو
رد اي مردود حجة والمراد ان كل بدعة في الدين كانت على خلاف منهجهم

وطريقتهم فهو ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال
بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ما هي سيئة مردودة وهي ما حدث بعدهم
على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه وكرهوه ذكر في شرح المشارق
ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم
ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط في الوان
الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى وقد كانت الصحابة رحمهم الله
ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع رسما اي اخترع عادة لم يتعهدوه
اي لم يتحفظوه في عهد النبوة اي في زمانها قل ذلك الامر والرسم او كثر صغر ذلك او
كبر كان في المعاملة او في العبادة او في الذكر **ومن السنة** واعلم ان المص يذكر
السنة تارة حيث يقول ومن كذا او الامر العلاني سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد
المرسلين محمد عم وتارة اخرى يذكر السنة ويريد بها سنة اهل السنة الجماعة وهي المرادة
ههنا وتارة اخرى يذكره ويريد بها سنة السلف الصالحين وتارة يريد بها سنة اهل الاسلام
او دين الاسلام وغير ذلك وهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة سيد المرسلين كما
توهم بعضهم فقال ما قال وذكر في روضة الصالحين ان السنة في اللغة الطريقة اي طريق
كان خيرا او شرا وقال عم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الشريعة عبارة
عن طريقة مسلوكة امرنا باحيائها وفي الطريقة السنة اسم للطريق الاقوام انتهى اي
ترك البحث والتفتيش عطف تفسيري عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده واستقام
متنه فانه اي ذلك البحث يجر الباحث الى التعمق والتوغل في الدين فانه مفتاح الضلال
لكثير من الامة يعني الذين لم يرزقوا باذهان وخاوة وقرايح نقاوة وما هلكت الامم الماضية
الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال هما اسمان بمعنى القول وفي الحديث نهى رسول الله عم

عن قيل وقال وعن القرآن معناه نهى عن قول قيل كذا وقال فلان كذا اى عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا صدر الافاضل في ضرام السقط بل يعض يعني ان من السنة ان يترك البحث والجدال بل يعض اي يأخذ بناجذه اى باخر اضراسه وهي اربعة نواجذ في اقصى الاسنان ويسمى فراس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وهو اي العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع بسنة رسول الله عم قوله على ما ثبت من السنة صلة يعض في مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى ويعمل بها ويدعوا اليها ويحكم بها والضمائر للسنة قال النبي عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ذكره في الخالصة ولا يصيغي الى كلام اهل البدعة يقال اصغى اليه مال بسمعه نحوه ولا يميل اليهم اى الى اهل البدعة انفسهم كما لا يميل الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد **فصل فيما ثبت بالسنة** قوله من عقايد الدين وملة الاسلام خبر مقدم لقوله ما جاء اه واعلم ان مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تع وصفاته ومباحث النبوة وما يتعلق بها من سائر السمعيات تسمى عقايد من حيث تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى سائر العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم فان الوضع الالهي الذي هو سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اي يطيعه يقال له دين وباعتبار انه طريق يسلكونها ويجتمعون عليها تسمى ملة يقال طريق ممل اى ملحوب مسلوك ومللت الثواب اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الى دين نبينا محمد عليه الصلوة والسلام كذا في شرح المقاصد الحديث مشهور رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ان جبرائيل عم جاء على صورة رجل غريب فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبي عم عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من الصحابة

الموافق ما جاء في حديث سؤال جبرائيل عم هذا اشارة صحيح

رضه

رضي الله عنهم وهو اي ما جاء ان يؤمن العبد ويصدق بالله وحده لا شريك له قال في شرح
المشارق في بيان قوله عم ان تؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلي متصف بما
يليق به من الصفات الكمالية ويؤمن بملائكته وهو اعتقاد انهم عباد الله تع لا يفترون
عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب
الواقع لان الله تع ارسل الملك الى الانبياء وكتبه وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تع قيل الكتب
المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحائف انزلت على آدم عم وخمسون على شيث عم وثلثون
على خنوخ وهو ادريس عم وعشر على ابراهيم عم والتورية والزبور والانجيل والفرقان
ورسله وهو اعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق وخبرهم انتهى وقوله اجمعين تاكيد لما
سبق من الامور الثلثة وان يومن العبد بالبعث بعد الموت وهو ان يبعث
الله تع الموتى من القبور بان يجمع اجزائهم اصلية ويعيد الارواح اليها ولم يذكر
البعث في المشارق في حديث سوال جبرائل عم وان يومن بالقدر بفتح الدال خيره و
شره بالجر بدل من القدر انه من الله تع واما بيان القدر وتحقيق النسبة بينه وبين القضاء
على ما ذكر في بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روي انه خرج عم على اصحابه فراهم يتكلمون
في القدر فغضب عم حتى احمرت وجنتاه المباركتان وانما هلك من كان قبلكم لخوضهم في هذا
عزمت عليكم بان لا تخوضوا فيه ابدا وقال عم اذا ذكر القدر فامسكوا اي لسانكم عن التكلم فيه
ثم بدي الاقرار الصحيح باللسان المواطي للقلب بذلك المذكور كله فرضا لازما فيقدمه
اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المتكلمين والفقهاء المتحدثين
من ان الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي عم من عند الله تع والاقرار به

باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام
في الدنيا على ما هو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبي وانما الاقرار به
شرط خارج عن حقيقته وهو اختيار الشيخ ابي منصور ويلتزم الصلوة الخمس
لاوقاتها اي في اوقاتها فان في تأخيرها عن اوقاتها قد ورد ان مواعيد عظيمة ولهذا قال الفقهاء
اذا خرج نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقارب مضى وقت الصلوة تحفر لها
حفيرة بمقدار ما خرج الولد من بطنها ويجعل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على رأسها وتصلي
بالايماء ولا يباح لها تأخير الصلوة وكذا اذا غرق في الماء فحال وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء
يمر به قال بعضهم ان وجد شيأ في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار ما يصلي
بالايماء ويباح له التأخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقي الله تع عليه تلك الصلوة
وان لم يجد شيأ يتعلق به يباح له التأخير وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له
التأخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة
المريض وصلوة الخوف وقال عم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له برهانا
ونورا ونجاة من النار الى ههنا من روضة العلماء على شرائطها ليقيمها بحقوقها ومواجبها جمع موجب
كمواضع جمع موضع واراد به ما يعم السنن والفرائض اي يقيمها برعاية سننها وفرائضها
وواجباتها ويؤدي اي يعتقد ايتاء الزكوة اي اعطاءها في المال لوقتها على شرائطها فرضا
مفروضا اي مقطوعا قال النبي عم لا صلوة لمن لا زكوة له وروي ان موسى عم مر بشاب يحسن
الصلوة فتعجب ثم رآه بعد سنين على ما تركه كما كان فقال عم ما رأيت احسن صلوة من هذا
الفتى فاوحى الله تع اليه يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله يا موسى ان الصلوة

ق صح

والزكوة

والزكوة تؤمنان لا اقبل احدهما بدون الآخر كذا في خالصة الحقائق ويدري صوم الشهر اي صوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا اي يدري حج بيت الله فرضا لمن استطاع اليه سبيلا اي لكل حر مسلم مطلق صحيح بصير مالكا زادا وراحلة فاضلا عما لا بد منه وعن نفقة عياله الى حين عوده مع امن الطريق وسيجيء تفصيله ويدري اني من انطوى قلبه من طويت الثوب فانطوى على هذه الجملة وذل بالذال المعجمة او المهملة اي انقاد واعترف بها انه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضله وكرمه ويدري ان المؤمن لا يخرج عن ايمانه ذنب صغيرة كانت او كبيرة غير الكفر وما في حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارة التكذيب او كان عن استحلال او استخفاف وذلك لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المحققين يعني انه يجب ان يعتقد بان المؤمن لا يخرج عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان كما لا يخرج الكافر عن كفره احسانه اي احسانه الى المؤمنين وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة مفوض الى الله تع يوم القيمة ان شاء عاقبه الى ما شاء بما شاء اي الى وقت شاء باي نوع شاء من العذاب وان شاء عفى عنه قبل ان يذوق ذلك المؤمن العذاب فان العفو من الكبائر مع التوبة او بدونها جائز عندنا بدليل قوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء خلافا للمعتزلة فانهم لا يجوزون عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة فقد جاء اي لانه جاء في الحديث انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ومن اصغر النمل

مرتكب

صح

يعنى وزن شيء يسير ومقداره من الايمان اى ادنى شيء من يقين الدين قوله جملة
ذلك صفة لقوله ادنى شيء وذلك اشارة الى ادنى شيء فاعل جعل وضمير المفعول
عايد الى من اى كان ذلك الادنى باعثا على ذكر الله تع يوما اى فى وقت من الاوقات
وقوله عن اخلاص فى موقع الحال اى كائنا على صدق النية وخلوص الطوية او
زجره عن محظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه من حرام مخافة الله تع ويدل
عليه قوله تع واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى
المأوى واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين اى من ثمراته واشعته اذ
الايمان لا يتجزى فى الاصح مما زاده المص بحسب اقتضاء المعنى كما هو دأبه والا فليس
شيء فى الحديث المذكور من لفظ اليقين بل كما لا يخفى على المتتبع فى هذا الباب ولا يكفر
احدا بذنب مطلقا كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر
وانه لا واسطة بين الايمان والكفر ولا يخرجه من الاسلام بعمل اى لا يسميه كافرا ذكره
فى النهاية ان من وافق الكافر الكفار من المسلمين فهو فاسق غير مرتد ولا كافر
وتسميتهم مرتدين من اكبر الكبائر لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر وكفى بذلك
حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحى ناطق
بنفاقهم انتهى ويكف اى يمنع ويمسك لسانه عن ذكر اهل القبلة بالغيبة ولا
يشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق ويتكل على وذى بعد من وكله الى
نفسه وهذا الامر موكول الى ربك اى يفوض سرائرهم جمع سريرة وهى السر الذى
يكتم الى الله تع فيما يسرون ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام
اى من طريقته الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا العموم اضافها الى الاسلام

ان

ان يعلم ويصدق بان القلم الالهى على ما اريد منه قد جرى بما هو كائن من امر الدين والدنيا رطبة ويابسة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال عم اول ما خلق الله القلم فقال ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن الى الابد وذكر في زهرة الرياض ان الله تع خلق القلم من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمراد من النور وطول القلم مسيرة خمسماية سنة للراكب المسرع له خمسون ابنوبا بين كل ابنوبين مقدار خمسين سنة يتنبع المداد من اسنانه وله لغة لا يعرفها الا اسرافيل يجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة انتهى كما قال الله تع في محكم تنزيله ولا رطب قال الامام ابو الليث يعنى الماء ولا يابس يعنى الحجر ويقال ولا رطب يعنى ان العمران والامصار والقرى ولا يابس يعنى الخراب والبادية ويقال لا رطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ان هذا القول هو المناسب ههنا الا في كتاب مبين يعنى في القرآن قد بين فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال في اللوح المحفوظ وهو اللوح الذى هو محفوظ عند الله تع من الشياطين ومكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى قال في الزهرة ان اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء رأسه معلق من سلسلة من ذهب فما علمه جميع الخلايق الى يوم القيمة الا خطا واحدا من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عند الله تع انتهى واما العرش فقد قال ابن عباس رضى الله عنه هو السرير الذى تحمله الملائكة وتطوف حوله ابتدعه الله تع واخترعه نورا من غير شيء فخلق منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكون الكرسى دونه

والشقاوة م

من نور الوحش كذا في الخالصة الحقائق وان السعادة مكتوبتان اي مثبتتان
في اللوح المحفوظ او يقال معناه مقدرتان في الازل ولما توجدان يقال أليس
هذا يؤدي الى ترك العمل اتكالا على ما كتب قال وكل ميسر لما خلق له يعني كيف
يؤدي اليه والشقي ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق الله له من السعادة
والشقاوة واذا كان الامر كذلك فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه
حتيم امره بلطفه وكرمه ان شاء الله تع والشقي كذلك اي ميسر لعمل النار وبه
يعمل اه وهذا اشارة الى حديث رواه علي رضه انه قال عم ما منكم من احد الا وقد
كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا فقال عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فسيصير لعمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة والسين في
سيصير تاكيد كما في قوله تع سنكتب ما قالوا وخلاصته على ما قال بعض المحققين من
شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل لم يرخص عم في ذلك بل اعلمهم
ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو حكم الربوبية وظاهر هو سمة العبودية
وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبي عم بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن الغيب
والرجاء بالظاهر البادي ليتكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال عم اعملوا اه هذا
وقال المشايخ حقيقة الانسان لا يقتضي لذاتها سعادة او ضدها وانما هي امور
خارجة عنها باقتضاء الكلمة الربانية وتلك الامور مع موضوعاتها حاصلة في اقتضاء
اجلا فما يقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا كان او شرا ولا يمكن ان يكون التفصيل على
خلاف الاجمال فمعنى قوله عم هذا اعملوا ما شئتم فكل عمل مسخر لما خلق الرجل

لاجله

لاجله ولا يقدر البتة على عمل غيره فلا تقديم لما اخره الله تع ولا تأخير بما قدمه الله تع
ولا تعطيل لما احكمه بل يقع بلا اهمال ولا نقض لما ابرمه اي احكمه وكل ذلك المذكور
بقدر اي بقدر الله تع وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من القبح والحسن والنفع والضر
وبحوبه من زمان ومكان ويترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم
ارادة الله تع وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تع كذا في شرح العقائد حتى العجز
بالزاء المعجمة يعني ان كل ما ذكر كائن بقدر الله تع منتهيا كونه به الى العجز والكيس وهو
بوزن الكيل ضد الحماقة اعني الذكا قال في شرح المصابيح انما اتى الكيس في مقابلة العجز
لانه هو الخصلة التي تفضي صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض
العجز الذي هو عدم القدرة او ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه وتأخيره على ما قيل قال
فلا ينبغي ان يعاب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فانه ذلك بقدر
الله تع وخلقه اياه كذلك هذا واعلم ان حتى ههنا تجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى ويجوز
ان يكون حرف عطف فلفظ من العجز وما بعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتدء او على ضميره
المستكن في الظرف المفصل بينهما بالظرف لتأخره عن الضمير رتبه لكونه منقولا الي
الظرف من عامله للتقديم او مجرورا معطوفا على ذلك في كل ذلك ويجوز ان تكون حرف
ابتداء فما بعده مبتدء محذوف الخبر اي كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال
الله تع انا كل شيء خلقناه بقدر هذا خلاصة ما ذكر في شروح المصابيح والخلق بالضم
والسكون واحد الاخلاق والخلق بالفتح السكون الصورة والشكل كما في قوله تع ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه على ما قيل والرزق وهو اسم لما يسوقه الله تع الى الخلق
فيأكله والخير والشر والاجل بفتحتين مدة الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل

ابن ادم

منذ ولد الى ان يموت واما اجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يوم يموت الى يوم
الابعث وقال عكرمة هو اجل الاخرة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة
كذا في تفسير ابي الليث ويصلى العبد والجوة خلف كل برٍّ بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية
مرد نيكو وفاجر من وُلاة الاسلام والسنة من الفجور وهو ارتكاب المعاصي واجتناب
الطاعات لقوله عم صلوا خلف كل برّ وفاجر ويصلي على من يأخذ من اهل القبلة اي من
اهل الصلوة كائنا من كان اذا مات على الايمان في ظاهر الحال لقوله عم لا تدعوا الصلوة
على من مات من اهل القبلة ويشهد الصلوات الخمس في الجماعة وجاهد مع كل خليفة
اعدآء الله تع برا كان ذلك الامير او فاجرا ويخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على
احد من اهل الاسلام لقوله عم من سل علينا السلاح فليس منا قوله سل اي اخرج من غمده
لاضرارنا كذا في شرح المشارق ويدعو بالصلاح والخير والمعافات لامام المسلمين كائنا
على ما كان عليه من العلم وان ما يصلح الله تع على يديه من امر العامة اكثر مما يفسد بنفسه وهو ظاهر
ويطيع امامه فيما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا لقوله عم ان امر عليكم عبد حبشي
مجدع يقودكم بكتاب الله تع فاسمعوا له ذكره في شرح المشارق ولا يطعن في سلف العلماء بما
زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا بفتح الغين المعجمة اي هدفا يرميهم بالمنكرات والفاحشات
ويتورع اي يحترز قصدا للورع جهده بضم الجيم الطاقة اي تورعا كائنا على حسب جهده
ومقدار طاقته فهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اي يكون مفعولا
لفعل مقدر كان في موضع الحال اي يجهد جهده يعني باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض
اي مع غاية طاقته ونهاية مجهوده عن مطاعن قيل هو جمع طعن على خلاف القياس
وهذا هو المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن جمع

مطعن

مطعن اسم مكان يعني يتورع عن محال طعنهم وقدحهم فضلا عن نفس الطعن
والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد في جعله جمع طعن مصدرا كما لا يخفى الصحابة
رضي الله عنه قال الجمهور من سبّه واحدا منهم يعزّر قال بعض المالكية يقتل
في شرح المشارق فعليك بالتورع في الكلام مطلقا كيلا يقع في بعض الخصوصيات
في المهالك ولا تغفلن لانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثمة قال اسحاق
ابن خلف التورع عن الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة فقد كانوا
في اعلى المراتب من البر والتقوى واليقين وبعود رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة
والبرهان والرشد والزهد قال سفيان الثوري رضه الزهد قصر الامل
في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد رحمه الله هو خلو
اليدين من الدنيا وخلو القلب من طلبها والهدى اي الاهتداء بنفسه او الهداية
لغيره فانه يجيء لازما ومتعديا وقد وعدهم الله تع بالمغفرة والعفو في سقطاتهم بفتحتين
اي زلاتهم بصحبة سيد الخلائق محمد عم وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط القائل
لسانه الا باحسن ما يقدر عليه مثل ابراهيم النخعي عن القتال الذي وقع بين الصحابة
فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا تلطخ السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم
الا بالخير ذكره في البستان فان احدا لو انفق ملء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم
ولا نصيفه وهذا تلميح الى حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه حيث قال قال عم لا تسبوا
اصحابي لا تسبوا اصحابي لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا اورد لفظ حديث فابدل المصنف
الى قوله ملء الارض ذهبا مبالغة في شانهم ويحتمل ان يكون ما ذكره رواية اخرى
في هذا الحديث فقد وقف عليها المص رحمه الله والمد ربع الصاع وهو مكيال معروف

و النصف دون المدّ فالضمير في نصيفه للاحد ويجيء النصيف بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى
الخمس فالضمير المذكور راجع الى المدّ والمعنى ما بلغ ثواب انفاق احدكم مثل ميل أُحد في سبيل
الله تع ثواب انفاق واحد من اصحابي مدًّا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد اعتلوا ذروة
ارفع المراتب الممكنة الحصول فانفاقهم كان عن صدق النيّة وخلوص الطويّة بلا ارتياب مع
ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القديم وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر
طاعاتهم وبواقي اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب في قوله عم احدكم شامل للموجودين من العوام
الذين لم يصاحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار
النهي المذكور فللتاكيد والغاية فيبح سبّهم كذا في شرح المشارق وزين العرب فاذا سُئل
عن أحدٍ اليم اي احوال الاصحاب فقيل تلك امّة اي طائفة قوله قد خلت اي قد مضت
اي صفة لامّة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم في هفواتهم الهفوة كالزلّة
لفظا ومعنى بشيء من القليل والكثير اذ قد وهب الله تع ذلك الزلّة لهم هذا هو المشهور
في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم في زلّاتهم بشيء مرّ وهب
الله تع ذلك الشيء لهم مثل تخلّف كعب بن مالك من الغزو ثم تاب الله عليه ونحو ذلك
من اذ لانهم للمعفوة عنهم فاشتغال بمساويهم المضية وان كانت معفوة
ليس من الآداب اهل الاسلام ويذكر من محاسنهم ما يؤلّف قلوب الامّة فاعل
يؤلف ضمير عايد الى ما وقلوب مفعوله وعليهم متعلق بيؤلف ويحفظ حق الرسول
عليه السلام وحرمته فيهم وبحبّهم بحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحبّ رسول الله عم
بحبّ الله تع اشارة الى ما ورد في الحديث فمن احبهم فبحبّي احبّهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم اي بسبب حبّي او ملتبسا بحبّي وكذا معنى ببغضي ابغضهم كل ذلك المذكور
من سنة اهل الاسلام وهي الطريقة المسلوكة في الدين ولا نخاصم ولا نجادل احدا في الدين

فان

فانّ ذلك محبط الاعمال اى يبطل ثواب الاعمال لا يقال مجادلة الرسول عم لابن الزبعرى
مشهور حيث روي انه لمّا نزل قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم قال
عبد الله بن الزبعرى قد عُبِدَت الملائكة والمسيح افتراهم يعذّبون فقال عم ما اجهلك بلغة
قومك اما علمت انّ ما لما لم يعقل فما وجهه قلنا النهى الوارد في حقّ الجدال انما هو حيث
كان الجدال تعنتا وجدالا بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة ودفع
العقائد الحقة وارادة الباطلة في صورة الحق بالتلبيس كما قال الله تع وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحقّ وقال بل هم خصمون وقال عم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم واما
الجدال بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمأمور به قال الله تع وجادلهم بالتى هى احسن وقال
فلا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن كذا في شرح المواقف ولا يمارى اى لا يجادل احدا
في شبهات القرآن اى متشابهاته فانه يقرع باب الضلال من قرع الباب دفعه للفتح فانّ الجاءه امر
اى ان جعله مضطرا الى محاجتهم وهى اتيان الحجة والغلبة بها فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة
اى لا يجعلهم بحيث يقدرون على السؤال وانماء الشبهات كما جاء في محاجة بضم الميم وتشديد الجيم
اى مباحثة الخليل عم مع نمرود عليه اللعنة حيث قال انّ الله تع يأت بالشمس من المشرق فأت بها
من المغرب فبهت الذى كفر ذكر في تفسير ابى الليث انّ نمرود بن كنعان وهو اوّل ملك
الدنيا كلها قد خرج مع قومه الى عيد لهم فدخل ابراهيم عم على اصنامهم فكسرهم فلمّا رجعوا قال
لهم اتعبدون ما تنحتون فقالوا له لمن تعبد انت فقال اعبد ربّى الذى يحيي ويميت وقال
بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا
عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عم فلم يسجد له فقال ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربّى
فقال له نمرود من ربك فقال ابراهيم عم ربّى الذى يحيي ويميت فقال له نمرود انا احيي اميت فجاء

برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد أميتُ احدهما واحييتُ الآخر فقال ع م
قد اخليت الحيّ ولم تحيي الميت وانّ ربّي يحيي الموتى فخشي ابراهيم ع م ان يلبّس نمرود على قومه
فيظنّون انه احيي الموتى كما وصف لهم نمرود فجاءه بحجة اظهر عن هذا فقال ع م انّ الله تع
يأتي بالشمس من فأتِ بها من المغرب وقيل انّ قصد ابراهيم ع م لم يكن الى المناظرة وانما كان
قصده الى اظهار الحجة بثبوت الألوهية لله تع وحده فترك مناقضته في الاحياء والاماتة
على ترك طريق الاطالة بل شرع في الاحتجاج بحجة مُسكتة فقال عقيب قوله انا احيي واميت
انّ الله تع يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب الى هنا كلامه ولا يخفى انّ هذا القول
انسب بما هذا الكتاب ويرى المسح على الخفين في الحضر والسفر حقًّا وحكمًا من الله تع لما روي
المغيرة من انه ع م مسح على خفيه فقلت أنسيتَ غسل القدمين فقال ع م بهذا امرني ربّي
ذكره في شرح الوقاية وسّع الله تع به على عباده فضلا منه عليهم ولا يردّ فضله ومنّته عليه
تع الا الغويّ فقيل من الغواية اى ضالّ ولهذا قالوا المسح على الخفين افضل من غسل
الرّجلين كذا في القنية ويؤمن بعذاب القبر ويتعوّذ بالله تع منه فانه ثابت باشارة
الكتاب نحو قوله تع أُغرِقوا فأُدخِلوا نارًا فانه يفيد انّ ادخالهم النار عقيب اغراقهم
فيكون في القبر ولا يخفى انّ ثبوته بطريق الاشارة لا بطريق التصريح وظاهر بالحديث
فان قوله ع م استنزهوا عن البول فان عامّة عذاب القبر منه يدلّ بظاهره على ثبوت
عذاب القبر والأثر بفتحتين اى وثابت ايضا بالخبر المأثور اى المروي من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين فقد وردت فيه آثار كثيرة منها
ما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابي يقول اقبلتُ من مكة على ناقة لي
وخلفي شيء من الماء حتى اذا مررتُ بهذه المقبرة مشيرًا الى مقبرة مخصوصة

٧ المشرق ع

بين

بين مكة والمدينة فخرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا
في عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجمت الدابة نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول
يا عبد الله صب علي من الماء فخرج من القبر رجل آخذ بطرف السلسلة فقال له
لا تصب عليه ولا كرامة فمد يده حتى انتهى الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا
فضربه حتى دخل القبر كذا في روضة ومما يجب ان يحفظ ما قاله وهب بن منبه من
قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تع العذاب عن صاحب القبر اربعين
سنة كذا في زهرة الرياض هذا قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب
القبر فقال بعضهم يجعل الروح في صدره كما كان في الدنيا ويجلس فيسئل وهو المو افق
لما ذكرنا من روضة العلماء وقال بعضهم يكون السوال للروح دون الجسد وقال
بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وبين
كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار قال والصحيح عندي ان يقر الانسان بعذاب
القبر ولا يشتغل بكيفيته كذا في مشكاة الانوار ولا يتكلم في الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة
فيما يستدل ويعمل ويحكم به الا ان يرى رأيا يوافق لحكم الكتاب والسنة فلا يكون رأيا
محضا ومن عمل برايه في جميع امره فهو من الخاسرين قال عم اذا رايت الرجل لجوجا
معجبا برأيه فقد تمت خسارته ولا يتبع القياس في شيء من جميع مسائل الدين واحكامه
فان اول من قاس ابليس اللعين اذ قال خلقتني من نار وخلقته من طين وهو مفتاح
الضلال كما ترى في امر ابليس عليه اللعنة ولا يناظر احدا في كيفية صفات الله تع وكيفية ذاته
المتعالي عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات التي يخطر بالبال بل ينبغي ان
يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس عن صفات النقص والامكان ففي الحديث
ان هلاك هذه الامة يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم اذا تكلموا ولجوا في كيفية ربهم جل جلاله

فانّ ذلك التكلم من اشراط الساعة جمع شَرَطٍ بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم
لوقتٍ يقوم فيه القيمة وانما سمّيت بالساعة لانها ساعة حقيقة يُحدث فيه امرٌ
عظيم كذا في شرح المشارق ولا يتكلم في القدر ولا يبحث عن سرّه اى سرّ القدر فانّه
بحرٌ عميق وطريقٌ مظلمٌ فانّه اى القدر سرّ الله تع لم يطّلع عليه احد كائنا من كان روى
ان عزيرا النبى عم سئل ربه عن القدر فاوحى الله تع اليه يا عزير لا تسئلنى عن هذه
المسئلة فانك ان سئلتنى عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوتُ اسمك عن اسماء الانبياء
كذا في بستان العارفين فلا يتكلف من ذلك اى من امر القدر شيئا فيتردّون في هوّة
اى يسقط في حفرةٍ بعيدةِ العمق عاقبتها قعرًا لهاوية اى النار قوله تع فامّه هاوية اى مصيره
الى النار وانما سمّيت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على هامته كذا في تفسير ابى الليث
فانّه اى البحث عن سرّ القدر والتكلف مبدءُ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان في القدر
الا افترى احدهما على الله كذبا فاحشا في الصحاح كل سوءٍ جاوز حدّه فهو فاحش فان عا
عارضه اى فان اتفق شيئا بلجنة الى ان يعارضه انسانٌ ويكالمه في القدر فليكن سائلا فيه
فلا يكون مفتيا مجيبا فانه اى كونه سائلا مفتيا من السنة اى من سنن الاسلام وآدابه قوله
وتعظيم الله تع مبتدء خبره قوله ان لا يتكلم فيه اى في حقه تع بشيء من ذلك المذكور من ذات
الله تع وصفاته والقدر وسرّه ويتورّع عن سماع ذلك المذكور كله فقد كان النبى عم يخرّ بالكسر اى يسقط
ساجدا لله تع متى سمع ما يتعالى ويتنزه عنه رب العزة جل جلاله وعم نواله تعظيما وتفخيما
لله ولا يجب السائل عن الله تع الا بمثل ما جاء في القران المجيد في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله
وصفاته فقد ورد في الخبر ان بعض المشايخ سئل عن الله تع فاجاب ان سئلت عن ذاته تع
فليس كمثله شيءٌ وان سئلت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فان سئلت عن اسمه فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن

الرحيم

الرحيم فان سئلت عن فعله كل يوم هو في شان ولا يشقق اى ولا يدقق الكلام في صفاته تشقيقاً يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج فان ذلك اى تشقيق الكلام في صفاته من الشياطين وضرره ذلك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب من رغبته عن الشئ اذا لم تزده ولا يواطئ في الصحاح المواطأة موافقة السمع والبصر اياه اى لا يوافق بحسن القبول وقصوا استمرار معرضاً عن كتاب الله تع وسنة رسول الله صلعم الى غيره من كتب الانبياء ع م كالتورية والانجيل وغير ذلك في البزازية لا ينبغي للرجل ان يسئل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل والزبور ولا يكتبه ولا يتعلمه لانهم صرفوه ولا يستدل لاثبات المطالب بما ذكر في تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من المحرفات واما استدلال العلماء في اثبات رسالة سيدنا عليه الصلوة والسلام بالمذكور في اسفار التورية وصحف الانجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم انتهى ففي الحديث تركتم على صيغة المجهول على المحجة بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق البيضاء اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح ولا يزيغ اى لا يميل بعدها اى غيرها الا هالك قال ابن مسعود رضه لما دنى فراق رسول الله صلعم جمعنا في بيت امنا عائشة رضه ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال عم مرحباً بكم وحياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله تع والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثياب هذه ان شاؤا او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني وضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي على حبيبي جبرائيل عم ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجاً فوجاً صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها

اى لا يميل

وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم
امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فليّنوه بالاعتبار في احوال الاموات
فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما
يعوده الناس ومات يوم الاثنين كما بعثه فيه فغسله علي وابن عباس يصب الماء ودفنوه
ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء في حجرة عايشة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين
الطيبين الطاهرين كذا في مشكاة الانوار وقال في حديث آخر لو كان موسى عم حيا ثم ادرك
بنبوتي لاتبعني روى عن قتادة عن موسى عم انه قال يارب اني اوجدت في الالواح امة هم
الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي فقال الله تع هم امة محمد عم حتى روى انه تمنى ان
يكون من امة محمد عم فاوحى الله اليه اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين كذا في خالصة الحقايق وقد صح في الكتب ان عيسى عم حين ينزل من
السماء يتابع محمدا عم لان شريعته قد نسخت فلايكون له وحي ونصب احكام بل يكون
خليفة رسول الله عم ولاتتبع ما ابهم علمه من المتشابهات فان الله تع لم يكلفنا علمه
رحمة منه وفضلا قال تع هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات قال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود من اليهود كعب ابن الاشرف واصحابه لعنهم
الله تع من نحو الم والمر ويقال المحكم ماكان واضحا لايحتمل التاويل والمتشابه الذي يكون
اللفظ يشتبه والمعنى يختلف ثم قال الله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق وهو
اليهود فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومايعلم تاويله الا
الله روى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله عم وقالوا سمعنا انه نزل عليك
الم فان كنت صادقا فبقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد
واللام ثلثون والميم اربعون فنزل ومايعلم تاويله الا الله كذا في تفسير ابي الليث في تق

هذه

هذه الآية الكريمة ويتحرى اى يقصد ويتوخى الاقتصاد اى الاعتدال فى العلم والعمل
من امر الدين فان افضل الملل هى الملة السمحة الحنفية بسكون الميم التى ليس فيها ضيق
ولا شدة والحنيف المسلم وقد يسمى المستقيم بذلك وقال فى المغرب الحنيف المائل من كل
دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه هو فى
دينه ومنه حديث عمر رضه للنصرانى وانا المسيح الحنيفى انتهى وخير الناس المقتصد
اى المعتدل فى الدين اى غير الغالى المجاوز عن الحد فيه ولا الجافى المتباعد عنه وما هلك من قبلنا
من الامم الماضية الا بالغلو مصدر على وزن الدخول اى بالتجاوز عن الحد حتى قالوا ان المسيح
هو اسم آخر بعيسى عم فان بعض الانبياء كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذو النون وبعزير
واسرائيل والياس وذو الكفل كذا فى زهرة الرياض ابن الله تع وعزير ابن الله تع والله تع
علوا كبيرا وانما قالت النصارى فى حق عيسى عم ذلك لانهم لما راوا انه يبرئ الاكمه والابرص
ويحيى الموتى باذن الله افرطوا فى حبه فقالوا انما قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا فى
حب عزير فقالوا فيه بما وقعوا به فى الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق
التورية فاملأ عليهم عزير عن ظهر قلبه فتعلموا ها وفى انفسهم منها شئ مخافة ان زاد فيها
او نقص منها شيأ فبينما هم كذلك اذ وقفوا على خزائن مدفونة فى قرية فيها التورية فعارضوا
بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيأ ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا
وهو كذلك كذا فى الامام ابى الليث الى كثير اى قالوا هكذا ذاهبا الى كثير من هواجر القول
فى الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش فى المنطق وبالفتح الهذيان وكذلك اى
كالاقتصاد السابق وهو التوسط فى العلم والاعتقاد والاقتصاد فى العمل وهو الصراط
المستقيم ولا يشدد واحد على نفسه لا يحملها ما يثقلها بتخفيف القاف من وكائف العبادات
فقد كان سيد الخلائق وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلى ويرقد بضم القاف اى ينام ويتزوج

حزنوا لذهاب التورية صح

النساء

ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر روى انه جاء عثمان ابن مظعون من اهل الصفة
حين ارسله جماعة منهم ليستأذن لهم في الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم
بذلك فقال يا رسول الله ايؤذن لنا في الاختصاء فقال عم ليس منا من خصى ولا اخصى ان
خصا امتي الصيام ذكره في مشكات الانوار ومن السنة ان يستعيذ بالله تع فيما يخطر بباله
من هواجس النفس اى الخواطر الغبيلة ومن شبهات الدين ويقول امنت بالله ورسوله
هو الاول والآخر اى انه قبل كل شئ وليس قبله شئ بعد كل شئ وليس بعده شئ والظاهر
المعلوم بالادلة القاطعة وقيل الغالب من ظهر فلان اى قهره والباطن المحتجب عن
الحدوث بحيث لا تدرك اصلا وهو بكل شئ عليم كلما هجس اى يستعيذ ويقول هكذا
كلما خطر في ضميره ما يتغير جلال الله تع ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة
فان النبي عم قال لا تجالسوا اهل الاهوا جمع هوى مصدر هوى اى احبه واشتهاه ثم
سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه
اذا اريد ذمه وفي القرآن ولا تتبع الهوى افرايت من اتخذ الهه هواه والبدع جمع
بدعة وهي اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في
الدين او نقصان فيه كذا في المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر فان لهم عرة
وهي بالضم والتشديد قروح في مشافر الابل وقوائمها مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها
المريض وهي ههنا كناية عن سرعة السراية كعرة الجرب بفتحتين ما يقال له بالفارسية كر
بالكاف الفارسي وقد نهى النبي عم عن مفاتحة القدرية بالسلام اى عن يسلمهم اولا
والقدرية بفتح الدال هم الذين يثبتون كل امر بقدر الله تع وينسبون القبايح اليه تع وقيل هم
الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تع كذا في شرح
النهاية وهذا القول هو الموافق لما في شرح المواقف من ان المعتزلة بالقدرية لاسنادهم

افعال

افعالَ العبادِ الى قدرتهم وانكارهم القدرَ فيها قال شارح المصابيح وانما نُسِبَتْ هذه الطائفة الى القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يبحثون في القدر كثيراً ونهى عن عيادةِ مرضاهم وشهودِ موتاهم اى حضور جنازتهم للصلوة وهذا النهى تنزيهاً لا تحريمى لامره انه يصلى على كل برٍّ وفاجرٍ كائناً من كان اذا مات على الايمان هذا قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حَكَمَ بكفرهم فالنهى محمول على الحقيقة صرح به فى شرح المصابيح وننهى عن الاستماع لكلام اهل البدعةِ السيئةِ اجمعين فان استطاع انتقادهم فى الرأى المهملة اى زجرهم ومنعهم بالتشر القولِ واهانتهم بابلغ الهوانِ والازلالِ فقل ففى الحديث من انتهر اى منع بكلام غليظ ومنه قوله تع واما السائل فلا تنهر صاحِبَ بدعةٍ سيئةٍ عما هو عليه من الاعتقادِ والقولِ والعمل ملأ الله تع قلبه امناً وايماناً ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تع يوم القيمة من الفزع الاكبر قال مقاتل اذا ذبح الموتُ فى صورةِ كبشٍ املح بين الجنة والنار فيأمن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث أيِسُوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبى رضه انه حين وضع الطبق على النار بعد ما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعاً لم يفزعوا قط وذلك الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر عند قوله تع وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هو حين دُعوا الى الحساب ويقال عند الصراط كذا فى تفسير ابى الليث روى ان ابن المبارك رُؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك جل جلاله بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلثين سنة بسبب انى نظرتُ باللطف يوماً الى مبتدع فقال انك لم تعادِ عدوّى فى الدين فكيف حالُ القاعدِ بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا فى البزازية

ولا يتفكر فى ذاتِ الله تع كما لا يتكلم فيه كما مر فانه لا يدركه العقولُ ولا يُدرك دار الآخرة ودهشاً بفتحتين عطف تفسيرى واعلم ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعنى ان حقيقة الله تع غير معلومة للبشر وعليه جمهور من الفرق الاسلامية وغيرهم

وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والكل الجواز وفيه خلاف ايضا
يعني ان جواز العلم بحقيقة الله تع قد منعه الفلاسفة وبعض اصحابنا كالغزالي وامام
الحرمين ومنهم من توقف كالقاضي ابي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الاكثر مشعر
بالامتناع كذا في شرح المواقف ومن السنة ان يرى لقاء الله تع اي ملاقاته اياه بالمجازاة
حقا ورؤية اي يرى كونه مرئيا بمعنى الانكشاف التام بالابصار جائزا وعدا اي معودا
لاهل الايمان قال الله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال النبي عم انكم سترون
ربكم كما ترون البدر وروي في الحديث الصحيح انه قال عم بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ
يستطيع لهم نور فيرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرق عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تع سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه تع ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه تع حتى يحجب عنهم فيبقى
نوره بركته عليهم في ديارهم كذا ذكره الامام محي السنة في معالم التنزيل ويرى ادراكه اي
رؤيته على وجه الاحاطة ممتنعا يدفعه كبرياؤه وعظمته قال تع لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي كذا في شرح المواقف
ومن السنة ان يصدق بشفاعة الانبياء عم للامم وينبغي ان يعلم ان الشفاعة لاحد
يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد صلعم فاذا شفع حينئذ يأذن الله تع بالشفاعة للانبياء
والرسل والاولياء الصالحين والشهداء الصديقين كذا في روضة العلماء قيل
سيكون شفاعة محمد عم لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم يدخل في شفاعته لعدم النار و
وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته رفع الدرجات كذا في مشكاة الانوار
ويصدق بشفاعة النار بعضهم من خيار الامة بعضا من العصاة منها قال النبي عم ان
الصالحين من امتي يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن عمل الكباير من امتي

وقال

وقال عم يخرج الله تع من النار نفراً من امة محمد عم بشفاعة جبرائل عم حتى لا يبقى فيها مسلم ذكره في الروضة وفي الحديث من كذّب بالشفاعة لم ينلها ويلازم السواد الاعظم في الخير والطاعة ولا يفارقه شبراً فان الله تع لا يجمع هذه الامة على الضلالة كما روي عن النبي عم انه قال لا تجتمع امتي على الضلالة ويرى الحق معهم اينما كانوا فان شر الناس الوحداني اي المنفرد في الهوى الواحد اول العدد والجمع وحدان المعجب برأيه في مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اي من له العجب بسبب رأيه والعجب استعظام اي مختار الصحاح الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تع الخطاء في الجماعة اقرب عفواً من صواب المتبتل اي حال المنقطع عن الجماعة قوله من القبول متعلق باقرب تعلق صلة والسواد الاعظم هم الطايفة العامة امر الله تع المتمسكة لسنة رسول الله صلعم ومناهج الخلفاء الراشدين المهديين ولا يخلو كل قطر من اقطار الارض المعمورة منهم ابداً وفي الحديث الذي رواه جابر رضه لا يزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين حتى يأتي امر الله تع قوله على الحق خبر لا يزال فظاهرين اي غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المومنين فمنهم شجاعون مقاتلون ومنهم فقهاء محدثون ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين واعلم ان بعضاً من شراح المشارق قال المراد بامر الله تع هو القيمة كقوله تع اتى امر الله لكن الاوجه ان يقال المراد بامر الله تع الريح اللينة التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان القيمة اغنى النفخة الاولى التي يموت عندها كل انسان لا تقوم الا على الكفار اذ ورد في الحديث الصحيح ان الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله وفي الحديث الآخر في كل قرن قال في شرح وهو ثمانون سنة وثلثون وفي الصحاح القرن من الزمان اهل زمان واحد من امتي سابقون المشارق الى طاعة الله تع ورحمته

[Margin:] من النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اي من يعجب رايه وينسى انه نعمة الله تع كذا في الاحياء المرء من يعلم ان خ الدخول صح خل ... يقال صح

مطلب

فصل في النية في الاعمال كلها ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تع قال النبي عم حكاية عن الله تع الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببته من عبادي وحقيقته ترك الرياء في الطاعات ذكره في الحدائق فانه لا عمل الا بالنية وقال عم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى الى اخر الحديث وهذا حديث رواه عمر رضه قد ذكره المص بمعناه يعني ان العبادات انما يعتد بها بالنية ولكل امرئ من عمله ما نوى فمن كانت نيته الدنيا فهي ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب الاخرة او رضاء ربه فذلك مثاله وموطاه منتهى مراده فلتكن نية العبد في اموره كلها الخير والهداية ومرضاة الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان نية المومن الخالية عن العمل خير من عمله الخالي عن النية لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق او نقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت في الفضيلة اشرف من نفسها بعمل الغير المقارن ذلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المومن لا يثاب على عمله الخالي عنها لقوله عم لا اجر لمن لا نية له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها يحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك لا يتأتى في العمل مثلا اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف و بنية انتظار الصلوة وبنية الخلوة والعزلة عن سوء اغل القلب ونية زيارة بيت الله تع ونية الذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس بواحدة هذه النيات السبع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته ووسعه كما ينوي ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا القول قريب مما سيذكره المص بقوله وان الرجل الخ ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المومن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببنائها

قال عم لا يقبل الله تع قولا الا بالعمل و لا يقبل قولا وعملا الا بالنية صح

فاذا

فاذا اخبر بذلك عند محضر من الجماعة وفيهم عمر رضه تاسّف ذلك الرجل وانفعل فقال
عمر رضه الله عنه تسليا له نية المؤمن خير من عمله اى من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما
ذكر في البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوّة ثم صار مثلا من الامثال
وانّ الرجل ليكتب له بحسن نيته الصّدقة مرفوعة على انه مفعول ما لم يسمّ فاعله ليكتب
والصلوة والحج والغزاة وان يعملها اذا صدقته وخلصت سريرته في ذلك ذكر الشيخ الواعظ
والمرشد المكافي زين الملة والدين الخوافي في صاياه انه قال الجنيد قدس الله سرّه
العزيز يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون
مع الله تع اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الى الطاعات
وان كانت وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر
الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا
بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم وقع الملال والكلال حتى تكون نشيطا في العبادة لا
اراحة النفس وترفيهها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع
تسكين شهوته وتوقيف نفسهما حتى لا يقعا في حرام ولعله يكون سببا بظهور
ولد يعبد الله تع لا استلذاذ النفس وكذلك كل ما يعمل من الحرفة والصناعات لاكل الحلال
وللعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوابها النيات ينقلب عبادات يؤجر
عليها العبد ويثقل ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادى مناد
من كان له مظلمة على فلان فيجيء اناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات
شيء ويبقى حيران فيقول له ربه انّ لك عندى كنزا لم اطّلع عليه ملائكتي ولا احدا من
العبده
خلقي

یا رب ما هو فیقول صیح

فیقول تع نیتک التی کنت تنوی من الخیر کتبته لک سبعین ضعفا کذا فی شرح الخطب
وربما یکون له شرکة فی اثم القتل والزنا وغیرهما اذا رضی به من عامله واشتد حرصه
علی فعله وفی الحدیث من حضر معصیة فکرهها فکانما غاب عنها یعنی حاضر لحاجة او
یتفق جریانها بین یدیه واما الحضور قصدا فممنوع کذا فی الاحیاء ومن غاب عنها ای
عن المعصیة فرضیتها کان کمن حضرها وفی حدیث اخر من احب قوما علی اعمالهم حشر
فی زمرتهم بالضم والسکون ای فی جماعتهم وحوسب یوم القیمة بحسابهم وان لم یعمل باعمالهم
فالنیة امر عظیم علیها مدار امر العبادة یحشرون علیها ویحاسبون علیها ویثابون
ویعاقبون بها وهذا ای العقاب بالنیة لیس بکلی بل فی بعض الخصوصیات وانما
اطلقه المص ترویجا فی امرها روی فی الاسرائیلیات ان رجلا مر بکثبان من رمل فی مجاعة
فقال فی نفسه لو کان هذه الرمال طعاما لقسمته بین الناس فاوحی الله تع الی نبیهم
ان قل له ان الله تع قد قبل صدقتک وشکر حسن نیتک واعطاک ثواب ما لو کان طعاما
فتصدقت به وکتب سالم بن عبد الله الی عمر بن العبد العزیز اعلم ان عون الله تع
للعبد علی قدر النیة فمن تمت نیته تم عون الله تع له وان نقصت نقص بقدر نیته
قال ابو هریرة رضه الناس یبعثون یوم القیمة علی قدر نیاتهم وقال عرم من تطیب
الله تع جاء یوم القیمة وریحه اطیب من المسک ومن تطیب بغیر الله تع جاء یوم القیمة
وریحه انتن من الجیفة قیل کان یتعلمون النیة کما یتعلمون العمل وقیل کان
السلف رجل یطوف علی العلماء ویقول من یدلنی علی عمل لا ازال فیه عاملا لله تع
فانی احب ان لا تاتی علی ساعة من لیل او نهار الا وانا عامل من اعمال الله تع فقیل له
فقد وجدت حاجتک اعمل الخیر ما استطعت فاذا فترت او ترکت فهم بعمله فان الهام

بعمل

بعلم الجن كنفا عليه وقال عيسى ابن كثير مشيت مع ميمون ابن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيته صادقة كله من روضة الناصحين

ويتفاوت والحسنات والسيآت بتفاوتها ويقل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس ويمتاز بها اى بالنية عمل الحى البالغ العاقل عن فعل البهائم المهملة حيث لم يترتب على فعلها ثواب فى الاخرة والعبادة بالرفع اى يمتاز العبادة عن العادة والفعل النافع عن الكفر والعبث قال فى كنز الابرار اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسده اكثر مما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا يؤجر عليه لقوله عم لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا يكون تعصيه اكثر من تأخيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله والا فيرد عمله ولا يقبل منه فصل فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه اى يجمع العبد من المراتب العلية واشرف ما يكتسبه العبد من المكاسب من المناقب السنية المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة ففى الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل بحسب المثوبة والقبول وقال النبى عم حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم فضل العالم على العابد اى غير العالم كفضلى على ادناكم ثم قال عم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض حتى النملة فى جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا فى الخالصة الحقائق وقال فى الروضة وعن ابى هريرة عن النبى عم انه قال ما عبد الله بشئ افضل من الفقه فى الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد جاهل ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه صدق رسول الله انتهى وفى الفتاوى البزازية النظر فى كتب صحابنا خير من قيام الليلة وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه للمنفعة افضل من قرآة

مطلب

قراة القرآن كذا فضل العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد لنفسه انتهى كلامه فمن فرايض الاسلام فرض عين وهو يعلم ما يحتاج اليه العبد صرح بفرضيته وان كان ما لوفه في هذا الكتاب ان يقول ومن سنن الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور كما يصرح به مع انه فيه رعاية المناسبة للحديث المشهور في هذا المقام وهو قوله عم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ثم اعلم انهم قالوا العلم الذى فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله تع وصفاته على ما يليق به تع وما يعرف به تصديق نبيه وجميع ما جاء به من عند ربه والثانى علم القلب وهو الذى سماه بعضهم بعلم السر اعنى ما يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم الله تع والخلاصة اعماله لله تع واصلاحها والثالث علم الشريعة الظاهرة مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه وقد اشار المص الى الاول بقوله في اقامة دينه اى في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثانى بقوله واخلاص عمله اى في تخليص عمله من المفسدات كالريا والعجب ونحو ذلك والى الثالث بقوله و معاشرة عباده اى في المخالطة مع عباد الله تع في امور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث ويرجع ذلك اى ما يحتاج اليه كله الى معرفة الله تع بما يعرف الله تع به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة بعضها بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذى هو انطق من لسان المقال والى معرفة ما اوجب الله تع عليه اى ما امره على العبد من الفرايض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم وفي ماله كالزكوة والعشر قوله في ليله ونهاره بدل من قوله في نفسه وماله واشارة الى تقسيم ما اوجب باعتبار آخر ولا ينافيه تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشاء فانهما مما اوجب عليه في نهاره وليله

مع انها اوجب في نفسه ايضا ومثل كثير شايع كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل ثم الى الثالث
والرابع وفي بعض النسخ وبعض لبله بالواو العاطفة فح يكون اشارة الى تقسيم ما اوجب
الى الاقسام الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار كالتوحيد و
الاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب
عليه في نفسه والى معرفة سنن النبي عم في اقامة ما فرض الله تع قوله على اعدل السبل متعلق
باقامة واقوم المناهج القويم المستقيم فانه اى العدل الطريق واقومها لا يعرف ببيان
من ادبه الله تع باحسن تأديبه وهو محمد رسول الله صلعم وهذبه باجمل تهذيبه يقال رجل
مهذب اى مطهر الاخلاق وفي البزازية من تعلم بعض القران ووجد فراغا فالافضل الاشتغال
بالفقه لان القران فرض كفاية وتعلم ما لا بد من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه
لا بد منه في المناقب عمل محمد بن الحسن مائتا الف مسئلة في الحلال والحرام لا بد للناس من حفظه
انتهى ولعلك لو تدبرت لجزمت قول المص فهذا اهم ما يحتاج اليه العبد من علوم الدين الى
قوله واني كتابنا هذا آه مناسبا لما ذكر في الخزانة والمناقب ويدخل فيه معرفة احكام
الشرعية نحو معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية بتخفيف الياء اى الكراهية
بقسميها اعني الكراهة التحريمية وهي ما كان الى الحرام اقرب والتنزيهية وهي ما كان
الى الحل اقرب والاستحباب علم اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص والتوكل و
النصيحة ويدخل فيه واعلم ان قوله ويدخل فيه معرفة آداب النفس ناظرة الى قوله ومعرفة
سنن النبي عم آه كما ان قوله ويدخل فيه احكام الشريعة ناظر الى قوله معرفة ما اوجب عليه آه
وان قوله ويدخل فيه علم اخلاق الدين ناظر الى قوله معرفة الله تع بما يعرفه اه على ترتيب
اللف العفة هي التوسط في القوة الشهوانية بين الفجور الذي هو افراط هذه
القوة

والخمود الذي هو تفريطها والرفق اي الملاينة مع الناس والتؤدة بضم التاء وبفتح الهمزة هي التأني والتمهل ويقال في فلان تؤدة اي تثبت ووقار واصل التاء واو فيه كذا في شرح المصابيح والمؤب والحياء وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب ويذم واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روي ان الله تع ارسل جبرائيل عم الى آدم عم بالعقل والايمان والحياء فقال اختار عليكما العقل فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تع امرني ان اكون حيث ما يكون العقل فقال الحياء انا الله تع امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عم ولهذا قال عم الحياء من الايمان اي من خصاله كذا في الخالصة وقال فضيل من علامات الشقاء قلة الحياء والسماح بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنا وحسن التدبير والنظر اي التفكر في الامور والاخذ بالحزم هو بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم جودة الة اي اي الاحتياط وقد يقال معناه الشروع بالجد والاقدام في الدين ومداراة العدو اي الملاينة معه واحتمال اذى الخلق المصدر الاول مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اي التحمل لايذاء الخلق اياه وصلة الرحم المقطوعة صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهي معاونة الاقارب والاحسان اليهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور ذوا الارحام غبا فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزور اقرباءه كل جمعة وشهر ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث آخر لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفي آخر ان الله تع يصل من وصل رحمه ويقطع من قطع انتهى وبر بكسر الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله الجافي واعطاء المحارم بكسر التاء المهملة اي

مطلب

اي المحروم من الفوه

وبر بكسر الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله اي ... المحارمة

المحاربة بفتحها بالفارسية تلك دوزي كذا في الشامي والتجاوز عن الكلام والاحسان الى المسيء اى الانعام الى من اساء اليك وهذا غريبة الجافي لايخفى على ذي مسكة وحسن التورع عما ذي الخلائق باليد واللسان والجنان اى بالقلب كسوء الظن في حقهم والقصد الى استخفافهم على فرض الاقرار عليهم وقوله وان كتابنا اه عطف على قوله ان علم الدين اى واعلم ان علم الدين هكذا او هكذا اه وان كتابنا هذا اى الشرعة يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوى في تعلم هذا العلم ان يعمل به الله تع واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوي اى الضال ويوقظ الغافل من نوم الغفلة في البزازية طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعاً لكن بشرط ان لا يدخله النقصان في فرايضه وصحت النية انه يقصد وجه الله تع والاخرة لا طلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضاً انتهى والمص زاد على الاول بعض ما اشتمل عليه الثاني في منفعة الخلق من تعليم الجاهل وارشاد الغوي وايقاظ الغافل تكميلاً للفائدة والا فهو في التحقيق عايد الى العلم لليوم الآخر ولهذا لم يتعرض اليه الامام البزازي فان التعلم لغير الله تع حرام لما نقل عن ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال عم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يريد به وجوه الناس اليه ادخله الله تع جهنم ذكر في العوارف وعن ابي هريرة رضه عن النبي عم من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله تع منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به فضلته وزيادته يعني من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله تع بل ليجعل قلوب الناس مائلة اليه لم يقبل الله تع منه صرفا اى حيلة او نوبة او فريضة ولا عدلا اى فداء او نافلا او جميعا قال الله تع من كان يريد حرث الآخرة نزد له

مطلب

ان يقبل صح

ان يغلب

وقلنا

في حرشه وعن زيد بن ثابت عن النبي عم من كانت نيته الدنيا فرق الله تع عليه امره وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه
في قلبه واتاه الله الدنيا وهي راغمة واما اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من
تركه فانه اذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى وطلب العلم لا للعمل به ضايع ولهذا قيل
العالم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وحدقة بلا بصر وحديقة بلا زهر
وصدف بلا درر وعين بلا عبر وقلب بلا فكر وفي الحديث علم لا ينفع به ككنز لا ينفق منه
ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله تع
الا مقتا اي بغضا سخطا شديدا وبعدا دينيا وقد كان النبي عم يتعوذ بالله من علم لا ينفع ويقول
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في
الاحياء وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ذكره
في شرح الخطب ويقول عليه السلام العلم علمان علم في القلب فذلك العلم هو العلم النافع لصا[حبه]
وعلم على اللسان فقط بحيث يخلو القلب وساير الجوارح عن آثاره فذلك العلم حجة الله تع
التي يلزم بها على بني آدم فيقول ماذا علمت بما علمت وكيف قضيت بشكر الله تع كذا في
الاحياء فيسكته اسكاتا صريحا ويوقعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله وقال يعني وقد قال (ع)
من لم ينفعه علمه ضره جهله اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمي اي يجعله ممقوتا بعيدا
من الله تع وقال عم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تع بعلمه ذكره الامام انه قال ابراهيم بن
ادهم مررت بحجر فقال اقلبني تعتبر فاقبلته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب
علم ما لم تعلم وقال عيسى عم مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحبلت فظهر
حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفتضحه الله تع يوم القيمة على رؤس الخلايق ومن لم يعمل بعلمه
زلت موعظته اي سقط عن قلوب الناس كما يزل القطر بالفتح والسكون المطر عن الصفا مقصور

بيان
فيقول

جمع

جمع صَيغات بالفتح وهي صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية ايضا نصّ عليه في الروضة

نقلا عن مالك بن دينار روى انه لما توفي شقيق البلخي اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الاصم

انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلوني سنة حتى اصلح امري فرجعوا

فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج وذهب الى شجرة بجذاء داره وعليها

صلصل كثير فلما رايت طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب فلما جاء الناس والحوه بانه

قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة

وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاء الناس والحوه

استمهل منهم اخرى فامهلوه فلما تمت السنة وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده

على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاء الناس قال نعم كان الوقت فقالوا

يا حاتم بالذي خلقك ما لك ما مكثت اجبتنا ثلث سنين فقال لامرين احدهما اني كنت جربا الطيور

والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمي وهذا هو المراد

من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابو حفص الكبير عن فضل ايام صوم البيض

لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم تجب في الجمعة الماضية فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة

فالان صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله ينفع به فاني لو علمته قبل استعمال ذلك

لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان في شبابه رئيس شبان فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس

فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فيه فاذا شاب جميل الوجه يعبد النار

فعرض عليه الاسلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تلب واناب الى

ربه مر مع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوسي

نشكر الله تعالى لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار

فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض على الاسلام يا شقيق فعرض

فوضا الاسلام ما سلم فخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق
أما تخبرني بالشباب الذي كان في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت ذلك الشباب
فقال عرضت عليك الاسلام حتى فلطمتني وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال لانى كنت نجسا وظلمة لا تطهر
نجاستي وتنور ظلمتي والآن صرت طاهرا تطهر في ونورا تتنور في نور الله تع حضرتك كما تنورت ديني وكان
علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فينفعني كله من الروضة ومن سنة
السلف ان لا يؤلع بفتح اللام اى ان لا يكون حريصا مولعا بجمع العلم ويسوف اى مع ان
يؤخر العمل به هذا على طريقة قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن منتظرا فراغة
فان ذلك التسويف والانتظار من تسويل الشيطان اى تزيينه وتغفيله وخدع بكسر
الخاء وسكون الدال اى من سير النفس وتلبيسها في مختار الصحاح خدعه
ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو
المناسب للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كجمل وجملة فان الاجل ربما اى كثيرا ما يخترمه
اى يقطعه ويتطرق اليه قبل القيام بحق العلم فيصير اى يرجع الى النار في غمار الخاسرين
في الديوان يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اى في جماعتهم و كثرتهم وفي
الصحاح الغمرة بالفتح والسكون ازدحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها و
بكسرها ايضا على ما فيهم من الاولين في موضع آخر منه المفرطين بتشديد الراء اى
المقصرين في الخدمة والعبادة او بتخفيفه اى المتجاوزين عن الحد في انهماك الشهوات
قال الامام ان اكثر اهل النار بكاؤهم من سوف ويقولون واخرناه من سوف والمسوف
المسكين لا يؤدى ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة
قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات
ما فرغ منها الا من اطرحها فما قضى منا احد لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب قال واصل
حاجة
الحاجة اليوم
والحاجة غدا هذه

ارزوا

هذه الاماني كلها حبُّ الدنيا والانس بها والغفلة عن مضي قوله صلى الله عليه وسلم اَحْبِبْ

ما اَحْبَبْتَ فانك مفارقه ولا يشبع غرايب العلم قبل احكام اصل العلم وهو اى اصل

العلم معرفة الله تع اى حق معرفته وفي خالصة الحقايق روى عن ابن عباس رضه انه جاء

اعرابي الى النبي عم وقال يا رسول الله علمني غرايب العلم فقال عم وما فعلت في راس

العلم فقال الاعرابي وما راس العلم قال النبي عم معرفة الله تع حق معرفته وذلك ان

تعرف بلا مثل ولا شبه ولا ضد ولا ند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لا كفؤ له

ولا نظير له فذلك راس العلم انتهى وقيل الاستعداد للموت قوله نزوله ظرف الاستعداد

قبل مع

اى التهيؤ التام الموت قبل ان يرد عليه فان الله تع يسئل العبد عن فضل علمه يوم

القيمة كما يسئل الله العبد عن فضل ماله مرة وارد باين اكتسبت ومرة بماذا انفقت وفي ايراد

الفضل ايماء الى ان الله تع لا يسئل يوم القيمة عن كل شيء كما يدل عليه بعض الاخبار بل عن

امور تفضل وتزيد على الامور الضرورية قال في تفسير ابي الليث عن ابن عباس رضه انه قال رضه

سئل رسول الله عم في بيت ابي الهيثم من لحم وخبز شعير وبسر قد ذنب اى بسر تم قد بدا ارطابه

زنبه

من قبل ذنبه وماء عذب فقال يا رسول الله انخاف ان يكون هذا من النعيم الذي يسئل عنه

فقال النبي عم انما ذلك للكافر ثم قال لا يسئل الله تع عن العبد يوم القيمة ما يواري عورته وما

يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسئول بعد ذلك عن كل نعمة انتهى ويؤيده ما ذكر في

بعض الكتب الفقهية وفي الصحاح واريت الشيء اخفيته وكننت الشيء سترته وصنته والقر

بالفتح البرد وليكن المؤمن متخيرا بين الناس بحسن السمت بالفتح الطريق وهي ايضا هيئة

اهل الخير والوقار بالفتح الحلم والرزانة والتؤدة والكرم وهو ايثار الغير بالخير عن ابي هريرة

رضي الله عنه عن النبي عم انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا قدر عفى كذا في خالصة الحقايق

والاحتياط في الامور كلها بحيث لا يأخذ الا بالاجود فليس على الشيطان شيء اشد من عالم يتكلم
بعلم ويسكت بحلم هذا الكلام منقول عن ابراهيم بن ادهم ثم قال وقال ابليس لعنة الله
لسكوته اشد من كلامه ولا افضل عند الله من علم يزينه من التزيين حلم وهو ترك الحدة
وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين الحلم زينة الرجل والعلم غنيمته ولهذا قال عم اللهم
اغنني بالعلم وزينني بالحلم كذا في الخالصة وان قيام العالم بفتح اللام بكل عليم عامل
وحليم متحمل وحكيم يعلم الاشياء على ما هي عليه ويعمل على وفق الصواب وهو اى العليم المتصف
بالحلم والحكمة اعز من الابلق العقوق في الصحاح العقاق بالكسر الحوامل منها كل ذي حافر و
قولهم طلب الابلق العقوق مثل لما لا يكون حاملا لان الابلق اسم للذكور ولا يكون حاملا . الذكور
وحكي ان رجلا سئل سفيان بن عيينة يا ابا محمد اني اغبط ان ارى عالما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة
لا يوجد في زماننا كذا في الخالصة ويقدم في التعلم الاهم اى اهم جميع العلوم فالاهم اى
ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقي وهكذا ويأخذ من كل علم احسنه وارشده اى ما يرشد صاحبه
الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعاني من العلوم
العربية ولا يأخذ منه ما لا يكون ارشد واحسن فان فيه فوات الفرصة وتضييع العمر وان
شئت تفصيلا يتميز به عندك الاهم من غير الاهم والاحسن الارشد من ضده فاستمع ما نتلو
عليك من تقسيم العلوم الذي ذكره الامام في احياء العلوم وهو قوله واعلم ان العلوم اما
شرعية وهي ما يستفاد من الانبياء عم ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما في
الحساب والطب واللغة واما غير شرعية وتقسيم الى محمود فهو ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب
والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها ضرورية في
حاجة بقائم الابدان وفي المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث فهي محمودة لكونها من فروض

الكفايات

الكفايات واما التعمق في دقائق الحساب والطب وغير ذلك مما يستغنى عنه و
لكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو فضيلة لا فريضة و
الى مذموم كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات
والى مباح فهو العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار و
ما يجري مجراه واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد
يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة وله في ذلك بيان طويل
لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم
الكلام والفلسفة حتى تبين انهما محمودان او مذمومان فاعلم ان حاصل
ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة
عليه وما خرج عنهما اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات
الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات
تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق
بالدين ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الاول فكان الخوض فيه بالكلية
من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى
القرآن والسنة وظهرت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا
فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات
وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة

مقابلة اهل الجدال

واما الفلسفة فليست علما براسها بل هي اربعة اجزاء
احدها الهندسية والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع منهما
الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق و
وهو يبحث عن وجوه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما دا
خلان في علم الكلام والثالث الالهيات وبحث عن ذات الله تع وصفاته
وهو داخل في علم الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم
بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس
علما براسه بل اصحابه طايفة من المتكلمين واهل البحث والنظر
وانفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات
وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل ليس بعلم حتى نورده
في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية
استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون في
جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا في بدن الانسان من حيث يصح
ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في
الطبيعيات فلا حاجة اليها الى ههنا كلامه والى هذا المعنى الذي
ذكره المص اشار الامام الشافعي رحه بقوله ماحوى العلم جميعا احد
لا ولو مارسه الف سنة انما العلم منيع غوره فخذوا من كل علم احسنه

احسن

و

ويقتبس اى يستفيد ويكتسب من كلٍّ من خطأ كافيا غير زائد على قدر
الحاجة ولا ناقص عنه وقد قيل من طلب الله تع بالكلام اى بعلم الكلام
وحده زندق اى يكون زنديقا وهو على ما ذكره في المغرب نقلاً
عن ابى الليث رحمه الله ان الزنديق من لا يؤمن بالاخرة و وحدا نية
الخالق وعن ثعلب ان زنديق ليس من كلام العرب ومعناه على
ما يقوله العامة ملحد دهرى وعن ابى دريد انه فارسى معرب
واصله زنده اى من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا
هو انه يقول ادلة المبطلين على قلبه حتى فلا يقدر ان يخلصه منها
فيعتقد على مقتضاها يعنى ينبغى ان يطلب الله تع بالكلام مع باقى
العلوم وحده وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر
الحاجة وفي البزازية تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه
وراء قدر الحاجة منهى عنه ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج
اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود والمروى
عن الثانى ان امامة المتكلم وان كانت بحق لا يجوز محمول على الزوا بد
وراء الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق
ولا يريد به المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم
علم الكلام بخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم

وتعلّم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لاباس
والزيادة حرام انتهى ومن طلبه اى اللهتع بالزهد وحده
غير مقارن بالعلم ابتدع اى ارتكب البدعة فان طلب اللهتع بالزهد
وحده بدعة والسنة طلبه مع الزهد المواطئ للعلم ومن طلبه بالفقه
وحده تفسق اى صار فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل
الى معرفة اللهتع اذ لا [illegible] يتخلص حـ من التقليد ولا يميز ما يصلح
القلب مما يفسده من الصفات الباطنة وعن ابى الليث رحمه الله
من تعلّم الفقه ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسوّد قلبه ومن تفقّن
تخلّص عنهن كلٍّ من الزندقة والابتداع والتفسّق ولا يستكثر من كتب
العلم من غير اتقانٍ واحكامٍ لها ولا وقوف واطلاع على ما فيها فانه اى
الاستكثار المذكور من اشراط الساعة اى من علايم القيمة ويطلب من
العلم ما يقام به سنّة او يثلم اى يهدم والثلمة الخلل فى الحايط وغيره
وقد ثلمه من باب ضرب فانثلم وفى المصادر الثلم رخنة كردن به بدعة
ففى الحديث من ادّى حديثا الى امتى ليقام به سنة من سنن الاسلام
او يثلم به بدعة وجبت له الجنة اى يكون كالواجب على اللهتع نظرا الى

صدقه

صدقه في وعده فالوجوب ههنا يرجع الى معنى اللباقة والاكتفاء في الكامل
والا فلا يجب على الله شيء عندنا خلافا للمعتزلة كذا في شرح المشارق
ولا يرغب اى لا يعرض عن العلم والتعلم فان الرغبة اذا استعملت بفي
يكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى اراده واذا استعمل بعن يكون
بمعنى الاعراض اذا لم ينجع اى لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ والدواء اى
دخل واثر كرابه قطع في قلبه منه اى من العلم شيء فانه اذا دخل
مسامعه جمع مسمع بالكسر والسكون الاذان والاظهر ان يقال مسمعه
لكن انما جمع اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد الدخول
مرارا فكان المسمع يتجدد في كل سماع فيتكثر بكثرة السماع
فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه وتعلمه بتشديد اللام فيهما
بما ينفعه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انفعني بما علمتني وعلمني بما ينفعني وزدني
علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من عذاب النار ذكره في
المصابيح فانه كفى بترك العلم تضييعا الباء في بترك العلم
زائدة كما في قوله تعالى كفى بالله شهيدا اى الشان انه يكفي بترك
العلم ان يكون تضييعا له روي انه قال رجل لابي هريرة
اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بترك العلم

اضاعه له كذا في الاحياء فقوله فانه كفى آه تعليل لقوله ويتضرع
ان يعلمه يعني انما يتضرع ويطلب العلم لان ترك العلم اى عدم
طلبه والسكون عن تحصيله يكفي اضاعة له ونها ونابه اى تركه اضاعة
واستحقار له واهما لا له اهمل الشيء حكى بينه بين نفسه وهو كناية
عن وضع قدره وعدم الالتفات اليه ويؤيده قوله ونها ونابه من تهاون
به استحقره وقيل لابن المبارك الى متى انت اى الى اى زمان يكون
في طلب العلم والحديث قال لا ادرى لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم اسمع
بعد فلا يرغب عن العلم الى ان يأتيه الموت وفي الخالصة قال بعضهم
كل عبادة كالصلوة والصوم فرض في وقت دون وقت وتعلم العلم
فرض في جميع الحالات وهذا معنى ما قيل اطلبوا العلم من المهد الى
اللحد واوحى الله تع لداود عم يا داود اتخذ نعلين من حديد و
وعصى من حديد واطلب العلم حتى ينقطع نعلاك وينكسر عصاك و
لا يظن بنفسه غنى عن العلم بحال ما بعد قول الله تع لنبيه صلعم وهو اعرف
العارفين بالله تع واحكامه قوله وقل رب زدني علما مفعول القول وحكي
انه قيل لعبد الله بن المبارك لو ان الله تع اوحى اليك انك تموت العشية فماذا
تصنع اليوم قال اقوم واطلب العلم لان الله تع اعطى نبينا عم كل شيء ولم يأمره

بطلب

بطلبه الزيادة واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة
وقال الله تع وقل رب زدني علماً وعن السدي انه قال
العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقضي مع الانفاق
والعلم يذكو على الانفاق وان العلم يحرس اهله
من كل آفة والمال يوقعها في الآفات وانما مثل العلم
كمثل السراج على الطريق يقتبس منها ضوءه الذاهبة
والجاى وينتفع به ولا ينقص منه اصلا انتهى كلام الخالصة
ومن السنة ان يطلب العلم يوم الاثنين وخميس
وجمعة فانه يتيسر له اى للطالب طلبه فيهن اى طلب
العلم في تلك الايام الثلثة هكذا روى عن انس بن
مالك اه ذكره في الخالصة ويتواضع لمن علمه حرفا ولو حرفا

بطالب

قال عليّ رضي الله تع عنه من علّمني حرفاً فقد
صيّرني عبداً ويتملّق له في مختار الصحاح تملّق له
تملّقاً وتمالقاً اي تودّداً اليه وتلطّف له واعلم
ان التواضع لا يوضع شيئاً من قدره الذي هو انا هي

يستحقّ به لا ان يصل الى غاية
الى د

التذلّل وتملّق أن يخضع

وهو ان يضيع شيأ من وقته الذى يستحق به الى ان يصل الى الغاية التذلل والتملق وهو
ان يضيعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى
ان يتملق لاستاده وشركائه لان العدل ان يعطى كل ذى حق حقه قال عم ليس من اخلاق
المومن التملق الا فى طلب العلم كذا فى الاحياء وتعليم المتعلم واما التملق بمعنى التبصبص
هو ان يقول بلسانه ما ليس فى قلبه فهو مذموم مطلقا ويدعو له بالخير سرا وجهرا ويخدمه
وينصره وقال النبى عم من علم عبدا اية من كتاب الله تعالى فهو مولاه وروى عن الامام على رض انه
قال انا عبد من علمنى حرفا ان شاء باعنى وان شاء اعتقنى وانشد هذين البيتين
رايت احق الحق حق المعلم • واوجبه حفظا على كل مسلم • لقد حق ان يهدى اليه كرامة • لتعليم حرف واحد الف درهم
ولا ينبغى ان يخذله اى يترك عونه ونصرته ولا يستاثر اى لا يختار عليه غيره احدا فان فعل
ذلك الخذلان والاستيثار فقد قصم اى قطع وكسر عروة فى المغرب عروة القميص والكوز والدلو
معروفة وقد يستعار لما يوثق ويعول عليه من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله اى
تعظيمه ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم فان النبى عم معلم الصحابة ولا يخالفه فيما يامره به من مصالح الدين ويتحرى
اى يطلب مسرته اى جعله مسرورا فى ذلك المذكور من التواضع والتملق والدعاء والخدمة
والنصرة وغير ذلك كله ويقدم حق معلمه على حق ابويه وساير المسلمين فانه روى عنه عم
انه قال خير الاباء من علمك وقد اشير اليه فى قول على رض رايت احق الحق حق المعلم كما مر وروى
انه قيل للاسكندر ذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال نعم ما قال لان ابى انزلنى
من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السماء فاذا كان هو حق الوالد كذلك فكيف
بغيره ولا يغض بفتح الضاد المعجمة فى الافصح روى الكسر عن الفراء اى لا يبخل بشىء من ماله من
معلمه ولا يتبع زلته وهفوته عطف تفسيرى يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه او مر بك
فمضيت معه كذا فى المغرب وقد صح فى بعض النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تتبعه تتبيعا
اى تطلبته متتبعا له ويجهل ما يسمع من سقطاته اى خطاياه والسقط بفتحتين فى الاصل
الخطاء فى الكتابة والحساب كذا فى الصحاح على ما حمل التابع بل حمل المومن على الصلاح وهو الاقرب مع

الفلاح ومن السنة انه يكظم غيظه اي يتجرع غضبه على سماع العلم قال النبي عم من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا ولا يختلط بكسر اللام يهزل وهو خلاف
الجد بكسر الجيم فيمجه على وزن عد اي يرميه قلبه ولا يقبله ولا يضحك فيه اي في العلم وسماعه
ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل في العلم ولا يماري اي لا يعارض فيه فانه يفتح اي يدق
باب الضلال ومن السنة ان يتذكر ما يحفظ لينجع اي يؤثر في نفسه ويرسخ في قلبه وينبت
كشجر من نبت الشرع نباتا في طبعه نبات الزرع في القراح بفتح القاف المزرعة التي
ليس فيها بناء ولا فيها شجر ويسأل عما يحتاج اليه دون ما يستغني عنه بفتح حرف المضارعة فيهما
ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم فان صدور العلماء
خزائنه فيفتح ابوابها اي افواههم بالسؤال منهم ويتعلم في صغره قبل البلوغ و
بعيده ففي الحديث مثل الذي يتعلم في صغره كالوشم بالفتح والسكون اسم من وشم
يده اي غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيل والكحل فيبقى على لونه كالخال كذا في التكملة على
الصخرة بسكون الخاء المعجمة وهي الحجر وانما قال على الصخرة مبالغة في التشبيه يعني كانه يكون
كالمنقوش على الحجر والذي يتعلم في الكبر كالذي يكتب على الماء المنجمد وغيره فانه يزول سريعا
ومن ههنا قيل ان الغصون اذا قومتها اعتدلت وليس ينفعك التقويم بالخشب
ويتعلم من كل صغير وكبير وغني وفقير ولا يستنكف عن اقتباس العلم والخير ممن هو دونه
اي ادنى حالا منه فان الحكمة وقد مر معناه ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها
بقيد لئلا تفوت بعده
وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب مهربا من سبع يفترسه لا يفرق بين ان
يرشده الى المهرب شريف او خامل فكذا ينبغي للطالب الهارب من سبع الجهل ان لا يفرق بينهما
ومن السنة ان لا يتعلم الا من كل عالم ناصح نقي الجيب اي طاهر القلب كذا في القاموس مأمون
العيب بالعين المهملة وقد صحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مأمون عن الغيبة عليه في الدين كريم
العرق شريف النسب كبير السن فان المشايخ قالوا اياكم والحدثان و لا يخالط السلطان
ولا يلابس الدنيا ملابسة يشغله عن امر دينه عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا

وخالطوا السلطان فاحذروهم واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رض اذا كان العالم راغبا في الدنيا كانت مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا ويفسد قلب المؤمن قال عبد الله بن عمر رض العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره ونعم ما قيل فيه • وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض •
وعن ابن مسعود رض انه لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا اهل زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه ابو الليث رح من جلس مع السلطان زاد الله الكبر وقساوة القلب نعوذ بالله تعالى الى ههنا من خالصة الحقايق وذكر في الروضة ان داود بن العباس والي خرسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما راه خلف هرب والصق وجهه بحايط فلم يرد جواب سلامه فقال داود يا خلف ان لم ترد علي سلامي فارني وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت آبائي يروون عن النبي عم انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر فيها حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه فلما مرض خلف فعاد اليه بعده داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحايط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الان فناداه خلف وقال يا بني ان الكذب حرام لست بنايم لكني رايت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم حرام ام حلال فتحولت وجهي كيلا اراه فاني لا افعل شيئا اشك فيه فلما ايس داود رفع يديه ووجهه الى السماء فقال اللهم انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار فانصرف قال في الحكاية لما توفي داود راوه في المنام وقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني بوجهه ويسافر في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة اي البعيدة ولو للوصل مسح الارض كلها من سحت الابل يقمها يقدم اي يرحلها في طلب حديث واحد وحكي عن الشعبي رح قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة من عالم ما قلت ان سفره قد ضاع وحكي ان خلف بن ايوب

اللهم

ويم الشيب

مجمع علما

البلاد

اي سار ساح

ارسل ابنه الى بغداد للتعلم فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت
هذه المسئلة ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن الحيض فيما دونها فقال خلف
والله ما ضيعت سفرك كذا في الكفاية وقد مر ان الله تعالى امر داود باتخاذ نعلين وعصا
من حديد وطلب العلم حتى تنقطع نعلاه وينكسر عصاه ومن سنة التعليم ان ينوي بتعليم ارشاد
عباد الله تعالى الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان يهدى الله تعالى على يديه رجلا خير له مما طلعت
عليه الشمس والقمر ذكر الامام انه قال رسول الله صلعم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من الدنيا وما فيها ولان يرد المعلم الناصح عبدا آبقا عن الله تعالى الى طاعته احب الى الله من عبادة
الثقلين اى الانس والجن سميا بالثقلين لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا في شرح
المصابيح وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق استحياء عن الحق وتقريب الفقراء الى نفسه في
التعليم والرفق في التعلم والتواضع للمتعلم بحيث لا يظهر عليه الكبر على ما هو المعتاد عند ابناء
زماننا والعطف بالنصح والسكون اى الشفقة عليه ويبدا المعلم في تعليم الطالب باقرب ما يفتقر اليه الطالب
واهم ما يعينه في معاشه في الدنيا ومعاده في الاخرة ولا يعلم العلم الا اهله قال النبي صلعم لا تطرحوا
الدر في افواه الكلاب وقال النبي عم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر
ومن كرهها فهو شر من الخنزير وقال عكرمة رض ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن
يحسن حمله ولا يضيعه روى عن عثمان بن ابى سلمان قال كان رجل يخدم موسى عم فجعل يقول
حدثني موسى صفى الله حدثني موسى نجى الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عم
فجعل يسال عنه فلا يحس له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له عم
اتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عم يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى اسال فيما
اصابه فاوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك لم صنعت
هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره في شرح الخطب في وضع العلم في غير اهله ولا يكتم العلم عن اهله
فان وضع العلم في غير اهله اضاعة له ومنعه عن اهله ظلم وجور يسال عن كل منهما يوم القيمة
قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وهو ايجاب للتعليم وقال الله تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون في تحريم الكتمان وقال النبي عم من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة

وفيه الاثر الالهى هو

وهو

القيمة بلجام من النار و قال عم على خلفائى رحمة الله عليهم قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين
يحبون سنتى ويعلمونها عباد الله كذا فى الاحياء ومن السنة ان يكلم كل صنف عا يبلغه عقله ويدركه
ذهنه كما قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفى شرح الخطب حكى ان عليا كرم الله وجهه قال لبعض الملحدين
ان كان ما قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا قالوا
ومن الظاهر البين ان عليا رض ما تكلم هذا من شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم
نظما فى هذا المعنى • زعم المنجم والطبيب كلاهما • لا تحشر الاجساد قلت اليكما • ان صح قولكما فلست بخاسر
فان صح قولى فالخسار عليكما • وقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاندا ويتهاون به
بليد غير ذكى او يفهم البليد على غير وجهه اى على غير ما يراد به ويحدث الناس بما يأخذه القلوب
ويفهم عفوا اى بلا كلفة ومشقة قال الله خذ العفو اى الميسور من اخلاق الرجال ولا تستنقض
عليهم ويقال اعطاه عفو ماله يعنى اعطاه بغير مسئلة كذا فى مختار الصحاح ففى المحكمات سعة عن
استغناء عن المشكلات فينبغى ان يحدث الناس محكمات القرآن لكونها سهل المأخذ دون مشكلاته
ومتشابهاته واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فنص والا فظاهر فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان
لم يحتمل التاويل فمفسر والا فان سيق لاجل ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفى فان خفى لعارض
فخفى وان خفى لنفسه وادرك عقلا فمشكل او نقلا فمجمل او لم يدرك اصلا فمتشابه وهذا احد التقاسيم الاربع
ذكر تفصيله فى كتب الاصول وان شئت تحقيقها فعليك بمطالعتها هذا ولا يذهب عليك ان فى قوله سعة عن
المشكلات ايهاما لطيفا لا يخفى على كل ذى طبع سليم وذهن مستقيم ولا يحدث الغر بكسر الغين المعجمة
اى المغرور الغير المجرب للامور برخصة فيأمن ويقول ان الله كريم فلا يسعى فى العمل الصالح بل لا يبالى
المعاصى وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير استأجره رجل كريم على اصلاح اوانيه
وشرط له الاجر عليه فجاء الاجير وكسر الاوانى وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر
كريم افيراه العقلاء فى انتظاره راجيا او مغرورا متمنيا ولا يشدد فييأس فان الامن واليأس حرامان
بل كفر فلا يحدث بهما لئلا يوقعه فى الحرام والكفر وفى حديث على رض ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
بتشديد النون الناس اى لا يجعلهم خائبين من رحمة الله ولم يؤمنهم بتشديد الميم اى لم يجعلهم
مأمونين من مكر الله ولا يتوسع فى الكلام اى ولا يذهب بالمبالاة فى وجوه الحديث اى فى توجيهاته تعينا

اى يسخر به صح

يستحيى اى مح

الجاهل صح

وشما الابفتح الشين وفي الحديث ان تشيق الكلام من الشيطان يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج
ذكر الامام في الاحياء ان النبي عم الا هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق في الكلام والاستقصاء
فيه وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان
مقصود الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذي قال فيه صلعم
انا واتقياء امتي برآء من التكلف ولا يدخل في هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابات والتذكير من غير
افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تاثير
فيه فهو لائق به واما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجة فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال
من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه
الشرع ويزجر عنه انتهى ولا يكثر على المستمع الكنار اعلمه من الاملال عف الاسأم بالفارسية ملول كرده
فانه اي النبي عم كان يتخولنا اي يتعهد ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة
ايضا وهو تفقد مظان القبول بالموعظة في الاوقات كذا في شرح المصابيح اصحابه بالموعظة مخافة
السامة وهي الملالة لفظا ومعنى فاذا احس المتكلم سامة المستمع كف اي امتنع عن الكلام وسكت يقال
كف عن الشيء وكفه بصره ايضا يتعدى ويلزم وبابه ماردة وقد ورد في الحديث النهي عن الاكثار في الكلام وسيجيء
تحقيقه ان شاء الله في فصل سنن الكلام ويؤدي ما عنده من احكام الدين على وجهه اي كما سمعه لا يزيد ولا ينقص
لانه ينقل الوحي المنزل من الله تعالى ابتداء او مآلا وان خيانة الرجل في العلم اشد من خيانته في المال
ولا يحدث بكل ما سمع فان بعضه قد يكون كذبا غير مطابق للواقع ويكون مما توجب ايذاء الغير فربما
يقع بسببه فيما يصيبه وبالا اي ثقلا عليه بتحمله ويسأل عنه يوم القيمة ولا يتكلم بما لم يسمعه ولم يخبره
اي كما لم يحط علمه على يقين من خبرت الشيء اي اضمرته فان من قال في العلم بغير سماع ولا تحقق بصحته بل تقوله
على سبيل التخمين والتهور دخل النار بغير حساب اي قبل الحساب فان هذا القول يكفي لان يكون سببا لدخوله
النار ولا يفتي بما لا يعتمد عليه بمقتضى جليته واضحا ودليلا صادقا وما هو الا من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله
واجماع الامة ولهذا كانت الصحابة رض يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل على صاحبه وما كانوا
يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الاخرة ولم يذكر المص القياس لانه بالحقيقة راجع اليها ويرد
حديث النبي عم باحسنه اي يرده الى احسن التاويل ويحمله الى ارشد الوجوه واليقها بالديانة ولا يحدث عنه
فيما يحتاج الى التاويل

بالخو
والرج
م

عمن لا يقبل شهادته فانّ من روى حديثا يرتاب في صحته فهو احد الكاذبين بفتح الباء على صيغة التثنية الاوّل المفترى والثاني الناقل لاعانة المفترى وتشاركه له بسبب نشره واشاعته فهو كان ظالما عالما فهو ظالم فقد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا في شرح المصابيح ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير جمع مشهور كمحروم ومحا الاخبار من السلف الصالحين ومن الآثار النبوية والآيات القرآنية ومما يعرف به صحة الحديث انه يلين على وزن يبيح من الليونة له اى لذلك الحديث ابشار جمع بشرة كاشجار جمع شجرة وهى ظاهر جلد الانسان اهل البصاير هم الذين كانوا ذوى بصيرة ويلين اشعارهم لان الشعر تابع للجلد فاذا لان الجلد لان الشعر القايم به ايضا وان يعرفه قلوبهم اى يكون بحيث تشهد قلوب اهل البصاير بصدق هذا الحديث ولا يستبعدونه بل يرونه قريبا منهم اى من انفسهم ولكن يرزق هذا الذوق الّا لاهل الخصوص من الاصفياء والاتقياء جمع صفى وتقى مثل طبيب واطباء ومن تصدّى وتعرّض للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن وعليه ان يعمل بعلم قبل ان يدعو اليه غيره ليكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان الواعظ بالفعل اى بالعمل انفذ سهامه والواعظ بالقول فقط ضايع كلامه وعليه ان يستعمل الحلم بان يجتنب من الغضب بان يكظمه كلما جاء ويستعمل التؤدة اى التثبت والوقار بترك الخفة و الاستعجال ويستعمل الرفق بترك العنف ويستعمل المداراة اى الملاينة مع الناس فيما ينوبه من الامور الدينوية كالخطابة والامامة والتدريس وغير ذلك ولا يبال اى لا يلتفت ولا ينفعل اذا لم تقبل اقواله في بعض المسائل لمعارضة شبهتها الجناة او استكراه والا يندرج فيما تقدم من قوله عم لا تطرحوا الدرّ في افواه الكلاب كما مرّ بل يتسلى ويقول في نفسه انما الدعوة مفوّض اليّ دون الهداية و انما الهداية من الله عزّ وجلّ ويتضرع من الله لهدايتهم لا يعرض لهذا التدريس الوعظ والتعليم ولا باس بان يمتحن فهم المتعلم ويحث حرصه على التعلم فان النبى عم كان يجرّب اصحابه بنحو من ذلك كما قال عم انّ من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثونى ما هى فوقعوا في شجرة البوادى جمع بادية ووقع في نفس ابن عمر رض انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها اى فسكت ثم قال وهى النخلة قال ابن عمر فذكرت ما وقع في قلبى لعمر رض فقال لو كنت قلته كان احب اليّ من الدنيا وما فيها **ومن السنة** ان لا يشافه المشافهة هى المخاطبة

احب

على سبيل المواجهة احدا بالتثريب وهو التعيير والاستقصاء في اللوم والملامة وهي العذل والعتاب
والتوبيخ مطلقا في ملا بالقصر الجماعة من الناس فان النبي عم كان يقول في مثل ذلك ما بال اقوام يفعلون
كذا اي ما حالهم والاستفهام فيه للتوبيخ وقال عم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله
كذا في المصابيح ومن السنة ان لا يجيب متعنتا اي طالب زلة في سؤاله ولا يلقي عليه القار من الاغلوطات
في مختار الصحاح الاغلوطة بالضم ما يغلط به من المسائل قد نهى النبي عم (رسول الله) عن الاغلوطات لما فيه من
الايذاء واذلال المسؤول عنه كما قيل رجل مات وخلف زوجة واخا لها فاوجب الشرع نصف
ميراثه للزوجة ونصفه الاخر لاخيها فكيف يكون هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجة
ثلثه واخوها ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقاه فزوجته المراة منه ثم مات ولم يخلف غيرها فنصف ميراثه
للزوجة وربعه للزوجية وثلث الباقي بالولاء والنصف الاخر لاخيها بالولاء والتعويصات من
الاشعار ما يصعب استخراج معانيه ويحرم على السائل النادر ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى
استخفاف العلماء وتهاون اي استحقار بالدين وكلاهما كفر وضلال قال الامام في الاحياء وعلم
وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل عند الناس وقصد المباهاة
والممارات واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو
الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس
وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة
وكما ان الذي خير بين الشرب وبين ساير الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه
ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب
الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة
فينبغي ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على يده او على يد من
يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا
في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في موضع اخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه
فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضه حتى ردت امراة على عمر رضه وهو في خطبته على ملاء
من الناس فقال اصابت امراة واخطا رجل وسال رجل عليا رضه فاجاب فقال ليس كذلك يا ام

امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم هكذا
يكون انصاف طالب الحق قال فانظر الى مناظري زمانك كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح
الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجاهدته باقصى قدرته وكيف يذم من
افحمه طول عمره ثم لا يستحيي من تشبيه نفسه بالصحابة في تعاونهم على النظر الى الحق هذا وفي البزازية
الحيلة والتمويه والمناظرة ان كان مسترشدا منصفا بلا تعنت لا يكره وكذا ان غير مسترشد
لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لا باس به ولا يكره الحيلة يحتال كل
الحيلة ليدفع عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى ومن سنة السلف قلة الاجتراء
على تقلد الفتيا بضم الفاء يعني الفتوى بفتحها في الصحاح استفتاه في المسئلة فافتاه والاسم
الفتيا والفتوى وتقلد القضاء والانتصاب للوعظ والتعليم في الديوان انتصب للامر اي قام
وذلك لقوله النبي عم اجراكم على الفتيا اجرأكم على النار وكانوا اي السلف يعدون
السكوت والاستماع افضل من الكلام اي التكلم ويعدون الخمول اي السقوط بين الناس
بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم اشرف من النباهة في الصحاح نبه الرجل بالضم شرف
اشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل فلم يكن احد منهم اي من السلف الاول ذا اي يتمنى
ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما اي كثيرا ما كان يجمع عمر رض اهل بدر لسكوت لدال اسم موضع
في واقعة نابتة يقال نابه امر اي اصابه ولا يحكم فيها اي في تلك الواقعة برايه وما كان احد من السلف
يفتي الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا كان يطلب بالفتيا سيادة
ورياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم اي جعل قلوبهم في صيده بحيث يكون كل
منهم كانه اسير منقاد له بكمال الانقياد ولا امتراء النفع اي حلبه واستدراره ولا اكتساب الجاه
منهم اي من الناس بل كان سعيهم في ذلك حسبة لثواب الله في الصحاح احتسبت بكذا اجرا عند الله
والاسم الحسبة بالكسر وابتغاء لمرضاته اي طلبا لرضاه واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء
للامانة عندهم لئلا يلحقهم من خوان الدين فان ذلك المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء
فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه فان النبي عم قال قيدوا العلم
بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد واحكام بحيث يامن من الفقد ومن السنة

ذلة

اي طلبه

اي ان يكسر ما يعلم

ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرا واحسن الحديث ما يفهم وقد قال النبي صلعم ان احب كرعتاه اى عينيه قيل انما ورد كرعتاه بالالف حال النصب على لغة بني الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف في الاحوال الثلث فلا يكتب بالجزم لعدم الحصر وقد يروى فلا يكتبن بالنون الثقيلة فهو محمول على ما تعود ذلك اى على اعتياد ذلك الكتب وفي بعض النسخ على من تعوده ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم ما يتعلق بها فقال **ومن المستحب السنة** لتعليم العربية قال عمر رض عليكم بتعلم العربية فانها اى العربية يزيد على المروة اصلها مروءة فعولة من لفظ المراد كالانسانية من لفظ الانسان في المغرب المروة كمال الرجولية وفي الحقائق المروة شعبة من الفتوة وهي كف الاذى وبذل الندى وقيل حسن الخلق وتزيد في المودة واعلم انه لما كان في دلالة العربية على المروة وفي زيادتها في المحبة والمودة نوع خفاء اردفه بما هو كالبيان له فقال ومن الاداب اى ومن جملة اداب التعليم حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه بعد ظهوره اى التبيين عما ينفع الناس بعبارة حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل في الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد بسهولة وذلك لا يتم بدون العربية فمن تعلمها وساير ما يحتاج اليه ثم علم الناس ما يحتاجون اليه على الوجه المذكور ظهر مروته للخلق ويزداد محبته في قلوبهم بلا شك هذا وعن الامام الشافعي رح انه قال من تكلم بالعربية دق طبعه ومن حفظ القران نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قوى حجته ومن لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القران والفقه ندم في الاولى والاخرة كذا في روضة العلماء وذكر في البستان ان من تعلمها او علم غيره فهو ماجور والله اعلم بالصواب

فصل

في فضايل القران وفضل من علمه وتعلمه واداب قرائته وسننه اى سنن القران اعلم ان فضايل القران اكثر من ان ياتي عليه الاحصاء والعد عطف تفسيري على ما فهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشيء عده وقال في المغرب قوله عم من احصاها دخل الجنة اى من ضبطها علما وايمانا وهذا هو الاوفق لكلام الكشاف او ينتهي الى غاية ومن فانه كلام لسيبويه القديم مرفوع صفة الكلام اذ السوق في بيانه وله فضله على ساير الكلام كفضل الله على خلقه هذا حديث طويل نقله في المصابيح عن علي رض عن النبي عم والمص ذكر بعضا يتعلق

الدراية علاوة بالمد القراءة

قوله والعد

يتعلق به غرضه وهو قوله القرآن حبل الله المتين اى القوى والحبل يستعار لكل ما يتوصل به الى
شئ وحبل الله هو الذى اذا توصل به المتمسك به اداه الى جوار ربه والمعنى انه هو السبب القوى الذى
لا ينقطع دون المتمسك به قوله ولا تنقضى عجايبه اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه بل كلما تفكر فيه
العقول تجلت لهم معان محتجبة مخفية وقد يقال لا تنقضى عجايبه بالغة ولا يعلم كنهها الا علام
الغيوب ولا يخلق من خلق الثوب بضم اللام فيهما خلوقة اى يبلى عن كثرة الرد والمعنى لا يزال رونقه
ولذة قراته واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين
واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذا احدى الايات المشهورة من القرآن
العظيم من قال به صدق ومن عمل به رشد اى يكون راشدا مهديا ومن حكم به عدل ومن اعتصم به
هدى الى صراط مستقيم يقال اعتصم به اى تمسك كما ذكرنا فى شرح هذا الحديث منقول عن تنوير المصابيح
وفى حديث اخر من قرا القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وفى حديث
اخر رواه معاذ بن جبل عن رسول الله صلعم انه قال يدعى يوم القيمة باهل القرآن فيتوج
كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيء من مسيرة
كذا مسيرة الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين
زده يا رب فيقول الرب عز وجل اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم
فيقول ملكاه زده يا رب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله ثم يقال ابسط
شمالك فيملاء من الخلد ثم يقال له ارضيت قال نعم يا رب فيقول ملكاه زده يا رب فيقول الله ثم
انى قد اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى
الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوا بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين
الدرجتين مسيرة مائة عام ثم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا
وان منزلك عند اخر آية تقرؤها قال فيقرا ويرقى حتى ينتهى بالقرآن الى غرفة من لؤلؤة لها
سبعون الف باب من ذهب منذلينة غارها مطردة انهارها فيها سكانها وازواجها وخدامها
وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من ابواب الاخر سبعون الف
ملك احسن وجوها ما رأوها قط واطيب ريحا مع كل ملك منهم هدية اهداها اليه الرب جل جلاله فيقول

سلام عليكم عا صبر تم فنعم عقبى الدار هذه هدية اهدى اليك الرب وهو يقرأ عليك السلام ثم يدخل
عليه من الباب الثانى مائة الف وار بعون ملكا مع كل ملك هدية من الرب فيقول مثل ما قال الاول ثم يدخل
عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف ملك ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف
مثل ذلك ثم يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القران فيقولان
من اين لنا هذا فيقال بتعليمكما ولدكما القران الى ههنا ما رواه معاذ كذا فى روضة العلماء
وان شئت كلاما يتبين به معنى قوله وان منزلك عند اخر اية تقرؤها فاستمع ما رواه ابو امامة الباهلى
عن النبى عم انه قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته فى الدنيا ان كان بطيئا
فبطئ وان كان سريعا فسريع وكان له بكل اية قرأها او علمها غيره درجة حتى انتهى الى اخر ما معه من
القران النصف والثلث والربع حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض ويقال له اقبض بشمالك
فيقبض فيقال له هل تدرى ما قبضت فيقول لا فيقال قبضت الخلد وهذا النعيم ذكره فى الروضة ايضا
واما الترتيل فى القراءة والاذان وغيرهما فهو ان لا يعجل فى ارسال الحروف بل يتثبت فيها ويبينها
تبيينا ويوفيها حقها من الاشباع وغيره بلا اسراع كذا فى المغرب وجاء فى الاثار ان عدد اى القران
بالمد وتخفيف الياء جمع اية وتجمع على اياى وايات كذا فى الصحاح على قدر درج الجنة بفتحتين
جمع درجة يعنى المرقاة فمن استوفى قراءة جميع القران استولى على اقصى درج الجنة

ومن سنن القراءة فى سنن القران

٦

ان يكون عزمه اى قصده منها اى من القراءة ايناس وحشة البلوى اى البلية العارضة له وجلاء
كربة الدنيا الكربة بالضم الغم الذى ياخذ بالنفس وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى تعالى وتقدس
ومعرفة بالنصب عطف على قضاء احكام العبودية وكذا قوله وضبط اداب الخدمة فمن قراءه اى
القران على ذلك اى على قصد الايناس والجلاء والقضاء والمعرفة والضبط وجعله امامه بفتح الهمزة
اى قدامه بحيث يقتدى به فهو شفيعه المشفع على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة ومن اعرض
عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القران لم ينزل الا ليتدبر اياته و
معانيه ويعمل بجميع ما فيه من الاوامر والنواهى وغيرهما قال ابن مسعود رض ما من حرف واية
الا وقد عمل بها قوم اولها قوم يعملون بها هذا شك من الراوى ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة

الآتية ذكرناها

دراسة القرآن بدون امتثال ما فيه عملاً فلا ينبغي ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا بل يبادر
الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال
بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القرآن علي
عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ماذا يأمرك وينهيك وماذا ينهيك كذا في الاحياء ويثقف بالنصب في
المنصوب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتاديب والتهذيب انتهى كما يقوم القدح بالكسر والسكون
سهم القمار اي يقرأ مجتهدا في تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه ولكن لا يعمل بحروفه بل
يقصر همته على تجويد القراءة قال قتادة رض لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة اي انتفاع
هذه المواجب او نقصان ان اهملها قضى الله الذي لا اله الا هو هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا اي هلاكا وضلالا قال في الاحياء بعد قوله او نقصان قال تعالى هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن
بمتشابهه ويعتبر بامثاله جمع مثل بفتحتين ويرعوي بوعده في الترغيبات ووعيده في الترهيبات
والتخويفات ويستبشر ببشيره وينذر بنذيره ويتعجب بعجائبه ويتعظ بمواعظه و
يزدجر بزواجره قال الامام ان مثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب الملك في كل
يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله
لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت فيقرأ القرآن
ما لان له اي يقرأ ما دام يجد في نفسه اللينة للقرآن والميل اليه عند تلاوة ايات الرحمة وتقشعر
جلده من ملاحظة عظمة الله وهيبته عند قراءة ايات الوعيد ورق قلبه فاذا لم يشعر بشيء
من ذلك اللين والاقشعرار والرقة لم ينتفع بالقرآن الا قليلا وقيل كانت الصحابة رض
يتعلمون عشر ايات ولا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها اي بما في تلك الايات من العمل
ويكون نظرهم وشغلهم في الاحوال والاعمال مات النبي عم عن عشرين الفا من الصحابة
ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين
وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا في الاحياء ومن السنة ان يستظهر القرآن
اي يحفظ بحيث يقرأه عن ظهر قلبه بدون النظر في المصحف ففي الحديث ان الماهر بالقرآن اي الحاذق

فيه مع الكرام البررة يجوز ان يراد بالمهارة في الحديث جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه
اوجودة الحفظ وهو المناسب ههنا وان يراد كلاهما والكرام جمع كريم والبررة جمع بار عن المحسن ولفظ
الحديث هكذا مع السفرة الكرام وهي جمع سافر وهو الكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة
النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الافات والمعاصي والهامهم الخير في قلوبهم والملائكة
الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقيل المراد بهم اصحاب
الرسول عم او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا في شرح المصابيح ومن قراه وهو عليه
شاق الواو للحال فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذي يقرا القران
ويتتعتع فيه فهو عليه شاق له اجران التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عي كذا في شرح
المصابيح وفي حديث اخر من استظهر القران خفف الله عن والديه العذاب وان كانا مشركين
وقال النبي عم اقرؤا القران واستظهروه فان الله لا يعذب قلبا وعى القران وفي غريب الحديث
قال النبي عم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق اي من جعله الله حافظا للقران لا يحترق
كذا في الخالصة ومن السنة ان يتعلم القران في حال شبيبته هي بالياء المثناة التحتانية المتوسطة
بين الباءين الموحدتين بمعنى الشباب ومن السنة ان يقوم بالقران في الليل فقد كان قيام
الليل بالقران في الصدر الاول اي الطائفة الاولى يعني الرسول عم واصحابه رض في الصحاح الصدر
الطائفة من الشيء امرا مشهورا كان الحسن بن علي رض يقرا وردا من القران في اول الليل والحسين رض
يقراه في اخره ومن السنة ان يمتاز القارئ اي قارئ القران باخلاقه الحسنة وافعاله المرضية
عن غيره متعلق بيمتاز ولا يحد فيمن حد اي لا يظهر الحدة في مقابلة من حد عليه في مختار
الصحاح الحدة ما يعتري الانسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل احد بالكسر حدة
وحدا ايضا ولا يجهل من التجهيل وهو النسبة الى الجهل على من جهل اياه بالتشديد ايضا وكان رسول الله صلعم
قوله خلقه بالفتح والسكون القران حيث يرضى برضاه اي بما يرضاه القران ويسخط مثل يغضب لفظا
ومعنى بسخطه كذلك وهذا ما روي في الخالصة انه سئلت عايشة رض عن خلق النبي عم فقال كان خلقه القران
وكان القارئ بين الصحابة رض يعرف بصفرة لونه ونحوله بضم النون اي بهزاله جسمه و
كثرة بكائه اذا ضحك الناس وبحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا اي تكبروا

على وزن الجيبة بوبخ

المهملة والحاء

اذا تكبروا ولا بصوم اذا افطروا ومن سنة القراءة فاصر انظره فى المصحف فانه اى النظر
فى المصحف حق اليمين نصيبها من العبادة وانه اى النظر المذكور منا افضل العبادة وهو ان
ان يقراء ناظرا اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا اى عن ظهر القلب لقوله عم افضل اعمال
امتى قراءة القران نظرا وعن شداد رح انه راى بعض اخوانه فى المنام فقال اى شى
وجدته انفع من الاعمال قال النظر فى المصحف وكان شداد رح يفرغ نفسه بعد ذلك يوم
الاثنين والخميس و يشتغل النظر فى المصحف كذا فى شرح النقاية قال عمرو بن ميمون
من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقراء مائة اية رفع الله تع له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقد
قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة وقد تخرق المصحفان لعثمان رض
لكثرة قرائته منهما وكان كثير من الصحابة يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم
ولا ينظرون فى المصحف من الاحياء ومن اداب القراءة ان يتخلل بالخلال بين اسنانه ويستاك
بالسواك لقراءة القران ويتلبس باحسن ثيابه ويتزين بالمشط وغيره لها اى للقراءة و
يتطيب بالطيب كالعبير وماء الورد والبخور ويستقبل القبلة متوضئا او متيمما فى قرائته ولا
يقراء متكئا على الوسادة او غيرها مايلا الى يمينه او شماله ولا مستندا بظهره الى شى بل
يكون على هيئة الادب والسكون اما قايما واما جالسا مطرقا راسه غير متربع ولا جالس على
هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى استاده وافضل الاحوال ان يقراءه
فى الصلوة قايما وان يكون فى المسجد فذلك افضل الاعمال فان قراء على غير وضوء وكان مضطجعا
فى الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وفى القنية لاباس بقراءة القران مضطجعا اذا اخرج راسه من اللحاف لانه يكون كاللبس و
لكن يضم رجليه ثم قال على رض من قراء القران وهو قايم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة
حسنة ومن قراء فى غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قراء القران على
غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب وقال ابو ذر
الغفارى رض ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل كذا ههنا من الاحياء ولا ماشيا
وقيل قراءة الماشى والمحترف يجوز ان لم يشغله عمله او مشيه ولا يقراء فى الاسواق ولا

للسؤال ولا في موضع غير طاهر كذا في الفتاوى ويمسك عن القراءة متى تثاوب لانه اي التثاوب ومعه فتح
الحيوان فم لما عراه من ثقل وامتلاء طعام حالة مكروهة تكون سببا للتكسل عن الطاعات والحضور
فيها ولذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال النبي عم التثاوب من الشيطان كذا في شرح المشارق واذا
اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها وليكن اطرافه اي اطراف اثوابه كبيرة ورجله عند القراءة وسماع
ساكنة لا تضطرب ولا يصيح صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعائشة رض ان اقواما اذا سمعوا
القران صعقوا فقالت القران اكرم من ان ينزف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذكره في الخالصة
ولا يلطم خدا في المصادر طبانچه زدن ولا يخرق ثوبا قميصا كان او قباء وسواء كان لنفسه او
لغيره وكذا لطم الخد ولذا لم يقل خده وثوبه وقد كانت الصحابة رض اخشى الناس واللام في خدا وثوبا ما
دعامة كما في نحو انا ضارب لزيد او زائدة كما في ردف لكم او لتضمن معنى الاختصاص وانما كانوا يزيد
على البكاء عند سماع القران وقال الله تعالى في صفة اهل الخشية تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم الاية واذا اضطر على صيغة المفعول الى الحدث في اثناء القران فانه يعود
ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا حين ذلك التطهر الاضطراري ولا يضع فوقه شيئا لما فيه من
استخفاف المصحف وهو كفر في البزازية وضع المقلمة على الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة
قيل لا يجوز قال القاضي يجوز فاما لو قصد الاهانة فلا يجوز ولو لهوانا يكره كذا لا يضع على
كتب العلم شيئا بل لا يضع بعضها فوق بعض الا على رتبة مثلا النحو والصرف واللغة نوع فيوضع
بعضها فوق بعض والتعبير فوقها والكلام فوقه ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار والوعظ
والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوقه ذلك والتفسير الذي فيه ايات مكتوبة فوق كتب
القراءة كذا في القنية ولا يستعمل القران عند ما يحدث له من امور الدنيا كان يقول عند احضار الكتاب
الى الشخص المسمى بيحيى يا يحيى خذ الكتاب وفي تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله تعالى في بدله كلام كمن قال
عند ازدحام الناس لجمعناهم جمعا كفر وفي خزانة النجاة من قال لاخر جعل بيته مثل والسماء
والطارق يكفر وكذا من قال طبخ القدر بقل هو الله احد يكفر لانه يلعب بالقران وفي الظهيرية يا
اقصر من انا اعطيناك او ملاء قدحا وجاء به وقال وكاسا دهاقا او قال فكانت سرابا

ساكنة ولا يضطرب [margin]

سرابا او قالهم عند الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ات طريق المزاح فهذا
كله كفر فانه انزل للعمل به والاتعاظ عواعظه دون التفكه اى التمتع بما فيه على وجه المزاح واشتغاله
فى عوارض الشؤون اى الامور العارضة جمع شان وهو فى الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد
يقال شانت شانه اذا قصدت قصده سمى به الامر الذى هو احد الامور تسمية للمفعول بالمصدر
لكونه مما يطلب كما ان تسميته بالامر كذلك فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين فى حواشى شرح التلخيص
وذكر فى مختار الصحاح والمغرب ان الشؤون ايضا هى مواصل قطع جمجمة الراس وملتقاها ومنها
تجى الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لا للابتذال فيما يوضع على الراس من الوقايع والاوجاع
وغير ذلك من المصالح والوجه الاول اظهر كما لا يخفى ومن السنة ان يفرغ قلبه لتدبر اياته والوقوف
على معانيه فان يقرأ الرجل اية منه يتدبرها احب عند الشارع من ختم القران كله بلا تدبر
واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند قراءته بصرف الهمة اليه
عن غيره والتدبر امر وراءه فان القارى قد لا يتفكر فى غير القران ولكنه يقتصر على سماعه من نفسه
وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل فى الظاهر يمكن
من التدبر بالباطن قال على بن ابى طالب رضه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا قراءة ولا تدبر فيها واذا
لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقى فى تدبر اية وقد اشتغل
الامام باية اخرى اسار مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك
اذا كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى اية قراها فهو وسواس كذا فى الاحياء فيرى القارى كانه يتلى
عليه الوحى وكانه يسمع من رب الخلايق جل جلاله كفاحا اى مواجها ومشافها بغير واسطة
نقل الامام عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرا القران فلا اجد حلاوة حتى تلوته كانى اسمع من رسول الله صلعم
على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلو كانى اسمع من جبريل يلقيه على رسول الله صلعم ثم جاء الله
منزلة اخرى فانا الان اسمع من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال
وههنا ثلث درجات ادناها ان يقدر العبد كانه يقرا على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه
ومستمع منه فيكون حاله عند ذلك التقدير السؤال والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب
كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم

والثالث ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق
الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق
بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن
هذا درجة الغافلين انتهى وليكن القارئ طاهرا عن الحدث بالوضوء او بالتيمم عند عدم الماء وعند
وجوده ايضا على ما صرح في المحيط وفهم من البزازية كما سياتي في التيمم لقوله تعالى لا يمسه الا
المطهرون وكذا ينبغي ان يتطهر عن الحدث بانواعها اذا قرأ عن ظهر القلب ولا يكره لو قراءة
المحدث طاهرا صرح به في البزازية وقال في القنية يجوز للمحدث الذي يقرأ من المصحف تقليب الاوراق
بقلم او سكين وفي التحفة المكروه مس المكتوب لا مواضع البياض كذا في التشريح وغيره ومما ينبغي ان
يعلم انحرام على الجنب مس ما فيه القرآن كاللوح والاوراق وحمل ما هو فيه وانه لا باس بدفع المصحف
الى الصبيان لانه في المنع تضييع حفظ القرآن وفي الامر بالتطهير حرج بهم وان الاصح انه لا يكره مس
كتب الحديث والفقه عند ابي حنيفة رح كذا في البزازية والدرر ويزين القرآن بصوته كما قال النبي
زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه بالترتيل والتجويد في الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت حسن
ولحن حزين يكون اوقع في القلب وارق لسامعه فلذلك امر به وسماه تزيينا لانه يزين اللفظ و
المعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا
هو الاقرب الى الادب وقد اغتر بظاهر الحديث اقوام فتدرجوا من تحسين الصوت على التجويد الى الترقي
في الالحان والاخذ بكتاب الله تعالى ماخذ الاغاني وكان اول من قرأ بالالحان عبيد الله بن ابي بكرة فورثه منه ابن
ابنه ثم وثم الى ان كان الهيثم وابان وابن اعين يدخلون في القراءة من الغناء والحداء ويهيج الوجد في
قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع وهذا مستحب ما لم يخرج التغني عن التجويد ولم
يصرفه عن مراعات النظم في الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما الذي احدثه
المتاخرون وابدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فياخذون في كلام الله تعالى ماخذهم في
النشيد والغزل والمثنويات حتى لا يكاد السامع يفهم من كثرة النغمات والتقطيعات فانه
من اشنع البدع واسوء الاحداث في الاسلام وترك اقوى الاقوال واهون الاحوال فيه ان يجب على
السامع النكير وعلى التالي التعزير هذا ما قالوا في هذا المقام كذا في شرح المصابيح فان حلية القرآن

ذكره الاحياء

القرآن الصوت لحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع له اي يظن السامع للقارئ انه يخشى الله تعالى
كما قال النبي عم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى ويقرأ القرآن
بحزن ووجد فان القرآن نزل بالحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن اي فليظهر الحزن وليتكلف في
وجه اظهار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره
في اوامره ونواهيه فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية
فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب ويقرأ القرآن بلحون العرب لقوله عم
اقرؤا القرآن بلحون العرب واللحون جمع لحن في المغرب لحن في قراءته تلحينا طرب فيها وترنم
ماخوذ من الحان الاغاني قوله واصواتها ص العطف التفسيري وهو اي لحن العرب اللحن
الفصيح المعرب على صيغة الفاعل من اعرب الرجل بحجته اي اظهرها يعني المبين الذي لا يشتبه فيه
حرف ولا كلمة ولا تدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف اي تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج والاوصاف
من الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وغير ذلك ويجتنب القارئ صوت اهل الفسق والغناء
بكسر الغين المعجمة والمد اي التغني في مختار الصحاح الغنا بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد
من السماع وبالكسر والقصر اليسار ضد الفقر فانه اي ذلك الصوت فتنة عليه اي على القارئ وعلى
من يستمع اليه وفي الحاوي القدسي الدف واشباهه حرام وكذا الرقص وتحريك الثوب والصياح
ولو عند قراءة القرآن ولا تقبل شهادة من حضر مجالس هذا النوع من السماع انتهى وروي
ان رجلا جاء الى ابن عمر رضه فقال اني احبك في الله فقال انا ابغضك في الله فقال ولم قال لانه بلغني
انك تتغنى في اذانك وفي البزازية من يقرأ القرآن بالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى
قرآنا عربيا غير ذي عوج انتهى ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ملاحظا به انه ملتجئ الى الله من الشيطان الرجيم انما يلقى اي كان لا يلقيه الشيطان في قراءته
شرا وفتنة ومن جملة ذلك ما ذكره الامام من ان للشيطان حفظة وكل بالقراء ليصرفهم
عن فهم معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من
مخارجها فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان
من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس فينبغي ان يقول في مبدا قراءته اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون لم يقرأ

قال بعض المشايخ استماع القرآن بالالحان معصية والتالي والسامع اثمان

وحذف اللام من الآن وان كان ورد في النحو

سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم
وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين ونستغفر الله الحي
القيوم انتهى ثم سمى الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم استعانة برحمته على حفظ معانيه
ورعاية حقوقه والقيام بواجبه ومما ينبغي ان يعلم انه اذا اتى بالتسمية اي قال بسم الله الرحمن الرحيم
ان اراد به قراءة القران فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القران
سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائه مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس كابتداء
التلميذ على الاستاد لا يتعوذ الا يرى انه لو اراد ان يشكر فيقول الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ
كذا في شرح النقاية ثم ان البسملة لا بد منها في اوائل الفاتحة مطلقا اي سواء ابتدأت بها او وصلتها
بالناس وفي اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانه لا تسمية في اولها اجماعا والقارئ مخير في
التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لا بسملة في اجزائها ايضا كذا
في الجعبري شرح الشاطبي ومما ينبغي ان يعلم ان البسملة عند الشافعي رح اية عن راس كل سورة
وعند ابي حنيفة رح انها اية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين السور يبتدأ بها القران
تيمنا وليست باية تامة في سورة النمل بل ما دون اية قالوا والحكمة في ذلك ان لا يكون للجنب والحائض
والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر ذي بال كالشهادتين لم يجتمعا في القران في موضع لئلا يتم
اية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه فلا يمكنه التلفظ بهما عند غمره ولا يرفع الصوت ولا يخافت به فان
الله تعالى قال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الرفع و
الخفض كذا في تفسير ابي الليث رح وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب وانجح للستر
والعقل قال الامام لا شك في انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع
الصوت بحروف فلا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث
يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه من وجه اخر يدل على استحباب الاسرار ما ورد في الخبر
العام يفضل عمل السر على العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر
الخفي ويدل على استحباب الجهر ما روي انه عم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فصوب
ذلك وقد قال عم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون
لقراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار في استحباب الجهر والاسرار

والاسرار فالوجه في الجمع بينهما الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل
في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على اخر فالجهر
افضل لان العمل فيه اكثر ولان فايدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همته
الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل
من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نايم فيكون هو سبب احيايه ولانه قد يراه بطال
غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شيء من هذه النيات
فالجهر افضل وان اجتمعت تتضاعف الاجر بكثرة النيات يزكو عمل الابرار
ويتضاعف اجورهم في دار القرار (ومن السنة) ان يرتل القران والترتيل في القران
الترسل فيها والتبيين بغير بغي كذا في الصحاح فقوله ويترسل اي يتمهل ويتوقف في
قرائته قريب من العطف التفسيري ليقف على محاسنه واعلم ان الترسل مستحب لا لمجرد
التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القران يستحب له الترتيل ايضا في القراءة لان ذلك اقرب
الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال ولا ينثره نثر
الدقل بفتح الدال والقاف اي رديء التمر وقد ورد في التورية انه قال الله تعالى يا عبدي اما تستحي
مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله
وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم
فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه
او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه
بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات
اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك
من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في الاحياء (وقد نعتت) اي وصفت ام
سلمة رض قراءة النبي عم انه يقرا حرفا حرفا في ترتيل وتؤدة اي تان ووقار ويبكي في
القراءة لقوله عم ابكوا في القران فان لم تبكوا فتباكوا بفتح الكاف وسكون الواو امر
من التباكي وهو تكلف البكاء وحكي عن صالح المزني انه قال قرات القران على النبي عم

فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء فان الله تعالى مدح اقواما حيث قال واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا بالضم
والتشديد جمع ساجد كعامل وعمّل اي وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين وبكيا
بضم الباء جمع باك كجالس وجلوس الا ان الواو قلبت ياء **ومن السنة** ان يقف عند كل اية
وهو اي الوقف قطع الكلمة عما بعدها ان وجد بعدها شيء ويتنفس بينهما فيسال
الله تعالى عند اية الرحمة ويتعوذ به اي بالله عند اية العذاب ويسبح الله تعالى عند ذكر
جلاله وكبريائه وكذا ان مر باية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سال
وان مر بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فان النبي عم كان يفعل ذلك قال
حذيفة رض صليت مع الرسول صلعم فابتدا بسورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب الا استعاذ
ولا باية رحمة الا سال ولا باية تنزيه الا سبح **ومن السنة** ان يعرب القران ففي الحديث اي من
اعرب القران كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه بغير اعراب كان له بكل حرف
عشر حسنات واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولا يبهم وله اي للقاري
ان يكرر بعض الاي لتحريك الفكر لفهم معانيه وتنبيه القلب لاقتباس انواره اي لاستفادة
انواره فان النبي عم ربما قام باية واحدة في ليلة ويكررها اي يكرر تلك الاية روي انه عم
قرا بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها لتدبره في معانيها وعن ابي
ذر رض قال قام رسول الله صلعم بنا ليلة فقام باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام سعيد بن جبير رض ليلة يردد قوله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وحكي عن ابي سليمان الداراني رض انه قال اني لاتلو اية فاقيم فيها
اربع ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه
بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها كذا في الاحياء **ومن سنة القاري**
ان يتعاهد ان يحفظ القران ويقرء كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا ينفلت عنه اي لا ينقطع
عنه فجاءة في الصحاح فلت وتفلت وانفلت بمعنى وبالفارسية رستن بفتح الراء في الحديث
استذكروا القران فانه اشد تفصيا وهو الخروج من الضيق اي اشد ذهابا وانفلاتا من صدور

جمع اية

صدور الرجال من النعم بفتحتين واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم
على الابل وفسره في شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله عم من عقله بضمتين جمع عقال مثل كتاب
وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا ثنيت وظيفه مع ذراعه فشددتهما جميعا من
وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقتها
صاحبها فمن الاول اعني من صدور متعلق بتفصيا ومن الثاني باشد وتخصيص الرجال بالذكر
لان الحفظ من شانهم واعلم ان المص قد خلط ههنا بين الحديثين كما لا يخفى على من نظر في
المصابيح وغيره وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل اية من القران ثم ينساها وروى
انس رض عن النبي عم انه قال عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اكبر من اية او سورة
اوتيها الرجل فنسيها والنسيان ان لا يمكنه القراءة من المصحف كذا في القنية وقيل ما نسي
العبد شيئا من القران الا بذنب جناه جناية لان ذلك النسيان من المصائب جمع مصيبة
وانما يمس الانسان اي لا تمسه مصيبة الا بما كسبت يداه اي نفسه ومن السنة ان يجعل المؤمن
لبيته حظا من القران فيقرا منه ما تيسر له من حزبه اي ورده من القران ففي الحديث
ان في بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع والارضين
السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التي يتلى فيها القران وقال ابو هريرة رض
ان البيت الذي يتلى فيه كتاب الله تعالى اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه
الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه
الملائكة وحضرته الشياطين ومن السنة ان يستمع القران احيانا جمع حين يعني الوقت
لقراءة غيره فان النبي عم ربما كان يحب ان يستمع قراءة القران من غيره ذكر في المصابيح
انه قال عبد الله بن مسعود رض قال لي رسول الله صلعم وهو على المنبر اقرا علي قلت اقرا
عليك وعليك انزل القران قال اني احب ان اسمعه من غيري الى اخر ما ذكر وكان عمر رض يقول
لابي موسى الاشعري رض ذكرنا امر من التذكير ربنا فيقرا عنده حتى كاد وقت الصلوة
يتوسط فقال يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول انا في الصلوة وقال النبي عم من
استمع الى اية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة وروى ان النبي عم سمع قراءة ابي

ان يجعل رزاك

موسى فقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله
لو علمت انك تسمع لحبرته بذلك تحبيرا قال في شرح المشارق المزمار الصوت الحسن وتحبير الخط
والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه **ومن سنة** تعظيم القرآن ان لا يسأل به شيئا ولا يستأكل
به اي لا يطلب به الاكل روي عن عمر رض ان ابن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فضاق صدره
كالمصاب فاسترجع وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلعم من قرأ
القرآن فليسأل الله به الرضاء والجنة ولا يسأل به الدنيا فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن
ويسألون به الناس كذا في شرح المصابيح ولا يقرأ مباهيا اي مفاخرا للغير ولا يغلو في تأويله
ولا يجفو عنه اي لا يتجاوز عن الحد في تأويله ولا يتباعد عن التأويل بالكلية ايضا فان بعض
الآيات مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وغير ذلك
لا بد ان يؤول بالاستيلاء والقدرة ومن السنة ان لا يماري اي لا يعارض ولا يجادل في تأويله
احدا ولا يتكلم في تأويله برأيه لقوله عم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده في النار
وقول ابي بكر رض اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي ان قلت اليس
قال النبي عم واعتبروا بالامثال وكذلك نص الكتاب ناطق بالاعتبار حيث قال فاعتبروا يا اولي
الابصار وذلك لا يمكن الا بالرأي فكيف اوعد عليه قلت هذا اعني قوله من قال في القرآن
يتناول اللفظ بان يقول لفظه هكذا والقراءة هكذا وهذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا
وهو على قسمين قسم يقال له التفسير وهو ما يروى عن الاصحاب المفسرين كابن عباس و
غيره رض وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا فمن فسر الآية وذكر سبب النزول من غير سماع
من المفسرين بل برأيه فقد كفر وعن قتادة رض ما من آية الا وقد سمعت فيه شيئا وقسم يقال
له التأويل وهو ما يصح في كشفه الى بيان مثلا لو قيل ما معنى لا ريب فيه فيقول لا شك فيه فهذا
تفسير مروي فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه فان اجبت وقلت انه في نفسه صدق
واذا تؤمل وجد كذلك الريب فهذا تأويل وتلخيص التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالرأي
كذا في الكواشي لكن التحقيق الحقيق بالقبول ما ذكره امام الائمة والفحول وهو انه ليس المراد به ان
لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه اذ لو اشترط ذلك لرد ما يقوله ابن عباس رض وابن مسعود رض

ونحوهما صح

مسعود رض وغيرهما وتقول هو تفسير بالراى لانكم لم تسمعوا من الرسول عم وما
اختلف المفسرون فى بعض الايات باقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فكيف يكون الكل
مسموعا ولما كان لدعاء النبى عم لابن عباس رض اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل
وجه اذ لو كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك ونحو
لقوله لعلمه الذين يستنبطونه فانه اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء
السمع فلكل واحد ان يستنبط من القران بقدر فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل
على احد الوجهين احدهما ان يكون له راى فى الشىء واليه ميل من طبعه وهواه
فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له
ذلك الراى والهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس
المراد بالاية ذلك ولكن يلبس على خصمه كالذى يحتج ببعض ايات القران على تصحيح بدعته
وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه فيترجح
ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر برايه اى رايه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولو
لا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من
القران والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار
بالاسحار فيستدل عليه بقوله عم تسحروا فان فى السحور بركة ويزعم ان المراد به
التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول
قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى
المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع على المرام وهو ممنوع وقد يستعمله
الباطنية فى المقاصد الفاسدة المفسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون   لوه
القران على وفق رايهم ومذهبهم ويحملونه على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به و
الوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الا   ختصار
والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط

المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القران برايه فالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والتدبر
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم
بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير لا يغني عنه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير
بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض
الظاهر انتهى و في الحديث ان المراء في القران كفر اي الشك في كونه كلام الله تعالى كفر وقيل معنى
المراء ان ينكر المنكر الرجل قراءة من القراءات السبع فيقول هذه القراءة ليست من القران
فيكون منكرا للقران وهو كفر وقيل المراد من المراء هو التدارء وهو ان يروم تكذيب
القران بعضه ببعض للقدح فيه هكذا حقق هذا الحديث في شرح المصابيح لكن الملايم لكلام
المص هنهنا سياقا وهو ان يكون المراد من المجادلة على معنى ان المراء اي المجادلة الرجل
ومعارضته مع غيره في معاني القران ذاهبا كل منهما الى ما سنح في ذهنه ومتكلفا في تاويله
بما يوافق رايه وهواه ويترك الاتباع الى اثر السماع كفر اي مما يؤدي الى الكفر والضلال
لان احد المتمارين اي المجادلين على هذا الوجه كاذب على الله تعالى وقد وقع في كثير من
النسخ اي احد المتمارين بحرف التفسير بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة ما لا يخفى ولعله وقع
تصحيفا من النساخ ولا يضرب كتاب الله تعالى بعضه الى بعض اي لا يجعل بعضه الا مناقضا
لبعض اخر مثلا اذا قال السني كل من الخير والشر بتقدير الله تعالى لقوله تعالى قل كل من عند الله
يقول القدري ليس كذلك لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فقد وقع كل منهما الاية التي تنفع صاحبه فهذا الخلاف منهي عنه والطريق في مثل هذه
الايات الاخذ بما اجمع عليه ويؤول الاخرى فاذا اجمع على كون الخير والشر كل من الله تعالى
يقال معنى الاية الاخرى ما اصابك يا محمد ويا انسان من حسنة اي من راحة فمن فضل الله تعالى
وما اصابك من سيئة فهو جزاء ما عملت من الذنوب فانه يصدق بعضه بعضا فان قيل
كيف يكون مصدقا والقران يشتمل على كثير من الناسخ والمنسوخ قلت النسخ بيان انتهاء
الحكم السابق لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لا يعد ذكره تناقضا كقول الطبيب للمريض

المتواتر النقل

للمريض لا تاكل اللحم ثم يقول له بعد ذلك بدنه كل اللحم كذا في التنوير وليتبع بسكون العين على
صيغة امر الغايب من الاتباع بالتشديد ما ادركه اى لحقه علمه وليكل بسكون اللام امر غايب
ايضا اى ليفوض ما جهله الى عالمه وهو الله تع وقيل رسوله عم وقيل من يعرفه من
اهل العلم **ومن سننه** ان يحفظ كل يوم خمس ايات لا يزيد عليها فانه انزل كذلك اى خمسا
خمسا على ما روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم انه قال نزل القران على خمسة وجوه
حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم و
امنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال كذا في المصابيح ويختم القران في كل اربعين ليلة وهو
المستحب والمراد بكل اربعين يوما بليلته فذكر الليل واراد مجموع الليل والنهار مجازا وحسب
ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراته في الليل لا ان يقتصر القراءة كلها في النهار
واما سبب الاستحباب في خصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال
ما ليس في غيره من الاعداد الا يرى ان النبي عم قال حكاية عن ربه تع خمرت طينة ادم بيدي
اربعين صباحا وقال النبي عم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة كذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال عم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القران منبع جميع الحكم فينبغي للقاري ان يخلص في
كل اربعين لله تع بعضه في كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه و
على لسانه وكان النبي صلعم يختم القران في كل عام بتخفيف الميم اى السنة مرة قيل لما كان
ختم النبي عم في عام مرة فكيف يستحب ختم غيره في كل اربعين مرة اجيب بان القران في
قلب النبي عم راسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ في فتاوى ظهير الدين المرغيناني رح
من ختم القران في السنة مرة لا يكون هاجرا وعن ابي حنيفة رح من قرا القران في
السنة مرتين فقد قضى حقه وروى ان النبي عم ختم في العام الذي قبض اى توفي فيه مرتين
مفعول ختم وقد نهى النبي عم ان يختم القران في اقل من ثلث فقال لم يفقه اى لم يكن فقيها
في الدين من قرا القران في اقل من ثلث يعني لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر في معنى القران
في ليلة او ليلتين لانه يقرا على العجلة حينئذ بل ينبغي ان يقرا القران في ثلث ليال او

فهو المستحب في القراءة فيه وقرا الا احسن في كل [illegible]

اكثر حتى يقراء من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر في معناه وكان بعض اهل البصيرة
من العارفين يختم في كل جمعة كما كان جماعة من الصحابة يختمونه في كل جمعة كعثمان وزيد بن
ثابت وابن مسعود وابي بن كعب رض وفي كل شهر وفي كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين
سنة لم يفرغ منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت
نفسي مقام الاجراء فانا اعمل بياومة ومسابعة ومشاهرة ومسانهة قال الامام في الاحياء
التفصيل في مقدار القراءة انه اذا كان من العابدين السالكين بطريق العمل ينبغي ان
ينقص من ختمتين في اسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشتغلين
بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة وان كان ياخذ الفكر في معاني القران فقد
يكتفي في الشهر مرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل هذا واما وجه القسمة فمن ختم في الاسبوع
مرة فيقسمه سبعة احزاب على ما روي ان عثمان رض كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى اخر المائدة
وليلة السبت بالانعام الى اخر هود ثم بيوسف الى اخر مريم ثم بطه الى اخر طسم موسى وفرعون
ثم بالعنكبوت الى اخر ص ثم بتنزيل الى اخر سورة الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب
القران سبعة الحزب الاول ثلث سور والثاني خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشر
سورة والسادس ثلث عشر سورة والسابع من ق الى الاخر وهكذا حزبه الصحابة رض وكانوا
يقرؤن كذلك وفيه خبر النبي عم انتهى ويستحب ان يكون ختم القران في اول الليلة اذا كان في الشتاء
واما اذا كان في الصيف ففي اول النهار او اخره وان يجمع اهله فيختم بينهم واستحب بعضهم
ختم القران في ركعتي المغرب او ركعتي الفجر ولما كان ركعتا المغرب والفجر محتملا لان يكون ركعتين
من فرضهما بينه بقوله من السنن اي يكون ختمه في سنة المغرب او في سنة الفجر ويغتنم شهود
الدعاء اي الحضور له عند ختم القران فانه اي الدعاء مستجاب عنده وفي الحديث من شهد خاتم القران
كان كمن شهد المغانم جمع مغنم بمعنى الغنيمة حين تقسم ومن شهد فاتحة القران كان كمن شهد
فتحا في سبيل الله ويفتتح القران عند اختتامه فانه مرغمة على وزن المقبرة اي اذلال للشيطان
في الحديث افضل الناس الحال بتشديد اللام المرتحل اي الخاتم المفتتح ذكر في فتاوى قاضي خان وغيره
انهم تكلموا في الدعاء عند ختم القران في شهر رمضان عند ختمه بالجماعة واستحسنه المتاخرون

المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلثا عند ختم القرآن استحسنه مشايخ عراق
الا ان يكون الختم في المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم اعلم ان السنة فيما بين قراء مكة ان يكبر من اول
سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحي احتبس عنه
زمانا فقال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي عم فلما نزل والضحى كبر فرحا بنزول
الوحي فاتخذه سنة كذا في معالم التنزيل وتقتبس من القرآن اي تستفيد منه كل ما يعنيه اي يقصده
من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رض اذا اردتم العلم فاثيروا امر من اثره بالمد اي اختاره
القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين روي انه تفكر بعض العارفين في انه هل في القرآن شيء
شوق قوله عم يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعرة من العجين فختم القرآن بالتدبر فما
وجد فراى النبي عم في منامه فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما
وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال النبي عم اطلبه في سورة يوسف فلما انتبه من نومه
قراها فوجده وهو قوله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن اي لما راين جمال يوسف عم
اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذا راى ملائكة الرحمة وراى مقامه في الجنة
وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد الم الموت ان شاء الله تعالى وقال علي بن
ابي طالب رض من فهم القرآن فسر جمل العلم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

٧ فيما يستحب رعايته في قراءة القرآن قال النبي عم

من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى اخرها قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى
فليقل بلى بفتح اللام وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيمة فانتهى الى قوله اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى انه على كل شيء قدير ومن قرأ سورة والمرسلات عرفا
فبلغ الى قوله فباي حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يصدقوا بهذا القرآن ولم يؤمنوا به
فباي حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه فليقل امنا بالله تعالى وعن علي رض انه قرأ
افرايتم ما تمنون يعني فهلا تخبرون ما تخرج منكم من النطفة وتقع في ارحام النساء ءانتم تخلقونه
يعني ءانتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا وانثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه
قال بلى بكسر اللام انت يا رب ثلثا اي قال هكذا ثلثا وكذلك قال في قوله ام نحن الزارعون ام نحن
المنزلون وتلا ابن عمر رض قوله تعالى الم يان في الصحاح انى يانى اي حان للذين امنوا ان تخشع

حديث

ثم قال

وفي قوله

قلوبهم لذكر الله الاية فبكى حتى غلبت عليه البكاء وقال بلى بفتح اللام يا رب والله علم ان هذه اية مباركة
كانت سببا لتوبة كثير من الرجال منهم فضيل بن عياض رح روي انه كان رئيسا لجماعة من قطاع
الطريق فبينما ذهبوا لقطع طريق القافلة فكان احد من القافلة يقرأ القران الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع فضيل فقال قد جاء وتجاوز الحين فنزل من دابته وخلع
ثياب الجفاء ولبس ثياب الوقار وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا كذا في رونق المجالس وفي الحديث ان رسول الله صلعم
تلا هذه الاية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال عم غره جهله وقرأ عم ان لدينا انكالا اي
ان عندنا في الاخرة قيودا ونكالا عقوبة من الوان العذاب وجحيما وهو ما عظم من النار وطعاما ذا
غصة اي ذا شوك يستمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلق وعذابا اليما كذا ومع ذلك لهم
عذاب اليم فصعق اي غشي عليه وسمع عمر رض رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم يدر احد ما اسمه ولا ما يراد منه الا الله تعالى وذلك لان الله تعالى
لما اراد ان يخلق ادم عم امر جبريل عم بان يجمع التراب من الارض فلم يقدر ثم امر اسرافيل عم فلم يقدر
ايضا ثم امر عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين
سنة قبل ان ينفخ فيه الروح فقال عمر رض اي بالفتح والسكون حرف تصديق يعني نعم وعزتك واو القسم
جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال الامام محمد بن على الترمذي رح اذا قرأت قل هو الله احد
فقل الله احد واذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس
فقل اعوذ برب الناس وقال واصل بن اشيم اذا اتيت هذه الاية ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله تعالى ذو
الجلال والاكرام فقف عندها وسل اي اطلب حاجتك من ربك الجليل جل جلاله وعظم شانه وقيل يستحب
للقارئ اذا اتى هذه الاية افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا اي ينزل عذابنا ليلا وهم نائمون
قوله يرفع فاعل يستحب بها اي بهذه الاية صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى سبحانه بل له ما في السموات
والارض كل له قانتون اي مطيعون وبقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا ويستحب ان يقف على من بعثنا من مرقدنا والمذكور في التيسير وغيره
من كتب القراءة ان ههنا سكتة لحفص وهو قطع الصوت اخر الكلمة انا والباقون يصلونه من غير سكت
ولم يذكر فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت اخر الكلمة زمانا فالاولى ان يذكر السكت بدل الوقف
اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوي الشامل للسكت فم لا يتنفس بعده ثم يبدا هذا ما وعد الرحمن وانما

قوله نعم

بقوله نعم

وانما استحب ذلك لئلا يبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتداء
وذلك انه روى ان الله تعالى يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على
السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق كاين فهذه آداب في القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الوا صح
من معاني القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشاكله ويضاهيه اي يشابهه واعلم ان كل ما ذكرنا في هذا
الفصل من تفسير الآيات ماخوذ من تفسير الامام ابى الليث رح ولا باس باختيار احدى القراءات السبع
قال النبي عم قال انزل القرآن على سبعة احرف قيل ليس المراد به الحصر في السبعة بل المراد
التوسعة والتسهيل والاكثرون على الحصر ثم ان هاهنا روايتين اخريين احدهما قوله على
سبعة احرف ليس فيها الا شاف كاف والاخرى قوله على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه و
لا يذهب عليك ان الاظهر الانسب ان المراد الحرف كما في احدى هاتين الروايتين لان وجه صحة الاستدلال
بالرواية الاولى التي ذكرها انما يظهر على ملاحظة ما ذكروا في شرحها من ان الحكمة في ذلك التيسير و
نفي الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب كانت على لغات شتى فلو كلفوا القراءة بحرف واحد
لشق عليهم فجوز لكل منهم ان يقرأ على لغته وقد اشار اليه المص بقوله فان الله تعالى وسع
على عباده الخ هذا ثم اعلم ان الاحرف هاهنا جمع حرف وحرف الشيء طرفه وحروف التهجي سميت بها
لانها اطراف الكلم والمراد بالحرف هاهنا القراءة اي على سبعة قراءات وهي لغات العرب المشهورين
بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف لكنها في الاكثر
غير مجتمعة في كلمة بل متفرقة نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة
لم يرد به ان كل واحد من هذه السبعة لغة مطبوعة لطايفة واحدة من تلك القبائل السبع
بل اراد ان المجموع منهم لا يخلو منها ومن امثالها ويدل عليه قوله فلا يجوز لاحد ان ينكر لاحد
قوله قراءة نصب بالفعل المقدر او بنزع الخافض اي قرأ قراءة مشهورة او في قراءة مشهورة
بين اهلها من تلك السبعة فان الله تعالى وسع الامر على عباده في القراءة اي في قراءة القرآن
لياخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه فلكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط السماع من النبي عم
ولا يشق عليه اقامته اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المالوف شاق

كالقريشي اذا كلفوا الهمزة والتميمي اذا كلفوا تركه فامر الله تعالى لنبيه ان يقرا القرآن بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر الطحاوي رح ان هذا كان في اول الامر لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحد هذا والصحيح ان المراد بها هي القراءات السبع التي كلها مستفيضة عن النبي عم ضبطها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة رض ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبع كذا في شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان العلماء في هذا الحديث افترقوا فرقتين حيث فسر بعضهم قوله عم على سبعة احرف باللغات السبع والبعض الاخر منهم فسره بالقراءات السبع والمص اختار الاول فقال على سبعة لغات قاله زين العرب وهو الاصح لكن لا يخفى عليك انه لو فسره بالقراءات السبع كما هو الصحيح عند شارح المشارق ليتم التقريب في كلامه بلا كلفة وكره بعضهم ان يقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التي يذكر فيها البقرة والاصح الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء في اخبار النبي عم اي احاديثه سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء

فصل ٨ في آداب كتابة المصحف والسنة في تعظيم المصحف

ان لا يكتب بخط دقيق وبتقطيع صغير فانه مكروه عند ابي حنيفة رح وابي يوسف وقال الحسن وبه اخذ وقال العلم اراد كراهة التنزيه ذكره في القنية فقد نظر عمر رض الى رجل معه مصحف قد كتب ذلك المصحف بقلم دقيق وبتقطيع صغير فقال عمر رض ما هذا يا رجل فقال الرجل القرآن كله فعلاه بالدرة اي دفع الدرة وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الحق غير هذا وهو ما قال في النهاية من ان معناه ضربه بها علاوته وهي راسه وفي مختار الصحاح يقال علاه بالسيف اي ضربه والدرة بكسر الدال وتشديد الراء ما يلف من ثوب ويضرب في مجالس الهزل غالبا وقال عمر رض عظموا كتاب الله تعالى فينبغي لمن اراد كتابة القرآن ان يكتبه باحسن خط وابينه على احسن ورق وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد ويفرج السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل المصحف فعن جار الله العلامة ان مشايخ مكة ينكرون ذلك وفي شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة للحجر الاسود عند الاستلام وقبلة المصحف وعن عمر رض انه كان ياخذ المصحف كل غداة ويقبله ويقول عهد ربي ومنشور ربي كذا في القنية وتجرد

مطلب

وبجرد القران عما ليس منه كالاعشار وذكر الاى وعلامات الوقف لان مصحف الامام عثمان
بن عفان رض كذلك ولقول ابن مسعود رض جردوا القران وكره بعضهم من ذلك اى من اجل
ان القران يجرد عما ليس منه الاعشار والاخماس وكتبة الروايات بكسر الكاف القراآت
والتفسير وعليه بعض الكتب الفقهية منه الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط
وغيرهما ولعلهما هولاء انما كرهوا فتح هذا الباب خوفا من انه يؤدي الى احداث زيادة
وشوقا الى حراسة القران عما يتطرق به اليه تغيير وجوزه بعضهم لمن مسه الحاجة
كالعجم الى بعض ذلك كالنقط والتعشير فانه حسن لهم فى زماننا لانه لا بد لهم من دلالة فبالتعشير
بحفظ الاي وبالنقط بحفظ الكلمات واما كتبة اسامي السور وعدد الاى ونحوها فهي بدعة
حسنة كذا فى شرح الطحاوي ولكن لا بد ان يكتب بالاحمر وغيره ليتميز عن القران كما فى الاشباه
قال الاوزاعي رح كان القران مجردا فى المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء فقالوا
لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به اذ يعرف به
رأس الاي ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل ان الحجاج وهو الذي احدث ذلك
فى زمانه فاحضر القراء حتى عدوا كلمات القران وحروفه وسوّوا اجزائه وقسموا الى ثلثين
جزءا والى اقسام اخر كذا فى الاحياء وكره بعضهم كتابة القران بالذهب والفضة وتحليته
بهما فانه يدعو اليه السارق بالنصب والغاصب ويكره كتابة القران على الجدران بضم الجيم و
سكون الدال جمع جدر بالفتح والسكون كبطن وبطنان وهو جمع جدار كذا فى مختار الصحاح
لكن الظاهر الموافق للشافية وشرحها ان الجدار يجمع على جدر بضمتين كحمار وحمر وفى البزازية
كتابة القران على الحيطان والمحاريب غير مستحب لانه ربما يسقط فيوطاء ويكره على الفرش والبسط
لانه يداس فيوطاء وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف وفى شرح المفتاح الزخرف فى
الاصل الذهب وقوله تع اخذت الارض زخرفها اى ما يتزين به من النبات وفى شرح المصابيح
ويكره نقش الجدار والخشب والثياب بالقران وبذكر الله تع فانها اى الكتابة المذكورة تهاون في
استحقار بالقران ولا يكتب القران الا فى شيء طاهر ولا يكتب ايضا الا بشيء طاهر الا اذا وقع
ضرورة ومصلحة سنذكرها ان شاء الله تع فى اخر هذا الكلام ولا يتبذل ولا يوطأ مضاجع جلوده

من وطی الارض ای لا یوطا بالاقدام قال فی البزازیة وضع المقرکاس الذی علیه اسم الله تحت الطنفسه
لا باس به لانه یجوز النوم والقعود علی سطح بیت فیه المصاحف وقال القاضی یکره الا فی موضع
وهو الرکوب علی جوالق فیه مصحف للضرورة والاول اوسع وقال فی موضع اخر لو وضع المصحف
فی الخرج ورکب علیه فی السفر لا باس کوضع المصحف تحت راسه للحفظ ولغیره یکره ولا یستخفون
ای بالقران کمد الرجل الی المصحف فانه لا یجوز الا ان لا یکون بحذاء الرجل فانه لا یکره حینئذ وکذا
لو کان معلقا من وتد ومد الی الاسفل لانه علی العلو فلم یحاذه کذا فی البزازیة ولا یسافر احد بالقران
کلام الله ارض العدو فانه ربما تنال ایدیهم فیستخفون به قید بکله اذ لو کتب الیهم کتابا
فیه ایة فلا باس به کما کتب النبی عم الی هرقل قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمة سواء بیننا و
بینکم الایة کذا فی شرح المصابیح ویستحب کتابة القران باجود خط وابینه واوضحه فقد قال
رسول الله صلعم من کتب بسم الله الرحمن الرحیم فجوده غفر الله له وقال عم لمعاویة رض وهو
ای الحال ان معاویة یکتب بین یدیه ای عند رسول الله صلعم الق بفتح الهمزة وکسر اللام امر من
الالاق وهو لغة قلیلة فی لاق یقال لقت الدوات بضم اللام وکسرها فهی ملیقة اذا اصلحت مدادها
الدوات بالفتح ظرف المداد وحرف القلم ای قطعه محرفا وینبغی ان یعلم انه یجوز براتة القلم الجدید
ولا یرمی براتة القلم المستعمل لاحترامه کحشیش المسجد وکناسته ولا یلقی فی موضع یخل بالتعظیم
کذا فی القنیة وانصب امر من نصب الشیء اقامه وبابه ضرب الباء وفرق السین لعله اراد بنصب
الباء کتبته طویلا وانما امر النبی عم بتطویله لیکون کالعوض عن الالف المحذوفة من اسم فی
بسم الله لکثرة الاستعمال واراد بتفریق السین اظهار اسنانه الثلثة ولا تعور المیم وتعویر المیم
عبارة عن جعل وسط راسه مملوا بالمداد فینبغی ان یجعل وسطه ابیض علی هیئة الحلقة و
حسن الله ای مده بضم المیم وحرکة الدال الرحمن وجود الرحیم وفی روایة نهی النبی عم ان یمد
ای ان یمد الکاتب الباء حتی یکتب السین یعنی ینبغی ان یکتب اسنان السین عند الباء المنصوبة
ثم یمد الباء ان مد هکذا بسم الله الرحمن الرحیم ولا یکتب اسنان السین بعد ذنب الباء
ملاصقا بالمیم هکذا بـــسم الله هذا ولا یبعد ان یقرا الفعلان اعنی یمد ویکتب بنا المفعول
علی معنی انه عم نهی عن ان یمد ذنب الباء حتی یکتب السین ای حتی یحصل السین الممدود بلا اظهار

فکان به یکون عوض

اظهار السنان كما يكتب السين هكذا في بعض الخطوط فحينئذ يكون قوله وكتب بعضهم
اى قد كتبه بعضهم كذلك فامر عمر رضه بضربه تاييدا لما قبله بحسب المعنى وقد نقل عن بعض
الموالي ههنا وجه اخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كي متعلقا بنهى لا بمد يعني نهى عن ان يمد الباء
اى عن ان يكتبه مستلقيا ممدودا على هيئة ما في اصل الهجاء حتى يكتب السين اى كي يكتبه عند
راس الباء موضع ذنبه لا بعد تمامه ولا بلا اظهار اسنانه وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها
ان الضمير بتاويل التسمية او البسملة سينا بل الصق الباء بالميم على صورة بسم ويحتمل
ان يراد ولم يكتب فيها اسنان ثلثة للسين بل مد الباء الى الميم وذكر السين بهذا المعنى قد ورد
فيما حكاه صاحب الكشاف من قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه اظهر السينات اصله السنات
بالتشديد فقلبت احدى حروف التضعيف ياء كما في تقضى البازي وقد يقال معنى قوله ولم يكتب
سينا لم يكتب الاسم بل كتب باسم الله وهذا ركيك لا يلتفت اليه كما لا يخفى فامر عمر رضه بان يضرب سوطا
اى ضربا بالسوط ولا يلقى شيئا من القرطاس في مضيعة على وزن المعيشة موضع الهلاك من الارض
كذا في مختار الصحاح والديوان ويجب رفعه حيثما كان من الارض ففي الحديث من رفع قرطاسا
من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم صفة قرطاس وقوله اجلالا لله تعالى مفعول له لقوله رفع
اى تعظيما له تعالى عن ان يداس اى عن ان يوطأ بالرجل كتب عند الله من الصديقين وخفف عن
والديه العذاب وان كانا مشركين روى ان لقمان الحكيم راى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
فرفعها واكلها فاكرمه الله له بالحكمة والموعظة الحسنة ذكر في زهرة الرياض وذكر في بعض
غرائب الاخبار ان النبي عم اخذ قلما ليكتب به فكتب بسم الله تعالى فوقع شيء من طرف قلمه على نقش الاسم
فكره ذلك وترك الكتابة وهذا القول لا يكاد يعد ممن يكتب فانه ينافي كونه اميا وهو
الذي لا يكتب ولا يقرأ صرح به في بعض التفاسير وقد يجاب بان كونه اميا كان قبل الوحي فلما
اوحى الله تعالى اليه صار كاتبا وقاريا هذا وروى انه وقع بن عبد الله بن مروان فلس في بئر فاكرى
عليه بثلثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى ويكره محو اسم الله تعالى
بالبزاق اشعارا لتهاونه والاستحقار وقد نهى النبي عم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر
ان وقعت الحاجة اليه كذا في القنية واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز ولا باس بان يكتب اسم الله تعالى

في لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته بعض الفقهين وقد ثبت ذلك في مشاهير الاخبار من غير نكير
ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا باس بكتابة الفاتحة بالدم والبول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال
وهذا بعيد لان الله تعالى لم يجعل الشفاء في المحرم وقال الامام البزازي في فتاواه الذي رعف
ولا يرقا دمه ان يكتب شيئا من القران على جبهته ولو بالبول او على جلد ميتة ان علم ان فيه شفاء
ومعنى قوله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم نفي الحرمة عند العلم بالشفاء دل عليه اساغة اللقمة بالخمر
وجواز شربه لازالة العطش انتهى وهو لتعظيم المكان الذي فيه القران وفي الحديث ما في الارض
بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب المنزل الذي هو القران المجيد
واذا بلي المصحف واندرس اي انمحى ما فيه فانه يلف في خرقة طاهرة ويدفن كالمسلم في مكان طيب
بعد ان يحفر له حفرة ويلحد ولا يشق لانه حينئذ يحتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع
استخفاف بكلام الله تعالى الا اذا جعل عليه سقفا وحينئذ لا باس بالشق لئلا يصيبه قذر بكسر الذال
المعجمة اي شيء غير طاهر وقد يصحح قذر بفتحتين وهو ضد النظافة ولا يطأه احد وفي شرح
النقاية ورقة كتبت فيها اسم الله وكذلك اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى في الماء الجاري
وتدفن في ارض طاهرة ولا تحرق بالنار اشار اليه محمد في السير الكبير وفي السراجية تدفن او
تحرق كذا في الفتاوى التاتارخانية ولو غسلها في الماء الجاري واخذ القراطيس فهذا افضل
وفي القنية لا يجوز في المصحف الخلق الذي لا يصلح للقراءة ان يجلد به القران ولا ياخذ على تعليم
القران اجرا مشروطا قال النبي عم نهى عن بيع القران وعن ثمنه وعن بيع العلم وعن ثمنه وقيل
لمعاذ بن جبل رض ان قوما قد يكتبون هذه المصاحف ويبيعونها قال رض ليس ذلك بيع القران
وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القران ان يعلم بكسر اللام المشددة سورة منه
بجعل بالضم ما جعل للانسان من شيء على فعل يفعله ومنه جعل الابق معلوم واجر مشروط
وبعض المشايخ قالوا في زماننا تغير الجواب في بعض المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين
منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة
لتعليم القران والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على
شربة الخمور ونحوها فافتوا بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشر منها واضر كذا في شرح النقاية فصل

والسكون

تتميه التيمم والانغماس في الماء جامع الفتاوى

فصـــــل ٩ في تفصيل سنن الطهارة قال عم ان الوضوء شطر

الايمان اي نصف الصلوة والصلوة كله لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس

كذا في الخلاصة وانه مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عم

ومطهر البدن عن الاثام جمع اثم مجملا واجمالا عن ابي امامة انه قال رسول الله صلعم اذا توضأ الرجل

المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له ومن مات

على الوضوء مات شهيدا حكي ان كرز بن وبرة توضأ في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة حرصا

على ان يموت وهو متوضئ لان النبي عم قال لانس بن مالك ان اتاك ملك الموت وانت على

وضوء لم تفتك الشهادة كذا في الخالصة والبستان ومن بات طاهرا بات معه في شعاره

بالكسر ما يلي الجسد من الثياب سمي به لانه يلي شعر الجلد ملك يستغفر له ويقول اللهم اغفر لعبدك

فلان فانه بات طاهرا رواه ابن عمر رضي عن النبي عم فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام

قال ابو الليث رح في بستان العارفين بلغنا ان الله تعالى قال لموسى عم يا موسى اذا اصابتك مصيبة

وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه

الله تعالى بسبع خصال الاول ترغب الملائكة في صحبته والثاني لا يزال القلم رطبا من كتابة ثوابه

والثالث تسبح اعضاؤه وجوارحه والرابع لا يفوته التكبيرة الاولى والخامس اذا نام

بعث الله تعالى اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين والسادس يسهل الله تعالى عليه سكرات الموت

والسابع يكون في امان الله تعالى ما دام على الوضوء كذا في الخالصة والتطهير لكل صلوة سنة

النبي عم فالمؤمن ينبغي ان يجدد الوضوء في كل وقت وان كان على طهر قال عم من توضأ

على طهر كتب له عشر حسنات وقال في شرح المصابيح تجديد الوضوء انما يستحب اذا صلى

بالوضوء الاول والا فلا يستحب والتسمية عند وضع الثياب لمن اراد الدخول في الخلاء

وفيه اشارة الى استحباب وضع التي يكسوها فوق النطاق كالفرجي ويستتر دون

اعين الجن اي حجاب فيما بين اعين الجن وعورات بني ادم والخافي هو الجن يعني

اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته ونظر اليه الجن والشياطين ربما يؤذيه و

يلحقه ضررا فاذا لم يسم واذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله تعالى بينه بين الجن والشياطين

روي عن ابي نصر الدبوسي طين الشارع ومواطن الكلاب طاهر وكذا الطين من السرقين وردغة طريق فيه نجاسة طاهرة الا اذا راى عين النجاسة هذا هو الصحيح من حيث الرواية وقريب من حيث النصوص عن اصحابنا كذا في القنية جامع الفتاوى

لا باس بهذا السور فاصح ... جامع الفتاوى والفارة والسنور وسور حشرات البيت كالحية

وبين عورات الناس حجابا حتى لم يره ببركة اسم الله تعالى فينبغي ان يسمي عنده وكذا ينبغي ان لا يرفع
ثوبه حتى يدنو اي يقرب من الارض ويستتر عند التخلي عن البول والغائط ما استطاع اي قدر ما
يمكن ويستطيع لان كشف العورة حرام الا عند الضرورة سواء كان في الخلاء او في الصحراء وان لا يبول
عريانا ويرتاد اي يطلب لبوله مكانا نشفا في مختار الصحاح ارض نشفة بكسر الشين من النشف بفتحتين
اذا كانت تنشف الماء اي تشربه ولا يستقبل القبلة ببوله ولا الغائط ولا استدبرها بهما فان
استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار في رواية
لما فيه من ترك التعظيم ولا يكره في رواية لان فرج المستدبر لا يكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل
وروي عن ابي حنيفة رح جواز الاستدبار اذا كان ذيله ساقطا لا مرفوعا كذا في شرح
النقاية ولعل المصنف انما لم يتعرض لنفي الاستدبار لمكان الاختلاف فيه وينبغي ان يعلم ان
هذا مساو في الصحراء والبنيان عند ابي حنيفة رح ويختص بالصحراء عند الشافعي ومن تبعه
فانهم جوزوا الاستقبال والاستدبار في البنيان هذا وذكر في الهداية انه يكره للمرأة
ان تمسك ولدها نحو القبلة وهذا كله اذا كان ذاكرا للقبلة واما اذا غفل فلا باس ولا يستقبل
بهما اي بالبول والغائط شمسا ولا قمرا تعظيما لهما وتكريما فان الله تعالى قد اقسم عليهما في القران
فقال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وفي تخصيص الاستقبال بالذكر اشعار بجواز الاستدبار
ايضا لعدم موازاة الالة وان يستنزه اي يحترز من البول ما استطاع وينكس راسه
عند ذلك التخلي حياء مما ابتلي به ويدفن ما خرج منه من اذى والاولى ان يؤخر هاتان
المسئلتان عن قوله وينزع عند الحلي كالخاتم ما كان اسم الله تعالى عليه مكتوبا ذكر في شرح
المصابيح ان رسول الله صلعم كان اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد
رسول الله صلعم وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقران عن الخلاء واعلم
ان المستدعى مما فهم من كلامهم ان يقول عند التهيؤ للاستفراغ في الخلاء او في غيره بسم الله
وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله ويتعوذ عند ارادة دخول الخلاء فان النبي عم
قال ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث والحش
بالفتح والضم المستراح وقوله محتضرة اي امكنة تحضرها الشياطين وترصد فيها بني ادم

ادم بالفساد والاذى لانها مواضع تنكشف فيها العورة ولهجون عن ذكر اسم الله تع فيتمكنون عنهم في تلك المواضع ما لا يتمكنون في غيرها والخبث بضمتين الخاء والباء ويجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبيث وهو المؤذي من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة وهي الانثى المؤذية من الجن اى من ذكران الشياطين والجن واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث الشياطين كذا في التنوير م

وقال في القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم النجس انتهى ويضرب برجله اليمنى لينفر عنه الهوام بتشديد الميم جمع الهامة في الصحاح لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ويتمرشا به تشميرا اى يرفعها ويعتمد على شقه بالكسر نصفه الايسر وينصب رجله اليمنى لكونه ايسر على قضاء الحاجة ولا يتنفس قد يصح هذا بالعين بدل الفاء من نفس اذا نام على البوله ولعله اراد بالتاخير ولا ينظر الى ما خرج منه ولا ينظر فرجه ولا يتمخط ولا يبزق اى لا يلقي نخاطه ولا بزاقه عليهما اى على البوله والغايط فانه قذر في الخبرات كل ذلك يورث النسيان ولا يقوم على قضاء الحاجة للاستعجال بل ينبغي ان يتبرد بعده بجلسة خفيفة حتى ينفرغ كل النزاغ ولكن لا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور واحد البواسير وهي علة تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضا كالدماميل نعوذ بالله منه ولا يتكلم عليه اى على حال الجلوس فانه يوجب المقت وهو الغضب الشديد الذي استوجب العقوبة قاله ابو الليث رح واصله ما رواه ابو سعيد الخدري رض عن النبي عم انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفان عورتهما يتحدثان فان الله تع يمقت على ذلك اى يغضب على فعلهم القبيح كذا في شرح المصابيح ولا يبول قايما قال عمر رض رأى رسول الله صلعم ابول قايما فقال يا عمر لا تبل قايما قال صاحب المصابيح قد صح عن حذيفة رض انه عم اتى سباطة قوم فبال قايما فقال شارحه قيل هذا ابين على ان نهي النبي عم عمر رض عن ذلك للتنزيه والتاديب لئلا يرى عورته من بعيد ومن هذا الامام قال في الاحياء وفيه رخصة وقيل انه للتحريم وهو المعمول قال في البستان وبه ناخذ وعن عايشة رض من حدثكم انه عم بال قايما فلا تصدقوه وفعله كان بعذر وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة رض ان النبي عم بال قايما لجرح بمابضه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رض قال ما بلت قايما مذ اسلمت وعن النبي عم انه قال ان من الجفاء ان

الرجل
ان يبول قايما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يجيب وان يذكر عنده
النبي عم فلا يصلي عليه ذكره في البستان قال في المقدمة الغزنوية ولا يبول قايما ولا مضطجعا
ولا عريانا لانه عمل اليهود والنصارى ولا عن ميزر لقوله عم من بال قايما فكانما بال على الكعبة
ومن بال عريانا فكانما بال على القبلة انتهى ولا يرمي ببوله من اعلى مكان كالسطح والغرفة الى اسفله
لانه يتفرق ويتلاشى لكونه نازلا من الاعلى فيوجب تلويث مكان شتى ولم ينل ولا يبول ليشمل ما اذا
بال في ظرف ثم رماه من مكان عال ويدلك عجانه بكسر العين ما بين القبل والدبر باصبعه الوسطى
في بعض النسخ باصبعه اليسرى وهو الظاهر دلكا رفيقا اي لينا لينحدر اي لينزل بوله بل
ينبغي ان يمشي خطوات قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى يخرج شيء من بقية فيحتاج الى اعادة الطهارة
ولا يمسح ذكره بيمينه بل ياخذ الذكر بشماله فيمره على جدار ونحوه ان امكن والا فياخذ الحجر بيمينه
والذكر بشماله ويحرك الشمال لينسب الفعل اليها من غير تحريك يمينه كذا في القنية وليستغفر الله
بعد الفراغ ويحمده على نعمته وهو تفريغ الفراغ ويدعو بالادعية الماثورة مثل ان يقول
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويتوضا او يتيمم على فور الفراغ بفتح الفاء وسكون الواو
اي من ساعته ليكون على الطهارة في اثناء الاستبراء وقد كان النبي عم يتيمم على فور خروجه
عن الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضي ذكره في الاحياء ولا يقطع البول على احد روى
انس رض انه جاء اعرابي فبال في المسجد فقال الصحابة مه مه فقال عم لا تزرموه ودعوه اي
لا تقطعوا واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلما فرغ الاعرابي دعاه فعلمه ان المساجد لا يصلح لشيء
من القذر وانما هي للعبادة ثم امر النبي عم فاتي بدلو فصبت على بوله وانما نهى عم من القطع لانه لو
قطع عليه بوله لتضرر ولان التنجيس قد كان حاصلا في جزء من المسجد فلو اقاموه في اثناء بوله لتنجست
ثيابه ومواضع كثيرة من المسجد كذا في شرح المشارق ولا يفرق بوله لا سيما بالليل اي خصوصا
في الليل ولا ينغمس في الماء ليلا ولا يبولن في جحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو الثقبة في الارض
لانه ماوى الهوام وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة رض بال
في جحر فقتله الجن وسمع من الجحر هذا قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم
نخطئ فواده ولا في الماء الراكد اي ساكن غير جار لقوله عم لا يبولن احدكم في الماء الدائم قال جابر رض

جابر رضه ان النبي عم نهى ان يغتسل او يتوضأ منه احد بغير علم ولا على قارعة الطريق اي وسطها
وحقيقته الموضع الذي يقرع بوطء الارجل مرور الناس عليه ولا في مستحم بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتقا
من الحميم وهو الماء الحار ثم قيل للذي يغتسل به اي ماء كان وذلك لقوله عم لا يبولن احدكم في مستحمه
ثم يغتسل فيه او يتوضأ فان عامة الوسواس منه ذكر في شرح المصابيح ان النهي اذا كان المكان
الصلب او لم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيورث الوسواس في نفسه
وهو معنى قوله فان عامة الوسواس منه وهو وسوسة الوضوء في الصلوة لبنائها على وضوء موسوس
فيه انتهى ولا يقضي حاجته تحت شجرة مثمرة ولا شجرة او جدار عظيم او غيره كي يستظل بها الناس واما اذا لم يستظل
بها الناس فلا باس به ولا ضفة بكسر الضاد المعجمة وبتشديد الفاء اي جانب نهر جار لما روي عن النبي عم انه قال
من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة او على طريق عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله تعالى والملائكة
والناس اجمعين ذكره في البستان ولا على باب احد ولا على طريق عام ولا على ظهر مسجد وفي اكل ظاهر
ولا في كلاء بالقصر العشب رطبا كان او يابسا واراد به مرعى الدواب وفي خضرة هي بالفارسية سبزه
لانها من اماكن يجلس فيها الانسان فيتنجس فيتوسع على الغفلة ويستنجي اي يمسح موضع النجو وهو ما يخرج
من البطن بحجر بثلثة احجار او ازيد والمقصود الانقاء حتى اذا انقاه بحجر واحد يكون مقيما للسنة
عند ابي حنيفة رح واما النهي الوارد في الحديث باقل من ثلثة احجار محمول على الغالب عنده اذ الانقاء
لا يحصل بدون الثلث غالبا ومحمول على التحريم عند الشافعي رح ولهذا قال لا بد من ثلثة احجار او
من حجر له ثلثة احرف حتى لو تركه واحدا لم يجز صلوته ويوتر بالاحجار لقوله عم من استجمر فليوتر
فمن حصل له الانقاء باثنين او باربع فينبغي ان يستنجي بالثالث او الخامسة ليقيم سنة الايتار ولا يستنجي
بالعظم والروث والنجس ونحوه عن ابن مسعود رض ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يا رسول الله
انه امتك عن الاستنجاء بالعظم والروث والحممة فان الله تعالى جعل لنا فيها رزقا فنهى رسول الله صلعم
والفحم يجوز فيه سكون الحاء وفتحه نحو نهر ونهر والحشيش ما يبس من الكلاء ولا يقال له رطبا حشيش
والخزف بفتح الخاء والزاء المعجمتين واراد به قطع الاواني المجعولة من الطين والزجاج بالفارسية
شيشه قال في الخانية ويكره الاستنجاء بالخشبة ولا يستنجي بالقطن والخرقة لانه يورث
الفقر واما بالقصب لانه يورث الباسور انتهى ويتبع بسكون التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع

البول غايط

قد ورد ... عيد

وكذا الرجل المريض اذا لم يكن له امرأة وعجز عن الوضوء وله ابن او اخ توضئه الا انه لا يمس فرجه ويسقط عنه الاستنجاء
والمرأة المريضة اذا لم يكن لها زوج وعجزت عن الوضوء ولها بنت او اخت توضئها ويسقط عنها الاستنجاء تاتارخانية

للحجارة منصوب على انه مفعول ثان ليتبع مقدم على اوّله وهو الماء اى يجعل الماء تابعا للحجارة
ويستعمل عقيبها وذلك بان ينتقل من موضع الاستنجاء بعد تمام التنحنح الى موضع اخر ثم يبسمل و
يغسل يديه ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو ويدلك ببطون الاصابع من اليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه
الكف بحس اللمس ولا يقدّر بالمرات الا اذا كان موسوسا فيقدّر بالثلث في حقه وقيل بالسبع كذا
في النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة في زماننا والاستنجاء بالماء بعده ادب ان لم يتجاوز
عن المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة في زماننا من غير كشف العورة فان من عليه الاستنجاء
بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعله قالوا يصير فاسقا ومسح الموضع
بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان لا يتقاطر و
الصائم لا ينبغي ان يقوم قبل المسح بخرقة كيلا يفسد صومه وكذا لا يتنفس عند الاستنجاء لهذا
المعنى ومما ينبغي ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح انه لا يتنجس
موضع الاستنجاء وكذا الحكم في السراويل المبلول وان من ادخل اصبعه في دبره عند الاستنجاء ينتقض
وضوءه ويفسد صومه لان اصبعه لا يخلو عن البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل كما لا يجب عليه الحقنة
هذا خلاصة ما في شرح النقاية والبزازية والدرر فان قلت اى الاتباع المذكور اما من الماثور وقد
روى انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين قال رسول الله صلعم لاهل قباء
ما هذه الطهارة التي اثنى الله تعالى بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر ويدعو الله بعد الستر
بالفتح والسكون تحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق بان يقول عند الفراغ
من الاستنجاء وبعد ستر بدنه بذيله اللهم حصّن فرجي من الفواحش وطهّر قلبي من النفاق
ويدلك يده بالتراب اى بحايط او بالارض ازالة للرايحة ان بقيت وفي القنية هذا الدلك ادب فله
ان يمسحها على جدار مسجد او مساجد ولا يستعين باحد في امر الوضوء في التمهيد يكره ان يستعين
في وضوئه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه واخلص لعبادته وما حكى انه عم استعان
بالمغيرة في التوضى فذلك كان تعليما للجواز كذا في البزازية ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة
لانه اذا لم ينضح ثم وجد بللا فربما يظن انه خرج منه بوله وهذا بخلاف ما اذا نضح فانه اذ ذاك يعلم
ان البلل منه فلا يقع في الوسوسة وفي الخبر ان النبي عم فعله اعني رش الماء وكان اخوفهم استبراء

لوستبراء واقفهم فيدرك الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا في الاحياء ولو راى البلة بعد الوضوء
سايلا وان كان يعرضه كثيرا ولا يعلم انه بول ام ماء لا يلتفت اليه واذا بعد عهده عن الوضوء علم انه بول (من ذكره يعني بعد الوضوء)
لا ينفعه الحيلة كذا في البزازية ويستقبل القبلة في حال وضوئه ولا يتكلم بامر الدنيا فانه مكروه ثم
يذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لا اله الا الله والحمد لله واشهد ان لا اله الا الله صار
مقيما للسنة ايضا كذا في القنية قال عم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى اي الوضوء كاملا واختلفوا في وقته
قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر اسم الله تعالى عند كشف العورة لا يكون تعظيما
والصحيح ان يسمي فيهما احتياطا وعن النبي عم انه قال من توضاء وذكر اسم الله تعالى كان طهورا لجميع بدنه
ومن توضا ولم يذكر اسم الله تعالى كان طهورا للاعضاء طهورة والمراد الطهور عن الذنوب لا عن
الحدث فانه لا يجزي كذا في شرح المصابيح ويبداء بان يغسل يديه ثلثا الى الرسغين فيستاك او ان المضمضة
كذا في شرح المصابيح بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل صفرة الاسنان ذكره في الا
وغيره فانه اي الاستياك اهم سنن الوضوء وانبتها هذا هو الموافق لما في زاد الفقهاء ومبسوط شيخ
الاسلام من انه سنة حال المضمضة تكميلا للانقاء وتقدير الامام في الاحياء بتقديم الاستياك عليها حيث قال
بعد تصوير كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويبسمل ويغسل يديه ثلثا ثم ياخذ غرفة
لفيه فيتمضمض بها الخ ولينوص من نصم الشين وهو الغسل والتنظيف فاه بالابهام والمسبحة بكسر الباء
الموحدة المشددة اذا لم يجد سواكا فانه حينئذ ينال بالاصبع ثواب السواك المصري والتروي فيه سواء كذا
في الخلاصة ويستاك عرضا في مجمع الفتاوى عرضا على الاسنان والحنك واللسان اي مسحها بعرضه لا بطوله
وفي الاحياء عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فان الاستياك عرضا اهم ولهذا اقتصر المص على ذكره
وفي الدرر وغيره انه يستاك كيف شاء اي يبدا من الاسنان العليا او السفلى من الجانب الايمن والايسر
طولا وعرضا او بهما انتهى وقال في جامع الفقه السنة ان يبدا بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم
بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم بالحنك ثم بظاهر اللسان من فوقه
ثم من تحته فمن استاك على خارج الاسنان فقط يخرج عن عهدة السنة واحدة انتهى ويستاك كلما استيقظ
من نومه فانه كان النبي عم لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضاء ثم يغسله بالماء
البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة ذكره في مجمع الفتاوى

ومن الادب ان لا يتكلم بكلام الناس في الوضوء ويتولى امر وضوءه بنفسه ولا يترك عورته مكشوفة خلاصه

ويكره للرجل ان يستخلص لنفسه اناء يتوضاء منه ولا يتوضاء منه غيره خلاصه

ولو توضاء بماء الملح لا يجوز خلاصه الفتاوى

يكره ان يستخلص انسان لنفسه اناء يتوضاء منه دون غيره جامع الفتاوى

وكذا قال في الطب النبوي لابي نعيم صح

وشرح المصابيح قال الامام النووي رح وكذا يستحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة
اذا تغير الفم بالجوع او النوم او اكل ما له رائحة كريهة كيلا يتاذى به الناس وان استاك
بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة والخشنتين حصل السواك انتهى هذا واما الاستياك عند الصلوة
فقد ذكر في الاحياء انه مستحب لما قال ع م صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير
سواك وقال ع م لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح المشارق في
صدد شرح هذا الحديث انما استحب الاستياك كيلا تتاذى الملك برائحة فم المصلي لما روي ان الملك
الكاتب يتربص المصلي حتى يضع فاه على فيه ولكن يكره للصائم بعد الزوال لقوله ع م لخلوف فم الصائم
عند الله اطيب من المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند المالكية وصرح بعضهم بكراهيته في المسجد
كذا في التشريح وذكر انه انما كره لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح الفم واخرج الدم
فلا يجوز الصلوة به ولا يخفى ان المراد انه استاك عند قيام الى الصلوة فيحمل قوله ع م لامرتهم بالسواك عند
كل صلوة على كل وضوء ورواية احمد والطبراني لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور
في بعض شروح المصابيح ولا يتوضا في اناء صفر ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من ريحهما اي الحيتما
ويتوضا بمد اي رطلين كل رطل نصف منّ والمنّ مائة وثمانون مثقالا والمثقال عشرون
قيراطا والقيراط خمس شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فاذا احتاج اليه
لا يكفيه بل يستنجي برطل ويتوضا بمد رطل للرجلين ورطل الاخر لساير الاعضاء وان كان لابسهما
يتوضا برطل كذا في الخلاصة وذكر انه امر مستحب وليس بلازم فانه لو اسبغ الوضوء بدون المد اجزاه
ويغتسل بصاع وهو ثمانية ارطال لما روي ان النبي ع م كان يتوضا بمد ويغتسل بصاع لكن الاولى فيهما
ان لا يقتصر على الصاع بل يزيد منه بعد ان لا يؤدي الى الوسواس فان ادى لا يستعمل الا قدر الحاجة كذا
في الخلاصة ويؤيده ما ذكر في شرح المصابيح من انس رض قال كان النبي ع م يغتسل بصاع الى خمسة
امداد فلا اعتداد الى ما ذكر في المقدمة من الزيادة على الصاع حرام واسراف منهي عنه مثل كشف العورة
ولا يسرف في الماء بان يصرفه فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وما اشبه ذلك فانه من وسوسة الشيطان
اللعين فهو حرام وان كان في شط النهر قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ولا
يتوضا وكذا لا يغتسل بالماء المشمس اي الماء الذي قصد تسخينه بالشمس فانه مكروه عند البعض لقوله ع م

طيب مح

بالضم والكسر

اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين

لقوله عم لعايشة رض حين سخنت الماء بالشمس لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص وعن عمر رض مثله
وفي قولنا قصدا اشارة الى انه لو لم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به في الدرر ويغسل الاعضاء المغسولة
في الوضوء ثلثا ثلثا فيه اشارة الى ان التثليث سنة في الغسل دون المسح فان تثليث مسح الراس
بماء جديد مكروه عندنا ذكره في التحفة وقال في شرح المصابيح عن ابن عباس رض انه قال توضا
النبي عم مرة واحدة اي غسل كل عضو مرة واحدة ومسح راسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء
والمرتان افضل والثلث اكمل فعل النبي عم كل ذلك ليعلم الامة جوازه والاكمل اكثر ثوابا الى ههنا
عبارته وفي القنية الوضوء مرة ركن والثانية والثالثة سنة وقيل في الثانية سنة وفي الثالثة
نفل وقيل فيها عكسه وذكر انه لو توضا مرة لعزة الماء او البرد او الحاجة لا يكره ولا ياثم والا
فياثم وقيل ان اعتاد يكره والا فلا اثم ويمضمض اي يدير الماء في جوانب فمه ويستنشق
اي يدخل الماء في انفه وينبغي ان يستنثر اي يخرج ما فيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيل
بيده ان يلبس ويبالغ فيهما اي في المضمضة والاستنشاق بر فخ في الخلاصة حد المضمضة استيعاب
الماء جميع الفم والمبالغة فيه ان يصل الماء الى راس حلقه وهو الموضع الذي في الحلق وحد الاستنشاق
ان يصل الماء الى المارن وهو ما لان من الانف وفضل عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد الماء بالنفس
الى الخياشم وفي تعريف التسهيل المبالغة في المضمضة هي اخراج الماء من جانب الى جانب ثم ان المبالغة
في المضمضة والاستنشاق سنة في الطهارتين وفي صلوة البقالي سنة في الوضوء واجبة في
الجنابة اذا لم يكن صايما كذا في القنية ويبداء في ذلك المذكور كله بمياصنه الا في الخلاء فانه يبداء فيه
عند الدخول باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره في المقدمة والبستان وكان النبي عم يحب التيامن في
الامور حتى التنعل والترجل وهو امتشاط الراس يعني تمشط الجانب الايمن من راسه قبل اليسار
ويتعهد المغابن اي يتحفظ ويراعي مفاصل الاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل ويحرك
الخاتم فيهما تحريكا ليصل الماء تحته ويمسح بالراس كله مرة واحدة بماء واحد وهذا هو المسنون
عندنا ولو ترك استيعاب الراس في المسح في ديارنا وداوم عليه في غير وان البرد ياثم كذا في
القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه على مقدم راسه ويمدهما الى قفاه على وجه يستوعب جميع
الراس ثم يمسح اذنيه باصبعه ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا

الموجب
[illegible]

وفي المضمضة حد
المبالغة
الى الانف
ثم الاستنشاق
وعنه وحد
بالنفس

الطريق كذا في الزيلعي وهذا هو الاسهل فلا حاجة الى ما صور بتكليف حفظ السبابتين مع الابهامين
ويتبع اي يجعل غضون الاذنين تابعا لمسح الرأس بحيث لا يأخذ له ماء جديدا على ما صور بنا وهو معنى
الاتباع والغضون بضمتي الغين مع الضاد المعجمتين مكاسر الجلد وقوله كلها تاكيد للغضون اي
يمسح الغضون كلها بحيث لا يبقى منه شيء غير ممسوح هذا على ما صح في اكثر النسخ يتبع بسكون التاء واما
ما صح في بعض اخر يتتبع بالتائين من التفعل فالامر ظاهر وكيفيته ان يدخل مسبحتيه في صماخي
الاذنين ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين وقيل انه ادب ويمسح
بظهر اليدين مبتديا من قفاه الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا في النقاية والخزانة
وغنية الفتاوى ويطيل الغرة بالضم بياض في الجبهة فوق الدرهم والتحجيل بالحاء المهملة قبل
الجيم بياض في القوائم واطالتها ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض اي الى اعالي الجبهة و
نصف العضد والساق وهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من الفرض سبب للغرة
والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال النبي عم
من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ موضع الوضوء كذا في الاحياء والوضوء
بفتح الواو ماء الوضوء وقال ابو عبيدة الحلية التحجيل يوم القيمة من الوضوء لانه العلامة الفارقة
بين هذه الامة وبين سائر الامم لقوله عم لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال كذا
في شرح المصابيح ويخلل بالخاء المعجمة الاصابع فان تخليلها سنة وقيل تخليل اصابع القدم فرض
ذكره في الترشيح لكن ينبغي ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل
فانه فرض ذكره في الخلاصة ان السنة في غسل اليدين والرجلين التخليل من الاصابع واما كيفية التخليل
فانه يخلل بخنصر يده اليسرى فيبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذا في شرح
المصابيح فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام السرخسي هذا عند ابي يوسف رح وعند محمد هو
بالخيار ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ويخلل بعد التثليث بان يدخل اصابعها في اللحية من الاسفل الى
الاعلى كذا في الخلاصة والدرر وقال في البقالي اذا قصرت الشارب لا يجب تخليله وان طال يجب تخليله
وايصال الماء الى الشفتين وفي النوازل لا يجب وان طال وفي الحديث تسريح اللحى بكسر اللام وفتح الحاء
جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط عقيب الوضوء ينفي الفقر وعن ابي امامة عن النبي عم

النبي عم انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفي من البلاء وقال النبي عم من امتشط
قايما ركبه الدين كذا في خالصة الحقايق وقال عم من امتشط لحيته كل ليلة عوفي من انواع البلاء
وزيد في عمره ذكره في طب النبوي ويذكر اسم الله تعالى فيقول بسم الله الرحمن الرحيم في جميع ذلك المذكور
وليستغفر ويتوب بعد الفراغ قال عم من توضاء فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له
ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايتها شاء ذكره في المصابيح وغيره ويشرب من فضل وضوئه بالفتح
الواو ماء يتوضاء به كما مر اي يشرب كله او بعضه قايما فان فيه شفاء الامراض شتى وفي هذا المعنى قيل بالنظم
توضاء يا فتى ان كنت ترجو • لقاء الله في دار البقاء • واشرب بعد اسباغ الوضوء •
بماء كان يبقى في الاناء • فان الشرب من بقية الوضوء • شفاء كان من سبعين داء •
وذكر في الخالصة حديث عن رسول الله صلعم بان فيه شفاء عن سبعين داء ادناها البهر وهو
بالضم تتابع النفس وبالفتح مصدر بهر الحمل اي وقع عليه البهر وعن علي رض انه شرب فضل
ماء وضوئه قايما ثم قال ان الناس يكرهون الشرب قياما وان النبي عم صنع ما صنعت ذكره في
البخاري ويجفف بخرقة لما روي ان للنبي عم خرقة ينشف بها وجهه المبارك بعد الوضوء وقال عم
يوتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته فيوتى بالخرقة التي كان مسح
بها وجهه واعضاءه فتوضع في كفة حسناته ولهذا لم يكره ابو حنيفة رح مسح الوضوء والغسل
بالخرقة كذا في خالصة الحقايق ويتطوع بركعتين بعده شكرا للوضوء وهو من اداب الوضوء
وعن انس بن مالك رض عن النبي عم انه قال حاكيا عن رب العزة جل جلاله من احدث ولم يتوضا
فقد جفاني ومن احدث وتوضاء ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن احدث وتوضاء وصلى
ركعتين ودعا لدينه ودنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره في المقدمة الغزنوية
والخالصة ويستحب الوضوء من النوم بفتح النون وقد يروى من الثوم بضم الثاء المثلثة اي
استحب لدفع كراهة الرايحة ومس الذكر قال رسول الله صلعم اذا مس احدكم فليتوضاء فقال الشافعي رح
اذا مسه الرجل ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه وكذا المراة اذا مست فرجها نفسها او فرج
غيرها وقال احمد بن حنبل رح المس بظهر الكف بالساعد مبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب

ويقول عند غسل كل عضو ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاذا فرغ من الوضوء يقوم ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويشرب فضل وضوءه قايما قاضي خان

لا للوجوب وامامنا ابو حنيفة رح قال لا يبطل الوضوء وحمل الوضوء في الحديث على غسل اليد كما في قوله عم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر كذا في شرح المصابيح ومس المرأة لما روي عن عائشة رضه انها قالت كان النبي عم يقبل بعض ازواجه ثم يصلي ولا يتوضأ فاستدل به ابو حنيفة رح على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا والشافعي رح واحمد لا يبطل بمس الاجنبيات ومن اكل ما مسته النار وعن ام سلمة رض ان النبي عم اكل جنبا مشويا اي ضلعا ثم قام الى الصلوة وما توضأ قال شارح المصابيح وفيه دليل على نسخ التوضئ مما مسته النار ويتمضمض من اكل الدسم بفتح الدال وكسر السين ما له دسومة وعن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم شرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اي دسومة وفيه استحباب المضمضة عن كل ما له دسومة وعن كل ما يبقى في الفم منه شيء كيلا يشوش كذا في شرح المشارق ويغسل اي يستحب غسل يديه من الرائحة الكريهة والله اعلم

فصل

في سنن الغسل والتيمم قد سن في الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم غير جنب والا فالغسل عليه فريضة في الاصح ويستحب الغسل ايضا للاحرام ولو قوف مزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول والمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولصبي ادركه السن وفي ليالي البراة والقدر والعرفة وعند دخوله في منى يوم النحر وغير ذلك على ما فصل في الفروع وسنة الغسل بعد التسمية ان يغسل يديه اولا ثلثا ثم فرجه من الاذى ثم يزيل الخبث ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روي الحسن عن ابي حنيفة انه يتوضأ ولا يمسح راسه ولا بعد ذلك يحترز به عن الوضوء للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط ثم يفيض الماء على راسه وساير جسده ثلثا ثلثا يبدأ بالايمن منه اي من جسده ثم بالايسر هذا قول البعض والمشهور المذكور في الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هو ان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء ثلثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على راسه وساير جسده ثلثا وقيل يبدأ في الغسل بالايمن ثم بالراس ثم بالايسر كذا في الزاهدي ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا بل هو مستحب والمرأة تحثي بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اي تصب وتنفض قاصدة حتى التراب اثارة ثلث حثيات بالغرفات على راسها فتكتفي به اي من غير

عندنا شافعية

اي من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن يستره الستر افضل اي من الناس ... وهذا كشف العورة في الخلوة ... قال العلماء كشف العورة حال الخلوة ... فيه خلاف ... والاصح انه حرام شرح الكرماني للبخاري

غير نقض ظفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان لم يبلغ الى مثانيها لقوله لقوله عم لام سلمة رضي الله عنها حين قالت يا رسول الله اني اشد ظفر رأسي فانقضه لغسل الجنابة انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء شعره وتتحى اي بعد عن مغتسله على صيغة المفعول اسم مكان فيغسل قدميه وهذا التنحي والغسل اذا لم يكن على لوح او حجر ونحوه فان كان عليه لا يوخر غسل القدمين كذا في الخلاصة ونقل عن فتاوى النسفي رح وشرح تجريد الكردري رح ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلي فعليه ان يتوضأ بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة والسنة لا تقوم مقام الفريضة هكذا نقل عن هذين الكتابين وما رأيته في مجلدهما ولكنه لا تعويل عليه لان المصرح في شرح البخاري والوقاية والمفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور في الاحاديث غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل فلا يعيد بعد الغسل الا اذا احدث بعده وتيمم بشيء ان كان اي ان وجد وهو من لم يجد الماء حقيقة او حكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار ميل اي مقدار ثلثة الاف ذراع وخمسمائة ذراع او عنعه مانع عن الوصول اليه من سبع او حابس او عدم الة او يكون الماء حاضرا يحتاج اليه للعطش او عطش رفيقه او دابته او يكون ملكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن مثله قدرا او لم يترك او يكون به جراحة او مرض او خاف من استعماله فساد العضو او شدة المرض او يكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل يقتله البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابي حنيفة رح او يكون مع رحله ماء فنسيه او يكون معه في السفر جمد او ثلج واشتبه او نهر جامد تحت الجمد ماء ولو كان معه الة الزور والتقوير على قول او يخرج انسان بعدم الماء حين نزوله في السفر او يكون عنده امانة يخاف عليها ان ذهب الى الماء او من الخصوصيات المذكورة في الكتب المبسوطة فقد ابيح له التيمم واذا لم يرى التيمم حقا عند المرض او السفر حقا يقتل كذا في القنية وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين هذا ان استوعبت البراءة المضروبتان وان لم يستوعبا فيلزم ضربة ثالثة ليحصل الاستيعاب بالنقع واليد المضروبة على الارض ان لم يكن النقع والتفصيل في ذلك على ما ذكر في الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغي ان يصبر حتى يدخل وقت ثم يقصد صعيدا طيبا او حجرا ولو بلا غبار او غير ذلك من كل ما كان من جنس الارض كانواع الاحجار والاترب والخزف والملح الجبلي والغبار المرتفع من شيء طاهر ينفض وكالجص والاغر والطين الاحمر والاصفر

والمراد سنخ وغيرها فيضرب عليه كفيه ضاما اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة واحدة و
ينوي عند التيمم استباحة الصلوة او الطهارة ولا يشترط نية التميز عن الجنابة او الوضوء كما قال بعضهم
ولا تكلف في ايصال الغبار الى ما تحت الشعر خفيفا او كثيفا ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى
لو لم يمسح تحت الحاجبين فوق العينين لم يجز في ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلا بد من
تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاول او على
غيره ضربة ثانية يفرج بين اصابعه فيها ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى
بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها
على ظاهر ساعد اليمنى الى المرفق ثم تقلب بطن كف اليسرى على باطن ساعد اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر
باطن ابهام اليسرى على ظاهر ابهام اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض
من هذا التكليف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا باس في ان يستوعبه
بضربتين وزيادة ذكره الامام في الاحياء ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام قال ابن عمر رضه مر
رجل من المهاجرين على النبي عم وهو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم
فرد عليه السلام فقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر ففي هذا الحديث دلالة على
كراهة الكلام وعدم استحباب السلام ورده في هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء
او التيمم لان السلام اسم من اسماء الله تعالى كذا في شرح المصابيح ونحوه اي يتيمم ايضا لمثل ذلك المذكور كمس المصحف
وقراءة القران عنه او عن ظهر القلب وزيارة القبور ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول في المسجد
او خروجه ولو عند وجود الماء صرح به في شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال في البزازية لو تيمم لواحد
من تلك النسخة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال علامة العلماء لا يجوز ان يصلي بذلك التيمم وان كان مع
وجود الماء فلا خلاف في عدم جواز الصلوة به ففي تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك المذكورات مع
وجود الماء كما لا يخفى على الذوق السليم وسئل العلامة في معلم او متعلم او كاتب كشاف او تفسير او قراء القران
من المصحف هل يحل لهم ان يتيمموا عند وجود الماء اجاب ليغسلوا ايديهم ثم يتيمموا انقل واحد من الثقاة من الفتاوى الكبرى في باب

١١

في سنن الصلوة الصلوة افضل ما فرض
على العباد بعد التوحيد قال عم ما افترض الله تعالى على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان عنده به

في قول ابي حنيفة وان كان معينه مملوكا اختلف المشايخ فيه على قول ابي يوسف قال بعضهم لا يجوز له التيمم وقيل ان كان المعين يعينه بغير نوال لا يجوز له التيمم عند الكل وفي هذا الجنس مسائل احدها هذه ومنها انه اذا كان لا يقدر على التوجه الى القبلة بنفسه وثم من يوجهه الى القبلة ومنها اذا كان على فراش نجس لا يملك ان يتحول الى مكان طاهر وثم احد يحوله اذا عجز عن القيام بنفسه وثم احد يعينه فعلى ما عداه جاز في قاضي خان

بر ملائكة فمنهم راكع وساجد وقاعد ذكره في الاحياء وعلم منتحين الايمان اي علامة بحيث يستدل
على ايمانه فان الكافر اذا صلى منفردا او في جماعة يحكم عليه باسلام عندنا وان لم يسمع منه كلمة التوحيد
والتبري عما كان فيه ذكره في الاسرار ونور المؤمن كما قال النبي عم صلوة الرجل نور في قلبه فمن شاء
منكم فليتنور ومفتاح الجنة كما قال عم مفتاح الجنة الصلوة وحيوة الدين بحيث يقوم بقيامه
وينهدم بانهدامه قال النبي عم الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين
وقوة اليقين بالله وسننها كثيرة اول لها ان يتحرى اي يطلب لها بين اول الوقت واخرها فيصلي
الفجر ما بين الغلس بفتحتي الغين المعجمة واللام ظلمة اخر الليل والاسفار بكسر الهمزة من اسفر الصبح
اضاء اعلم ان الاكثر على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعي ره وذهب بعضهم ومنهم الحنفية في
مختار الطحاوي الى الاسفار اي البداية مسفرا افضل لقوله عم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر
وفي مختار الطحاوي ان يبدا بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور في المتن فانه اختيار حسن على انه
اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة بالتغليس والتعجيل كذا في شرح المصابيح ومما كان ههنا امكان
تلفيق بين احاديث التغليس والاسفار بوجهين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما بقوله او ينتظر اجتماع
القوم قليلا ان كان على رجاء منهم والى الاخر بقوله ويغلس به اي بالفجر في الشتاء قدر ما يطيقه الناس
ويسفر في الصيف لقصر الليل فهذا التفصيل من المص اي هو لرعاية جمع الاحاديث الواردة عنه عم
في هذا الباب وقصد الجمع المذاهب حيثما امكن على ما هو دابه كما لا يخفى ويبرد بالظهر الكائن في ايام
وهج الحر بسكون الهاء اي هيجان حر النار واتقادها يعني انه استحب تاخير الظهر في الصيف سواء صلى
واحد او بجماعة عندنا لقوله عم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم اي صلوها اذا
سكنت شدة الحرارة وفيح جهنم شدة حرارتها فالمعتبر في تبريدها بقعة سكون شدة حرها
وهو مختلف بحسب البقاع كذا في شرح التحفة وقيد بوهج الحر لان المستحب في ظهر الشتاء تعجيله اي
يكون اداؤه في النصف الاول ذكره في الاسرار ويصلي العصر بعد دخول وقته والشمس بيضاء نقية
اي صافية عن شوب الاصفرار ولا ينتظر صفرة الشمس فانه تاخير العصر الى وقت الاصفرار بحيث تنقلب
قرص الشمس بان لا يتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولو اداه في ذلك الوقت المكروه يستوفي
سنة القراءة لان الكراهة في التاخير لا في الوقت كذا في القنية ثم اخر وقت الظهر عند ابي حنيفة رح

وقالا اذا صار ظل كل شيء مثله فاول العصر اذا خرج الظهر على القولين
وعنه اذا صار الظل مثله سوى فيء الزوال م

اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال خرج وقت الظهر ولا يدخل العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه فبينهما
وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو الذي يسمى ما بين الصلوتين كذا في تحفة الفقهاء لكن قال في العناية
ان هذا اى القول بان بينهما وقتا مهملا ليس بصحيح ويصلى المغرب حين تغيب الشمس بلا مهلة بفتحتين اى التأنى
اى يصلى بلا اشتباك النجوم فانه مكروه كراهة تحريم ايضا في الاصح الا ان يكون من عذر كالسفر ونحوه او يكون
قليلا وفي التأخير بتطويل القراءة خلاف كذا في القنية ويؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي القدوري المستحب تأخيره
الى ما قبل الثلث الليل وقد يطبق بينهما بان الاول في ليالى الشتاء والثاني في غيرها وفي الخلاصة لان وقت العشاء على
ثلث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف الى طلوع الفجر مكروه لان في التأخير
الى الثلث على قلب الضعيف عزاجا وعلى قلب الكبير سنا وعلى قلب المريض فيعجلها قبل الثلث بعد غيبوبة
الشفق ولا يتحرى للصلوة ثلثة اوقات حين تطلع الشمس الى ان ترتفع قدر رمحين وقال محمد بن الفضل
ما دام الرجل يقدر النظر الى قرص الشمس فهي في الطلوع لا يباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح كذا
في الخلاصة ولا يتحرى ايضا عند قيام الظهيرة وهي نصف النهار واراد بها الظهر والباء فيه زائدة
كذا في شرح المصابيح واعلم ان وقت الكراهة من نصف النهار الى الزوال لما روى انه عم نهى عن الصلوة نصف
النهار حتى تزول الشمس وهذا احسن من قولهم لا يجوز الصلوة عند الزوال او عند الاستواء او عند القيام لان
النهى عن الصلوة يعتمد تصورها فيه والزوال ونحوه امر انى غير ممتد حتى يتصور فيه الصلوة فتنهى
فيه كذا في القنية ولا يتحرى ايضا حين تغرب الشمس حتى تتوارى اى تستتر بالحجاب فاراد به احمرار الشمس الى ان تغيب
قرصها عن الافق وبالجملة ان في الاوقات ثلث ساعات لا يجوز فيها التطوع ولا المكتوبة ولا صلوة الجنازة
ولا سجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الا
عصر يومه كذا في الخلاصة وغيرها من بعض الفتاوى المعتبرة والمتون وشروحها ولكن صاحب الكافي قال
اعلم ان التطوع في هذه الثلثة يجوز ويكره وقال صاحب النهاية عند شرح كلام الهداية اراد بقوله لا يجوز
الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرايض والواجبات الفائتة عن اوقاتها كسجدة التلاوة
التي وجبت بالتلاوة في غير وقت غير مكروه والوتر الذى فات عن الاوقات وكذا صلوة الجنازة التي حضرت في
وقت غير مكروه فاما اذا حضرت في وقت مكروه ويساعده كلام الكافي في بعض شروح الوقاية وينعقد من غاب عن جماعة الصلوة

فصل في سنن الاذان واعلم ان اصل الاذان علمه اختار

تأخيرها

الاوقات م

اختاره صاحب النقاية اي ثبت بالسنة وذلك ما روي انه عم لما اسري به الى بيت المقدس فاذن
جبريل عم واقام وتقدم النبي عم وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء وقيل ثبت بالرؤيا
المعروف وذلك انه روي ان النبي عم جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال بعضهم نضرب الناقوس فقال
النبي عم هو للنصارى وقال اخر بالدف فقال النبي عم هو لليهود وقال اخر بالبوق واخر نوقد النار
فقال عم هو للمجوس فلم اداوهم على شيء حتى رجع النبي عم مغتما فلما اصبح قال عبد الله بن زيد يا رسول الله
رايت شخصا نزل من السماء على اصل حايط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الله الى اخر الاذان المعروف
ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة مرتين فقال عم لعبد الله
علمه بلالا فانه اندى منك صوتا فقال عمر رض وانا ايضا رايت مثل ما راى هو الا انه سبقني فكرهت ان اقطع
عليه كذا في شرح الطحاوي وقيل نزل به جبريل عم على النبي عم حتى قال كثير بن مرة اذن جبريل عم وسمعه
عمر بن الخطاب رض في الارض قال صاحب النهاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافاة الاذان وهو
لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعال من التاذين كالسلام
من التسليم سنة للصلوات المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب فايقه من فاق على اقرانه اذا علاهم
بالفضل والشرف وهو من امر الاخيار جمع خير بالتشديد في الكافي ان يتولى العلماء امر الاذان وفي الجامع
قال يعقوب رايت ابا حنيفة رح يؤذن في المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون اعلمهم
هو المؤذن ونجاة للمؤذن ولمن يجيبه من النار اما الاول فلما قال عم المؤذن يغفر له مدى صوته
ويشهد له كل رطب ويابس واما الثاني فلما ورد في الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها
ما روي ان زبيدة راها بعض الصالحين في المنام بعد موته وسالها عن حالها فقالت غفر لي
فقال لها ابسبب الحياض التي حفرتها في سبيل بين مكة والمدينة شرفهما الله فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة
فجعل ثوابها لاربابها فقال فبماذا غفر لك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اخذ
المؤذن في الاذان وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد
راسخا في قلبها لما ذكرتني عند السكر فغفر لي ومثل هذا روي عن ابي الفضل في حق بعض الامراء
وعن عثمان رض في حق سالم بن عبادة رح كذا في الروضة ومن سننه ان يؤذن في ارفع مكان فانه
امد لصوته وفي اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا في التتمة ويجعل اصبعيه في اذنيه لانه قال عم لبلال

اجعل اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد اي لا يتعب نفسه من جهة الصوم اتعبه ويحتسب في
اي في الاذان الاجر الاجل اي الكاين في الاخرة دون العاجل وفي بعض النسخ الصحيحة دون العاجل بفتح
الجيم مفسرا بالعطاء العاجل اي الحاصل في الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله بالصبر على المأمور
طيبة نفسه غير كارهة له كذا في شرح المصابيح وينوه به اي بالاذان دعوة الخلق الى طاعة الحق وانه
يؤدي فيه الامانة المودعة عنده فانه اي المؤذن مؤتمن بفتح الميم الثاني اي امين على الناس يعتمدونه
عليه في الصلوة والصوم والفطر حيث يشرعون باعلامه فكان لهم امانة في ذمته يؤديها اليهم حين اذن
قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فيتحين اي المؤذن الاوقات المستحبة وفي المجرد
قال ابو حنيفة رح يؤذن الفجر بعد طلوعه والظهر في الشتاء حين تزول الشمس وفي الصيف يبرد وفي العصر
يؤخر ما لم يخف تغير الشمس وفي المغرب حين تغيب وفي العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا في الذخيرة
ولا يشترط على الاذان اجرا فانه لا يحل للمؤذن ولا للامام ان ياخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم
يشارطهم على لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له في كل وقت شيئا كان حسنا ويطيب له ذلك ولا يكون اجرا كذا في فتاوى
قاضيخان وهذا هو المعهود في القرن السابق لكن المتاخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة
والتاذين وتعليم القرآن خوفا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان ويلوي على وزن يطوي
اي يميل عنقه ويحول وجهه عند الصلوة اي عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح يمينا في الاول
وشمالا في الثاني لان كل واحد منهما خطاب للقوم فيوجههم به وقيل اذا كان وحده لا يحول جانبيه لانه
لا حاجة اليه والصحيح انه يحول وجهه لان التحويل صار سنة للاذان حتى قالوا في الذي يؤذن في اذن المولود
ينبغي ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا في المحيط ولا يستدير بل يحول وجهه مع ثبات قدميه في مكانه
الا ان يكون على منارة فح يستدير كذا اذا كانت صومعة متسعة بحيث لو حول وجهه مع ثبات قدميه
في مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج راسه من الكوة اليمنى ويقول حي على الصلوة ثم يذهب
الى الكوة اليسرى فيخرج راسه ويقول حي على الفلاح ويترسل في الاذان اي يفصل بين كلماته ويحدر
بالحاء المهملة والدال المهملتين على وزن ينصر في الاقامة اي يذكر كلماتها بسرعة ويفصل بينهما اي بين
الاذان والاقامة مقدار فراغ عن الاكل والشرب وعن قضاء حاجته ويدخل فيه التوضي وفي الخلاصة
يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة في جميع الصلوات الا المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر اية طويلة

اما اذان المرأة فلانها ان رفعت صوتها يكون معصية وان خفضت لا يحصل الاعلام باذانها شرح مجمع لابن ملك

واما اذان المرأة فلانه لم ينقل عن السلف وحين كانت الجماعة مشروعة في حقهن فيكون من المحدثات لا سيما بعد النسخ جماعتهن

ولان المؤذن يستحب ان يشهد نفسه على المكان العالي ويرفع صوته

طويلة او ثلث آيات قصار او ثلث خطوات عند ابي حنيفة رح وعندهما يجلس جلسة خفيفة
مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين وكذا يؤذن في السفر وكذا يقيم سواء كان في جماعة قوله سواء

او منفردا

رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا او نصب على انه حال بمعنى
مساويا وكان في تاويل المصدر فاعله لاعتماده على ذي الحال اي مساويا كونه في جماعة او منفردا
والرفع اشهر من النصب وفيه وجه اخر وجيه وهو ان كان في تاويل المصدر على الابتداء وهو
شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية في اول الامر والجملة حال من ضمير يؤذن او لضمير
وهو ثم نقول انما يؤذن في السفر لما روي انه عم قال من اذن واقام في ارض قفر صلى به الملائكة
ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الا ملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما بان يكتفي
بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى في بيته حكم حكم المسافر ويتولى يقال نزل على العمل
تقلد اي يباشر الاذان والاقامة واحد او يؤذن واحد ويقيم الاخر باذن الاول رضي ان لم يرض
الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهر زاده قال في الفتاوى البزازية وثواب الاقامة ازيد من
ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول وباني المسجد اولى بالامامة والاقامة
ان كانا اهلا لهما واعلم ان الباني مخير بين ان يؤذن وبين ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من الظاهر
كلام المص الا اذا وقع ضرورة قال الامام في الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغي
ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر
الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله صلعم وابو بكر وعمر رض والائمة رضوان الله عليهم اجمعين نعم فيها
خطر الضمان حيث قال الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى وهكذا في مشكاة الانوار

المؤذن

ايضا ويستحب لمن ضل الطريق في ارض قفر بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالي قوله ان يؤذن
فاعل يستحب وكذا يستحب الاذان قبل انفجار الصبح لان بلالا كان يفعل كذلك ليقوم النائم للعبادة وينام
المتهجد اي القائم لصلوة الليل ويتسحر الصائم وقد روى ابن مسعود رض عن النبي عم انه قال لا يمنعن
احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بالليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم قوله ليرجع ههنا
متعد اي ليرد القائم على ما يترتب على علم بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان او نحو ان يستيقظ ليصبح
وقال في حديث اخر فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام

بدخول الوقت قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي الى انه يجوز الاذان للفجر في النصف الاخير
من الليل قلنا ما فعله بلال انما كان ليوقظ النائم الخ لا للاعلام بدخول الوقت فيجب الاذان وكذا يجب الاقامة
فان اجابتهما واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن في الخلاء او على الجماع وذكر في
الشرعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووي انها مستحبة بمثل ما يقوله المؤذن والظاهر ان المراد
بالمماثلة هي المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت الا عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح
حي اسم لفعل الامر والفلاح البقاء فمعنى حي على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبب البقاء في الجنة
وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح فانه اي السامع يحوقل على وزن يدحرج عندهما اي يقول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن معصيته لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصيته ولا قوة على طاعته
الا بتوفيق الله ويقال الاصل ولا قوة كلاهما بمعنى واحد ولهذا صرف الاستثناء اليهما وان المذهب عند
تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين في موضعه هذا وذكر في تحفة الملوك انه
يقول عند الفلاح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت
وفي قوله قد قامت الصلوة تجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان لا يتكلم في الاذان والاقامة ولا يسلم
ولا يرد السلام ويقطع القران الان يقرأ في المسجد ويقف عن المشي وعن الدراسة بالفقه والجملة
لا يشتغل بشيء من الاعمال سوى الاجابة وعن عايشة انها اذا سمع الاذان فاعمل بوجه صالح وكانت
تضع مغزلها حين تسمع الاذان وابراهيم الصايغ يلقي المطرقة من ورائه ورد ظفر شاهد
لاشتغاله بالتسبيح حالة الاذان وسئل ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات ماذا
يجب عليه قال اجابة مسجد الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل مؤذن وقيل للاول
مؤذن فقط وعن الحلواني ان الاجابة بالقدم لا باللسان حتى لو اجاب باللسان ولم يمش الى المسجد لا يكون
مجيبا ولو كان في المسجد ولم يجب لا يكون اثما كذا في القنية والنهاية ثم يدعو بين الاذان والاقامة بما هم
حوائجه الظاهر من تقديم على قوله ويصلي على النبي عم الخ ان الوقت الشريف اعني وقت كون الدعاء مستجابة
هو زمان فراغه عن الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء بالوسيلة الذي اشار اليه بقوله ويدعو له اي النبي عم
بالوسيلة اي يقول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة و
الصلوة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته فان النبي عم

وفي قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها [illegible]

ذكر [illegible] انه

النبي عم وعد لقائل هذا الدعاء بقوله حلت شفاعتي يوم القيمة ذكره في البخاري وغيره وسمي الاذان بالدعوة لانها يدعو بها الى العبادة ووصفها بالتام لتمامها في حصول جميع ما ينبغي له ووصف الصلوة بالقايمة لبقائها الى يوم القيمة محمية عن النسخ والتبديل وقوله ات يا الله محمد الوسيلة فسرها النبي عم بانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله قال عم ارجو ان اكون ذلك وقوله مقاما محمودا انتصب على الظرفية بتضمين ابعثه معنى اقمه او على الحالية يعني ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذي وعدته بدل من مقام او عطف بيان له او وصف على ان يكون مقاما محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتتشرف على جميع الخلايق تسال فتعطى تشفع فتشفع وليس لاحد الا تحت لوائك كذا فسره ابن عباس رضي ويصلي بين الاذانين اراد بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبي عم فانه قال عم بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة حتى قال في الثالثة لمن شاء قال في شرح المصابيح هذا حث على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت واما ذهب ابو حنيفة رح الى كراهة النافلة قبل صلوة المغرب لحديث بريدة الاسلمي رض ان رسول الله صلعم قال عند كل اذان ركعتين ما خلا صلوة المغرب انتهى ما شاء اي ما يريده من النوافل ويقوم الى الجماعة على فور ما يسمع الاذان اي من ساعته فانه روي انه اذا كان يوم القيمة تحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طايفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم تحشر طايفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وحكي انه كان شداد بن حكيم البلخي الحاكم يمر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل حداد فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المؤذن بجمع امتاعه الذي بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء اعدل فشهد على رجل بحق فرد شهادته مستخف بامر الصلوة حيث استقبلت اولا الى دفع الامتعة بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره في الاحياء والروضة ولن تفعل ذلك الى القيام على الفور حتى يكون متوضيا في الحال اي في حال سماع الاذان وهو ظاهر

اعرف

وما المكره

فصل ١٣ في فضيلة المساجد واجب البقاع بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ورقعة ورقاع كذا في المغرب الى الله تعالى المساجد وافضل موضع منها اى من المساجد القبلة ذكر في النتيمة انه اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم المساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى والسنة في بناء المسجد ان يبنى صافيا عن الزخارف جمع الزخرف وهو الذهب والزينة كالطرز والنقوش والتصاوير والاشرفة شرفة القصر واحد الشرف كغرفة وغرف وهي بالفارسية كنكره فان التباهي اى التفاخر بالمساجد اى بارتفاع بنائه ونحوه من اشراط جمع شرط بالتحريك الساعة اى من علامات القيامة قال عم في صدد بيان اشراط الساعة يزخرف المساجد ويطول المنارات كذا في الكفاية وقال الحسن رض ان رسول الله صلعم لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره في الاحيا ولا باس بتبييضه بالجص او بالتراب الابيض وهذا الذى ذكره انص من منع الزينة والزخارف عن المساجد هو الاحوط المناسب للورع واما لو فعل ذلك فانه لا باس به عندنا لما روى ان داود النبي عم بنى مسجد بيت المقدس ثم اتم سليمان عم فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على راس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وفي جامع المحبوبي حتى كانت الغزالات يغزلن في ضوئها بالليالي من مسيرة اثني عشر ميلا كذا في الكفاية واما الحديث الذى ذكر ففيه زيادة فانه قال عم بعد قوله ويطول المنارات وقلوبهم خاوية عن الايمان وانما كره ذلك لهذا انتهى كلامه ويصونه عن المغاليق المغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح اى ما يغلق به المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة والمعلاق ما يعلق به اللحم وغيره ويقال لما يعلق به الزاملة من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب والصور اى المجسمة وما سبق من التصاوير اريد به التصاوير السطحية والانماط جمع نمط بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة وحكم بنائه ما استطاع باللبن جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهي الة تتخذ من طين ويبنى بها والجرائد وهي اغصان النخل التي جردت عنها اوراقها والعيدان جمع عود وهو الخشب وامر النبي عم ببناء المسجد في الطائف جمع بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن حيث كانت طواغيتهم جمع طاغوت اراد بها

١٤ المسجد الطائف

اراد بها اصنامهم قوله ثم صلى بعد ظرف زمان بقوله بنا ركان قوله حيث ظرف مكان له نضح بالنون
والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح البيت ينضحه رشه وبله بالماء ذلك المكان وانما امر بذلك لاستحكام
البناء وتطهير ذلك المكان بالماء ويفرش عطف على يحكم فيه الحصا وهو بالفارسية سنگريزه ثم لا تخرج
شيء منه اي لا تخرج شيء من ذلك الحصا من المسجد بعد فرشها فيه قوله والحصير مرفوع معطوف على
قوله الحصا اي ويفرش فيه الحصير والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل منها على الحصير ونحوه
كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان الحسين بن علي رض يصلي على الارض وان وجد
البواري فقيل له كان النبي عم يصلي على البواري فما لك لا تصلي عليها قال لانه رسول الله صلعم لا يحتاج
الى الشهادة وانا محتاج اليها وكان علي بن ابي طالب رض يصلي ركعتين ويقول يا ارض اشهدي كذا في خالصة
الحقائق ويتعاهد اي يتحفظ ويراعي المسجد بانيه او من يتولى اي يوليه ويجعله ذلك الباني واليا قوله
بالقنديل بكسر القاف متعلق بيتعاهد والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة قال الحسن مهور الحور العين
كنس المسجد وعمارتها وقال النبي عم من اسرج سراجا في المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام في ذلك ضوءه في شرح الخطب ولا يتخذ فعل مجهول قوله مشاهد الصلحاء مفعوله الاول القائم مقام
فاعله والانبياء مفعوله الثاني قوله مساجد اي متعبدا بفتح الباء اسم مكان فانه من فعل اليهود وعن
عائشة رض لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
اني انهاكم عن ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم غيره في العبادة وهو شرك
خفي ولهذا قال عم في دعائه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اما من اتخذ مسجدا في جوار الصالح او صلى
في قبره وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته اليه لا للتعظيم والتوجه اليه فلا حرج
اذ مرقد اسمعيل عم عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى فيه كذا في شرح المصابيح

فصل في سنن الخروج الى المسجد والجلوس فيه وقد عرفت فضيلة

الاحتساب مفصلا في باب الاذان خطاه بضم الخاء جمع خطوة بضمها ايضا وهي ما بين القدمين واما الخطوة
بالفتح وهو المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحتين ثم الضمير في خطاه راجع الى ما يرجع اليه فاعل يحتسب
وهو الخارج المذكور تقديرا لغرض الخروج في الخروج من بيته الى المسجد على قدرها اي على قدر تلك
الخطى فمن كان ابعد ممشى مفعل من المشي اكثر خطوة بضم الخاء فهو اجزل ثوابا واعظم اجرا عطف تفسير

كما قبله ويأتي الصلوة على سكينة وهي التأني في الحركات والاجتناب عن العبث ووقار وهو التأني في
الهيئة وغض البصر يعني يأتيها على سكينة وان سمع الاقامة يعني لها قال عم اذا سمعتم الاقامة فامشوا
الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ذكره في المشارق
ولا يشبك اصابعه في الخروج اليها يعني يكره تشبيك الاصابع اي خلطها وادخال بعضها في بعض عند
الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لا يليق بالخشوع ومن قصد الصلوة فكأنه في الصلوة واما التشبيك
في غيرها ان كان للعبث ونحوه فمكروه وان كان لعد الاصابع والاستراحة وكان لاخذ اليدين على
الركبتين للتمكن على الجلوس احتباء او لوضع الوجه او الرأس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة
في شيء من ذلك ذكره في شرح المصابيح ويغتنم الدعاء في ممشاه ويسال ربه ان يرزقه نورا من خلفه
وقدامه وتحته وفوقه وعن يمينه ويساره وينوّرها اي يتحفظ نعله على باب المسجد ويمسح بابه اذ ذلك
ولا يدخله متنعلا فانه من سوء الادب وينظر في بدنه وثوبه وفي الخزانة لا يدخل المسجد الذي على بدنه
نجاسة وذكر ابو اليسر يباح للجنب الدخول فيه لغير الصلوة والمستحاضة لا تدخل لتلويث المسجد
ابتداء ويتحرى بقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وتهيأ بالوضوء والتطهير الباطن بالاستغفار
والانابة وينوي بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء ولا يحتمل في قلبك ان من يدخل المسجد ربما
يكون غير صائم والصوم شرط عندنا في الاعتكاف فان هذا انما هو في الاعتكاف الواجب مثل
الاعتكاف المنذور دون الاعتكاف النفل فان الصوم ليس بشرط فيه في ظاهر الرواية قال في
شرح النقاية وصورة الاعتكاف النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب على نفسه
قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام في المسجد وله ثواب المعتكفين ما دام في المسجد فاخرجه الى
اعتكافه انتهى كلامه قال رسول الله صلعم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد
وما الرتع قال عم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قوله والتورع بالنصب عطف على الاعتكاف
عما كره الدين اي كرهه يعني انه جعل مكروها في دين الاسلام ويدخل المسجد خاشعا ببصره خائفا بقلبه حامدا
لله وصليا على نبيه محمد عم راجيا لفضله قال عم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك وفي فتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا
منزلا يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فان النبي عم ما هبط واديا او نزل منزلا

قوم صلوا في الصحراء بجماعة ووسط الصفوف موضع مقدار حوض او فارقين او اكثر جازت صلوتهم اذا كانت الصفوف متصلة الى ذلك الموضع

منزلا الا قال هذه الكلمة قال القاضي الامام صدر الاسلام ابو اليسر [illegible]
كثيرة ذكره في الجواهر ولا يقعد في المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر ان كان داخلا في الاوقات المكروهة او
صلوة ان كان في وقت غير مكروه فان تحية المسجد سنة وهي ركعتان قبل القعود في الاصح قال
النووي لا يشترط ان ينوي الطهارة التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة راتبة او غيرها
وفي عبارة المص اشارة الى ذلك كما لا يخفى ثم الظاهر ان ما ذكره هو الافضل والاولى والا فالمذكور
في الذوع هو انه يصلي تحية المسجد في كل يوم مرة ولا يتكلم فيه اي في المسجد بامر الدنيا قال عم
تاتي في اخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى في اثر الحديث ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش كذا في الا[illegible]
وهذا حكم التقوى فقد قال في الخزانة الكلام من حديث الدنيا الكلام من حديث الدنيا يجوز وان كان
الاولى ان يشتغل بذكر الله تعالى ولا يتخذ شيئا منها اي من الحرف وذكر في النهاية انه يجوز ان يدرس الكتب
فيه وفي العيون معلم جلس في المسجد او وراق كتب فيه وان كان للحسبة ويكتب لنفسه فلا باس به لانه
قربة وان علم بالاجرة ويكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط
في المسجد قال ابن سلمة رح لا باس به اذا كان يحفظ الصبيان والدواب ويجنب المساجد الصبيان
والمجانين اي يبعدها عنهم بمنعهم عن الدخول فيها من جنبه الشيء تجنيبا اي بعده عنه ولا يبيع فيه
ولا يشتري وفي الخزانة مباشرة عقد النكاح في المسجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز النوم
والاكل والشرب في المسجد بدون الاعتكاف فكذا معه وفي اللآلي اختلف السلف في الذي يفسو في المسجد فلم
ير بعضهم باسا وقال بعضهم لا يفسو فلم ير بعضهم بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى ولا يسل فيه
السيف في المساجد بركة شهر سيفا ولا يرفع صوتا ولا يخاصم فيه احدا ولا يحد جانيا اي لا يقيم
الحد على ذي جناية كالقذف والشرب في المسجد لانه بيت الله تعالى لم يبن الا للذكر والطاعة فلا ينبغي ان يفعل فيه
مثل هذه الامور ويجمرها اي يطيب المساجد بالمجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه كل جمعة وينظف
ابوابها ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تعالى تجارتك ولمن ينشد فيه الشي اي يطلب فيه ضالة اي يقول له
لا ردها الله عليك هكذا ورد بهما الحديث ولا يبزق فيه فوق البواري ولا تحته بل ياخذ بثوبه ان كان
والا يدفنه بالتراب وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة

حكم التقوى

ويكره التجرد في المسجد قاضي خان

يكره المضمضة والوضوء في المسجد الا ان يكون ثم موضع اعد لذلك لا يصلى فيه او يتوضأ في اناء قاضي خان

كذا في القنية ولا يرمي فيه بالنخامة بضم النون ما يخرج من الخيشوم عند التنخنخ وفي الشامي النخامة والنخ
انخيوكه بينداز ند از دهن ويزدرد اي يبتلع ما ينحدر بالحاء المهملة اي ما ينزل من راسه اجلالا اي تعظيما
للمسجد ليكون صحة لجسده وقوة له او يرمي به خارج المسجد ولا يخرج شيا منه اي من المسجد من حصى
او حشيش ويخرج القذاة هي بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا في شرح المصابيح
وما يوذي منه بصيغة المجهول ولا يوطن اي لا يتخذ المسجد وطنا وهو محل الانسان ولا ياتيه
وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين يعني البصل والثوم قال عم من اكلهما فلا يقربن مسجدنا
وقال عم ان كنتم لا بد من اكلهما فاميتوهما طبخا وضم الكراث اليهما في رواية جابر رض وقاس قوم
الحق المساجد ساير مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رايحة كريهة كالبخر وغيره كذا في شرح
المشارق وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتا يبيت فيه
في غالب احواله ولا ممرا يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه الا اذا
كان مضطرا وقال في مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح في شدة الحر وهذه مسئلة كثير الوقوع والناس عنها غافلون انتهى

١٠ فصل

في فضيلة الصلوة مع الجماعة ولتغتنم

الصلوة في جماعة المسلمين فانها اضعاف يعني الصلوة فيهم زايدة على صلوة المنفرد ثوابا اضعافا
مضاعفة تلك الاضعاف ورحمة من الله ورضوان اي رضا منه تع وفي الحديث صلوة الجماعة خير من
سبعين صلوة بغير جماعة ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها اي جماعة هذا اذا كان في وسط
مساجد متساوية قربا وبعدا وقدما فانه ذكر في غنية المفتي ان من كان في جوار المسجدين يذهب الى
اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان استويا فالعامي مخير والفقيه يذهب الى
اقلهما جماعة قوما ليكثر به وذكر في القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة في مسجد
محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان للمسجد حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره
او علمه انتهى ولا يرخص لمن سمع النداء اي الاذان ترك الجماعة فانها سنة موكدة غاية التاكيد
بحيث لو تركها جماعة اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار الاسلام ولو تركها واحد
منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والموذن بالسكوت عنه
واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب الخلاصة الفتاوى سمعت من ثقة ان التعزير باخذ المال

الا ان راى القاضى او الوالى جاز من جملة ذلك ان رجلا لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره بالقذاى لا
فانه اكثر تاثيرا فيه من الضرب كذا فى الجواهر وتكرار الفقه و اللغة ليس بعذر فى ترك الجماعة و قيل
تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالات بها ولم يواظب على تركها بل يدع
الترك احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة
والخوف والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس بعذر قال
ابو حنيفة رح من شغله عن الجماعة وسى لو نام جمع باهله فى منزله ولو صلى وحده يجوز ولو صلى
باهله فى منزله احيانا اى من غير عذر قيل يكره وقيل لا يكره لما فيه من ابقاء حظ اهله من الجماعة
هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان
اداءه بالجماعة لم يجزه كذا فى القنية ولا جماعة للنساء يعنى ان الافضل لهن ان يصلين فرادى
ولهذا كان افضل مساجدهن قعر بيوتهن اطلق النساء ولم يتعرض للتفصيل المشهور
من ان العجايز لا يكره حضورهن فى غير الظهر والعصر عند ابى حنيفة رح وعندهما يكره خروج
لظهور فساد زماننا ولو اقتدت امراة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره وتقف
الامام وسطهن ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء فى مسجد جماعة ليس معهن
رجل لا باس به وفى غير المسجد من البيوت ونحوها يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا
فى خلاصة الفتاوى ويبادر الصف الاول لو ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثانى والثانى
افضل من الثالث وهكذا اما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد فى الصف الاول
فرجة دون الثانى يخرق الصف الثانى لانه لا حرمة لهم حينئذ ليسدوا الصف الاول على يمين الامام
اى قايما على جانب يمينه ان استوى الجانبان والا يقوم باقصهما من الصف ويصير الامام بحذاء
وسط الصف كذا فى القنية ومحاذاته افضل من يمينه ان وجدت لانه روى فى الاخبار ان الله تعالى
انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه فى الصف الاول ثم
الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثانى وروى عن النبى عم انه قال يكتب للذى خلف الامام
بحذائه مائة صلوة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذى فى الجانب الايسر خمسون
صلوة وللذى فى ساير الصفوف خمسة وعشرون صلوة ذكره فى القنية ويستوى الامام الصفوف

مطلب فى زماننا هذا [illegible] فى كل الصلوات [illegible]

الى

ثم يدخل في الصلوة قال نعمان بن بشير رض كان رسول الله صلعم يسوي صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة
فاذا استوينا كبر فالسنة للامام ان يسوي الصفوف ثم يكبر كذا في شرح المصابيح ويتم الصف المقدم
ويجعل النقصان اي النقصان في المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول الا اذا وجد فيه فرجة
كما ذكرنا ويتراص الناس في الصف رص البناء الصاق بعضه ببعض اي يتلاصقون بحيث يكونون
محاذين بالاعناق والمناكب قال عم رصوا صفوفكم وقاربوا بينها بتقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق
فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل بفتح الخاء الفرجة والحذف
بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا في شرح المصابيح ولا يقوم احد خلف
الصف وحده بل ينتظر الى الركوع فان جاء رجل فيها والا جذب الى نفسه رجلا او دخل في الصف هكذا
روى هشام عن محمد وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى في زماننا لغلبة
الجهل على العوام فاذا جره تفسد صلوته وفي الزاهدي اذا دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلي توسعة له
فسدت صلوته لانه امتثل لغيره في الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود
الفرجة في الصف فمكروه ولا منقطعا في طرف منه لقوله عم رصوا صفوفكم كما سبق ويؤم الناس اعلمهم
بالسنة اي بالحديث فالاعلم به كما هو الافقه في عهد الصحابة رض فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال بالسنة
تبركا بلفظ الحديث ثم اقرأهم للقرآن يعني اذا كان في القوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به
الصلوة ورجل قارئ يحسن القراءة ويعلم من الفقه قدر ما يصح به الصلوة فالافقه اولى بالامامة بالاتفاق
عند ابي حنيفة رح ومحمد رح لان الفقه يحتاج اليه في جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها في
ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف رح من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ما ورد في الحديث
كذلك بان الاقرأ في ذلك الزمان كان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا فيتفقهون قبل
ان يقرؤا القرآن فلم يكن فيهم قارئ الا وهو فقيه لا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا ثم
يتفقهون ثم اقدمهم هجرة اي فان كانوا سواء في الفقه والقراءة فاقدمهم هجرة وهو الاولى بالامامة
والهجرة هي الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة جعل
مكان الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهي الهجرة عن المعاصي اعني الورع ولهذا قالوا ثم الاورع بدل
ذكر الهجرة وانما ذكرها اعمه بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية ثم اكبرهم

بتكلف

و ف

اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا اى الفة بالناس وان استووا فيه فالاشرف
نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم وجها اى اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا
لان نظافته تكثير للجماعة وان استووا بان اجتمعت هذه الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار
للقوم كذا في معراج الدراية شرح الهداية وينبغي ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان تدافع
بعضهم بعضا للامامة وعن ابى الدرداء رض انه قال من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد
لا يجدون اماما يصلي بهم روى ان قوما تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا في شكاة
الانوار ولا يؤم الرجل الرجل في سلطانه اى في محل سلطنته اى حكمه وولايته الا باذنه يعنى اذا كان
الوالى او نايبه او صاحب البيت عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان
لم يكن عالما به فمن قدم للامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدى الى
التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة ولكن ينبغي ان يقدم للامامة كل ورع بكسر الراء
صفة مشبهة تقى سواء كان ذا سلطنة اولا ويخفف الامام بالناس الصلوة بالنصب على انه مفعول
يخفف في تمام اى حال كون تلك الصلوة في تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل قدر انتهائه
بقراءة اوساط المفصل او قصاره وعن ترك الدعوات الماثورة كيلا يحصل للجماعة من الاطالة الموذية
لا ترك الجماعة وتمامها اتيانها بجميع اركانها وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر ما سبح ثلاثا
وكان النبي عم اخف في القراءة والاذكار واتم في الاركان والسنن يقتدى الامام فيه اى في اخف
الصلوة باضعفهم حالا كما قال عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير
وذا الحاجة واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء وروى ان النبي عم سمع في الصلوة بكاء صبى
فخفف وقال من يؤم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذا الحاجة واعلم ان ما ذكرنا
من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى هنا من شرح المشارق والمصابيح وينتظر الناس في الظهر قليلا
لانه وقت اشتغال في القيلة ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع اهل المحلة وقيل
ينتظر المؤذن شريف النفس مساويه وفي الوقت سعة انتهى وفي قوله بعد اجتماع اهل المحلة
اشارة الى ان تاخير الاقامة لكي يجتمع الناس جائز وقد صرح به في الخلاصة ولكن لا ينبغي ان يكون ذلك
الانتظار بحيث يؤدى الى فوات الوقت المستحب وفي قوله العصر قليلا اشارة الى هذا قال الامام في

القابلة اذا اشتغلت بالصلوة فخافت ان يموت الولد [illegible] بحال لا باس بان تؤخر الصلوة وتقبل على الولد وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخر الصلوة عن وقتها يوم الاحزاب نوازل

القابلة اذا خافت على الولد اخرت الصلوة وفي الواقعات القابلة اذا اشتغلت بالصلوة تخاف ان يموت الولد لا بأس بان تؤخر الصلوة وتقبل على الولد لان تاخير الصلوة عن وقتها بعذر يجوز الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق عن وقتها وقيل يوم الاحزاب وكذا المسافر اذا خاف من اللصوص او قطاع الطريق جاز له ان يؤخر الصلوة الوقتية لانه بعذر اختيارات [illegible]

الاحياء لا ينبغي ان يؤخر الصلوة الى اخر الوقت لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة
اول الوقت اى فضيلة الوقت المستحب فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل
كانوا اذا حضر اثنان من الجماعة لم ينتظروا الثالث اذا لم يبق في الوقت المستحب سعة وقد تأخر
رسول الله صلعم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تأخر للطهارة فلم ينتظروا وقدموا عبد الله بن عوف
فصلى بهم حتى فاتت لرسول الله صلعم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اى حذرنا من فوته
فقال عم قد احسنتم هكذا فافعلوا ويدعو الامام للقوم بالخير بعد الصلوة اى يدعو لهم بعد قرائة الاوراد
والاذكار اى الماثورة على ما هو المتعارف بين الائمة وانما قال يدعو للقوم مبالغة في نفي تخصيص الدعاء
لنفسه فانه يكره للامام ان يخص نفسه في الدعاء بل ينبغي ان ياتى بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا و
لا يقول اغفر لي وفي غنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو
السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما اذا كان فلا يستقبل اليه وفي الخلاصة يكره للامام
في الفجر والعصر ان يمكث في مكانه الذي صلى مستقبل القبلة فان النبي عم سمى هذا بدعة هذا لكن
الظاهر ان هذا ليس مطلق لما ذكر الامام ابو الليث رح في شرح المقدمة نقلا عن ابي حنيفة رح من انه اذا
دعى الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كانت الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة
قال ابو امامة رض قيل يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله
اسمع اى اوفق للاستماع واولى بالاستجابة فهو افعل التفضيل على طريق التشبيه وجوف منصوب على الظرف
والاخير صفته تابع له اعرابا يعنى ان الدعاء في الجوف الاخير من الليل ودبر معطوف على جوف كذا
في شرح المصابيح ولا يصلي احد وهو حاقن وهو الذي به بول شديد ولا حاقب وهو الذي له غايط
شديد ذكره في اللباب والاحياء ولا حاذق بالزاء المعجمة وهو الذي ضاق خفه عليه وضغط قدمه
والحاء المهملة في الثلثة حتى يتخفف اى حتى يزيل ما يوذيه قال النبي عم اذا اقيمت الصلوة ووجد
احدكم الغايط فليبدأ بالغايط اى يبدأ اولا بازالته فيجوز له ترك الجماعة لهذا العذر كذا في شرح
المصابيح وذكر في الخلاصة انه يكره ان يدخل في الصلوة وبه بول او غايط ولو شرع في الصلوة مع
هذا وشغله عن الصلوة قطعها وان مضى جاز واساء وهذا سواء كان به وقت الافتتاح او حصل
في الصلوة انتهى وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلي لان الاداء مع الكراهة اولى

اولى من القضاء وكذا قال صاحب المحيط ويبدأ بالعشاء بالفتح واما طعام يوكل بعد الزوال ان
لم يملك نفسه اي اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك نفسه ولا يصبر عليه
بطيب النفس قال النبي عم اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ
منه يعني اذا عرض جوع يمنع حضور القلب جاز له ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة ولا ان
يؤدي الى الكراهة كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى ذلك الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث
الواردة في تعجيل المغرب كذا في شرح المصابيح فان ملكها اي ملك نفسه قدم الصلوة على العشاء ولا
يؤخرها لتتمة اي الطعام ولا لغيره ولا يخفى ان ما ذكره في التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه في
وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله اذا وضع عشاء احدكم بان يحمل احدهما على شدة التوقان
الى الطعام وفي الوقت سعة والاخر على ما اذا كان متماسكا في نفسه لا يزعجه الجوع او كان الوقت ضيقا يخاف فوته ويحمل اسبابه قبل الفروع فيهما

في آداب المصلي ويزر عليه زره عند

اي يعقد ويشد ازار قميصه وكذا ثوبه الذي يصلي فيه وفي مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار
القميص وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازراره قال في القنية روي
انه من صلى وجيبه مشدود كان خيرا من ان يصلي سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من
الآداب بناء على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لو كان محلول الجيب وينظر الى عورته
لا تفسد صلوته كذا في التبيين ولا يسبل ازاره من اسبل ازاره اي ارخاه وذلك لما قال رسول
الله صلعم ان الله تعالى لا يقبل صلوة رجل مسبل ازاره اي مرسل ومطول ازاره الى الارض تكبرا او اختيالا
يعني لا يقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اي الكبر وهو قبيح وفي الصلوة اقبح فكره الشافعي رح اطالة الذيل
في الصلوة كما في غير الصلوة وجوزه مالك في الصلوة لان المصلي قائم في موضع فلا يكون في طول ذيله
كبر بخلاف الماشي ولا يصلي في معلم اي في ثوب ذي علم لما روي ان النبي عم كان يصلي في خميصة لها اعلام
فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة قال اذهبوا بهذه الخميصة الى ابي جهم فانها الهتني
آنفا عن صلوتي وفي رواية كنت انظر الى علمها وانا في الصلوة فاخاف ان تفتنني الخميصة كساء اسود
مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان والتفسير
وقوله الهتني آنفا اي شغلتني الآن كذا في التنوير ولا في ثوب مصبوغ بعصفر بضمتي العين والفاء

صبغ معروف كذا في مختار الصحاح وذلك لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس او الزعفران
مكروه للاثر الوارد فيه ذكره في شرح النقاية ولا باس بخيط في عنق المصلي وذكر في الخلاصة انه لو صلى
وفي عنقه قلادة فيها سن كلب او ذئب تجوز صلوته ويصلي على الخمرة بالضم والسكون سجادة صغيرة
تعمل من سعف النخل اي اغصانها وعلى كل مصلى اي سواء فرش فيه شيء اولا والصلوة على الصعيد
الطيب من غير حايل اكثر ثوابا واشد تواضعا ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها سابقا
في اخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها كما لا يخفى ويصلي على ما تنبت الارض اياه من
قطن وحصير ونحوهما وتتخذ المصلي سترة بالضم والسكون ما يستر به كاينا ما كان قدام بالضم
والتشديد اي امامه في صلوته بالقصر على وزن كلا اجماعا من الناس كذا في الدستور ويقرب الى
السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا وبه قال
بعض مشايخنا وقال في مبسوط شيخ الاسلام لو كانت الارض صلبة بحيث لا يمكن غرز الخشب يضعها
طولا لا عرضا ليكون مثال الغرز ولو لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا في
الجواهر وتجعل السترة في الطول ذراعا وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا ذكره الامام
السرخسي وان كان طولها اقل من ذراع فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء او
خفين ان كان ارتفاعه قدر ذراع يصير سترة بلا خلاف وان كان اقل من ذلك اختلف المشايخ فيه كذا في القنية
او مقدار مؤخرة الرحل وهي بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة الخشبة العريضة التي تحاذي
راس الراكب كذا في المغرب ويجعلها اي السترة على حاجبه الايمن والايسر لما روي ان النبي عم ما كان
يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزهه عن التشبه لمن يعبد الاصنام
ولهذا كره ان يصلي الى وجه غيره ثم لا يضره مرور الشيء وراء السترة ولا عرض بين يدي المصلي
اعلم انه يجب ان يكون بين المصلي وبين المار مقدار موضع صلوة لان هذا القدر من المكان حقه
وهو من موضع قدميه الى موضع سجوده فذلك مكروه والمار اثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه
وهذا كله اذا كان في الصحراء ولم يكن له سترة فاذا كانت له سترة فمر بينه وبين السترة فمكروه واذا كان يصلي في
المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة او انسان قايم او قاعد لا يكره وان لم يكن بينهما حايل
وان كان المسجد صغيرا يكره في اي موضع كان يمر وان كان كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة

عندنا المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من قال الحد في المسجد قدر ثلث اذرع وما وراء ذلك فالامر واسع عليه كذا في الفتاوى الظهيرية وذكر في القنية انه من قام في اخر الصف من المسجد بينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمته فلا ياثم المار بين يديه وليدفع المار في نحره اي في صدره وقلبه والدفع في النحر عبارة عن الانكار الغلبي والمذكور في الكتب انه لا يكتفي بذلك الانكار بل يدفع المار ان لم يكن له سترة او مر بينه وبينها باشارة براسه او عينه او غيرهما او تسبيح بان قال سبحان الله وقوله فانه شيطان بقول الرسول صلعم وان كان بهذه للوصل مرور شيء لا يقطع الصلوة اشارة الى حديث رواه ابو سعيد عن النبي عم وهو قوله عم لا يقطع الصلوة شيء فادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان يعني اذا مر بين ايديكم شيء وانتم في الصلوة لا يبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار فانه شيطان اي الشيطان حمله على المرور وقد يقال حمله النبي عم شيطانا لان الشيطان هو المارد العاتي المتجاوز عن الحد من الانس والجن واما قوله عم في حديث اخر يقطع الصلوة المراة والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لان المصلي اذا مر بين يديه شيء من هذه الاشياء تشوش قلبه ويزيل حضوره كذا في شرح المصابيح

فصل ١٧ في اداب الصلوة ويعدل اركان الصلوة تعديلا

اي يستوفي حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة في الركوع والسجود الذي يعد في كتب الفروع من واجبات الصلوة بل اراد ما هو اعم منه ولهذا قال ويتم الواجبات والسنن منها على وجه البيان والتفسير لما قبله روى عن معاذ بن جبل رض انه قال قال رسول الله صلعم الصلوة مكيال فمن وفى له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تع ويل للمطففين قال ابراهيم النخعي رح اذا رايتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحم عياله من ضيق عيشه ذكره في الروضة ويعتدل اي يستوي قائما عند التكبير اي تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا قالوا اذا ادرك الامام في الركوع فكبر منحنيا وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلوته صرح به في خزانة الفتاوى وغيره ويحضر قلبه عند التكبير قوله بذكر الله متعلق بيحضر وقوله في تعظيم حال اي حال كونه في تعظيم واجلال وهذا ينبغي ان يعلم انهم اختلفوا في اي وقت يحصل فضيلة تكبيرة الافتتاح قال قوم اذا كان الرجل

في الصف الاول وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن
في قول بعضهم ان ادرك الركعة الاولى ينال هذا الثواب واليه مال القاضي الامام في مجمع الفتاوى
وقال في منية المفتي وقت ادراك فضيلة الافتتاح ما لم يفرغ من الثناء في الاصح وليستشعر
اي يضمر في نفسه اخلاص عمله لله تعالى وحده ويتوب اي يرجع الى الله تعالى معرضا عما سلف من
ذنوبه ويفرغ اي يجعل قلبه فارغا عن اجر الرابح من الاقامة الفريضة وليكن على باله
اي قلبه انه اخر صلوته يصليها فيشرع فيها اي في الصلوة خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه فيه
اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه قال الجنيد رح
الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره حفظ الحواس وقوله مقبلا عليه بهمته اشارة
الى ما قيل السعي عن الخشوع ان لا يعرف الذي عن يمينه ولا عن يساره وانما ينظر الى موضع سجوده كله
من الخالصة ثم اشار الى ملاحظة معنى الاحسان فقال كانه اي المصلي يرى الله عيانا بكسر العين من عاين
الشيء عيانا اي رآه بعينه ويعلم يقينا انه اي الله تعالى يراه اي يرى ذلك المصلي ويشاهد على اطواره
المختلفة من حركاته وسكناته ويطلع على ما فيه اي في ذلك المصلي من خير وشر ظاهرا او باطنا
وقد يقال معناه ويشاهد على اطواره التي جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة
فان لاحظ العبد بان الله تعالى يشاهد في هذه الاحوال تزيد خشوعه ويقرر تعظيم ويعقل ما
يجري على لسانه من ذكر وقرات ذكره في شرح المصابيح ان النبي عم صلى صلوة وقرا فيها فلما
سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرات فلم يقدر احد على الجواب غير ابي بن كعب رض
فانه قال قرات سورة كذا يا رسول الله فاستحسنه النبي عم غاية التحسين ودعا له وهذا دليل
على ذلك وروي ايضا ان الله تعالى اوحى الى موسى يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن
عند ذكري لي خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي
فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق ويسكن اطرافه من يد ورجل
فان النبي عم راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشع جوارحه ولا يتميل
تميل اليهود ذكر في المحيط انه يكره التمايل على يمناه مرة وعلى يساره اخرى لما روي عن ابي بكر رض انه
قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود وليكن عليه

عليه السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما في سنن الخروج الى المسجد والاستكانة اي الخضوع والانكسار وبالجملة لابد للمصلي من كمال التعظيم لله تعالى وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس من تعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونه عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حال التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا قال الامام في الاحياء قال وبقدر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلي بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم يسمع على ميلين وجماعة يصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم عند الصلوة وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمه ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه بهمه عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئاتهم في الصلوة من الطمانينة والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الاخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام اهتماما بشان التعظيم واعتناء بامر الاطالة والتكرير وزعما منا ان هذه الاطالة مما تشوق الطالبين وان كانت مما تمل البطالين الغافلين وليخفض مناكبه لكونه ادل على الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح بلا عذر اذ لو تنحنح بغير عذر فحصلت به حروف نحو اح بطلت صلوته عندهما خلافا لابي يوسف وان تنحنح بعذر فلا يبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت حروف كذا في شرح التحفة وذكر في التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه لا تفسد على الصحيح وكذا لو اخطأ الامام فتنحنح ليهتدي المقتدي

كانت

الامام كذا في الغاية التنحنح للاعلام انه في الصلوة لا تفسد ولو نفخ ان كان مسموعا بطل والا فلا
ولا يتمخط ولا يلتفت في الصلوة وما ذكره فيما سبق انما هو للالتفات اول الشروع فيها
فان التفت في اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا وشمالا حتى لا يخرج وجهه من ان يكون جهة
القبلة لا لحاجة يكره ولو نظر في الصلوة بمؤخر عينه لا يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة
يبطل صلوته كذا في الغاية شرح الهداية ولا يتثاوب لانه حالة مكروهة لا يليق بالصلوة وقد قال
النبي عم التثاوب من الشيطان وقد مر تحقيقه في داب القراءة فان غلبه الضمير المستتر
راجع الى التثاوب والبارز الى المصلي فليكظم من كظم غيظه اجترعه اي فليدفعه بالاجتماع وضم
الفم روي انه عم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية فليضع يده على فيه ذكره في
المصابيح ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومي اي لا يشير اليها ويرمي بطرفه الطرف كالعين
لفظا ومعنى اي ينظر الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله تحت سرته لانه اجمع لهمته من الارسال
واقرب الى الخضوع وكمال التواضع قال في الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ
الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر
والابهام ويرسل الباقي على الذراع ثم ان الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد سنة القراءة
حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع في القراءة يضع اليمنى على الشمال
ولا يراوح بين رجليه بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروي عن ابي حنيفة رح
التراوح في الصلوة احب الي من ان ينصب قدميه نصبا ذكره في الجواهر والمشهور ما ذكر في المتن
ولا يفرشحهما يفرشح على وزن يدحرج بالفاء والشين المعجمة والراء والحاء المهملتين اي
لا يفرج بين رجليه جدا ولا يلصقهما بل ينبغي ان يكون بين قدميه مقدار اربع اصابع في
قيام وايضا ينبغي له ان لا يقدم احد رجليه على الاخرى ولا يطاطئ راسه اي لا يخفضه في القيام و
لا يجهر بالقراءة غاية الجهر ولا يخفض به غاية الخفض بل يقرأه في الرتبة الوسطى بينهما قال
الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ويقف وقوفا على اية الرحمة فيسال
الجنة وعلى اية العذاب فيتعوذ من النار وعلى ذكر جلاله فيسبح الله تعالى وينزهه عن شوائب الامكان
ذكره في المحيط الوقوف عند قراءة اية الترغيب والترهيب انما للمنفرد فان كان في التطوع فهو

له دلالة

لحن وان كان في الفرض يكره لانه لم ينقل عن رسول الله صلعم وعن الائمة بعده واما الامام فيكره له
ذلك مطلقا اي سواء كان في الفرض او في التطوع لانه لم ينقل عن النبي عم ولا عنهم بعده ولانه
يؤدي الى تطويل الصلوة على القوم واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة
اي ينبغي ان يسكت بينهما مقدار ان يقول سبحان الله حتى يتراد اي يرتد ويعود اليه نفسه بعد العناء
ويعتدل اي يستوي في ركوعه غير رافع راسه ولا منكس بحيث لو وضع على ظهره قدح ملان من
الماء لاستقر كذا في الخلاصة بعد ان يهصر ظهره هصرا اي يثنيه ويعوجه والهصر مبالغة في الثني
كالغصن الرطب من غير ان يبلغ الكسر والبينونة ويخفف القيام والقعود ولعله اراد به انه
لا يتثاقل في قيامه وقعوده بحيث يترقى من وضعه التعظم والكبرياء كما يفعله الجبابرة وهذا
غير تطويل القيام والقعود كما لا يخفى ويقوم بعد رفع الراس من الركوع قياما مستويا حتى
يطمئن كل عضو في مكانه ويعتدل في سجوده اي يستقيم فيه وهو ان يضع الكفين على الارض و
يرفع المرفقين عنها والبطن عن الفخذين كذا ذكره في شرح المصابيح ويتجافى فيه بتشديد الفاء
من الجفوة اي لا يرسل نفسه في سجوده على الارض ارسالا ينثقل عليها بل يمسك ويتجافى عنها
اي يتباعد عن الارض ولا يلصق عضديه بجنبيه بل يبدي عضديه وفي رواية الهداية تشير
انه اذا كان في الصف لا يبدي ضبعيه كيلا يؤذي جاره ولا بطنه بفخذيه هذا اذا كان المصلي
رجلا اما اذا كان امراة فلتلصق بطنها بفخذيها وليكن سجوده اي سجود المصلي على سبعة آراب
بالمد جمع ارب بالكسر والسكون وهو العضو وقد يجمع ايضا على آراب بحذف الهمزة الثانية جبهته
ويديه وركبتيه واطراف قدميه اي اصابعهما وفي الجواهر لو اقتصر على الانف دون الجبهة يجوز
عند ابي حنيفة رح وقالا لا يجوز من غير عذر اما الاقتصار على الجبهة فجائز مطلقا باتفاق
علمائنا وذكر في بغية الفقهاء ان كان على جبهته وانفه عذر صلى بالايماء ولو لم يضع يديه و
ركبتيه على الارض في السجود يجوز لان وضعهما فيه سنة ولو وضع احدى رجليه دون الاخرى
يجوز ويكره كذا قال قاضي خان ولو رفعهما معا يبطل صلوته كذا ذكره الكرخي وهذا بناء على
ان وضع القدم فرض في السجود كما في رواية القدوري رح وذكر الامام التمرتاشي رح ان اليدين

الفتاوى

[...] سواء في عدم الفرضية وهو الذي يدل عليه كلام شيخ الاسلام في مبسوطه وهو الحق
كذا في العناية ولا تكف ثوبا اي لا يضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه ولا شعرا اي لا يمنعه بل يرسله على الارض
ساجدا بجميع اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان يجمع شعره على هامته او قفاه و
يشده بخيط او خرقة كيلا يصيب الارض والنبي عم نهى عن ذلك ويدعو المصلي بقلبه في سجوده بمآ
ربه جمع مأربة بضم الراء وفتحها وهي الحاجة فانه اي السجود مقام القربة قال رسول الله صلعم اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء وميقات اي وقت الرحمة والكرامة او مكانها
في الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل ويعني الموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع
يحرمون منه قال النبي عم عليك بكثرة السجود لله تعالى فانك لن تسجد لله سجدة الا رفع الله بها درجة وحط
بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأله عن عمل يدخله الله تعالى به الجنة وكانوا اي السلف اذا جاءهم امر يسرهم
اي يجعلهم مسرورين سجدوا لله شكرا لله تعالى بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره
ويسبح ثم يكبر ويرفع راسه واعلم ان ابا حنيفة رح قال انها اي سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروه
لا يثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد رح قربة يثاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة عندهما ولا يجوز
عنده كذا في شرح المجمع وقال الامام الشافعي رح اجب سجود الشكر اذا انعم الله عليه نعمة ظاهرة او دفع
عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة منفردة اي سجدة واحدة غير ناوية لشكر الله تعالى بل للتقرب المحض
فليس بقربة ولكن مباح فاما السجدة تفعل عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس فيكره لان الجهال اذا
رأوها اعتقدوها سنة او واجبة وكل مباح يؤدي الى هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة و
تعيين القراءة لوقت ونحوه وكذا في القنية هذا والتفصيل ان التقرب الى الله تعالى بسجدة فردة غير
سجدة التلاوة والشكر اختلف الآراء في جوازه فذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع
منفرد كما ذكر في شرح المصابيح والاخرون الى انه مباح كما ذكر في القنية وقال في التنوير نقلا عن
الروضة وليس من هذا الخلاف ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام
قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى او غفل عنه وصرح بحرمته في
غنية الفتاوى ايضا بل قال وعند بعضهم يكفر بذلك السجدة مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان او
لغيره فمكروه لانه تشبه بفعل المجوس كذا في الدرر وهذه مسئلة مهمة والناس عنه غافلون ويكره

ويجلس في اخر الركعتين على رجله اليسرى بعد ان يفترشها وينصب رجله اليمنى نصبا موجها اصابعها نحو القبلة ويضع القاعد يديه على ركبتيه في الركوع وعن محمد رح يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه في الركوع موجها اصابع يديه نحو القبلة قوله مبسوطة احترازا عن قول الشافعي فان عنده تقبض الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى ويرسل المسبحة ويرفع مسبحة اليمنى عند قوله الا الله يشير بها الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لا يحلق شيئا من اصابعه ولكن يشير برفع السبابة وعليه كلام الهداية وعن الامام الحلواني يقيم اصبعه عند قوله لا اله ويضعها عند قوله الا الله كذا في الواقعات ويخفي التشهد ويعجل القيام الى الشفع الاخر كانه على الرضف بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة جمع رضفة كذا في الترغيب وهي الحجارة المحماة على النار بالفارسية سنك تافته كانه اراد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام منه الى الركعة الثانية اذا فرغ من التحيات من غير ان يدعو او لا يقرأ ولا يصلي فان من زاد حرفا على التشهد الاول يجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة فضلا عن زيادة كلمة وينهض بفتح الهاء اي يقوم على صدور قدميه ولا يعتمد على يديه عند النهوض فانه مكروه ذكره في المحيط سمعت من ثقة نقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله ثواب ميكائيل واسع مثل سعة ما بين السماء والارض الا الضعيف يعرض من كبر السن فيجوز ويصلي على النبي عم بعد التشهد الاخير والاحسن فيه ما روي عن علي رض وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رض من انهم قالوا لرسول الله صلعم عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فقال عم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كذا في القنية والجواهر فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم تفضيله على نبينا عم بناء على قوة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي رح اللهم صل على محمد تم الكلام ههنا ثم استانف وعلى ال محمد كما صليت الى اخره فالمطلوب له مثل ابراهيم واله هم ال محمد لا النفس او نقول المراد مقابلة الجملة بالجملة وذلك انه يدخل في ال ابراهيم خلايق كثيرة لا تحصى من الانبياء وغيرهم ولا يدخل في ال محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلايق لا تحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا في جواز الدعاء للنبي عم بالرحمة في قوله وارحم محمدا روايتان والمختار ان لا يذكر كذا في مشكاة الانوار ثم يدعو بعد الصلوة على

وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعا كما يعلمهم السورة من القران يقول قولوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة

على النبي صلعم لنفسه خاصا وللمومنين عاما مثل ان يقول رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات
ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا اي الابتلاء بزوال الصبر والرضا
والوقوع في الافات والاصرار على الفساد والهوى وترك متابعة الهدى قوله والممات مصدر
ميمي بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحياة اي من فتنة الممات من سكرات الموت ومن سوال منكر ونكير
مع الحزن والخوف وغير ذلك ومن شر فتنة المسيح الدجال اي من شر الابتلاء بالساحر الكذاب
وهذا اي الدجال عطف بيان للمسيح احترازا عن مسيح ابن مريم عم ولو قدم هذا على قوله
فتنة المحيا والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص لكان اولى ولكان موافقا لما ورد
في حديث ابن عباس رض عن رسول الله صلعم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القران يقول
قولوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات ذكره في المصابيح ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده اي بياض
خديه عند التسليم على طرفيه هكذا روى عبد الله بن مسعود وسعد بن وقاص عن رسول الله صلعم
ويرد السلام على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من فعل النبي عم يعني ان
النبي عم اذا فرغ عن الصلوة كان يذهب كثيرا الى جانبه الايسر لان باب حجرة عايشة رض كان
على ذلك الجانب ولانه كان يسارا بالنسبة الى المصلي لكنه يمين بالنسبة الى القبلة كما سيجي وانه عم كان يحب
التيامن في كل شي ويتبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة لما روى مغيرة بن شعبة عن رسول الله صلعم
انه قال لا يصلي الامام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول وهذا النهي للتنزيه وقيل انه يود في المكتوبة ويشهد له
موضعان يوم القيمة ولذلك يستحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول الى يمين
القبلة او يسارها ما يكون بحذاء يمين مستقبلها وعن الامام السرخسي انه يتأخر الامام ويتقدم
القوم ليتحقق المخالفة وينفي الاشتباه وكذا في فتاوى قاضي خان وشرح النقاية ويجلس بعد صلوة الفجر في مصلاه يذكر الله تعالى فيه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين اي بعد ان تطلع الشمس قدر
رمح وهو صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كذا ذكره في شرح المصابيح وعن انس بن مالك رض
قال قال رسول الله صلعم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ثلث مرات ذكره في شرح المصابيح انه في قوله عم ثم قعد يذكر الله

ويصلي من يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة ما يكون بحذاء يسار المستقبل الى القبلة

اسد لا الذكر الان اعتنت في هذا الوقت اى ما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا الوقت وقت تيسر
وان للمواظبة للذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف المعارف وقال في المنية
نا قلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القراءة ويؤيد ما ذكر
في القنية من ان الصلوة على النبي عم والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات
التي نهي عن الصلوة فيها هذا وذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى الصلوة وقيل
بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها ثم يقوم لحاجته من طلب الرزق والعلم وغيرهما
ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة وقبل السنة على ما روي عن البقالي من انه قال الافضل ان يشتغل
بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن والاوراد على ما روي عن غيره وهو المشهور المعمول به في زماننا
كما لا يخفى فانه مستجاب للحديث وقد قال النبي عم في حديث رواه ابن عباس رضه ومن لم يفعل ذلك فهو
خداج اى من لم يدع بعد الصلوات رافعا يديه الى ربه مستقبلا ببطونهما الى وجهه ولم يطلب
حاجته قائلا يا رب يا رب فما فعله من الصلوات ناقصة عند الحق سبحانه كذا حقق في التنوير وروي
انه كان للحسن البصري رح جار يخطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال له الحسن يوما
يا هذا لم تجل ساعتي ان لم يكن لك حاجة في الآخرة فلا حاجة لك في الدنيا قم بعد الصلوة وادع الله
واسئله حوله تحمل على ظهرها ذكره في الخالصة ويوتر آخر الليل من يستيقظ في آخره اى من يعتمد
بالاستيقاظ فيه وينام على الوتر من لا يقوم في آخره اى من لا يعتمد بقيامه في آخر الليل وذلك
لقوله عم من خاف ان لا يقوم آخر الليل فليوتر في اوله ومن طمع ان يقوم فليوتر آخر الليل و
ذلك افضل ذكره في شرح الوقاية ويوتر في بيته وهو الافضل كذا في الخالصة واما الوتر في رمضان
فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء في منزله وصح كذا في فتاوى قاضي خان والصلوة بين
العشائين سنة حميدة اى محمودة عند الله تعالى عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم
من صلى بعد المغرب ستة ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشر سنة قال الامام
في الاحياء ولهذه الصلوة اى السنة المذكورة فضل عظيم وقيل انها المراد من قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال عم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة
لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة

ويحكى الاول لكن غير مخير وغيرهم بلا كراهة عندنا اى حنفية ومستحب عندهما والاول في
واما السنة التي عقيب الصلوة فكره هم الا في الجمال الاذا ان اوهما افتقدوهما
سنة بعد وان جمع وكنهما حج يؤدي او وحد اوالى الملوه وه تعيين السور والصلوة
و تعيين القراءة للوقت حاله المنافي

ويجوز ان يتنفل القادر على القيام قاعدا بلا كراهة على الاصح لما روي انه عليه السلام كان يصلي ركعتين بعد الوتر قاعدا بلا عذر قيد بالتنفل لان القادر على القيام لا يجوز ان يفترض قاعدا

عام ولغو بسوله بنهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم انتهى فانها اى الصلوة بين العشائين
صلوة الاوابين كذا قال رسول الله صلعم والاواب بتشديد الواو الذى يكثر رجوعه الى الطاعة
ومن الصلوات التى يجب التعاهد عليها ما ذكره الشيخ الكافى والمرشد المحقق الوافى المعروف
بزين الملة والدين الخوافى فى وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلى ركعتين اى بعد ان يصلى ركعتى
سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ فى كل ركعة منهما بعد الفاتحة اية الكرسى وقل هو الله احد مرة والمعوذتين
كل واحدة مرة ثم اذا سلم ايصلى على النبى صلعم عشر مرات ثم يدعو بهذه الدعاء ثلث مرات اللهم انى
استودعتك دينى فاحفظه على فى حياتى وعند وفاتى وبعد مماتى ليثبته الله تعالى على الايمان ويأمنه من النزع والخذلان

فصل ١٠٨ فى فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها

ويواظب اى يلازم على نوافل العبادة قوله لايستريح منها تاكيد لما قبله اى لا يطلب الراحة بتركها احيانا
بل يكون مجدا عليها دايما فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين الصديقين اى سرور
اعينهم وانها اى النوافل جوابر اى مصلحات ومتممات لنقصان الفرايض عن ابى هريرة رضه انه
قال سمعت رسول الله صلعم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت فقد افلح و
انجح وان فسدت فقد خاب فان انتقص من فرايضه شئ قال الرب تبارك انظروا هل لعبدى من تطوع
فيكمل بها ما انتقص من فرايضه ثم يكون ساير عمله كذلك قوله ان صلحت يعنى ان اداها صحيحا وبالاخلاص
وقوله انجح بتقديم الحاء المهملة يصير لازما ومتعديا اى صارت حاجاته ومراداته نافذة وضميرها
يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون ساير عمله كذلك اى ان نقص فى الصوم المفروض
مثلا احتسب بدله من التطوع كذا فى المصابيح وشرحه لا سيما اى خصوصا صلوة الليل فانها داب
بسكون الهمزة العادة والشان الصالحين ومكفرة بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح
والسكون وهو الستر مصدر بمعنى الاسم الفاعل اى ساتر سيئاتكم هكذا صححها شارح المصابيح للسيئات
ومطهرة للداء عن البدن وهى بالفتح والسكون بمعنى الفاعل ايضا اى طارد للداء عن البدن اى
يبعده ويخرجه عنه وفى بعض النسخ مطهرة للداء يقال السواك مطهرة للفم بوزن متربة قوله
منهاة عن الاثم مفعلة من النهى بمعنى الفاعل ايضا اى ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا فى شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارسى رضه عن

عن النبي عم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة
عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ذكره في الترغيب وعن عمر بن خطاب رض عن النبي عم انه قال من صلى
في الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة في الاخرة يحفظ من افات
الدنيا ويظهر اثرها عليه في وجهه ومحبته الى القلوب عباد الصالحين والى الناس اجمعين ويطلق
لسانه في الحكمة ويجعله حكيما يعني يرزقه الله تعالى الفقه ويحشر يوم القيمة من القبر مبيض الوجه و
يستيسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا في روضة العلماء ويتحرى
نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولا يتطوع بشيء على الملال فان اغلب الامر نفعه بسبب المخالفة لامر النبي عم
عن انس رض انه قال قال رسول الله صلعم ليصلي احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وعن عايشة رض انها
قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى
وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله بنشاطه بالنصب اي وقت نشاطه ومدة
فرحه ورغبته الى النوافل وانما امر بالقعود لان مناجاة الله تعالى لا ينبغي لاحد ان يكون عن ملالة و
قوله فليرقد اي لينم قوله يذهب يستغفر اي قصد ان يستغفر لنفسه بانه يقول مثلا اللهم اعفر لي و
العفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما يستجاب فيكون ضرره اكثر من نفعه كذا في شرح المشارق
ولا يوقت اي لا يعين وقتا ولا يوجب على نفسه شيئا من العبادة في ذلك الوقت ولا تحمل بتشديد
الميم نفسه ما لا يطيق من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها وهذا قبيح لانه
قال عم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وقال عم من عبد الله تعالى بعبادة ثم تركها ملالة مقته
الله تعالى اي بغضه الله بغضا شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره في الاحياء ويتطوع
في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر اراد به صلوة التراويح ولو صلى في ليلة
رمضان على نية التطوع لا التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك بعد ما صلى
العشاء ناب هذا التطوع عن التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاه ففيه خلاف بين
الائمة كذا في الروضة ويختم فيه القران يعني ان السنة في التراويح ختم القران مرة فاذا قرا في
كل ركعة عشر ايات يحصل الختم الواحد وفي الختم مرتين فضيلة كذا في شرح الوقاية فقد كان الصحابة
يفعلون ذلك اي ختم القران في التراويح وكانوا اي الصحابة لا ينصرفون من التراويح الا في نزع النجم

ويوتر بجماعة في رمضان فقط

واختلفوا في الافضلية قيل الافضل ان يوتر بجماعة وقيل الافضل ان يوتر في منزله منفردا

وهو المختار لان الصحابة لم يجمعوا على الوتر بجماعة كما جمعوا

اى طلوعه ومنه قوله فلما رأى القمر بازغة. قال صاحب المحيط الافضل في زماننا ان يقرأ مقدار ما لا يؤدي
الى تنفير الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ولمحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب القنية
في كتاب زاد الائمة ان الامام ابو بكر سئل عمن يقرأ في التراويح ايتين بعد الفاتحة فقال لا باس به
وكتب ابو الفضل الكرماني في الفتوى انه اذا قرأ الفاتحة في التراويح واية او ايتين لا يكره والجماعة
فيها فالصحيح انه سنة على الكفاية حتى لو تركها اهل المسجد كلهم فقد اساؤا ولو اقامها البعض
فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة ولم يكن مسيئا كذا في الجواهر وشرح التحفة وتطوع عند وقت
الضحى ركعتين او اربع ركعات او اكثرها اثنى عشر ركعة بثلث تسليمات وان شاء بست تسليمات
يعني ان اقلها ركعتان واكثرها اثنى عشر ولم ينقل ازيد منها عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه
وكان كما ولدته امه قوله شفعة بضم الشين المعجمة وقد تفتح اى على ركعتي الضحى وفي رواية عنه
انه قال ان الله يقول يا ابن ادم اكفني اول النهار باربع اكفك بهن اخر يومك يعني اقض حوائجك
وادفع عنك ما يكره بعد صلوتك الى اخر النهار وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلعم من صلى
ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن
صلى ثمانية كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة من ذهب كذا في
الترغيب ويقرأ في ذلك سورة الضحى اى سورة والشمس وضحيها وسورة والضحى والليل
اذا سجى كذا في المقدمة الغزنوية وتحريها وقتا تعالى النهار اى علوه وارتفاعه حين ترمض
بفتح الميم من باب علم اى تحترق اخفاف الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن
امه قوله عن الظهيرة متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار والمراد به الظهر والباء مزيدة
كما مر وهذا ماخوذ من قوله عم صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال ذكر في شرح المشارق ان
هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى في الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع
الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستانسين بذكر الله ان ينقطعوا
من كل مطلوب سواه واعتبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال لرقة جلودها
اخفافها تنفصل عن امهاتها عند ابتداء شدة الحر فيتركها انتهى وتطوع الرجل في بيته افضل

عليه السلام افضل صلوة الرجل في بيته الا المكتوبة وقال عم من صلى سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه
ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا في شرح التحفة ثم ان التطوع عندهم عما
ليس بفريضة فمنه سنة ومنه نافلة ولهذا قال تطوع الرجل على سبيل العموم الا انه ينبغي ان
يستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان الافضل فيه المسجد صرح بذلك في كثير من الكتب هذا وقيل
يقال اظهار السنة في زماننا اولى لئلا يندرس يعني رؤية العوام اقامة الفريضة في المسجد دائما
بدون السنة ادتهم الى ترك السنة ولهذا المعنى قيل ان التطوع في المسجد حسن وفي البيت افضل هذا
وعن البقالي ان الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل يسقط السنة
قيل يسقط وقيل لا لكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتي الفجر والاربع
قبل الظهر فاشتغل بالبيع والشراء والاكل والشرب فانه يعيد السنة اما باكل لقمة او شربة او كلمة لا تبطل
كذا في شرح المصابيح والخزانة واصح ما جاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح فيه اشارة الى ان
ما يصلونه من النوافل مثل الرغايب وصلوة البراة والقدر فليس باصح ولكن لا باس لنا ان نذكرها
لتسهيل للطالبين قال في المقدمة لمالك الرغايب فاثنى عشر ركعة بست تسليمات يصوم الناس اول خميس من
رجب ويصلي صلوة المغرب وقبل العشاء في اول ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار بلقمة او
بلقمتين لكن ينعقد التحريمة في وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة انا انزلناه
ثلثا والاخلاص اثنى عشر مرة ويسلم في كل ركعتين فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه وسلم سبعين مرة ثم يسجد ويقول في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب
الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع راسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك
انت الاعز الاكرم سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول ما يقوله في السجدة الاولى ثم يسال حاجته
من الدين والدنيا ثم يرفع راسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء في رؤية هلال رجب في ليلة الجمعة
قال بعضهم يؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى لقوله عم من صام اول خميس من رجب ثم يصلي ليلة الجمعة اثنتي
عشرة ركعة اعطاه الله تعالى لكل ركعة مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولا شك وقال بعضهم يصلونها فيها
ولا يؤخرونها وان لم يكن الخميس من رجب لقوله عم لا تغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى
فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة القابلة ومن صلى عليه رب العزة لا يخرج من الدنيا الا صح الاعمال

هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوا بالجماعة روى عن الحسن
قال حدثني ثلثون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر
الله اليه سبعين نظرة يقضي له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة احما

ولا يعيش في الدنيا الا مع السلام ولا يحشر يوم القيمة الا مع الابرار وقال الرجب اسم نهر في الجنة وله اثنى
عشر شعبا ومن صلى في ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنى عشر ركعة يقابل الله تعالى بكل ركعة بكل شعب وهذا
هو الحكمة في كونها اثنى عشر قال وهذا القول هو المختار ولها صلوة ليلة البراة فاقلها ركعتان يقرا فيها
اربعمائة اية من القران في كل ركعة مائتين وان قرا اقل منها جاز واكثرها الف ركعة يقرا فيها قدر
ما شاء من القران واوسطها عند عامة العلماء والصلحاء مائة ركعة يقرا في كل ركعة منها اية الكرسي مرة
وانا انزلناه مرة وبايتهما ابدا جاز وقل هو الله احد ثلثا ويسلم بعد كل ركعتين وان قرا اقل من
ذلك جاز ولها صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة ايضا
والقراءة ايضا مثل ما قرا في الاقل والاكثر في صلوة البراة واما في اوسطها فيقرا بعد الفاتحة انا
انزلناه وقل هو الله احد ثلث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلي على النبي عم بعد السلام فيقوم
موصولا بها بلا تاخير حتى اتمها بالتسبيح والدعاء ولو قطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها وبقي
بحث مهم وهو انه هل يكره امثال هذه التطوعات بجماعة ام لا قال في خزانة الفتاوى التطوع بجماعة
في غير رمضان مكروه ورايت في شرح الكافي ولو صلى التطوع بجماعة مع اثنين لا يكره ورايت في فوايد شمس الائمة
الحلواني رح ان كان سوى الامام ثلثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع
وبغير اذان واقامة في ناحية المسجد لا يكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعله القوم في زماننا هذا
مبني على هذه الرواية فيصليها العبد كل يوم او جمعة او اسبوع وانما فسرنا به اشارة الى انه لا يخصها
بيوم الجمعة فان تخصيص العبادة بها مكروه او شهر او سنة او في العمر مرة وذلك انه روى عكرمة عن ابن
عباس رض انه قال قال النبي عم لعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشيء اذا انت فعلته
غفر الله لك ذنبك اوله واخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلي اربع
ركعات تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة والضحى اي مثل سورة الضحى فاذا فرغت من القراءة
في اول ركعة وانت قائم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشر مرة ثم تركع فتقولها
عشرا اي بعد ان يقول سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا اي بعد ان تقول سمع الله
لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا اي بعد ان يقول سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ترفع راسك من
السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فيقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة

اي صلوة التسبيح

خمسة وسبعون في كل ركعة ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة
وان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة وفي رواية اخرى انه
تقول في اول الصلوة سبحانك اللهم الخ ثم تسبح خمسة عشر مرة قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقي
كما سبق عشرة عشرة ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة فاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وصاحب
القنية والمجموع في الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صليتها نهارا فبتسليمة واحدة وان صليتها ليلا
فبتسليمتين احب وان زاد بعد قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات
لما ههنا عبارة الامام في الاحياء غير التفسيرات المصدرة بلفظة اي فانها زيادة منا اخذا من القنية
وقال عبد العزيز قلت لعبد الله ابن المبارك ان سها فيها يسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا وانما هي ثلثمائة
تسبيحة كذا في كتاب الترغيب والترهيب وذكر في القنية انه لا يعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظه بالقلب وان
احتاج يعدها بجمع الاصابع كيلا يصير عملا كثيرا وعن ابي يوسف ومحمد انهما لم يريا باسا بعد الآي
والتسبيح في الصلوة باليد في الفرائض والنوافل جميعا كذا ذكره في الجواهر نقلا عن الكافي وصلوة التوبة
والاستخارة سنة اما الاولى فلما روي عن ابي بكر رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يذنب ذنبا
ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرا هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وفي اكثر الروايات يصلي ركعتين كذا في الترغيب و
قال النبي عم ايما عبد او امة ترك صلوة في جهالة فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر و
العصر اثنى عشر ركعة يقرا في كل ركعة منها الفاتحة واية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة لا
لقي الله يوم القيمة ووجد في صحيفته سيئاته حسنات ذكره في مختصر الاحياء واما الثانية فهو ان من هم بامر
وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه او في الاقدام عليه فقد امر رسول الله صلعم بان يصلي
ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد واذا
فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله
واجله فقدره لي ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري
وعاجله واجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي الخير اينما كان انك على كل شيء قدير واجمع

قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القران وقال اذا هم

احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرناه كذا في الاحياء ثم المسموع من المشايخ

انه ينبغي ان ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكورة فان راى في منامه بياضا

او خضرة فذلك الامر خير وان راى فيه سوادا او حمرة فهو شر ينبغي ان يجتنب عنه وكذا صلوة

للوالدين اي هي سنة ايضا ولقد سمعت كثيرا من المتصلفين بتحقيق هذا الكتاب يقولون ان

ان فيه احاديث موضوعة ومن جملتها حديث صلوة الوالدين وانت خبير ان منشاء غلطهم ليس الا

ما يكتب ههنا على حواشي بعض النسخ المصححة وهو انه روي عن النبي عم قال من صلى ليلة الجمعة بين العشاء

والمغرب ركعتين في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي خمسة عشر مرة وقل هو الله احد خمسة عشر مرة

وصلى على النبي عم عشرين مرة ثم جعل ثوابها لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله

ما يعطي الشهداء واذا مر على الصراط كان جبرئيل عم عن يمينه واسرافيل عن يساره والملائكة يسبقون

بين يديه بالتكبير والتهليل والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة في جوار اسمعيل واسحق عم في قبة

بيضاء انتهى قلنا نعم قد رايناه وتتبعناه في الكتب المعتبرة التي عندنا فلم نجده فيها لكن هذا ليس

لان المص رح لم ينقل في الشرعة بانه حديث عن النبي عم حتى يرد عليه الطعن بانه حديث موضوع ليس من

الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة اي من سنن السلف الصالحين وطريقتهم فان السنة المذكورة

في هذا الكتاب ليس بمقتصر على سنن النبي عم بل اعم من سنته وسنن غيره كما حققناه في صدر الكتاب على ان

عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث له اصل صحيح مقرر في موضعه قد اطلع عليه المص رح

فح يستقيم الكلام ويتم المرام كما لا يخفى ثم ان بعضا ممن اتفق عليه نقل ههنا حديثا في مختصر الاحياء قريبا

مما نقلناه من الحواشي وهو انه عم قال من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرا

في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمسا خمسا فاذا فرغ من

صلوته استغفر الله خمس عشر مرات وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا

لهما واعطاه الله ما اعطى الصديقين والشهداء فهذا ما نقله عن ذلك المختصر ولم اره في مجلد ...

يصلي ركعتين عند نزول الغيث اي المطر وركعتين عند الخروج للسفر ويصلي ركعتين في السر لدفع النفاق

والثبات على الاسلام ويصلي حين يدخل بيته وحين يخرج منه توقيا عن فتنة المدخل والمخرج اي مدخل عن ...

عن فتنة الدخول والخروج روى ابو هريرة رض عن النبي عم انه قال اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء ذكره في الاحياء ثم قال وفي معنى هذا كل امر يبتدا به مما له وقع ولذلك سن ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك ماثور من فعله رسول الله صلعم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى ويجيب بحيث يقطع المصلي الصلوة ويلبي بلبيك مثلا اذا كان في صلوة نافلة قوله دعاء اي دعوة امه مفعول يجيب دون دعوة ابيه اي ندائه وقال الطحاوي رح مصلي النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه في الصلوة وناداه لا باس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب واغا قيد الحصر رح بقوله اذا كان في صلوة النافلة لما ذكر في الفتاوى ان مصلي الفرض اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشي لان قطع الصلوة لا يجوز الا بضرورة وكذلك الا اذا خاف ان يسقط من سطح او يحرقه النار او يغرق في الماء وجب ان يقطع الصلوة وان كان في الفريضة كذا في عنية الفتاوى

فصل ١٦ في صلوة الجمعة هي بضم الجيم اسم من الاجتماع

اضيف اليه اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه المضاف ويعظم يوم الجمعة الذي هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشتغال الدنيا للامر الاخرة فانه يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال النبي عم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله تعالى من يوم الاضحى ويوم الفطر وقال النبي عم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم عم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو النظر الى الله تعالى في الجنة وقال النبي عم من ترك الجمعة ثلثا بغير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ اخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط الى الارض اي ليكون خليفة فيها ويخرج الامم الكثيرة والانبياء العظام من نسله وينزل الكتب الشريفة اليهم وكل ذلك خير كثير فلا يرد ان اهباطه الى الارض اخراجه من الجنة وهو لا يكون خيرا وقوله وفيه تقوم الساعة وجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل الى ارباب الكمال ما وعد لهم كذا في شرح المصابيح فيقوم من منامه قبل طلوع الصبح ويغتسل اي بعد طلوع الفجر ان يكن فان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب من ان يكون عهده بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء

وبعضهم اقتداء المرأة بالرجل في صلاة الجمعة وان لم ينوها امامتها فاسدة لان الجمعة لا تصح الا بالجماعة ففيها مانع الفساد

والسنة كان غسل يوم الجمعة والعيدين ينوب عن السنين
والغسل عن الحيض والجنابة ينوب عن الفرضين

لا وجوبه وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة فان
اكتفى بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كلاهما ودخل غسل الجنابة وهذا الغسل ينوب
عن الفرض كما ذكره في التتمة وقد دخل بعض الصحابة رضه على ولده وقد اغتسل فقال للجمعة
فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا ثانيا ومن اغتسل ثم احدث توضا ولم يبطل غسله والاحب
ان يحترز عنه ذلك كذا في الاحياء يستغفر الله عما اقترفه اي عما اكتسبه من الذنوب في الاسبوع ويكثر
الصلوة على النبي عم قال في زهرة الرياض عن انس رضه عن النبي عم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة ويسلط على صلوته ملكا حتى يدخل قبري كما يدخل احدكم الهدايا فانه عندي
في صحيفة بيضاء وكافيه يوم القيمة وفي الاحياء قال النبي عم من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة
غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال يقول اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي ويعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى
آل محمد صلوة تكون لك رضاء ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا
ما هو اهله واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين
يا ارحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع وفي كل جمعة سبع مرات
وجبت له شفاعتي انتهى ويتحفظ عن جميع الاثام صغيرها وكبيرها فيه اي في يوم الجمعة فان الاثم
فيه مضاعف كالخير وبالجملة ينبغي ان يجتنب العبد عن معاصي الاثام في ذلك اليوم ويزيد اوراده وانواع
خيراته فان العبد اذا احبه الله استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله
في الاوقات الفاضلة بسيئ الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وهتك
حرمته ويبكر للصلوة اي ياتي اليها بكرة وهو اول النهار وله فضل عظيم فانه من السعي المامور به
في القرآن بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فينبغي ان يكون في سعيه للجمعة خاشعا متواضعا ناويا
للاعتكاف في المسجد للصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى الجمعة والمسارعة الى
مغفرته ورضوانه وقد ذكر النبي عم ان من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ثم
كالذي بقرة ثم كبشا ثم بتصدق دجاجة ثم بيضة اي من راح من الساعة الخامسة فكانما اهدى
بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر

بتقديم القاف على الفاء

كلاما يجب عليك انكاره فلا يقوم به قال يا عبد الله البس في الخير ادن فاستحيى فقال ويحكي ذلك للخلفاء
الراشدين المهديين فاما هولاء فكلما يحدث عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله تعالى وثانيهما انه ان
لم يكن مقصورة عند الخطيب مقطوعة عن الجمعة للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء
دخول المقصورة بناء على انها بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعض اخر لطلب القرب وثالثهما ان المنبر
يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول هو المتصل الواحد في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح
بذلك الثوري وهو الاوجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه كله من الاحياء ولا يتخطى
رقاب الناس فانه ورد فيه وعيد شديد وهو انه يجعل جسرا على جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة له
على ما فعله ومبالغة في تحقيره وقال عم لرجل يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد
جمعت فقال او لم اراك تتخطى رقاب الناس اشار به الى انه احبط عمله وقال عم في حديث اخر ومن لغى وتخطى
رقاب الناس كانت له ظهرا كذا في الترغيب الا من قعد في الطريق فكان الصف الاول متروكا خاليا وفيه سعة
بفتحتين اي في المسجد سعة بحيث لو وجد قدام من الصفوف مواضع خالية او في ذلك القاعد سعة
اي وسعه رخصة فله ان يتخطى رقاب الناس ح لانهم ضيعوا حقهم وتركوا مواضع الفضيلة قال الحسن رح
تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم ومما ينبغي ان يعلم
انه اذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا يسلم
فانه تكليف جواب في غير محله واما ان سلم فعند ابي حنيفة رح يرده في قلبه وعن محمد رح يرده بعد الفراغ
اذا كان ذلك الرجل حاضرا وعند ابي يوسف رح لا يرده قبله ولا بعده وهو الصحيح كذا في القنية ولا يفرق
بين اثنين لان التفريق نوع ايذاء ومانع من الحضور فان غلبه النعاس بضم النون اي النوم يتحول عنه
الى موضع اخر ليذهب عنه النوم هكذا روي في الحديث ويضرب باصابعه جانب راسه الايمن ثم ان جلس
ينصت بضم الياء وكسر الصاد من الانصات اي السكوت والاستماع للحديث وقد يفتح ينصت على وزن
يضرب لكنه لم يجد في اللغات التي عندنا استعمال نصت ثلاثيا اذا خرج الامام عبارة الخروج واردة على
عادة العرب من انهم يتخذون للامام مكانا خاليا لتعظيم شانه فيخرج منه حين اراد الصعود واما في
ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة والكلام انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا في شرح المجمع ثم بين
ذلك السكوت بقوله ولا يتكلم ولا يصلي يعني اذا خرج الامام للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم لهم

الى المنبر

الكلام والصلوة هذا عند ابى حنيفة رح وقالا لا باس بالكلام اذا خرج قبل الخطبة واذا ترك قبل ان يكبر
وانما قال بالكلام لان الصلوة اى النافلة فى هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا فى الجواهر فعلم منه ان
الخلاف بين الامام وصاحبيه انما هو فى الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام فى حال الكلام
فى حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اى بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح
ونحوه وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق
الكلام والاول اصح كذا فى شرح المجمع وذكر فى شرح نقلا عن الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع
صوت الخطيب فاما من كان قريبا منه فعليه الانصات ولا يقول لصاحبه مه بسكون الهاء اى
انصت واسكت لما روى ابو هريرة رضه ان النبى عم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت
والامام يخطب فقد لغوت وفى لفظ اخر ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر
قيل تكلمت وقيل اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا
كذا فى كتاب الترغيب والترهيب ولا يشير اليه اى الى صاحبه باصبعه ليسكت وهذا اى عدم الاشارة
هو المستحب الاحوط وفى الخلاصة لو لم يتكلم لكن اشار بيده وبعينه حين راى منكرا الصحيح انه لا باس
قال فى الاحياء وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذن ولا ثبت له اصل فى اثر
وخبر لكنه ان وافق سجود تلاوة فلا باس ان عنى الدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود
فانه لا سبب لتحريمه انتهى ولا يتحلق بالحاء المهملة القوم اى لا يجلسون فى المسجد على هيئة الاستدارة
كالحلقة قبل الصلوة بل يجلسون صفوفا متوجهين نحو القبلة لانهم فى الصلوة حكما لقوله عم
لا يزال احدكم فى الصلوة ما دام ينتظرها فيجب ان يكون هيئاتهم على هيئة اجتماع المصلين فيمنع
ذلك كما منع عن تشبيك الاصابع عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا باس
بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة فى المسجد وغيره ولا يحتبى عند الخطبة لما روى انه رسول الله صلعم
نهى عن الحبوة بضم الحاء وكسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده ويجعل قدميه
على الارض وينصب ساقيه وركبتيه ويجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشىء اخر وانما نهى
عنه لانه يجلب النوم ولا يكون متعمدا متمكنا على الارض فربما خرج منه بحى ريح فان وقع فيه الحياء من
الخروج وقع فى الفتنة وان خرج الى الوضوء لا يستمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة

الغفلة وقيل هي جلسة البسات المتكبرة كذا في شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل ان هذا
النهي عام غير مختص بوقت الخطبة فقول المص عند الخطبة ح لا يكون قيدا احترازيا ولا يسافر
قبيل بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء لتصغير قبل الصلوة قال في الاحياء روي ان من سافر
في ليلة الجمعة دعا عليه ملكان وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى والظاهر
ان هذا حكم التقوى وهو ما قال الامام قاضي خان من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا باس به
اذا خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب اخر الوقت وهو مسافر في اخر
الوقت انتهى وفي الفتاوى الظهيرية لا باس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المص
اوفق لهذا ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه الساعة المرجوة اي التي يرجى ويطمع اجابة الدعاء
فيها في بعض الحديث واعلم انه روي في الحديث المشهور ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسال الله فيه شيئا الا اعطاه وفي خبر اخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها انها عند طلوع الشمس
وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين الجمعة وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ في
الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يسلم وقيل اخر وقت العصر يعني
وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رض تراعي ذلك الوقت فتامر خادمتها ان تنظر الى
الشمس فتؤذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هي
المنتظرة وتاثره اي تخبرها عن ابيها وقال بعض العلماء هي مبهم في جميع اليوم كليلة القدر قال
الامام وهذا هو الاشبه فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة
الذكر والنزوع عن وسواس الدنيا رجاء ان يوافق دعاءه لتلك الساعة وقد قال عبد الله بن
سلام او كعب الاحبار على رواية قد علمت انها في اخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب
قال ابو هريرة رض كيف تكون اخر ساعة وقد سمعت النبي عم يقول لا يوافقها عبد يصلي وتلك الساعة
لا يصلى فيها فقال اولم يقل رسول الله صلعم من قعد ينتظر الصلوة فهو في الصلوة قال بلى قال فهو
ذاك اي فالوقت المذكور هي اخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف ووقت صعود
الامام المنبر فليكثر الدعاء فيها كذا في الاحياء والمصابيح وقال صاحب الحصن والذي اعتقده انها
وقت قراءة الامام الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول امين جمعا بين الاحاديث التي صحت عن النبي عم

(Marginalia:) يتفق / ويا / فقيل / قلت

وقال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رض
انها جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة ولا يختص اي لا يجعل يوم الجمعة مختصا بصيام
ولا ليلته بقيام بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس او السبت وكذا القيام في الليلة فكلما اذا قام في
ليلة يقوم في ساير الليالي ايضا بل يختص للذكر اي بكثرة الذكر وكثرة صلوة النبي عم فان اكثارهما
في يوم الجمعة وليلته مما يستحب ويمكث على بصر اي ينتظر في المسجد بعد الفراغ عن صلوة الجمعة
حتى يصلي العصر فيناله ثواب حجة هي بالكسر المرة الواحدة من الحج وهي شاذ لان القياس بالفتح كذا في مختار
الصحاح وعمرة وروى عن بعض السلف ان المصلي اذا فرغ من الجمعة وقرأ الحمد لله سبع مرات من
غير ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين كذلك عصم من الجمعة الى الجمعة وكان له جنة من الشيطان
ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك
عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث
لا يحتسب كذا في الاحياء وعن عبد الله بن عمر رض انه من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة و
اذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قليلة او كثيرة ما بين رغيفين الى ما دون
ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله
الا هو وعنت الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان يصلي على محمد وان يعطيني
حاجتي كذا وكذا يستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب له
وقال عم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات
يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له
وقضى حاجته من امر الدنيا والاخرة كذا ذكر في مشكاة الانوار وكان بعضهم يقيل على وزن يبيع من القيلولة
القيلولة وهي نوم نصف النهار وان لم يكن فيها نوم قال الله تعالى في اوصاف اهل الجنة واحسن مقيلا في الجنة
لا نوم فيها ويتغدى اي ياكل الغداء وهو بالفتح الطعام الذي يوكل قبل الزوال كما مر بعد الجمعة وهذا
ما قال سهل بن سعد ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة وهو فيه اشارة الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد
والى التبكير بالطاعة والذكر وبعضهم يقيل اول النهار فهو اي اعوض في سعة ورخصة منه تقبل في اي وقت شاء فصل

السحت اى الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم القتاتون اى النمامون وبعضهم منكوسون على وجوههم
وهم اهل الربوا والسحت وبعضهم عمى يترددون وهم الذين يجورون فى الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما
كالمجانين وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم وهم العلماء
والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم وارجلهم وهم الذين يوذون الجيران
وبعضهم مصلبة على جذوع من النار وهم الذين يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله تعالى من اموالهم
والصنف التاسع يسحبون فى ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيفة
هم الزناة صدق رسول الله كذا فى خالصة الحقايق ويعتبر باصطفافهم صفوف ذلك اليوم اى يوم الحشر للعرض على
الرحمن وكذا الى اخر ما يرى من صدورهم الى رجوعهم الى منازلهم حال كون كل منهم متحملا مترددا بين
مقبول ومردود اى بين ان يكون عمله مقبولا عند الله تعالى وبين ان يكون مردودا عنده تعالى

فصل ٢٥ فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف والخسوف

انما قدم الاستسقاء فى العنوان واخره فى البيان لعموم نفعه لكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف تابعة
لها وليعلم بسكون اللام الاولى العبد ان كسوف الشمس وخسوف القمر انه من ايات الله تعالى اى علامة من علاماته و
اعلم ان خسف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء فى الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف فى الشمس والخسوف
فى القمر وعليه كلام المص وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا فى شرح المصابيح يخوف الله
عباده قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا ليس ذلك الكسوف والخسوف لموت احد ولا لغيره من الاهوال
كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كما زعم جماعة قال المغيرة بن شعبة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم
ابن النبى عم فقال الناس انما انكسفت لموته فقال عم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى لا تنكسفان لموت احد ولا
لحياته قال فى شرح المشارق وانما قال ولحياته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف انما يقع لولادة نبى
فليفزع الناس من فزع اليه بالزاء المعجمة والعين المهملة اى لجا اليه فاغاثه وبابه علم اى فليلتجوا من عذاب
الله تعالى عند ذلك الانكساف الى الدعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادى مناد يقول الصلوة
جامعة بنصب الصلوة لكونها مفعولا مقدرا ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة
ويجوز رفعهما على انه مبتداء وخبر ورفع الاول ونصب الثانى اى هذه صلوة حال كونها جامعة
وعكسه اى احضروها وهى جامعة حتى يجمع الناس فى اعظم المساجد وافضل البقاع بكثرتها فيتهللون اى يتضرعون

واعلم الحصى

لكان قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

بالدعاء والصلوة ويفعلون من التضرع والاستكانة اى الخضوع ما استطاعوا الى ان ينكشف الله تع

عنهم ذلك الفزع بفتحتين اى الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الاية اعنى الانكساف فهذا هو الافضل وان

لم يجمعهم الامام صلى الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا والسنة اذا كسفت

الشمس فى وقت مكروه او غير مكروه ان يصلى الامام بهم ركعتين بغير اذان ولا خطبة ولا اقامة باطول

قيام وركوع وسجود لما روى انه عم صلى صلوة الكسوف بركعتين بركوعين وسجودين ان سجدات كسائر

الصلوة واطال فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى رح يركع فى كل ركعة بركوعين يقرأ الفاتحة وا

فى القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء وفى قيامها الثانى المائدة كذا فى الخلاصة على مذهب الشافعى

وهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكواكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة ذكره فى الاحياء ويخافت بالقراءة

فيهما اى فى الركعتين لقوله عم صلوة النهار عجماء ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة الخسوف فيجهر فى القراءة

فيها لكونها ليلية ويدعو بعد صلوة الكسوف والخسوف ويتضرع الى الله تع جهده بضم الجيم اى بقدر الطاقة

حتى تنجلى الشمس والقمر قاله فى الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها

بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس اذ بطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر

الخاسفة لان الليل كله سلطان القمر انتهى ويصلوه فى ساير الافزاع اى باقيها مثل الخوف من العدو

والمطر الدائم والظلمة والصاعقة وما يشاكل ذلك فرادى بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كانه

جمع فردان كسكران وسكارى ويعتقون الرقاب جمع رقبة اراد بها النفوس فان الخيرات تدفع

الصاعقة التى تشدد بها العذاب عن صاحبها ويتعوذون بالله تع حين صوت الرعد قال الامام البغوى اكثر المفسرين

من السلف والخلف ومن تابعهما على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس رض من سمع صوت الرعد فقال

ويسبحون الله تع سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته

وكان النبى عم يجثو على اى يجلس على ركبتيه يقال جثى يجثى جثيا وجثا يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح

عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا جمع ريح الهبوب

ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به اكثر ما ورد فى القران من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ما جاء

بلفظ الجمع اعنى الرياح فهو رحمة كذا ذكر فى شرح المصابيح وان كنت نظرت لما فى الكتاب كقوله تع فارسلنا

عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك تحقق عندك

ثم يقرأ ثم يركع ثم يقوم ثم يقرأ ثم يسجد اول عمران بغير فاتحة ثم يقرأ فى القيام الاول م

عند هبوب الرياح

ما ذكره

عندك ويقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولا يتبع بسكون التاء مخففا
معلوم من الافعال وقوله النجم مفعول له الاول وقوله اذا انقض بتشديد الضاد اي سقط ونزل
ذلك النجم ظرف لا يتبع واحد فاعل يتبع وقوله بصره مفعول ثان ليتبع يعني لا يجعل احد بصره تابعا
للنجم حين انقض اي لا ينظر الى انقضاء النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفي بل يغض بصره ويقول ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله هكذا ذكر ابن مسعود رض ثم اعلم ان المفعول الاول للاتباع يكون تابعا لمفعوله الثاني
وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس بحسب خصوصية المقام كما في قوله تع واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
فان اللعنة هي المفعول الثاني وقد صرح به النحاة وكلام المص من هذا القبيل فلا حاجة الى ان يقال قدم
المفعول الثاني اعني النجم على المفعول الاول اعني بصره ويخرج الامام بالناس للاستسقاء وهو طلب المطر عند
طول انقطاعه قوله الى الصحراء متعلق بيخرج مبتذلا بكسر الذال المعجمة اي لابسا ثياب البذلة وهي ما يلبس كل
الايام غير لباس الزينة متواضعا ويدعو الله تع ويكبره ويتضرع اليه ويصلي بالناس ركعتين مثل
صلوة العيد بغير فرق اي مع التكبيرات الزائدة وهذا عند ابي يوسف ومحمد رح وليس فيه صلوة مسنونة
عند ابي حنيفة رح وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده ويجهر بالقراءة فيهما اي في الركعتين ثم يخطب
خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان يستدبر
الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تفاؤلا بتحويل الحال هكذا فعله رسول الله صلعم فيجعل
عطافه والعطاف بكسر العين الرداء سمي بذلك لانه يقع على العطفين والحلق ههنا واراد به شق الرداء
ولذلك اضاف اليه ووصفه بالايمن والايسر فقال عطافه الايمن على عاتقه اي منكبه الايسر وعطافه
الايسر على عاتقه الايمن كذا في شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك الجار اي الضمير البارز في عطافه راجعا
الى الامام اي يجعل جانب رداءه الايمن على عاتقه الايسر ويجتهد في الدعاء ويقول اللهم امرتنا بدعائك
ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا
واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا كذا في الاحياء قوله قارفنا من قارف الخطيئة خالطها والعائد محذوف
عن انس رض ان النبي عم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء اي كان يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما
الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال وهذا مثل ما صنع في تحويل الرداء وقيل من اراد دفع البلاء من قحط و
غيره فليجعل ظهر كفيه الى السماء ومن سأل نعمة من الله تع فليجعل بطن كفه الى السماء كذا في شرح المصابيح

ويستسقى بعلماء الناس اى يجعلهم الامام وسيلة وشفيعا وخيارهم بكسر الخاء جمع خير بالتشديد
وضعفائهم وفقرائهم ويدعو الناس في اثناء الخطبة الى التوبة اى الرجوع من الذنب والى الانابة
اى الاقبال بعد ان تاب الى الله تعالى ويدعوهم الى الاستغفار اى طلب المغفرة عما سلف من الخطايا ويستسقى
بدواب الجائعة اى العاطشة التي تحول حول الموارد والانعام بفتح الهمزة جمع نعم بفتحتين وبالفارسية
جهارپاى السائمة اى التي ترعى النبات وقيل يستحب اخراج الدواب الى الصحراء ايضا لمشاركتهم
في الحاجة والاطفال جمع طفل المحثلة بالحاء المهملة وفتح الثاء المثلثة اى الاطفال السيئة الغذاء من
احثلت الصبي اذا ساءت غذاؤه فلعلهم اى الكل يسقون ببركتها قال النبي عم لولا صبيان رضع و
بهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ذكره في الاحياء ويحسر على وزن يضرب اى يكشف راسه عند انصباب المطر اى نزوله

فصل ٢ في سنن الذكر وذكر الله تعالى اشد الاعمال

على من يعرفه اى باشر بتزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفي الخواطر واقبل على جناب القدس عز وجل
واعلم انه ليس المراد من الذكر في هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل هو اعم منها ومن كل ما فيه ذكر الله
واعظمها قال سهل بن عبد الله رح ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر الى الله تعالى والجنة ثواب الاعمال
ويكفيك قوله تعالى اذكروني اذكركم كذا في الخالصة وانه صقال القلوب بالكسر مصدر صقل السيف اى جلاه
والظاهر ان المراد ههنا الحاصل بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدري
ايضا قال النبي عم لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله تعالى وعلم بفتحتين الايمان اى علامته بحيث اذا قال
المشرك لا اله الا الله يحكم بالاسلام وبراءة من النفاق كما قال النبي عم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق
وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره في تنبيه الغافلين ومخ العبادة اى خالصها وفي مختار
الصحاح المخ بالضم والتشديد خالص كل شيء ومفتاح النجاح والنجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو
الظفر بالحوائج ومن سننه اى من سنن ذكر الله تعالى حضور القلب وخلوص السر له ومنها اخفاء الذكر اللساني
فانه يفضل على الذكر الظاهري سبعون ضعفا لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عم خير
الذكر الخفي والمعنى فيه انه اخلص لله تعالى وابعد عن الريا واكثر فائدة وثمرة بالتجربة كذا في الحدائق و
روى ابو موسى رض انهم كانوا في سفر فقال النبي عم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وقد ورد في الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء

الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع
الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال
الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر
الى السامعين في الدور والبيوت والحانوتات وليوافق القائل من سمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب و
يابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت
نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القران والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف على نفسه الرياء فالاولى له
اخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء انتهى فان قيل ما ذكر في الحقائق من انه قد صح عن ابن مسعود رضه من انه قال
لقوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اراكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد يدل على كراهة
رفع الصوت في الذكر قلنا لعل الكراهة لم تتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة
الاجتماع وغير ذلك من الاحوال الواقعة منهم هناك والله اعلم ولا يعرف الذكر الخفي اراد به الذكر
القلبي الذي ليس للسان حظ فيه بل هو معنى ذوقي لا يمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير
ما اراده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعني الذكر اللساني الغير الجهري فيفوت اعلاء بين كلا مير والامر
فيه هين قال في شرح المصابيح اختلفوا في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل ام باللسان
مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى
زيادة اجر فالصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم انتهى الا بالريح اي الرائحة الطيبة التي جعلها
الله تعالى خاصة له فان الطالب اذا وصل الى الذكر الخفي يكون انفاسه في اوان توحيده يفوح لاهله كالمسك
الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رائحة المسك
مع القطع بانه ليس معه شيء من المسك وغيره بل ربما يرى تلك الانوار الخارجة من فيه على هيئة النور
اللامع هذا ما سمعته من شيخي ومرشدي الذي منزلته روحي في جسدي حين عرضت عليه هذا المقام بعدما اشتبه
علي في ذلك الكلام ثم اعلم انهم اختلفوا في ان الذكر القلبي هل يكتبه الملائكة ام لا فقيل يكتبه ويجعل الله
علامة لهم يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قيل والصحيح هو الاول كذا في
شرح المشارق لاكمل الدين ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة كما قال النبي عم افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال عم افضل ما قلت انا وما قال النبيون من قبلي لا اله الا الله

حين يصبح و حين يمسى صح

وعن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسى نجى التقيا على خطاياه فيحطها نها حطها وكان له بذلك عند الله له عهد والعهد التوحيد وعنه رض انه عم قال قال رسول الله صلعم ما من عبد قال لا اله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات كذا فى الترغيب والخالصة ويمد بها اى بكلمة الشهادة صوته حتى يأخذ كل عضو منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفى معترك على وزن اسم المفعول اسم مكان من اعترك عنى ازدحم اى فى موضع الازدحام من الاسواق جمع سوق بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبيه غافل او لتوفيق سوقى فاسق

(فى مجلس الفسوق) ذكر فى القنية لو ذكر الله تعالى ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره لهذا

٢١

فى الصلوة على سيد الخليقة

بالقاف فعيلة بمعنى المفعول اى سيد الكائنات المخلوقة ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام اى الخلايق فانها اى الصلوة عليه خصوصا فى يوم الجمعة توجب شفاعته له عم حكى عن سفيان الثورى خرج حاجا فرايت شابا متعلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على محمد عم فقلت هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة على محمد عم فما سره فقال انا خرجت و والدى حاجين فنزلنا بعض الطريق فمرض والدى فمات واسود وجهه وازرقت عيناه وصار راسه كراس الخنزير فقلت لى تلك مصايب موت ابى واسود وجهه ولو اخبرت الناس يعيبونى فقلت فى نفسى انا لله اى كان منا فقا فغلبت عيناى النوم فرايت فى المنام شابا متوسط القامة ادعج العينين اقرن الحاجبين جلس عند راسه وامر يده المبارك على وجهه فصار سواده بياضا وصح راسه كما كان اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله قال اما تعرفنى انا سيد اولاد ادم انا محمد صلعم ايها الشاب عاين لت بابيك انا ملك يكتب صلوته فاخبرونى ما نزل به فاتيت وكشفت ما نزل به وانه كان يصلى على كثيرا وكان شربيا اى مولعا بشرب الخمر ثم قال الشاب فانتبهت وكشفت وجهه فاذا هو يتلالا نورا فالان لا افترق عن الصلوة عليه عم فقال سفيان قال التلاميذ حدثوا به امة محمد عم لينجوا به عن العذاب كما نجى ابوه كذا فى الزهرة وصحبته اى مصاحبة النبى عم له فى دار السلام اى الجنة قد ذكرنا وجه تسميته به فى الديباجة فليتذكر وعن ابن مسعود رض انه قال قال رسول الله صلعم ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلوة وعن ابى امامة رض انه قال قال رسول الله صلعم اكثروا على من الصلوة فى كل يوم جمعة فان صلوة امتى تعرض على يوم الجمعة

(صدقت)

[illegible]

الجمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة و ذكر في مشكاة الانوار انه قال من صلى
علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر
ابدا وعن ابي الدرداء رض انه قال عم اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده
الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت
قال ان الله تع حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا، من كتاب الترغيب قال ابو سعيد الخدري رض
ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي عم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة فيصلي عليه
متى جرى ذكره عم ذكر في القنية ان من سمع اسم الله تع يجب ان يعظمه فيقال سبحان الله او تبارك الله
او نحو ذلك لان تعظيم الله تع واجب في كل حال زمان واما الصلوة على النبي عم عند ذكره فعند الطحاوي
يجب في كل مرة وعند الكرخي رح لا يجب في العمر الا مرة وقيل يكفي في المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى
وان سو لا يجب الرضوان عند ذكر الصحابة قال ويبقى دينا في الذمة فيقضي بخلاف ذكر الله تع لان كل وقت محل
الاداء للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفي شرح المجمع قال الامام السرخسي المختار انها مستحبة كلما ذكر
قال النبي عم وعليه الفتوى وعن الحسن البصري رح رايت ابا عصمة في المنام فقلت يا ابا عصمة ما فعل بك ربك
جل جلاله قال غفر لي قلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا الا صليت على النبي عم فغفر الله عز وجل
لي بذلك ذكره في الروضة وقد مر في سنن فصل الطهارة انه قال عم اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو
قائم وان يمسح جبهته ووضوءه قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد به
المؤذن ولمن اذكر عنده فلا يصلي علي او خطر بباله اي بقلبه ويسلم عليه مع الصلوة اي يقول مثله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم او يقول اللهم صل على محمد وعلى اله وصحبه وسلم او يقول الصلوة والسلام
عليك يا رسول الله او غير ذلك قال الله تع يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن ابي هريرة
انه قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ذكره في الترغيب وعن ابراهيم
النخعي رح ان السلام اي قوله عليه السلام يجزي عن الصلوة على النبي عم ويكتب عند ذكره اي حين يكتب
اسم النبي عم في الكتاب قوله الصلوة والسلام عليه مثلا وصغور يكتب وعن ابي حفص الكبير رح انه قال كان
وراقا بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي عم قوله صلى الله عليه وسلم فمات فراوه في المنام
فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بما ذا قال بالحاق بعقب اسم النبي عم في الكتاب صلى الله عليه وسلم

اذكار نووي

وعن ابي هريرة رضه انه قال قال صلعم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفرون له ما دام اسمي في
ذلك الكتاب كذا في روضة العلماء ويصلي عليه في اول الدعاء واوسطه واخره فان الصلوة على النبي عم
من شروط استجابة الدعاء ولئلا يفرق الكريم باجابة بعض دون بعض وعن انس رضه عن النبي عم ما من
دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء
واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الروضة ايضا ويصلي معه اي مع نبينا محمد عم على ساير الانبياء
عليهم السلام ويقدم الصلوة على نبينا صلعم محمد عم فيقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات
عليهم اجمعين واعلم انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على ساير الانبياء والملائكة استقلالا جايز
واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام وقيل مكروه يعني لا يجوز ان يقال مثلا
اللهم صل على ابي بكر ويقال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وصحبه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي عم
ايضا فان قلت الصلوة من الله بمعنى الرحمة والدعاء بالرحمة جايز لكل مسلم فلم لم تجز الصلوة على غير
النبي عم من الامة استقلالا قلت لان امثال هذه توقيفية لم ينقل استعمالها من السلف في غيره كما يقال قال الله
عز وجل ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عزيزا جليلا عند الله تعالى فان قلت قوله عم اللهم صل على ال
ابي اوفى يدل على جواز استعمالها في غيره قلنا انه مما خص به النبي عم بدليل ان السلف لم يستعملوها مطلقا
والسلام كالصلوة فلا يقال قال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضه هذا ما ذكر في شرح المصابيح والمشارق وغنية
الفتاوى وذكر الامام اليافعي رح في تاريخه انه قد اختلف العلماء في انه هل يقال لغير الانبياء عليهم السلام فجوزه
بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا حكمه حكم الصلوة قال والذي اراه انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الرضى
فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والرضى مخصوصة بالصحابة والاولياء والعلماء
اعني في الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبته بين مرتبة الرضى والصلوة فيحسن
ان يكون لمن منزلته بين المنزلتين اعني يقال لمن اختلف في نبوتهم كالخضر ولقمان وذي القرنين عليهم السلام
دون من دونهم انتهى كلام اليافعي رح هذا وقال الامام الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى فرايت في
المنام قد نصب تخت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا
جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه السلام اساءة ادب وقعت
منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد عم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم

ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى عم نبينا عم
وقال له انك قلت علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فاردنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالي
فسال موسى عم سؤالا فاجابه بعشر اجوبة فاعترض موسى عم بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب
والسؤال واحد والجواب عشرة قال الامام الغزالي رح هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت
وما تلك بيمينك وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه السلام
وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني شخص برجله
برفسة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما
اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هذا قال صاحب البردة
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف • وانسب الى قدره ما شئت من عظم • كذا في المحاضرات ويدخل في الصلوة
عليه اهل بيته بالنصب مفعول يدخل واصحابه وازواجه لقوله عم اذا صليتم علي فعمموا وعن ابي حميد
الساعدي رض انه قال كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ولا يذكره اي النبي عم عند العطاس بضم العين
اسم من العطسة كذا في مختار الصحاح وذلك بقوله عم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه يهديكم الله
ويصلح بالكم اي حالكم وقد يقال لان العطاس بسبب خفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء الروح
النفسانية وتقوية الحواس ففيه ترويح للعطاس فهو نعمة من الله عظيمة ولذا سن الحمد لله عقيبه
فهذا موضع الحمد والشكر على نعمة الله تعالى دون موضع الصلوة على النبي عم ولا يذكره ايضا عند ذبح
الذبيحة حتى لو قال بسم الله وباسم محمد عم لا يحل لانه اهل لغير الله به فيصير المذبوح ميتة ولو قال
بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولو قال بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لا يحل وبالرفع يحل لكن الاولى ان
لا يفعل لانعدام تجريد التسمية كذا في شرح النقاية وعند التعجب ايضا ولم اصادف وجهه في الكتب المعتبرة
التي وصلت الينا وقد وقع في تعليقات بعض النسخ المصححة انه عم لم يذكر عليه السلام عند هذه المواطن
الثلثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما في العطاس الحمد لله واما في الذبيحة بسم الله وقد قال النبي عم
موضعان لا اذكر فيهما عند العطاس وعند الذبيحة واما الثالث اعني التعجب فينبغي ان يقول سبحان الله وسره انه
اذا راى شيئا عجيبا يعجز عن دركه ينزه الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لا يعلم الا الله تعالى

قالوا م

وعلى ال ابراهيم

لا يذكر عليه السلام
عند التعجب ايضا

فظهر وجه اختصاصه بذكر الله تعالى هذا ما ذكره في الحواشي وفيه ما لا يخفى والله اعلم

٢٣

فصل في سنن الاستغفار ومن السنة

الاستغفار على الدوام عن ابي ذر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي عم ما من بني ادم الا وله صحيفتان صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم يطوى الصحيفتان فان كان فيهما الاستغفار ولو لذنب واحد تلالا نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار طويتا سوداوين مظلمتين وقال عم من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اى صباحا ومساء كذا في الخالصة فانه اى الاستغفار الدائم يجعل الكبيرة صغيرة لما قال النبي عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ذكره في الخالصة وقال النبي عم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال في القواعد قد جعل الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال لا صغيرة مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا تكررت الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك وكذلك اذا اجتمعت صغاير مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به اكبر الكباير انتهى وانه يخرج عن الكروب جمع كرب بمعنى الكربة وهي الغم الذي ياخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رض قال رسول الله صلعم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اى من حيث لا يرجو ولا يخطر بباله ومثراة بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة العدد في الصحاح يقال مثراة للمال اى مكثرة له بل هو مكثرة للاولاد ايضا قال في الكشاف في قوله تع فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وعن الحسن رض ان رجلا شكى اليه الجدب اى القحط فقال استغفر الله وشكى اليه الاخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه اى نمائها وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال الحسن رض في جواب هذه الاية وذكر في الرسالة القشيرية انه سال رجل عن بعض الاصحاب وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان هذا السائل يكثر الاستغفار قال حذيفة رض كان في لساني ذرب اى فحش على اهلي فسالت رسول الله صلعم فقال اين انت عن الاستغفار فاني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا ...فما يستغفر في يوم واحد سبع مرات فولد له عشرة بنين وكان النبي عم يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة

استغفروا واذا اساؤا استغفروا وتقدم التوبة على الاستغفار لكون التوبة وهي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الدين مقدما في نفسه على الاستغفار لكونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول من الاستغفار قبلها كما لا يخفى قال ربيع بن خيثم رح لا يقولن احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات عليه لانه يكون ذنبا وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي كذا في خالصة الحقائق وتعوده بالدال المهملة اي ينبغي ان يتخذ الاستغفار عادة في جميع اموره واطواره اي حالاته ويختار سيد الاستغفار يعني استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم يروى منصوبا على انه صفة لله ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله هو واتوب اليه روي عن النبي عم انه من قال هكذا غفر له وان كان فر من الزحف اي من الحرب مع الكفار حين لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار من الكباير وهذا الحديث يدل على ان الكباير تغفر بالتوبة والاستغفار كذا في التوربشتي وروى البخاري عن شداد بن اوس انه قال رسول الله صلعم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ذكره في المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول معنى الاخر يعني اعترف واقر

فصل ٢٤ في سنن الدعاء ومن سنن الاسلام

قال النبي عم الدعاء هو العبادة وقال الثوري الدعاء على حق اليقين عبادة واعلم انهم اختلفوا في ان الافضل هل هو الدعاء ام السكوت والرضا فقيل الدعاء افضل لانه عبادة في نفسه فان لم يستجب اقام العبد العبادة وقال النبي عم ليس شي اكرم على الله من الدعاء وقيل السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون العبد دعاء بلسانه صاحب رضا بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام القشيري رح الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء اولى وان وجد اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا في حدايق الحقائق فانه الدعاء مخ العبادة اي خالصها وسلاح المومن

وعن بعض الاعراب انه قال ... استغفاري مع اصراري ... وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك ... تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا اوعد تجاوز وعفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين

كتاب الاذكار للنووي

الدعاء

عن عبد الله بن غنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته

قال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم و يدر لكم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان عن النبي عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم اي يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اي يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل لكن يبدو له اماراته فيزول بالدعاء كذا في التنوير وقال الامام في الاحياء ان قيل ما فايدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد القضاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذلك الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى ونور السماء والارض وعماد الدين هكذا ورد في الحديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه وللدعاء شرايط واداب منها طيب بكسر الطاء اللقمة التي اكلها قال النبي عليه السلام يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يوما وتمامه قيل الدعاء مفتاح الحاجات واسنان المفتاح لقم الحلال وطيب الكسوة التي كساها الداعي قيل الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا حذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا في شرح النقاية وحكي انه قيل لعلي رضي الله عنه منصور ما بالنا ندعو فلا يجيبنا فقال لم اجابة الدعاء يحتاج الى طهارة الوعاء يعني الماكول والمشروب والملبوس طيبات وحكي انه قيل لعالم كيف اصنع حتى استجيب دعائي فقال له عليك ان تاكل لقمة طيبة وان تلبس لباسا طيبا ادع الله بعد ذلك فنرى الاجابة فسال عنه اين هذا في هذا الزمان فقال له اخرج الثياب واشرع في الماء الطاهر واشرب منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسا وماكولا طيبا ثم سل ما تريد فعمل ما تريد فاتم الله مراده كذا في الخالصة والا رد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة عن ابي عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه اي معرض عما ساله فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرايطها فينبغي ان يكون كل داع موقنا بها لان رد الدعاء اما لعجز المدعو في اجابته او لعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي فاذا علم الداعي بانتفاء هذه الامور كلها فلا بد ان تكون موقنا في اجابة عين المدعو به او بعوضه اما في الدنيا واما في الاخرة روي عن الحسن رضي الله عنه انه دخل على ابي عثمان النهدي رضي الله عنه للعيادة فقال يا ابا

الغنيمة

جملة

حين سال سعد بن وقاص عن عدم استجابة الدعاء

يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغكم دعاء المريض ما قيل فيه فقال الحمد لله تعالى واثنى عليه
وتلا اية من كتاب الله تعالى وصلى على النبى عم ثم رفع يديه فرفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال
ابشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال له الحسن رح اتحلف على الله تعالى قال نعم يا حسن يوحدثنى بحديث صدقتك
فكيف لا اصدقه وانه يقول ادعونى استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن رح انه لافقه منى كذا فى التنبيه ومنها
تجديد التوبة عن الخطايا والاثام ليتطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى التوبة
ولا يعجل فى طلب السؤال بان يقول قد دعوت فلم ار يستجاب لى هكذا فسره النبى عم حيث قال يستجاب للعبد
ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم وما لم يستعجل فقيل له يا رسول الله ما الاستعجال ولا تستبطى الاجابة ولا تعد
بفتح الياء والجيم من الملالة اى لا يكل من الدعاء فيدعه لان من عجز من الدعاء لا تقبل دعاؤه وايضا ينبغى
ان يعلم ان الله تعالى اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه اخفى رضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى
كلها من الفرايض والنوافل واخفى غضبه فى المعاصى ليحترزوا عن كلها من الكباير والصغاير واخفى
وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا
كل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة فى كل الاوقات على سبيل التكرار واخفى
وقت الموت ليخافوا عنه فى كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالى بالقيام قالوا هكذا اخفى
الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات ايضا فان من العباد من ليسمع الله تعالى اى يقبل تضرعه
يقال سمع دعائى اى استجيبه ويؤخر اعطاء سؤله وفى بعض النسخ سؤله بسكون الهمزة وهو ما يسأله
الانسان قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا التاخر اما لانه لم يات وقته بعد لان لكل شىء وقتا
مقدرا فى الازل واما لان الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة فى الدعاء فيؤخر ليلح ويبالغ فيه واما لغير ذلك
مما يعلم الله تعالى وقد يكون يحسن لم يقدر فى الازل قبول دعائه ليعطى ثوابا فى الاخرة كذا فى التنوير وذكر فى
الترغيب انه قال عم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها احدى ثلث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يؤخر له فى الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وفى لفظ اخر واما ان يكفر
عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وعن يزيد الرقاشى رح قال اذا كان يوم القيمة عرض الله كل دعوة دعاها
فى الدنيا فلم يجبها فيقول له دعوتنى يوم كذا وكذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء
فلا يزال يعطى العبد من الثواب حتى يتمنى ان لم يكن له اجابة دعاء قط كذا فى تنبيه الغافلين ولا يختبر ربه

وعن ابن عمر وانس بن مالك وسلمان رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ربكم حيى كريم يستحيى ان يرفع العبد يديه اليه فيردهما صفرا خائبتين
لاخير فيهما فاذا رفع احدكم يديه فليقل يا حى يا قيوم لا اله الا انت ثلث مرات
ثم اذا رد يديه فليفرغ ذلك الخير على وجهه خالصة الحقايق

كذا فى مشكوة الانوار

في الاجابة فيقول اعطني كذا ان شئت اغفر لي ان شئت لان لفظ ان شئت لا فائدة له ومعناه اي جعلت الخيرة لك على معنى

في قبول المسئلة او انه لم يكن قبل قولك ان شئت مختارا فاذا قلت ان شئت جعلته مختارا فهذا المعنى لا يجوز في حق الله اذ لا حاكم للاله عليه

فانه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد ويواظب على الطاعة ويواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات قالوا موافقا لما

في الحديث ان الله يحب الملحين وان ترتفع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات

بحل ما عقدته الافلاك الدائرات قال الله تعالى اذ نادى ربه والنداء الدعاء بقرينة قوله فاستجبنا له ويكثر

ضرايع اكثر من الدعاء في حالتي النعمة بكسر النون وسكون العين والرخاء بفتح الراء والخاء المعجمة ضد

الشدة ليسال الى الحصول بحاجة بسبب الحكم يعني الظفر بالدعاء في حال البلاء فان من دعا في حال الرخاء ما رفض

حزب الله ومن ديدنه الفطار وعادته ان نصر حزبه عند الشدايد قال النبي عم من سره ان يستجيب الله له

عند الشدايد فليكثر الدعاء في الرخاء روي انه كان الاستاذ ابو اسحاق يذهب فاستقبله جماعة يلتمسون

الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا ان الامير غضب فهرب مرة الى الجرجان والان قد هرب فان فقدناه

قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاؤا وقالوا يا استاذ قد لحقناهما وكان

مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يا استاذ انا منذ ثلثين سنة ادور حولك واخدمك رجاء ان تعلمني

ركعتين التي صليتهما والدعاء التي دعوت لاصلي وادعو متى احتجت اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة

ليست لركعتي الوقت بل هي صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسه من اللقمة الحرام كذا في رونق المجالس

وعن عبد الله بن عباس رض قال كنت راكبا خلف النبي عم يوما فقال يا غلام احفظ الله في الخلوات

يحفظك في الفلوات وعن الحجاج انه حبس رجلا نيالوا له حبس فلما دخل السجن صلى ركعتين ثم

قال اللهم اخرجني الساعة فلبث ساعة الا وباب السجن قرع فاخرج الى الحجاج فلما راه قال اطلق

فقال باذن كلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يا اهل السجن اذكروا الله

في الرخاء يذكركم في الشدة والبلاء وحكي عن بعض الفقراء انه قال بينما انا في فلاة من الارض اذ نظرت

بدور شجرة شوكة وياكل منها رطبا فسلمت عليه وقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة و

كلما اخذت رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات

ويقدم من الدعاء الحمد لله والثناء عليه والصلوة على رسوله محمد عم ثم يرفع يديه ويدعو

عن فضالة بن عبيد رض بينا رسول الله قاعدا اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال

فقال عم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله فصل علي ثم ادعه ثم صلى رجل اخر
بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي عم فقال النبي عم ايها المصلي ادع تستجب ذكره في الترغيب وغيره وعن
سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلعم يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه اي عن الظلم ويعم الدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق
بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم بالتشديد الرغبة في حاجته يعني يسال الله تعالى برغبة كاملة
بحيث لا يشوبه فتور بناء على ان ما يساله شيء عظيم بعيد الحصول في زعمه فان الله تعالى لا يتعاظم شيء يعطيه
اي لا يكبر ولا يعسر عليه اعطاء شيء بل جميع الكائنات بأسرها عنده شيء يسير في الصحاح تعاظم ذلك
الامر اي كبر وعسر عليه ويجتنب السجع في الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء اي التجاوز عن المشروع و
المسنون فيه فان كل ذلك منهي لحديث الرسول لان الداعي متضرع والتكلف في هذه الاشياء ينافيه
نحو ان يقول اللهم اعطني قصر كذا في الجنة كما روي عن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه
انه يسال عن يمين الجنة قصرا ابيض اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اي بني تسأل الله
الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلعم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور
والدعاء قال في تنوير المصابيح اما الاعتداء في الطهور فهو ان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة اي نوع
بان يزيد في غسل الاعضاء على ثلث واما في الدعاء فبان يسال ما لا حاجة اليه وان يطمع الى ما لا يبلغه عملا و
حالا استجاوزا عن حد الادب كما فعله عبد الله بن مغفل حين سال منازل الانبياء وان يسال موضعا معينا
من الجنة كما فعل ذلك ايضا اذ ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى و
يدعو الله تعالى بما يلهم على صيغة المجهول مضارع الهم من الخير ولا يستظهر صورة الدعاء من استظهر
الشيء حفظه وقرأه عن ظهر قلبه فيدعو به من غير رقة في قلبه واستكانة اي من غير خضوع في بدنه
ويجتنب التمني في الدعاء يعني ينبغي ان يسال التوفيق في الطاعات والمجاهدات حتى يحصل القربة عند الله
ولا يطلب القربة بدون الطاعات لانه تمن محض لا طائل تحته والى هذا اشار بقوله وهو ان يسأل من الله تعالى
ما فوض اليه سلوك طريقه اي يسال من غير سلوك طريقه ولا مباشرة لاسبابه وخلاصته انه لا يسال شيئا
بلا مباشرة الاسباب وعن بعضهم لا ينفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر والرجاء بلا طلب والنية بلا قصد
والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص والدعاء بلا جهد ذكره في التنبيه قال النبي عم

بهكذا صح

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ذكره في الخلاصة ويتوضأ ويغتسل حين يدعو الله تعالى عنهم مرامه عن عبد الله
بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلعم من كان له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني ادم فليتوضأ فليحسن الوضوء
ثم ليصلي ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي عم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من
كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات
بكسر الجيم اراد بها الاقوال والافعال والصفات التي يحصل رحمة تعالى بسببها وقوله عزائم مغفرتك جمع عزيمة
وهي الامر الواجب اي اسالك اعمالا وخصالا تتعزم وتتاكد بها مغفرتك من كل بر بكسر الباء اي اسالك ان تعطيني
نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها رضاك كذا في شرح المصابيح ويستقبل القبلة بالدعاء لنفسه ثم لوالديه
وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك الدعاء للوالدين فانه يورث الفقر ذكره في تعليم المتعلم ويرفع يديه
الى المنكبين بحيث يرى بياض ابطيه ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انك انت الله الذي يداك
مبسوطتان بجود عطائك فجد علينا برحمتك وتعطف علينا بفضلك ولا الظهر كفيه لانه اشارة الى
الدفع كما فعله بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط وحين دعى بدفع الغرق والهدم وبزوال العذاب
ونحوها ويجثو اي يقعد على ركبتيه ويسال ما يدعو به ثلثا ولا ينقص قوله ويدعو اليه الى سبع فهو على
احد الوجهين اما الرواية اخرى وقفها اعص واما لان المراد سبع مرات في سبعة اوقات وهو الا
كما في قوله عم لانس رضه اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ويضم يديه الى صدره في الدعاء كاستطعام
المساكين ويتوسل الى الله تعالى بالانبياء والصالحين من عباده ذكره في الحصين ويخفض صوته بالدعاء
ويكون على التادب والخشوع والتمكن والخضوع ولا يرفع بصره الى السماء ويمسح بهما اي بيديه وجهه
بعد الفراغ لما قال النبي عم فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه تيمن وتفاؤل كانه لشيرك ان كفيه
كانا مليان من البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذي هو اولى الاعضاء بالكرامة قال النبي عم
ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا اي خاليا محضا فلا بد للداعي
ان يضمر في قلبه صدق الرسول في خبره ولكن ينبغي ان يتنبه ان الحديث لا يوجب القطع بان دعوته مستجابة
بل بعدم رد يديه بغير شيء من قضاء حاجة او ثواب ذكر في جمع الفتاوى انه يقول في اخر الدعوات سبحان ربنا
رب العزة عما يصفون او يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال المختار هو الاول لان قصده هو الثناء

الثناء دون القراءة وهو اليق بالثناء ويؤمن على دعائه كالمستمع فان تامين الداعي والمستمع
اي قولهما امين من اداب الدعاء وروي ان النبي عم انه ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدكم في امين
لعل انهم يعرفون ما فيه من الفضيلة وقال كعب الاحبار امين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن
قال مقاتل رح هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة كذا في تفسير الامام ابي الليث رح ويحمد الله تعالى اذا حصل الاجابة
روي انه قال عم ما يمنع احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض او قدم من سفر يقول الحمد لله الذي
بعزته وجلاله تتم الصالحات ذكره صاحب الحصن ويحمد الله تعالى اذا ابطا عنه الاجابة ويقول الحمد لله على
كل حال ويختار الداعي للدعاء افضل الاوقات والساعات قوله وقتا للدعاء بالنصب بدل من افضل ولعله
اراد به الاذان عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة يعرف من يتتبع الروايات في هذا الباب وقد يقال
اراد به الاذان الثاني يوم الجمعة فانه هي الساعة المرجوة عند البعض الاخر واخر ساعة اي قبيل غروب الشمس
من يوم الجمعة فانه هي الساعة المرجوة عند البعض الاخر وعند الاذان الاخير الذي يؤذن به المؤذن
حين جلس الخطيب على المنبر وبين الاذانين اي بين الاذان والاقامة وعند اقامة الصلوة فانه مجرب لمن نزل
به كرب كذا في الحصن وما بين الظهر والعصر يوم الاربعاء ووقت الزوال من كل يوم وجوف الليل الاخير بالنصب
صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف الليل ونصفه وثلثه الاخير والسحر بفتحتين قبل الصبح وليلة
جمعة ويومها واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان يعني ليلة البراة وليلة القدر من شهر رمضان
ويوم عرفة وليلتي العيدين ولا يخلي يوما وليلة من دعائه اي من دعاء ويغتنم الدعاء عند الافطار اي عند
افطار الصوم فريضة كانت او نافلة وعند رقة القلب فانها رحمة من الله تعالى وروي انه قرا ابي بن كعب رض
عند رسول الله صلعم فرقوا فقال رسول الله صلعم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وعند التيقظ
بجلال الله تعالى وكبريائه وفي المرض وعن عمر بن الخطاب رض انه قال قال رسول الله صلعم اذا دخلت على مريض فمره
فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ذكره في الاذكار وحال الغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوات
المكتوبات وعند ختم القران وبعد قراءة سورة الاخلاص وفي جماعة من المسلمين يبلغون مائة
قاله في الحصن وفي السجود وعقيب تلاوة القران مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديكة وفي مجالس الذكر
وعند تغميض الميت وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين في سورة الانعام قيل حفظنا ذلك
مجربا من غير واحد من اهل العلم ويتحرى للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصفوف في سبيل الله تعالى وعند

نزول الغيث رواه الامام الشافعي رح وقال حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عنده وعند اقامة الصلوة
ولا يخفى عليك انه ينبغي ان يقدم هذا اعني قوله وعند نزول الغيث على قوله ويتحرى لينخرط ذكره في سلك
الاوقات الشريفة وعند رؤية البيت اي الكعبة شرفها الله تعالى وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام
ويختار من المطالب اهمها وهو العفو اي عن الذنوب والتقصيرات والمعافاة وهو ان يعافيك
الله تعالى من الناس ويعافيهم منك والعافية وذكروا فيها اقوالا قال الشبلي رح العافية سلامة الدين من البدعة
والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من الغيبة وقيل هي الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين
وزيادة الطاعات على ممر الساعات وقيل هي قرار القلب مع الله تعالى في كل لحظة وقيل هي نفس بلا بلاء وصاحب
بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء وقال بعض اهل الذوق ونعم قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره
وسئل حكيم ما العافية عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن صحيح والتوكل على الرب الكريم وحكي انه سئل ابو بكر
الوراق عن ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث في زمرة اهل الولاية ثم يمر على جسر جهنم
بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض اهل المعرفة هي عشرة خصال خمس في الدنيا اي العلم والعمل
والاخلاص والشكر والرضا بالقضاء وخمس في الآخرة اي بياض الوجه ورجحان الميزان بالحسنات والجواز
على الصراط والنجاة من النيران والدخول في الجنان وروي عن النبي عم انه قال سل ربك العفو والعافية
في الدنيا والآخرة فاذا اعطيتها فقد افلحت قاله لرجل حين قال يا رسول الله اي الدعاء افضل وقال عم
سلوا الله العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية كلمة من الخالصة واليقين هو رؤية العيان
بنور الايمان والرحمة من الله تعالى ويختار الجوامع من الدعاء على ما روي عن عائشة رض انه كان رسول الله صلعم
يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا لجموعها
فيه خير الدنيا والآخرة نحو قوله تع ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا اي
احفظنا من عذاب النار روي عن انس رض انه قال كان هذا اكثر دعاء النبي عم وانما كثر دعاؤه عم بهذه
الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتنكير فكانه قيل كل حسنة في الدنيا والآخرة كذا في شرح
المشارق ونحو قوله اللهم اعطني كل خير واعذني من كل شر ذكر صاحب الترغيب انه روي عن عبد الله بن بريدة
ان النبي عم سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فقال له لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب وعن معاذ بن جبل

جبل رض انه سمع النبي عم يقول يا ذا الجلال والاكرام قال قد استجيب لك فسل وعن ابي امامة رض انه قال ان لله
ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك
فسل وعن عايشة رض انه قال النبي عم اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب قال الله لبيك يا عبدي سل تعط
وعن ابي الدرداء وابن عباس رض انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وعن انس رض قال مر النبي عم بابي عياش رض
وهو يصلي ويقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلعم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا
سئل به اعطى وعن ابي الدرداء انه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلوة العصر فمر كلب فما بلغت بين يدي رجل
حتى ماتت فقال رسول الله صلعم من الداعي على هذا الكلب فقال رجل انا يا رسول الله فقال لقد دعوت الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال قلت اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله
الا انت الحنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت رواه ابو بكر القطيعي

كذا في بعض الوسائل لعبد الرحمن الحنفي م

وعن السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه خيرا قال كنت اسال الله ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب فرايت مكتوبا في الكوكب في السماء يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وعن سعيد بن
ابي وقاص انه قال دعوة ذي النون اذ دعى وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له الى ههنا كلام صاحب الترغيب غير ما رواه ابو بكر القطيعي
وذكر في الحدايق انه روي عن انس بن مالك رض انه كان في زمن رسول الله صلعم رجل يتجر من الشام الى المدينة و
منها الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تع فبينما هو ات من الشام اذ عرض له لص على فرس
فصاح بالتاجر قف فقال له شانك ومالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما اريد اخذ روحك فقال له التاجر
امهلني حتى اتوضا واصلي وادعو ربي قال امهلتك فقام التاجر وتوضا وصلى اربع ركعات و
رفع يديه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدي يا معيد يا فعال لما يريد اسالك
بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك واسالك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء
لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه راى فارسا على فرس اشهب
وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنى
منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط

ونفسى لا تطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة

امرنى الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث

ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة

هبط جبرئيل من قبل الله تعالى وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى قتله فاعلم

واعلم يا عبد الله من دعا بدعائك هذا امن كل كربة ونازلة وشدة فرج الله تعالى عنه واعانه وجاء

التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبى عم بالقصة فقال له النبى عم لقد لقنك الله تعالى باسمائه الحسنى التى

اذا دعى به اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد

والوالدة لولده وما ينبغى ان يعلم ان دعاء كل منهما على ولده مقبول ايضا لانه لا يدعو عليه الا على نعت

المبالغة فى اسائته اليه وعقوقه اياه فيها فيما يجب عليه حقوقه كما انه لا يدعو له الا على وجه الحنو والرقة

التامة وقيل دعوة الام على ولدها لا يستجاب لانها ترحمه من قبلها ولا تريد بدعائها وقوعه

بخلاف الاب كذا فى التنوير والدعاء اى دعاء الولد للوالدين ايضا مغتنم ورد الاثر بذلك كله والدعاء للاخ

اراد به ما يشتمل الاخ الصلبى المسلم والاخ السنى من المؤمنين على ما ورد كل مؤمن اخوة بظهر بفتح الظاء

المعجمة اى على متن الغيب كذا قيل والظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما فى قوله الصدقة الا عن ظهر غنى يعنى دعاء

المؤمن لاخيه فى حال غيبته مرجو مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله اجابته مرفوع ايضا على انه قائم

مقام فاعل مرجو فى اسرع وقت هذا معنى ما رواه عبد الله بن عمر انه قال رسول الله صلعم ان اسرع الدعاء

اجابة دعوة غائب لغائب وذلك لبعده عن شائبة الطمع والرياء وهذا خلاف دعاء الحاضر للحاضر فانه

قلما يسلم عن ذلك فالغائب لا يدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا وقال النبى عم دعوة امرء المسلم لاخيه

بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك مقرب موكل كلما دعى لاخيه قال الملك الموكل ولك بمثله واجب الدعاء

الله له قول العبد رحمة عامة اللهم اغفر لامة محمد صلعم رحمة عامة ودعاء المريض يرغب فيها

امر ان دعاءه كدعاء الملائكة وكذلك يرغب فى دعاء الامام العادل لان عدل ساعة يعدل عبادة ستين

سنة ~~وفى دعاء الصايم حين يفطر لانه فرغ عن عبادة ستين سنة~~ وفى دعاء الصايم حين يفطر لانه

فرغ عن عبادة مخصوصة الله تعالى وهو الصوم كما قال الصوم لى وانا اجزى به وفى دعاء المسافر حتى يرجع

وذلك لان دعاءه مقبول لانه يرتحل عن الوطن الالوف فيصل اليه من اطوار قطع البلدان وشدايد السفر ما يصل

فلما

يصل اليهم من هواتف الحدثان فلا يخلو عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله تعالى بالباطن فيكون مقبولا عند الله تعالى وكرمه وكذلك يرغب في دعاء الغازي حتى يقفل من القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه نصر وتتقي اي يحترز عن دعوة المظلوم لانه لما حرقته نار الظلم واحترقت احشاؤه اضطر الى الدعاء فوقع دعاؤه في محل القبول كما قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال عم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر ودعوة الامام العادل ودعوة المظلوم وفي لفظ اخر دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وقال ابو الدرداء رض اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانهما تسيران بالليل والناس نيام ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافق وقت اجابة فيقع على نفسه فندم على دعائه ولا ينفع حـ الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رض ومن الناس من سمى الدعاء على ظالم فان ذلك كشف من تشديد النار الاولى عنه كي عن ظالمه يوم الجزاء

فصل ٢ في سنن الزكوة والصدقة والزكوة

حصن الاموال قال عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء وفي رواية انواع البلاء بالدعاء والتضرع رواه حسن رض وروي ان النبي عم كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصراني عليه وسمع هذا المقالة منه عم فذهب فادى زكوة ماله وقال ان صدقا ويصير مالي مع شريكي محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج في تجارة مصر فان صدق في مقالته اسلمت وامنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف فقتلته فاذا ورد عن القافلة كتاب انه قد قطع علينا اللصوص الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك قال انه كاذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج وهو سيف مسلول ليسعى الى النبي عم على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه ان لا تهتم فاني كنت امام الركب فاشتكى قوائم ابلي فبقيت في رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان معي من جميع الاموال والتجار فلما قرا الكتاب قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق فجاءه وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام اعرض علي الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم واحسن اسلامه كذا في الروضة وهي قرينة الصلوة في الذكر قال الله تعالى فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولا يرفع احديها الا بالاخرى على ما روي ان الله تعالى قال يا موسى ان الصلوة والزكوة توامان لا اقبل احديهما بدون الاخرى وقد ذكر تفصيله في اوايل الكتاب نقلا عن الخالصة والي لط

و يجي في هذا المعنى كلام ان شاء الله

يظهر

الصدقة مالا الا اهلكه وعن عايشة رض قال النبي عم ما خالطت الصدقة او الزكوة الا افسدته
وهذا الحديث يحتمل المعنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم يخرج منه الا اهلكته ويشهد له
حديث عمر رض ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل ياخذ الزكوة وهو غني
فيضعها في ماله فتهلكه فبهذا فسره احمد كذا في الترغيب وذكر في تنبيه الغافلين ان من منع الزكوة
منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع منه العافية ومن منع العشر منع الله منه بركة الارض
ومن منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لا اله الا الله
محمد رسول الله نعوذ بالله تعالى من ذلك فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من
الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا الساعي اجر الغازي في سبيل الله عن رافع ابن خديج
قال سمعت رسول الله صلعم العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله حتى
يرجع الى اهله ويا خذ المصدق اي الساعي الذي نصبه الامام من اوساط اموالهم لان في اخذ الوسط
رعاية الجانبين دون الكرائم اي خياره ونفايسه والرذال بالضم والتخفيف جمع رذل على الدون
الخسيس هكذا صح في بعض النسخ وفيه نظر قال في مختصر الصحاح رذال كل شيء رديه والجمع رذول و
ارذال ورذلاء ويعلم من اعلم القصار الثوب اي يعين صاحب المال لزكوته شهرا لا يجاوزه عما فيه
من التاخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر ياثم ولا تقبل شهادته لذهاب عدالته
قال في شرح النقاية وبه ناخذ ويطيب الدافع نفسا عن حسبة الطيبات انها وقوله دفعا للشح
مفعول له ليطيب على طريقة قولهم قعدت عن الحرب جبنا والشح بضم الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة
البخل في المال مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون في الواجبات وغيرها والبخل في المال فقط
وقيل هو بخل الرجل من مال غيره والبخل منع من مال نفسه قال عم اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان
قبلكم ويرد الساعي من غير ان راضيا عنه وياخذ الساعي فرائضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث
كان ويدعوهم بالخير اذا جاؤا بالزكوات هذا المذكور انما هو في فرض الصدقة اي الزكوة واما
نفل الصدقة فانه اي حكم النفل تطفي الخطيئة كما يطفئ الماء النار ويدفع سبعين ميتة من السوء
كما قال النبي عم ان الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء والميتة بكسر الميم اسم الحالة التي
عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح على انه يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء يقال في

في المسخوط الفاسد من الافعال فعل سوء كما تقال في المرضي منها فعل صدق فهي عبارة عن رداءة
الشيء وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء في الحديث واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير
يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا في الكشاف وهي اي الميتة السوء ما استعاذ منه النبي عم ويراد
بها كل ما لا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع ونسيان ذكر الله تع وكفران النعمة وغير ذلك
من الهدم والغرق والحرق والموت الفجاءة وفي الحديث تداركوا الغموم الماضية والهموم المستقبلة
المتوقعة بالصدقات يكشف بكسر الفاء لالتقاء الساكنين الله تع عنكم ضركم الضر سوء الحال وينصركم بالجزم عطف على يكشف المجزوم على انه جواب الامر على عدوكم ويثبت عند الشدايد اقدامكم
قال مالك بن دينار اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فمه فنودي يا امراة
لقمة بلقمة ذكره في الخالصة وحديث اخر ثلث اي ثلث خصال من كن فيه فقد برئ من الشح وقد مر
معناه انفا من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى على وزن رمى الضيف يقال قرى الضيف يقريه
قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد احسن والقرى ايضا ما قرى به كذا في مختصر الصحاح واعطى في
النوايب فيشمل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل ما يحتاج اليه السلطان لتجهيز الجيش لقتال الكفرة
او احتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيوظف عليهم ما لا فهي النايبة وهي واجب الاداء طاعة للامام كذا
في القنية وينوي المتصدق بها بالزكوة والصدقة النافلة اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى لذلك اي
الزكوة والصدقة اطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع والتقوى واهل العفة اي التكفف عن المسئلة
من المؤمنين روى عن عثمان رض انه مر بابي ذر وهو نايم على حايط المسجد وكان من اذهد الصحابة
فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى ينتبه هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها
ذلك فانت حر فلما استيقظ اعطاه فابى قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي فقال
لا اخذها فان فيه استرقاق رقبتي ذكره في البستان فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس بان يعطي
كاينا من كان فللسائل حق الغار فيه للتعليك ولو جار على فرسه هكذا قال رسول الله صلعم في حديث
رواه انس بن مالك رض وتمامه على ما في الروضة والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى الله
ومن منعه فقد منع الله و روى ان رجلا قال لمعاوية رض اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا
بعدها كان ثمنه ماء وجوهنا ولهذا قيل السوال وان قل ثمن النوال وان جل ولا يرد السائل بحال

بالضم والتشديد

لمن سأل

اي في حال من الاحوال اذا وجد الى ارضائه سبيلا ولو برد جميل على التوصيف او ببذل شيء على
الاضافة يسير اي قليل عن عبد الرحمن ابن سلمان مولى عمر رضه عن النبي عم انه قال اذا سال
سائل فلا تقطعوا عليه مسالته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد
جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله اي اعطاكم الله من
ملككم واراد من ليس بانس ولا جان الملك وروي ان عيسى عم قال من رد سائلا خائبا عن بابه
لم يغبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لا يدخل الجنة
اغنى منه كذا في الخالصة ولا يعطي احدا الا ما فضل عن نفسه وعياله بالكسر جمع عيل كجياد
وجيد تقال عال عياله اي قاتهم وانفق عليهم وعيال الرجل من يقوته كذا في المغرب و
مختار الصحاح ولا يتعدى اي لا يتجاوز عن الحد في الصدقة بذل كفافه هو بفتح الكاف من
الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى وسد اهله بكسر السين ما يسد الفقراي
يدفعه ويكفي الحاجة قال في التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغني ان يصرف قوت عياله
الى الفقراء ويتركهم جياعا الا اذا رضوا واذنوا بذلك وفي الترغيب قال رسول الله صلعم يا امة محمد
والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل له قرابة محتاجون الى صلته والذي نفسي
بيده لا ينظر الله تع اليه يوم القيمة وروي ان متصدقا جاء بهم القيمة الى رسول الله صلعم
ببيضة من ذهب فحذفها النبي عم لغضب على مرفانه لا يملك غيره وليس قوة الصبر انتهى
ويباكر بالصدقة اي يتصدق بكرة قوله يبادر اي يسارع بها البلاء جملة استينافية او حالية
قال النبي عم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة اي يتجاوز عن صاحب الصدقة كذا
في الخالصة وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وكان
سخيا في الغاية حتى حكى انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف دينار وقيل
انفذ هارون الرشيد الى مالك ابن انس خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث بن سعد فانفذ اليه
اي بعث اليه بكرة الف دينار فغضب هارون وقال اعطيته خمسمائة وتعطيه الفا وانت من
رعيتي قال يا امير المؤمنين ان علتي كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطي مثله اقل من دخل
يوم ذكره شارح الخطب ويسرها من الاسرار ولا يعلنها من الاعلان اي لا يظهرها وعن

وعن عبد الله بن مسعود رض انه قال قال رسول الله صلعم ثلثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلوا
كتاب الله ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن اراه قال عن شماله ورجل كان في سرية
فانهزم اصحابه فاستقبل العدو وقوله اراه بضم الهمزة اي اظنه من قول الراوي وقول
النبي عم يخفيها عن شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء المهملتين
وبتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعماية رجل كذا في شرح المصابيح ذكر في
الخالصة انه روى عن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال سبعة يظلهم الله يوم القيمة في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل ذكر الله في الخلاء ففاضت عيناه
ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى ما تعلم شماله ما صنعت
يمينه وقال الله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا
في ثوب نايم وبعضهم القوها في طريق الفقير لياخذ ويجعل ثواب ما يتصدق به للوالدين اي ضيفه
ولا ينهر اي لا يزجر ولا يعنف في اعصار النهر بالكسر زدن سائلا عن بابه فيوذ في النار الى سنة
هكذا ورد في الخبر عن النبي عم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك فلا عليك ان تزبره اي
تزجره وتمنعه كذا في الكشاف وليقل اذا لم يجد شيئا يعطيه رزقنا الله واياكم قيل وهذا
معنى قوله فيما سبق ولو برد جميل ولا يقطع على سائل سواله لما ذكرنا من حديث رواه عن النبي عم
عبد الرحمن بن سلمان المولى عمر رض فتذكر بل برده بيذل اي باعطاء شيء او بلطف رد اي برد لطيف
اي برد فيه لطف قولي او فعلي يحكى انه وقف سائل على باب الحسن كم صالح رض بعد العتمة فاخرج
عصا من قصب فيه شعلة من نار فقال ما عندنا شيء نعطيك ولكن تبلغ الى منزل قوم عسى ان يعطوك
شيئا وقال ابن المبارك كان سبيل شاه صبيت المعجمة انه اشترى سمكا فاتاه الى منزله ونصب قدره فجاءه
سائل فرده خائبا فتحولت القدر دما فانتفظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا في الخالصة ونعتنم
سوال السائل على بابه فمنهم من كان ليسر الظن بنفسه اذا لم ياته سائل او نزيل فعيد يجيئ فاعل الحقايق م
اي ضيف او زاير قيل بكى على رض فقيل له ما يبكيك قال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف

ان يهين العوم

اخاف ان يكون الله لم تقبلها انتهى ذكره في الاحياء ولا يمن اي لا يعد على السائل ما يعطيه امتنانا عليه فانه
الفضل والامتنان في الحقيقة للفقير عليك حيث اخذ منك ما هو طهرك ارايت لو كان فصادا افصدك
واخرج الدم الذي تخشى ضرره في الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك ام له فالذي يخرج من باطنك
رذيلة البخل وضررها في الحيوة الاخرة اولى بان تراه متفضلا عليك ولا يتوقع المتصدق ممن تصدق
عليه جزاء اي عوضا دنياويا ولا دعاء ولا دعاء ولا شكرا ولا ثناء بل كل ما يتصدق به ينبغي ان يعطي لله لا غيره
عن عايشة رض ان سائلة سالتها فامرت خادمتها بان تعطيها فاعطتها شيئا فلما رجعت قالت عايشة رض
ما قالت لك السائلة قالت قالت بارك الله فيكم قالت عايشة لخادمتها فقولي بارك الله فيكم ليكون قولا بقوله و
الصدقة لنا فضلا قال في شرح الخطب واعلم ان معنى الاعطاء لله هو ان تعطي فقيرا خامل الذكر مهجور الاقران
بعيد الاخوان طريد الخلان اخير الزمان غير متلوث في الاسواق ولا طواف في الزقاق ولا يعطي من يثني
عليه ولا من يعود يوما نفعه اليه ولا فقيرا يخدمه بين يديه ولا من يكافيه بالدعاء ولا من يبسط لسانه
بالثناء ولا يعطي للسمعة والرياء وان منع منع لغرض الفوت عوض ولا لانه لم يعده حين مرض
بل انما يمنع اذا علم ان الفقير يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه في الفسق والطغيان
ويبذله في الاثم والعدوان انتهى ويعطي السائل بيده بلا واسطة بما روي ان النبي عم لا يكل خصلتين
لا غيره يناول المسكين بيده ويضع طهوره بالليل ويخمره كذا ذكره في الخالصة ويغتنم التصدق على من
رق له القلب كما روي عن النبي عم انه حين قال له اذا كثر السائل ممن تعطي قال عم من رق قلبك عليه
فانه علم بفتحتين اي علامة على صدق السائل وعظم مضائه اي يوصل ويعطي الى الفقراء ما ميز للصدقة
ولا يحبسه في ماله فانه ربما ينسى او يعرض او غيره من الآفات ويعطي القانع من المؤمنين وهو
اي القانع الذي لا يستزيد اي لا يطلب الزيادة على ما اعطي عن ابي سعيد الخدري رض قال بينما رسول الله
يقسم ذهبا اذ اتاه رجل فقال يا رسول الله اعطني فاعطاه ثم قال زدني ثلث مرات ثم ولى مدبرا
يأتيني الرجل فيسالني فاعطيه ثم يسالني فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا وقد جعل في ثوبه نارا اذا انقلب
الى اهله ذكره في الترغيب ولا يتصدق بما يعاف على وزن يخاف بما يكره المتصدق اخذه من غيره قال تعالى
ويجعلون لله ما يكرهون قال عم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ذكره في المشكاة بل يتصدق بما يحبه
لنفسه وعن علي رض انه كان اذا تصدق طلب في كيسه احسن دراهم فان وجد صحيحا تصدق به وذكر ولذ

من باطنك

له طمع

فقال رسول الله عم

روى

وان لم تجد نظرا الى الجود كسوته فيتصدق بها ويقول انى لا استحيى ان اقرأ فى كتابى يوم القيمة
انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت الردى لاجلى ولا يسترد ما يتصدق قوله بعوض متعلق
بلا يسترد ولا عوض او استيهاب اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف ونشر على الترتيب كما لا يخفى ولا يمن
على الفقير بما يعطيه قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس الاية
وقد حققنا ان الفضل والامتنان فى الحقيقة اى هو للفقير عليه ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطى
ما تيسر قال النبى عم ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة فى رد السائل بادنى ما تيسر له
غير خايب عن بابه ولم يرد به صدور هذا الفعل عن المسؤل عنه فان الظلف المحرق شيء لا ينتفع به
والظلف للشاة بمنزلة الحافر للفرس قال النبى عم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه
طليق المعروف كل ما عرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطلق ما فيه بشاشة يعنى اذا تركت
العبوس وتطلقت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا فى شرح المصابيح

فص ٢٨ فى لفتنم انواع الصدقة فليست هى عطاء واحدا

اى ليست على طريقة واحدة فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى اى ازالة الموذى
عن الطريق صدقة وفصل البيان على الارت متعلق بقوله صدقة والارت بفتحتى الهمزة
والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من فوق من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال رتت رجل بالفارسية انك
ربانش درسخن نيا ويزد والفصل بالصاد المهملة التميز وهو ههنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان
من قبيل جرد قطيفة اى البيان المميز المبين عن مراد الارت يعنى ان تبيين مراده وتفهيم
لغيره صدقة عليه لانه اعانة عليه فى تفهيم مراده الى الغير والرتة فى الكلام عزيزة تكثر فى
الاشراف وكان لموسى عم رتة فى لسانه اى عقدة وسال دفعها بقوله واحلل عقدة من لسانى
وزالت لقوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها عند
فرعون وكان فى لسان حسين بن على رض رتة فقال رسول الله صلعم ورثه من عمه موسى عم
كذا ذكره فى بعض التفاسير وكل ما ينوى به صدقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله لتنوى
كتب له صدقة من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة وقوله قربان بكسر القاف مبتدا وقوله صدقة خبره
لا اطعام معا امراة اى زوجة كانت او مملوكة صرح به فى التنوير المتعفف اى المتكفف عن

السؤال م

بغير

مان

نصل

مبتدا وخبر

مضاف

الوقوع في الحرام صدقة وان يعدل بين اثنين صدقة او يعين رجلا في حمل بفتح
الحاء مصدر اي الشيء على دابته او نحو دفعه عنها صدقة والكلمة الطيبة صدقة عن
عدي بن حاتم رض قال ان النبي عم ذكر النار فاشاح اي اعرض بوجهه وتعوذ منها
ثلاثا قال اتقوا النار ولو بشق تمر فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ذكره وتبسم في وجه
اخيه صدقة والخطوة بالفتح المرة الواحدة الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه
واهله ان نوى به التصدق صدقة قال النبي عم اذا انفق المسلم على اهله وهو يحتسبها
اي يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه كانت له صدقة فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفقه لاجل عشق
ولده ولشهوة زوجته لا يحصل له الثواب كذا في شرح المصابيح وغرس بالفتح والسكون مصدر
غرست الشجرة معناه بالفارسية درخت نشاندن وقوله غرس بالكسر والسكون اسم لا مصدر بالفارسية
نهال وزراعة زرع يأكل منه العافية وهي كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طاير وجمعها
العوافي من عفوته اي اتيته اطلب معروفه والعفاة طلاب الرزق واحده عاف صدقة وقال
النووي وكذا لو اتلفه دابة او طاير وهذا الاجر مختص بالمسلم ويروى في الحديث وما سرق منه
له صدقة يعني باي سبب يؤكل من مال الرجل يحصل له الثواب كذا في التوضيح وتعليم علم نافع صدقة وكري
بفتح الكاف وسكون الراء المهملة اي حفر نهر صدقة او حفر بئر ليستقى منها صدقة وعن سعد
ابن عبادة رض انه قال يا رسول الله صلعم ان ام سعد ماتت فاي صدقة افضل قال عم الماء فحفر
بئرا وقال هذا لام سعد رض او بناء مسجد صدقة او مصحف يخلفه اي يجعله خلفا لنفسه بان
وقفه مثلا وولد يستغفر له بعد وفاته صدقة وعن ابي هريرة رض انه قال عم اذا مات
الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قوله
صدقة جارية كالاوقاف والادب علم ينتفع به اعتنى عاما متناولا لكل ما خلفه من تصنيف او تعليم من العلوم
الشرعية وما يحتاج اليه في تعلمها وقيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا وقيد الولد
بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده واذا كان نيته في تحصيل
الخير وانما قال يدعو له عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرها ثواب
سواء دعى له من اكلها او لم يدع وكذلك الام كذا في شرح المشارق والاستغفار لاهل الاسلام منه

تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه

قيد لان الاجر يحصل

للوالد من ولده الصالح كلما عمل

صدقة والصلوة على النبي عم صدقة واطلاق الفحل اي اعارة الذكر للتناسل بالفارسية
بعاريت دادن نحل را براى كشنى واعارة الدلو والحبل بالفتح والسكون مصدر حملته على الدابة
في سبيل الله تعالى صدقة واصلاح خصومة ذات البين اي كائنة بين الخصمين وسيجي تحقيق ذات
البين في فصل اداب الصحبة والمعاشرة صدقة قال النبي عم تعدل بين اثنين صدقة قوله تعدل بضم اللام
مبتدا مثل قوله تسمع بالمعيدي وصدقة خبره اي ان تصلح بين الخصمين او ترفع ظلم ظالم عن
مظلوم صدقة وقال النبي عم افضل الصدقة اصلاح ذات البين كذا في التنوير وعن بعض العلماء
انه قال من عجز عن ثمانية فعليه ثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلوة الليل وهو نائم
فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد
فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان
ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن اراد الحج وهو عاجز فليلزم
الجمعة ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة ومن اراد فضل
الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه كذا في روضة الناصحين وفي الحديث
ثلث من فعلهن ثقة اي اعتمادا بالله تعالى واحتسابا اي رجاء للثواب من الله تعالى كان حقا على الله تعالى
اي جديرا ولازما بوعده اذ وعد الكريم كدين الغريم ان يعينه وان يبارك له من سعى في فكاك رقبة
في مختار الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء وكسرها ما تفتك وتخلص به ومن تزوج اي للعفة وقد
صرح هذا القيد في موضعه ومن احيى ارضا ميتة بفتح الميم وسكون الياء المخففة واحياء الارض
الموات بلا نفع لانقطاع مائها او غلبته عليها او كونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت متقدمة الخراب
او مملوكة في الاسلام ولا يعرف مالكها ويكون بعيدة من العامر بحيث لو وقف رجل جهوري الصوت
في اقصى العامر ومنتهاه فصاح لا يسمع فيها واحياؤها بكربها وسقيها معا وكربها بدون سقي
او سقيها بدون كرب فليس باحياء وكذا اذا حفر انهارها ولم يسقها فليس باحياء فان سقيها مع ذلك
فهو احياء واذا حوطها او بذرها وسنمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد رح واما عند
ابي يوسف رح فالاحياء البناء والغرس والكرب والسقي وعن محمد رح ايضا الكراب احياء كذا في الزوجح
وافضل الصدقة وهي الصدقة الكائنة على القرابة اي على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم

اومن جهة الزوجية اومن جهة الرضاع قال النبي عم الصدقة على المسكين صدقة وهي على
ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وعن زينب رضـ قالت انطلقت الى النبي عم فوجدت امراة من
الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله صلعم قد القيت عليه المهابة بحيث لم يجترئ احد
على الدخول في داره فخرج علينا بلال فقلنا له اذهب الى رسول الله فاخبره ان امراتين يسالانك اتجزئ
الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام في حجرهما ولا تخبره من نحن فدخل وسال منه عم فقال من هما قال زينب و
امراة اخرى وقال اي الزيانب قال امراة عبد الله بن مسعود فقال نعم لهما اجران اجر القرابة
واجر الصدقة وهذا في الصدقة التطوع واما الزكوة فلا يجوز صرف المراة لها الى زوجها عند ابي
حنيفة رح خلافا لصاحبيه يقال فلان في حجر فلان اي في كنفه ومنعه وانما لم يقل اية الزيانب لما عرفت
في مواضع انه يجوز التذكير والتانيث في مثله قال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت وانما اخبره
بلال عنهما مع انهما نهتاه عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبي عم لان اجابته فرض دون غيره
كذا في التوضيح وافضل منه اي الافضل من ذلك المذكور الصدقة الواقعة على ذي الرحم المحرم الكاشح
بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره بالفارسية تهيكاه يعني افضل الصدقة
على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في بطنه كذا في الترغيب والصدقة في الصحة افضل منها اي من الصدقة
في المرض قال النبي عم حين قيل له يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح
تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
كذا وقال عم لان يتصدق الرجل في حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة دينار عند موته لان كل فعل
كان اشد على النفس فثوابه اكثر وقال النبي عم مثل الذي يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي اذا شبع
فان الهدية ح لا يكون شديدة على النفس بخلاف الصدقة على حال الجوع فلذا جهد بضم الجيم وفتحها وسكون
الهاء المقل بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير اذا كان عن طوع بالفتح والسكون اي عن
انقياد يعني ان افضل الصدقة ما يتصدق به الفقير الصابر على الجوع المتصدق بقوت يوم او
بالفاضل من قوت يوم بجهد ومشقة ولما ساله حكيم بن حزام عن خير الصدقة قال عم وخير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى اي عن غنى فالظهر مقحم زايد لغاية بيان استناد الصدقة الى الظهر قوي من المال
ليستظهر به في النوائب التي تنوبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر

والكشح هو من السرة ما تحت الصدر الى الذيل و

ال نصيبهم

ظهر يسير وراكب متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشيء والاستواء عليه يعني ان افضل
الصدقة ما ثبت بعدها غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على
ما فعله من التصدق وقيد بقوله لمن يخاف منازعة النفس اي اضطرابها كما قيد الحديث السابق
بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره اهل الحديث في التطبيق بين حديثي ابي هريرة وحكيم بن
حزام من ان الغنى في الحديث اعم من ان يكون غنى النفس او غنى الحال وصدقة المقل انما يكون خيرا اذا
كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبي في الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة
التوكل فلما كان ابو هريرة رض متقللا متوكلا على الله تع وكان حكيم بن حزام وجيها في الجاهلية والاسلام
اجاب بما يناسب حاليهما ويغتنم حاجة الغني وصدقة درهم عليه اي على الغني في وقت حاجته مثل صدقة
سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو اي القرض بثمانية عشر مثلا لانه يقع في
كف المحتاج والصدقة قد يقع في كف الغني الغير المحتاج وقال عم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر وقال عم ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا
كان كصدقتها مرتين ذكره في الترغيب وحكي عن بعض اهل الاشارة انه قال ان الله تع قصر تضعيف
الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال تع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة وما سماه الله تع كثيرا فلا حد له وقال ايضا ونعم ما قال ان المال ما دام في يدك فهو لوارثك
وبالتصدق صار لك قال الله تع وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه وايضا ما دام المال في يدك فهو قليل
فاذا تصدقت صار كثيرا كما سبق كذا في خالصة الحقايق ولا ينذر على صيغة النهي الرجل المسلم بشيء من
الصدقة والصيام فلعله لا يفي به ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به يوم القيمة

باب فضل السؤال وآدابه

فالتعفف اي التكفف والتمنع عن السؤال هو الواجب الاولى وسيجيء التفصيل له في فصل طلب الحوائج فليرجع
اليه فان السؤال احد المكاسب لا سيما اي خصوصا اذا كان عنده قوت ليلة او غداء بفتح الغين المعجمة وعشاء
بفتح العين المهملة قال النبي عم من سال وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما يغنيه
قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية او يعشيه كذا في الترغيب وعليه ينسخ هذا الحديث وفي رواية شبع
ليلة ويوم فلا يجوز في هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال النبي عم وانما يسال اذا لم يكن له قوت يوم
لانه مضطر فيجوز له السؤال من صدقة التطوع بما ياكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة فيجوز بعد

يستحق الزكوة ان يسال لها لقدر ما يتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان تفرق
الزكوة لا يكون في السنة الآمرة واحدة كذا في شرح المصابيح او كان ذا مرة بالكسر والتشديد
القوة قال الله تعالى ذو مرة فاستوى واصلها من امررت الحبل اي احكمت فتله وسوي بكسر الواو
وتشديد اليا صفة لذا فينبغي ان يكون منصوبا لكن النسخ التي وصلت الينا انما هو سوي
بالجر الجوار وهو اي السوي من كان صحيح الاعضاء تام الخلقة يقدر على الكسب فان كتم حاجة
وافضى بالفاقة بها اي وصل تلك الحاجة الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق سنة من الحلال
وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام من جاع واحتاج فكتمه وافضى به الى
الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان يفتح له قوت سنة من حلال وقد عرفت معنى قوله كان حقا على
الله تعالى في الورق السابق فارجع اليه فان تعرضت للسؤال فلا يحل ذلك السؤال الا لمن اصابته جائحة
بتقديم الجيم على الحاء المهملة الآفة المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة جائحة ومنه الحديث اعاذكم
من جوع الدهر او اصابته تحمل حمالة ويجوز ان يكون تحمل فعلا ماضيا عطفا على اصابته يعني او
لمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة
كوقوع حرب يسفك الدماء بين فريقين فيدخل بينهم احد يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين او
لذي فقر مدقع اي لذي فقر شديد يفضي به اسم فاعل من ادقع اذا لصق بالدقعاء اي التراب وعدم
الرياش وقيل المدقع من لا يكون عنده ما يستتر به وقيل الادقاع سوء احتمال الفقر
او لذي دم موجع بكسر الجيم اي دية يوجع القاتل اولياؤه بان يلزمه الدية وليس له ولا لاوليائه
مال ولم يؤد ايضا من بيت المال فيجوز لشخص السعي فيها والسؤال بها يؤديها الى اولياء المقتول
وايضا يوجب الفتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولا مال فيجوز السؤال لقطعها لكن
ينبغي ان يعلم انه اذا اخذ من الزكوة او غيرها ما يؤدي ذلك الدين لا يجوز له اخذ شيء آخر منها كذا
في شرح المصابيح ولا يسال حاجة الا سلطانا او رجلا صالحا او من حمله بفتحتين جمع حامل القرآن او
من اولي اي ذي الاحسان اذا كان يعطي على ثروة بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اي عن ظهر
غنى او سماحة بالحاء المهملة اي من سخاء نفس وان لم يكن عن ثروة ويأخذ ما اعطى من غير سؤال
ولا اشراف بكسر الهمزة وبالشين المعجمة وفي الآخر الفاء اي بغير تطلع نفس وشرهها والسخاوة ضد

ضد الاشراف قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلعم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني
ثم قال عم يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال قلت يا رسول الله
والذي بعثك لا ارزأ احدا بعدك حتى افارق الدنيا كما قال قوله لا ارزأ بتقديم الراء المهملة على الزاي
المعجمة ثم بعدها همزة اي لا اخذ شيئا فانه رزق ساقه الله تعالى اليه فلا يرده عليه رزقه عن عطاء بن يسار رض
ان رسول الله صلعم ارسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فردّه عمر فقال له رسول الله صلعم لم رددته فقال يا رسول
الله اليس اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلعم انما ذلك عن المسئلة و
اما من غير مسئلة فانما هو رزق قد رزقك الله تعالى فقال عمر والذي نفسي بيده لا اسأل احدا شيئا ولا ياتيني
شيء من غير مسئلة الا اخذته ولا يلح بتشديد الحاء في المسئلة ولا يبرم اي لا يلح فان الالحاح والابرام
منهيان قال عم لا تلحفوا في المسئلة فوالله لا يسألني احد منكم شيئا فيخرج له مسألته مني شيئا وانا كاره
له فيما اعطيته الالحاف في المسئلة الالحاح المبالغة فيها وقوله فيبارك بنصب بجواب النفي اي لا يبارك له
كذا في التنوير ولا يتغلظ في المسئلة بل يترفق فيها ما استطاع ولا يسأل بوجه الله تعالى احدا شيئا ولو قال
شيئا غير الجنة لكان اولى لما روي عن جابر رض انه قال قال رسول الله صلعم لا تسألوا بوجه الله تعالى الا الجنة
يعني لا تسألوا من الناس شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقول لواحد يا فلان اعطني شيئا بوجه الله تعالى او بالله
فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شيء من متاع الدنيا بل اسألوا به الجنة من الله تعالى مثل ان تقولوا
يا الله نسألك الجنة بوجهك الكريم كذا في تنوير المصابيح وقد يقال اراد المصنف انه لا يسأل السائل بوجه الله
احدا من الناس بقرينة المقابلة بوجه الله تعالى مع دلالة السياق والسياق عليه ايضا وتخصيص الالفاظ
العموم اعني النكرة الواقعة في سياق النفي ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز في الكلام فلا حاجة
لاستثناء الجنة وروي عن رسول الله صلعم انه قال من سأل بوجه الله تعالى وملعون من سأل بوجه
الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اي امرا قبيحا لا يليق به ويحتمل انه اراد
ما لم يسأل سوالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابي امامة ان النبي عم قال احدثكم عن الخضر عم قالوا بلى
يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل فقال المسكين سائلك بوجه الله تعالى لما
تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر امنت بالله ما عندي

اعطيكه

ما عندي شيء الآن تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي بعني قال فتقدم الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة وكانت لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت واطقت ما لم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال واوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه فقال اسألك بوجه الله ما سببك وما امرك فقال سألتني بوجه الله عز وجل ووجه الله عز وجل اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر ساخبرك من انا انا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسألني بوجه الله تعالى فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلده ولا لحم له يتقعقع قال امنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم اعلم قال لا باس احسنت واتقنت فقال الرجل بابي انت وامي يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما شئت او اختر فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني في العبودية ثم نجاني منها كذا في كتاب الترغيب والترهيب ولا باس للمراة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة اي غير مسرفة في الصدقة كذا في التنوير قال رسول الله صلعم اذا انفقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها بما كسب وللخازن مثل ذلك اي حفظه فاراد بالمثل المماثلة في حصول الاجر لا في مقدار الاجر اذ الاجر للمالك الكاسب فوق المنفقة والخازن ذكر في شرح المصابيح ان هذا الحديث مفسر عند العلماء على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان ياذنوا للزوجات والخدم ان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول الله صلعم امته على الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمراة والخازن مظلمة واثم نعم ولو انفقت المراة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم هذا في انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل المرقة والطبيخ والرطب والعنب والى هذا المعنى اشار الشيخ رحمه الله بقوله غير مفسدة اذ لو لو تركه ولم يتصدق يكون مفسدة انتهى وتنزه التقي بكسر القاف وتشديد

الرجل

اجرها

هذه

وتشديد الياء عن اخذ الصدقات الواجبة من الزكوة والفطر والنذر فانها من الاوساخ اى ادران ولا
كل تقى من آل الرسول عم روى انه قال كل تقى نقى فهو آلى ولا تحل الصدقة لآله ولا يخفى ما فى هذا التعليل فان
المذكور فى كتب الفروع والاحاديث هو ان المراد بالآل اقاربه المخصوصات من بنى هاشم وهم آل على و
عباس وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب ومع اليهم للاقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة
قالوا وانما اختص المذكورون من بنى هاشم لان بعض بنى هاشم وهم ابناء ابى لهب يجوز دفع الزكوة
اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم وانما استحقوها بنصرتهم النبى عم فى الجاهلية والاسلام ثم سرى تلك
الكرامة الى اولادهم وابو لهب قد اذى النبى عم فكيف يستحق الكرامة واعلم انه لا فرق فى هذا الحكم بين
الصدقة الواجبة والنفل فلا يحل لهم الصدقة مطلقا وكذا الكفارة للعتق واليمين والعشر لا يجوز
صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لا يحل لهم الا ان يسمى الواقف بنى هاشم فيجوز الوقف عليهم كما لو
سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ يحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول به بالفرض و
كلام المص مايل الى هذا القول وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة رح ان الصدقات كلها جايزة على
بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقات
قال الطحاوى وبالجواز ناخذ كذا فى شرح المجمع ويمكن تحقيق كلام بان مراده هو انه لا بد للمتقى من
ان يتنزه من اخذ الصدقات الواجبة اى يتكلف فى طلب النزاهة ويدقق فى تطييب الحلال فيجتنب
عن اخذها بناء على انها من اوساخ الناس وعلى ان نفسه من متناولات لفظ الآل وان كان يغير
ذلك على ما عينوه وذلك لان شان التقوى فوق شان الفتوى فى التبرى عن الشوايب والاستقصاء فى
طلب الطيب الذى يفسد بادنى شىء فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا الى مجرد انه من متناولات
لفظ الآل وانه من الاوساخ وان كان بحسب الفتوى لا باس فى امثاله ولا باس باكل ما هدى اليهم الفقير مما تصدق
على صيغة المجهول عليه اى على الفقير روى ان رسول الله صلعم دخل بيته والقدر يفور باللحم فلما قرب
اليه خبز قالوا ذلك لحم تصدق به على بريرة ولا ناكل الصدقة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية يعنى
ان تبدل الملك بمنزلة تبدل العين وكنا ناكل الهدية قال الخطابى اكل النبى عم الهدية ولم ياكل الصدقة
لان الهدية يراد بها ثواب الدنيا وكان عم يقبلها ويثيب عليها فيزول المنة منه والصدقة
يراد بها ثواب الآخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على يده فى امر الآخرة والله اعلم

هو واو لا ح

لما يزول ه

٢٦

فصل في فضايل الصيام وسننه الصوم لله

جنة من النار والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعني ان الصيام يتقى به نفسه من المعاصي في الدنيا لانه يكسر الشهوة فلا يقع في المعاصي فيكون الصوم واقيا ومانعا في الدنيا من سهام النفس ورماح ابليس وحاميا واقيا في الاخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذا الصيام على حسب التنزه عن الخطايا والاثام فبما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل ثم ان عبارة المص تحتمل وجهين احدهما ان يجعل قوله لله تع خبرا اولا للمبتداء وجنة خبرا ثانيا له فيكون اشارة الى قوله عم في الحديث القدسي ان الصوم لي وانا اجزي به وذكروا في تخصيصه به تع وجوها منها ان يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه احد سواه فان نيته وترك المفطرات والملائكة الكتبة لا يطلعون على ما لا عمل لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله بخلاف باقي العبادات من الصدقة والحج والقربان وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون الهتهم ومنها انه تخلق بالصمدية لانها هي التنزه من الغذاء ومنها انه اضافة التشريف كقوله ناقة الله وانما قال انا اجزي به مع ان جزاء كل العبادات منه تع اشارة الى عظم ذلك الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه فتقتضي ذلك سعة الجزاء وكانه لم يذكر ما ذا لجزاء لكثرته والوجه الثاني ان يجعل قوله لله تع صفة تقييدية للصوم يعني ان الصوم الخالص لله تع من غير شوب رياء وغرض اخر جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد في حديث رواه ابو هريرة رضه عن النبي عم انه قال الصيام الذي لا رياء فيه قال الله هو لي وانا اجزي به انما يدع طعامه وشرابه من اجلي وانه اي الصوم باب العبادات كما قال النبي عم نوم الصايم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصوم كذا ذكره في الروضة ووجه ان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه الى العبادة والدخول فيها فكانه بابها وقال في الاحياء ان الصوم قهر عدو الله فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما يتقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي عم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي قمع عدو الله نصرة لله تع ونصرة الله تع موقوف على النصرة له قال الله تع ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية

بالهداية من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم تنقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى وبكون محجوبا عن لقائه قال النبى عم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادات وصار جنة وزكوة الجسد كما قال النبى عم فى حديث رواه ابو سعيد لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره فى الروضة ووجهه ظاهر وانه اى الصوم يذهب بالكبر وشهوة النفس قوله يذهب بفتح حرف الاستقبال مضارع ذهب وقد يتعدى بالباء اى يزيلهما وكذا قوله يزيد بفتح الياء مضارع زاد متعديا فانه مشترك بين اللازم والمتعدى كدام وجار فى الخشوع وكل منهما ظاهر بالتجربة ويثقل الميزان ويكثر الازواج جمع زوجة من الحور بضم الحاء حوراء بفتحها كحمراء فى مختار الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها امراة حوراء بينة الحور وكذا العين بكسر العين جمع عينا بفتحها كبيض فى جمع بيضاء تقال رجل اعين واسع العين وامراة عيناء والجمع عين انتهى ويسهل الجواز اى المرور على الصراط وقد ورد كل ذلك فى الخبر ويصح البدن قال النبى عم الصلوة برهان والزكوة طهر والصوم صحة النفس وقال ابن مسعود رض اصل كل داء التخمة وحكى عن محمد ابن اليمانى انه قال اخترت صوم الدهر بما سالت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بجواب واحد سالت الاطباء عن انفع الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسالت الحكماء عن اعون الاشياء على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسالت الزهاد عن اقوى الاشياء على الزهد فقالوا الجوع وقلة الاكل وسالت الملوك عن اطيب الادام والاطعمة فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره فى خالصة الحقايق وينور القلب والعقل فان الصوم سبب لخلو البطن عن الماكولات فيخلى النفس عن الشهوات وخلاء التجاويف عن العضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصاير والابصار ولهذا اسمى الصوم ضياء صرح بعض فى معنى قوله عم وهو الذى جعل الشمس ضياء ذكره ايضا فى الخالصة واعلم ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشددة العين من باب التفعيل ومن سننه ان ينوى ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بتشديد الميم صيغة المبالغة اى الآمرة بالسوء على طريق الجد والمبالغة وقطع شهواتها ومنها اى من سننه ان لا يلغو اى لا يقول قولا باطلا ولا يرفث فى كلامه

الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع مواجهة وقد رفث
يرفث رفثا مثل طلب يطلب طلبا انتهى يعني انه من سنن الصوم ان يحفظ الصايم لسانه من الهذيان
والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والتزامه السكوت والشغل
بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد رض خصلتان تفسدان الصوم
الغيبة والكذب وقال النبي عم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث وجاء في الخبر
ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلعم فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا
الى رسول الله صلعم يستاذناه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئتا فيه ما
اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما غبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه
فتعجب الناس من ذلك فقال هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت
احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتاه من لحومهم كذا في الاحياء ولا يرفض مثل
بترك لغطا ومعنى كلما لا يعنيه مثلا يغض بصره ويكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره
ويشغل القلب عن ذكر الله قال النبي عم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا
من الله تعالى اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه ويكف سمعه عن الاصغاء الى مكروه لان كل ما حرم
قوله فقد حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع واكل السحت اي الحرام فقال سماعون
للكذب اكالون للسحت وقال النبي عم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم وكذا يكف بقية الجوارح من
اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكره في الاحياء ايضا
ولا يشاتم احدا ولا يقاتله هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كما هو دابه على ما لا يخفى فان عارضه احد يقول
اني صايم كذا في الروضة في الحديث ولكن عليكم بالسكينة والوقار في الاعضاء والخشوع في القلب والصمت
في اللسان فان تعرض له احد بما يكرهه يقول سلام عليكم اني صايم ليندفع عنه خصمه فكانه يقول اذا كنت
صايما لا يجوز لي ان اقابلك بالشتم والهذيان فاتركني وقيل لا يقوله بلسانه بل يذكره في نفسه ليسكن
نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه كذا في التنوير ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حمام او حجامة
او مباشرة امراة او تقبيلها او نظر اليها وعن ابي حنيفة رح انه كره المعانقة كالمباشرة الفاحشة
وعنه ايضا انه يكره للصايم ان ياخذ الماء بفمه ويمجه اي يصبه على راسه ماء او يلتف بثوب مبلول جسده

عليه السلام

اي تكلم

كذا في ورد في الحديث ايضا يعني يقول بلسانه اني صايم

جسدہ لان فيه اظهار الضجرة في عبادة الله تعالى وعن ابي يوسف رحمه الله انه لا يكره كالاستظلال كذا في النقاية

ومن سنن صوم الشهر اي صوم رمضان ان يستعد له من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وتحليل المظالم اي استحلالها من اهلها ورفض الاسباب الشاغلة اي المانعة عن الخير وتحسين النية على الخيرات كلها والاقبال عليها اي التوجه على الخيرات ومن السنة تفقد الهلال اي تطلبه عشية هي من صلوة المغرب الى العتمة اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة فاذا راى الهلال او رؤيته يكبر ويهلل ثلثا ثلثا ويقول بعد التكبير والتهليل هلال خير بالنصب يعني اللهم اجعله لنا هلال خير او بالرفع اي هذا هلال خير ورشد بالضم والسكون اي ارشاد وهو خلاف الغي امنت بالله الذي خلقك ثلثا اي يقول هكذا ثلثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا اي اذهبه وجاء بشهر كذا اللهم اهلله اهلالا اي اظهر هذا الهلال علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ويصبح يوم الشك وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان غم الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان يقع الشك في اليوم الثلثين انه من شعبان ام من رمضان متلوما بكسر الواو المشددة اي منتظرا غير مفطر ولا عازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم لان النية قبل الضحوة الكبرى جايزة وان لم يتبين افطر لقوله عم اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين قال الامام الاسبيجاني الفتوى على هذا ويصوم تطوعا واعلم ان نية التطوع في يوم الشك غير مكروه سواء كان صايما قبل او ابتداء الصوم فيه ثم ان وافق هذا يوم كان يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من اخر شعبان فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل وقيل الصوم افضل وانما قال المص تطوعا فانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم انه ان ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لا قضاء عليه وكذا مكروه ان نوى واجبا اخر ثم ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان قيل يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوي وهو الاصح هذا اذا نوى على العزم من غير تردد واما اذا تردد فاما ان يتردد في اصل النية بان ينوي مثلا انه اذا كان هذا من رمضان يصوم وان كان من شعبان لا يصوم فلا يصير صايما في هذا الوجه واما ان تردد في وصف النية لا في اصلها بان ينوي مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه والا فعن واجب اخر فهذا مكروه لا فاسد ثم ان ظهر رمضانيته اجزاه وان ظهر شعبانيته لا يجزيه وان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان

احترازا عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفله وان افسده لا قضاء عليه كذا قرر هذه المسائل في النوع
ستمائة في شرح النقاية ويواسي بما عنده اهل الايمان في المصادر المواساة کسی را بر چیزی همچو خویشتن
داشتن ويحسن الى الناس كافة اي جميعا ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة على اهله و
على عياله قوله فيه اي في يوم الشك قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق والاعتاق والتوسيع
وكذا ييسر على غريمه ويخفف على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ويكثر من الاستغفار ايضا
ومن سوال الله الجنة ومن الاستعاذة به اي بالله من النار ولا يترك الغداء المبارك وهو السحور بفتح
السين وهو الطعام والشراب المتناول سحرا قال النبي عم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب
اكلة السحر يعني كان الطعام والشراب والجماع حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم
في ابتداء الاسلام ثم اذن الله لكم بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة رض صام
يوما ولم يجد عند الافطار شيئا فذهبت امرأته في طلب شيء فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم يأكل من طعام
اتت به اليه فلما كان نصف النهار من الغد غشي عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق كالتفرقة
لفظا ومعنى والسحر بفتحتين قبل الصبح كذا في التنوير ويؤخره الى اخر الليل فانه اي التاخير من سنن الانبياء عم
قال النبي عم ثلث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتاخير السحور والسواك قال صاحب الكفاية في شرح
الهداية سال الامام بدر الدين النوري شيخي رح كيف يكون تاخير السحور من اخلاق المرسلين ولم يكن
في ملتهم حل اكل السحور كما كان في ابتداء ملتنا فقال شيخي اسناد الله المراد به الاكلة الثانية فانها تجري
مجرى السحور في حقهم انتهى ويعجل الافطار فانه من سنتهم عم ايضا عن ابن عباس رض قال قال رسول الله عم
انا معاشر الانبياء امرنا ان نؤخر سحورنا ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا في صلوتنا
ذكره في الخالصة وقال في شرح المصابيح علة مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتباك النجوم
وايضا فيه اتباع لكونه لها حضور وقت الصلوة ولا يصلي المغرب قبل الافطار ويفطر على حلاوة
والافضل ان يكون الفطور بالفتح ما يفطر عليه تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبي عم يفطر
بثلث تمرات او شيء لم تمسه النار وقيل كان يفطر في الصيف على الماء وفي الشتاء على التمر ويدعو
عند الافطار باهم حوائجه فانه من مظان الاجابة كما مر ويقول عند اول الافطار اللهم يا واسع المغفرة
اغفر لي ويقول الحمد لله الذي اعانني فصمت بعونه ورزقني فافطرت على ما رزقته وروي عن النبي عم

النبي عم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذكره في المصابيح ويفطر
صايما التفطير جعل الشخص مفطرا يعني يطعم صايما من اهل الايمان لينال مثل اجره قال النبي عم من
فطر صايما او جهز غازيا فله مثل اجره ولا يجمع بين اكلتي الغداء بفتح الغين والعشاء عند الافطار
فيحرم ثواب الصايم ويبطل فايدة الصوم وهي قهر النفس الامارة وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله
وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم ضحوة نهاره بل ربما يزداد عليه في زماننا من الوان الطعام ما لا
حتى استمرت العادات بان تدخر ساير الاطعمة لرمضان فيوكل فيه من الاطعمة ما لا يوكل في عدة اشهر
ومعلوم ان المقصود من الصوم كسر الهوى لتتقوى النفس على التقوى وانت اذا حفظت المعدة ضحوة
النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها
وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم
وسره تضعيف القوى التي هي وسايل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو
ان ياكل الاكلة التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالي بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار
حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى التي هي وسايل الشيطان فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم
في ليلة قادر من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر
الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه
وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعني معدة مملوءة منه فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا
يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تع وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام انتهى
ولا باس بتناول الشهوات للصايم ففي الحديث ثلثة لا يسالون عن نعيم المطعم والمشرب وان كانوا يسالون
عن غيرها من نعيم الدنيا ونحوه اولها المفطر والثاني المتسحر والثالث صاحب الضيف والمتطوع في الصوم
يختار افضل الصيام وهو صوم داود عم فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك صوم نصف الدهر
وهو اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضلها اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم
وشكر يوم فقد قال عم عرضت على مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع
يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وروي انه قال عم افضل الصوم
صوم اخي داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمر رض اريد افضل من ذلك فقال عم
يا رسول الله

لا افضل من ذلك كذا في مشكاة الانوار قال الكاشي ومن لم يقدر على صوم نصف الدهر فلا باس
بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الوسط وثلثة
من الاخير فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من
الثلث انتهى او صام ثلثة ايام من كل شهر وهي ايام البيض بكسر الباء جمع ابيض اي الثالث عشر و
الرابع عشر والخامس عشر فانه اختيار نبينا محمد صلعم ذكر في الحديث ان ثلثة من كل شهر يعني ايام البيض
كصيام الدهر كله لان ادنى مرتبة الحسنة بعشر امثالها وعن علي بن ابي طالب رض انه قال قال رسول الله صلعم
دخلت الجنة فرايت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض قال عبد الله بن مسعود رض سالت رسول
الله صلعم عن ايام البيض ما سببها ولم سميت فقال عم لما عصى ادم واكل من الشجرة اوحى الله اليه يا ادم اهبط
من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فهبط الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت وجزعوا وقالوا
يا رب خلقا خلقته ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله تع يا ادم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر من
الشهر فصام فذهبت ثلث السواد ثم اوحى الله تع يا ادم صم لي اليوم الرابع عشر فصام فاصبح فثلثاه ابيض
ثم اوحى الله اليه يا ادم صم لي اليوم الخامس عشر فاصبح كله ابيض فسميت ايام البيض ثم ينادي يا ادم هذه
الايام جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله قوله مسودا اصبح لسدع
الا ظفره فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره نسي ضحكه كذا في الروضة
والزهرة قوله ايام البيض من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كقوله ودين الحق وربما قال
ايام البيض على التوصيف كما رايناه في حديث علي بن ابي طالب رض وقال جابر رض قال لنا رسول الله صلعم الا انبئكم
بغرف الجنة قالوا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجواهر كلها يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قلت
يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قال قلنا يا رسول الله من يطيق قال سأخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى
السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان
ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى
بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس كذا في الاحياء ويستحب صوم الاثنين والخميس قالت

ومن الناس من يكره صيام الدهر لما فيه من مخالفة التوقيت والالحاق بالواجب فافهم خان

واضافته لهذه الحجة

قالت عايشة رض كان رسول الله صلعم يصوم الاثنين والخميس وقال ابو هريرة رض لكونهما يومين
مباركين وفي الحديث تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس وقال ابو هريرة رض قال رسول الله صلعم
يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم ذكره في التنوير ويستحب صوم عشر ذي
الحجة وهكذا وقع العبارة في عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم العاشر منه وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم
فكيف يستحب صومه ولو قال وصوم تسع من اوايل ذي الحجة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم
الاخير من ذي القعدة مع تسع من اوايل ذي الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذي الحجة
تسع من اوايلها وواحدها بعد ايام التشريق منها والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى قال عم ما من
ايام احب الى الله ان تتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة
منها بقيام ليلة القدر وفي حديث اخر والعمل فيهن يضاعف سبعمائة ضعف وعن ابي الدرداء رض
عليكم بصوم ايام العشر من ذي الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم
محمد صلعم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر
من ان يحصيها العادون ذكره في المصابيح وتنبيه الغافلين ثم ذكر في الروضة ان من صام هذه الايام
العشر اكرمه الله بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته
والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من
النيران ودركاته والدخول في الجنة والصعود على درجاته وصوم المحرم اي العشر الاول فانها من
الاوقات الفاضلة كذا في الاحياء قال عم من صام اخر يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد
ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة جعل الله ذلك كفارة خمسين سنة ذكره في الخالصة
وقوله وصوم يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح مبتدا وقوله كفارة سنة
خبره روي عن عبد الله بن عمرو رض عمرو بن العاص انه قال من صام يوم عاشوراء ادرك ما
فاته من صيام السنة ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاته من صدقة السنة وعن قتادة رض عن النبي عم
انه قال صوم عاشوراء كفارة سنة وقال ابن عباس رض ما صام رسول الله صلعم يوما يفضله على ساير الايام
بعد رمضان الا يوم عاشوراء وكان اكثر صيام نبينا صلعم في شعبان وهكذا قالت عايشة رض ما رايت
رسول الله صلعم استكمل شهرا اي صيام شهر قط سوى شهر رمضان ولا تتقدم رمضان بصوم يوم او يومين

الا ان يوافق ورد صومه ومن يصوم قوله كل اسبوع ظرف يصوم وقوله اياما مفعول به ليصوم
فانه يصوم في كل اسبوع غير ما صامه في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد جاء رمضان او ذهب رمضان
قيل ان هذين اللفظين يوهمان الاستقلال وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولا يخفى
ما فيه ولعله اراد به انه لا يقول احد جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الاعلام من
ان ذكر رمضان بدون ذكر الشهر معه مكروه الا ان يكون هناك قرينة تصرفه عن احتمال الغير
كما يقال صمنا رمضان فح لا يكون مكروها وذهب اصحاب مالك الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة
او لا ذكره في شرح المشارق ولا يواصل احد في الصوم وهو اي الوصل المنهي ان لا يفصل بين يومين
بافطار وانما نهى النبي عم عن صوم الوصال لانه يورث الضعف والسامة والعجز عن المواظبة على
كثير من وظايف العبادات والقيام بحقوقها قال في التنوير وللعلماء اختلاف في انه نهي تحريمي او تنزيهي
والظاهر الاول وان اطعم شيئا بالليل وان قل خرج من الكراهة انتهى ولا يصوم الدهر اي السنة الا
عن يومي العيد وايام التشريق فانه مكروه لما روي ان عمر رض قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر
قال لا صام ولا افطر يعني كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشرع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر كذا
في شرح المصابيح وذكر في شرح النقاية نقلا من الواقعات ان من صام وواصل ولا يفطر الا في الايام
المنهية كره بعض مشايخنا لقوله عم اياكم وصوم الوصال والمختار عند ابي حنيفة رح ومالك والشافعي
انه لا يكره وتاويل الحديثين المذكورين انه اذا صام كل الايام ولا يفطر في الايام الخمسة المنهية انتهى هذا
وان حمل الدهر في قول المص على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية فوجه قوله ظاهر ولا يصوم يوم
الفطر ولا يصوم الاضحى وهو في الاصل جمع اضحاة بمعنى اضحية سمي يوم العيد به لوقوع ذبح الاضاحي
فيه ولا ايام التشريق وهي ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون
ما يعطون من لحوم الاضاحي في هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة
وانما حرم لان الناس اضياف الله تعالى في هذه الايام فاراد الله تعالى ان ياكل الفقراء من طعام الاضاحي ومن صدقة
الفطر ويكون لهم رفاهية وطيب عيش في هذه الايام واراد ايضا ان يوافقهم الاغنياء في ترك الصوم
فحرم الصوم فيها على الفقراء والاغنياء جميعا كذا في شرح الحديث ولا يتكلف الصوم في السفر لما روي
ان النبي عم راى رجلا في السفر وقد ظلل عليه وانا سحوله فقال ما هذا قالوا صايم قال ليس من البر

البر الصوم فی السفر حتی استدل به بعضهم وقال لا یجوز الصوم فی السفر والجمهور علی جوازه وحملوا
الحدیث علی من جهده الصوم ولهذا قال المص رح الا ان یطیقه یقال اطاق الشیء اطاقة من الطوق
وهو الوسع من غیر کلفة بالضم والسکون ای من غیر مشقة وزیادة توجب فالصوم للمسافر ح افضل
کذا فی الینبوع ولا یصیر کلا بالفتح والتشدید ای ثقلا علی اصحابه بان یصوم هو ورفقاؤه او عامتهم
مفطرون والنفقة مشترکة بینهم فالافطار للمسافر ح افضل کذا فی الخلاصة ولا یصوم الجمعة وحدها
الا ان یقرنه بصوم یوم قبله او بعده هکذا ورد فی الحدیث قال فی المظهر سبب النهی انما کان لترک
موافقة الیهود فانهم عظموا السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الایام فکره لنا صوم یوم
الجمعة خاصة لئلا یقع التشبه بهم فی تعظیم یوم خاصة وقال الطیبی رح سبب النهی ان الله تعالی استأثر
یوم الجمعة بعبادة فلم یر ان یخصه العبد بشیء من الاعمال سوی ما یخصه ومما ینبغی ان یعلم ان هذا
فیما اذا لم یوافق نذره او ورده قال ع من الاعمال سوی ما یخصه ومما ینبغی ان یعلم ان هذا انما
اذا کان لا تختصوا لیلة الجمعة بقیام من بین اللیالی ولا تختصوا یوم الجمعة بصیام من بین الایام
الا ان یکون فی صوم احدکم وذلک بان کان مثلا نذر ان یصوم یوما یلقی حبیبه فوافق یوم الجمعة
کذا فی شرح المشارق ولا یصوم احدکم وکذلک یوم السبت وحده الا ما افترض علی صیغة المجهول
علیه لئلا یلزم التشبه بالیهود فانهم یعظمونه بالصوم کما مر قال رسول الله صلعم لا تصوموا یوم السبت
الا فیما افترض الله علیکم فان لم یجد احدکم الا لحاء عنبة او عود شجرة فلیمضغه قال فی تنویر
المصابیح العنبة هی الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة بکسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها
او ارید بلحاء العنبة قشرها وقیل ارید بالعنبة قشرها وقیل ارید بها ههنا الحیلة وهی غرس
العنب والعود الحطب والشجر ما کان علی ساق من نبات الارض وقوله ما افترض الله علیکم تناول
المکتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الکفارة وفی معناها ما وافق وردا او سنة
موکدة کما اذا کانت السبت یوم عرفة او یوم عاشوراء او فی صوم داود عم ثم ان الجمهور اتفقوا
علی هذا النهی ای عن افراد الجمعة نهی تنزیهی لا نهی تحریمی انتهی ویستحب قضاء رمضان فی عشر
ذی الحجة والمذکور فی شرح المختصر ان المستحب ان لا یوخر قضاء رمضان بعد القدرة علیه وانه مخیر
ان شاء قضاه متتابعة وان شاء متفرقة لکن التتابع افضل مسارعة الی اسقاط الواجب والصیام

المتطوع يجيب اجابة الطعام يدعى على صيغة المجهول اليه قوله بعد ان يخبر اي يخبر ذلك المتطوع اما
يدعى او يفطر فطاف يجيب الله صايم ثم ليدع لهم كذا ورد في الحديث وهذا اذا لم يتأذ صاحب الدعوة بعدم اكله بل يرضى
بمجرد حضوره فان الح عليه الداعي قوله الح ماض من الالحاح والداعي فاعله بالافطار متعلق بالح
اي اذا اوشرع افطر من نفسه القضاء وان لم يثق لا يجوز الافطار كذا في شرح الوقاية وقضى يوما مكانه وذلك
لما روي عن النبي عم من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم ومتى قضى يوما يكتب له ثواب صوم
الفي يوم كذا في الواقعات ومن زار من الزيارة قوما واضافهم من الضيافة فلا يصومن بالنون
المشددة الا باذنهم لان لهم حقا عليه ولو جهده الصوم النفل من الجهد بالفتح وهو المشقة يقال
جهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها افطر الضحى الا يفطر في مسئلة الالحاح وقضاه يوما
مكانه واما الافطار بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكره ابو بكر الرازي عن اصحابنا وفيما روي
عن ابي حنيفة رح وابي يوسف رح يحل لان القضاء خلفه وفي الذخيرة هذا اذا كان الافطار قبل
الزوال واما اذا كان بعد الزوال فلا يفطر الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين وامثالها كذا في
شرح التحفة والوقاية ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر اي من شهر رمضان والاجتهاد
اي مجاهدة النفس فيها اي في العشر الاواخر وقيام ليلة القدر سميت بها اما لخطرها وشرفها على سائر
الليالي واما لانها ليلة تقدير الامور فيها فان الله تعالى يبين فيها على الملائكة ما يحدث مثلها من العام القابل كما قال
الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وهي ليلة القدر والباء في بسبع وعشرين متعلق بقوله يعني يعني ان ليلة
القدر عندي اي يمتنع ويذهب بمضي سبع وعشرين يوما من شهر رمضان ويجوز ان يكون بمضي صفة سبع
وعشرين او يكون حالا منه ففايدة التقييد دفع احتمال ان يريد به سبعا وعشرين الباقية بعد مضي
ثلثة ايام من اول الشهر في اكثر الاخبار اي هكذا ورد في اكثر الاحاديث النبوية كما لا يخفى على المتتبع و
ليكن اكثر دعائه في هذه الليلة بالعفو والمغفرة عن عايشة رض قلت يا رسول الله ارايت ان علمت
اي ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله ارايت بفتح الراء وتاء الخطاب
بمعنى اخبرني يقال ارايت زيدا ما صنع اي اخبرني ما صنع وهو منقول من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه
قيل ابصرت وشاهدت حالته العجيبة وعرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاخبار عن حالة عجيبة
فحذف جواب ان علمت وهو اخبرني لدلالة ارايت عليه ويتعلق بهذا المحذوف قوله ما اقول كذا في الكرماني

الركن الخافي والتنوير وقيل يلتمس على صيغة المجهول ويجوز على صيغة المعلوم
اي يلتمس الملتمسون ليلة القدر في هذا العشر اي الاخير في الاوتار منها جمع وتر ضد الشفع
يعني في الليلة اليوم الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع
والعشرين والتاسع والعشرين وهذا القول قول الاكثرين وقال الامام الشافعي رح
اقوى الروايات عنده فيها انها ليلة الحادي والعشرين ذكره في التنوير شرح المصابيح وعن
ابي حنيفة رح ان ليلة القدر تدور في كل رمضان لكنها تتقدم وتتأخر وعند ابي يوسف ومحمد رح
متعينة الا انها لا تعرف اي ليلة هي وفي رواية عن ابي حنيفة رح انها تدور في السنة قد تكون
في رمضان وقد يكون في غير رمضان كذا في شرح النقاية وذكر في مشكاة الانوار ان الشيخ
ابو الحسن الخرقاني قال منذ بلغت ما فاتتني ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان
يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة
القدر الحادي والعشرين من رمضان واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع
والعشرين منه واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت
ليلة الخامس عشر واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت ليلة
القدر ليلة الثالث والعشرين يوما من رمضان انتهى ولا يعتكف اعتكافا واجبا كان
او نفلا خارج الشهر اي شهر رمضان الا بصوم هذا مذهب ابي حنيفة رح حيث اشترط الصوم في الاعتكاف
سواء كان واجبا او نفلا لقوله صلعم لا اعتكاف الا بصوم واما مذهب صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط
في اعتكاف واجب على نفسه بالنذر وهو ظاهر او بالتعليق مثل ان يقول اذا جاء الشهر فقد اعتكف
اياما او بغير ذلك واما في الاعتكاف النفل فالصوم ليس بشرط فيه ولهذا قال ابو حنيفة رح اقل مدة الاعتكاف
مطلق يوم لان الصوم لا يتصور في اقل منه وقال محمد رح ساعة وابو يوسف رح يكتفي باكثر يوم كذا ذكر في
الفروع وقد ذكرنا صورة الاعتكاف المنذور في فصل سنن الخروج الى المسجد فتذكروا واما قوله الا بصوم
خارج الشهر لان الاعتكاف في الشهر لا يكون الا بصوم وهو ظاهر وهو اي الاعتكاف للرجال انما يجوز
في مسجد الجماعة ولو بعض الصلوة وعن ابي حنيفة رح انه لا يجوز فيه الا ان يصلي الصلوات الخمس فيه
الا ان ابو حنيفة رح هذا غير المسجد الجامع واما في الجامع فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس

في الخلاصة وان لم يصلوا فيه بالجماعة وقال القاضي الامام الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة او
اذا لم يكن في مسجده افضل كيلا يحتاج الى الخروج من معتكفه انتهى وعن ابي يوسف رح ان الاعتكاف
الواجب لا يجوز في غير الجامع والنفل يجوز ذكره في شرح الوقاية وهو في اعظمها اي اعظم الجماعة
افضل هذا هو الظاهر المتبادر لكن الاشبه ان يكون الضمير راجعا الى المسجد المذكور والتانيث
باعتبار المضاف اليه ويحتمل الاعظمية على الاعظمية رتبة بدليل ما ذكر في خلاصة الفتاوى من ان
الاعتكاف في المسجد الحرام افضل ثم في مسجد رسول الله صلعم بالمدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم في المسجد
الجامع وينوي بالاعتكاف التشبه بالملائكة في الذكر والكف اي منع نفسه عن العادات البشرية ويندب
ان يودي الفطرة يوم الفطر اي في يوم العيد قبل الخروج الى الصلوة اي الى المصلى لصلوة العيد
لان المستحب في ذلك اليوم ان ياكل قبل الصلوة فيقدمها لياكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو
قدمت الفطرة على يوم العيد جاز مطلقا اي بلا فصل بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها
في رمضان لا قبله وقيل يجوز تعجيلها في النصف الاخير من رمضان وليتعرف الزيادة في نفسه
اي وليطلب في نفسه معرفة الزيادة في الطاعات والعبادات حتى يعرف هل فيها زيادة ام لا في اول بعد
خروج الشهر ظرف ليتعرف فان وجدها اي تلك الزيادة فليفرح بالقبول والرحمة والا اي وان
ان لم يجدها فهو رد اي صوم مردود عليه غير مقبول هكذا ورد في الاخبار

فصل في ٢٧

الحج ومن وظايف الاسلام حج البيت الحرام
اي المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه قوله من استطاع اليه سبيلا فاعل المصدر اعني
لحج يعني ان الحج انما يجب على من تمكن وقت خروج الحاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه ونفقة
عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه ما يبلغه الى بيت الله ذاهبا وجائيا راكبا لا ماشيا
بنفقة وسط لا اسراف فيها ولا تقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو
معنى الاستطاعة فان حجة واحدة في بحثنا راجع الى الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو
من الشواذ لان القياس الفتح فقوله واحدة صفة حجة يجيء به للتاكيد افضل من عشرين غزوة
في سبيل الله وفي الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم اي يزيله كما يغسل الماء الدرن يعني
الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر في الاحياء انه قال صلعم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق

ليفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال صلعم ما رئي الشيطان في يوم هو اصغر وادحر
ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب
العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي الحديث اعظم الناس ذنبا
من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لم يغفر له انتهى والسنة فيه اي في الحج اخلاص النية فيه عن الرياء
والسمعة وانفاق المال الطيب عليه قال صلعم من حج بيت الله من كسب حلال لم يخط خطوة الا كتب الله
بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره في الخالصة
واذا اراد ان يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضي دينه من ماله كذا في غنية الفتاوى
وعن ابي القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذ
من جائزة كان يقضي بها ديونه وعن ابي يوسف رح هذا جواب ابي حنيفة رح في مثل هذا ذكره
في خزانة الفتاوى وان لا يشوبه من الشوب وهو الخلط بتجارة او بشيء من مقاصد الدنيا وان
يصلح شأنه اي امره وحاله من قضاء ديونه ورد مظالمه وارضاء خصومه واعداد النفقة
لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع ورد ما عنده من الودايع واخلاص التوبة الى الله تعالى
عما سلف من ذنوبه ويرى انه اي يتفكر ويعتقد كانه يخرج من الدنيا الى الاخرة فيتسارع الى
الاعمال الصالحة ويتفكر الى اين اي الى اي مكان عظيم يتوجه فيعظم حق تعظيمه ويتفكر متبصرا
انه رضاء من يريد بهذا العمل فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السراير فيخلص عمله لله تعالى
حكي ان رجلا قال للفضيل رح اني اريد الخروج الى مكة فاوصني فقال له الفضيل شمر ثوبك
وانظر الى اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فمات
ذكره في الخالصة ويحج اي ان استطاع ان يحج بالمملوك والصبي يحج بهما احتسابا اي طلبا من الله الثواب
ويحسن صحبة الرفقاء جمع رفيق والاخوان من المؤمنين في هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع
قلبه عن الاهل والولد والوطن وجاء في الحديث من الاحاديث النبوية حجوا تستغنوا قال عمر
بن الخطاب رض تابعوا بين الحج والعمرة فانهما تنفيان الفقر والذنوب كما ينفي النار خبث الحديد
وقال صلعم حالف الحج الغنى كما حالف الفقر الزنا من حالفه بالحاء المهملة اي عاهده وساعده
اضحوا فاني اباهي اي افاخر بكم الامم ضاحية ولا تتخذ محملا فيعيب من اداب الحج ان لا يركب الا زاملة

آخر

السلطان ح

9

الشان د

على الجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف عن الزاملة او لا يستمسك عليها لعذر قال
الامام وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفين
المتكبرين وقد حج رسول الله صلعم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم
وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه
المحامل احدثها يوسف الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري رح عن ابيه
انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرايت الحاج كلهم على
زوامل وجواليقات ورواحل وما رايت في جميعهم الا محملين انتهى ولا تتخذ قبة على الهودج
فانها من هيئات المتكبرين ويخرج الى الحج على هيئة بذة بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة اي ردية
سيئة حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذ الهيئة اي رثها كذا في الصحاح تخالف هيئة المترفين الاغنياء
من اترفته النعمة اطغته اي جعلته طاغيا وذلك لما ذكرنا ان رسول الله صلعم حج هكذا اي على الهيئة
البذة وكان ابن عمر رض اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير
ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جواليق فقال هذا نعم من الحاج ولا ينام على الدابة بل يشتغل
بالذكر والتسبيح فانه اي النوم يؤذي الدابة ويثقل عليها وفي بعض النسخ فانه سريع من دبرها
والدبر بفتحتين الجراحة في ظهر الدابة تحدث من الكاف تقول دبر البعير بالكسر وادبره
القتب ولا يحمل عليها الا ما اشترط وينزل احيانا عنها اي عن الدابة ويمشي ترويحا بالحاء المهملة
لقلب المكاري ان كان ركب على الكراء وترويحا للدابة ان ركب على ملكه ويجتنب الفسق اي المعاصي وهو
اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله والرفث بفتحتين اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام
ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية
الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور وقد قال سفيان رح من رفث فسد حجه وفي المحيط اذا
رفث يفسد حجه واذا فسق وجادل لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام ويخرج الى الحج
شعثا بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الراس اي يخرج مغبر الراس تفلا
بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا تفل الرجل تفلا اي غير متطيب تطيب
حتى يوجد منه رائحة كريهة كذا في الكفاية يعني ينبغي ان يكون الحاج رث الهيئة اشعث اغبر
غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في المتكبرين المترفهين ويخرج

لعله في نسخة الوقاية

زمرة

ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر النبي عم بالشعث والاختفاء وتورك السنه ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وجاء في الخبر ان الحاج الشعث التفل انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار كذا في الاحياء وقال في الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحها المصدر والتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها ويغتنم الموت في الطريق ذاهبا اليه فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة وفي رواية من النبي عم من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان ويدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وكذلك يكتب له اجره الى قيام القيامة في الغزوة والعمرة اذا مات الغازي والمعتمر في الطريق ذاهبا ويتشبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات يعني الى موضع الاحرام الذي حدده رسول الله صلعم للاحرام ماخوذ من الوقت وهو في الاصل حد الشيء والتوقيت التحديد غير انه شاع في الزمان وههنا وارد على اصله وهو اي الميقات خمسة مواضع عين النبي عم كل واحد لطايفة وتفصيله مذكور في كتب الفروع ولما قال ويتشبه بالمحرم بين طريقا للتشبه فقال فيتورع عما حرمه الشرع ولا يماري ولا يجادل الجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة المعارضة وسيجي منا تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما في فصل سنن الكلام الخ يعني لا يعارض احدا عما يورث الضغاين ويغير في الحال ويناقض حسن الخلق وقد جعل النبي عم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحاج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وغيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السايرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى من الغير وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر اي يكشف عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رض لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي استدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال لا اراك لا تعرفه ولا يخوض مع المجتمعين اي لا يشرع ولا يباشر في امر باطل وينوي زيارة قبر المصطفى عم فانه كزيارته حيا ويناله به الشفاعة من يوم الحشر قال النبي عم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حيوتي وقال عم من جاءني زايرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله

الكفاية ... [illegible]

ان اكون له شفيعا وعن انس رضـ عن النبي عم انه قال من زارني بالمدينة محتسبا كان في
جواري يوم القيمة وكنت له شفيعا ومن مات في الحرمين يبعث من الامنين يوم القيمة
ذكره في الخالصة روي ان اعرابيا اتى قبر النبي عم فقال اللهم انك امرت بعتق العبيد على
راس قبر الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني على راس قبر حبيبك من النار فنودي انت
وحدك هلا سالت جميع الخلق ان اعتقهم على راس قبر حبيبي محمد عم اذهب فقد اعتقناك
يا اعرابي ويحكى عن ابي عبد الله الطرايفي انه يقول دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت
قبر النبي عم وسلمت عليه عم وعلى الشيخين وقلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام جئت
وبي من الجوع والفاقة ما يعلم الله تعالى ولست ارجع الى ان املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبني
النوم فرايت رسول الله صلعم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام فوجدت اني
وفي يدي نصف الرغيف فتحقق عندي قوله النبي عم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان
لا يتمثل بمكاني ولا بي ثم نوديت يا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر الله تعالى ذنوبه ونال شفاعتي
غدا كذا في الروضة ويكثر التلبية في الطريق وهي ان يقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك كلما هبط يعني يلبي ويقول هكذا كلما نزل واديا او علا شرفا
يستحب للمكان العالي ينوي بذلك القول اجابة لله تعالى حين دعاه الى زيارة البيت اي الكعبة
شرفها الله تعالى على لسان خليله ابراهيم النبي عم حين قال بعد ما فرغ من بناء البيت الا ان
ربكم بنى لكم بيتا فحجوه روي عن ابن عباس رضـ انه قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله تعالى جميع
قوم نوح عم ورفع البيت المعمور الذي بناه الملائكة او ادم عم في رواية في السماء السادسة
امر ابراهيم عم ان ياتي موضع البيت فيبني على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا وخفي عليه مكانه
فبعث الله سحابة قدر البيت الحرام في الطول والعرض وفيها راس ولسان يتكلم فقامت على
ظهر البيت ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم عم قدرها
ثم بناه بحياله حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى وأذن في الناس بالحج فلما امره بذلك
صعد جبل ابي قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فمد الله تعالى صوته فلم يبق انس
ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا ابلغ الله تعالى صوته اليه فلبى اي قال لبيك اللهم لبيك

ان ذلك

الام

النداء لبيك لبيك الحج من كان يحج البيت بعد نزولهم الى الدنيا وهم في اصلاب آبائهم مرة او مرتين
او مرارا على اعداد الحجات التي ستقع عن ذلك المجيب في الدنيا روى ان النبي عم ابراهيم عم سمع
في اثر ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث طاش قلبه وحار
عقله فقال الهي من هولاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تع هم امة محمد عم خير الامم فقال
الهي كيف لي بهم انا ضيفهم فقال تع خذ كافورا قبضة اجعلهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم عم
كافورا فدقه ناعما ثم صعد على جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله تع ريحا فاحتملت به شرقا وغربا
ففي اي موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله تع مملحة فالملح في طعمتنا من ضيافة ابراهيم عم
لنا ذكره في مشكاة الانوار والمشي في طريق الحج افضل من الركوب ويوجب الاجر اضعافا وعن
ابي حنيفة رح الحج راكبا افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولان المشي يسيء الخلق فالركوب ابعد
من ضجر النفس واقل لاذاها واقرب الى سلامته وتمام حجه لكن الاولى ان يفصل ويقال من سهل
عليه المشي فهو افضل فان كان يضعف ويؤدي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل
كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق كذا في الاحياء ومن السنة
ان يقبل بتشديد الباء الحجر الاسود ورد في الخبر انه ياقوت من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم
القيمة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق اي بتعظيم وصدق ويشهد
على من استلمه بغير حق اي بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله صلعم
نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم تعظيما كما
يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يؤذي مسلما او يزاحم فيشير اليه ولا يقبله و
يبكي عنده اي عند الحجر ويذكر الميثاق اي العهد الذي اخذ الله تع على عباده حين قال
الست بربكم قالوا بلى ويقول في تقبيله اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء
بعهدك روى ان عمر رض قبله في اول حجة من خلافته ثم قال اني لاعلم انك حجر لا تضر و
لا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلعم يقبلك ما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فراى عليا
فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي رض يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال
وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا بان اجرى نهرا على

افضل لانه

من العسل واللين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم في رق ثم دعا
هذا الحجر فالقمه ذلك الكتاب فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قالوا فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستيلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا في الاحياء والروضة
والتنبيه ويعظم الحرم اي حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثنى عشر
ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه
ابو جعفر رح ذكر ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوؤه فكان حرما محترما
بالبلوغ ما تقدر عليه واعلم ان المواقيت الخمسة التي وقتها النبي عم وعينها الله حرام فناء للحرم
وهواء الحرم فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة
او غيرها لا يحل له التجاوز عن هذه الافنية غير محرم تعظيما لها ولا يحمل فيه سلاحا فانه لا يحل
لاحد ذكر في التنوير ان المراد به هو السلاح للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة
مع الكفار فيجوز كما فعله النبي صلعم للفتح انتهى ولا يجني فيه جناية ولا يؤذي مسلما واذا اراد
ان ياكل او يقضي حاجته من البول ونحوه خرج الى الحل بكسر الحاء المواضع التي بين المعقات والحرم
ان استطاع حكي ان عمر بن عبد العزيز رح امثاله من الامراء يضرب فسطاطين فسطاطا في
الحرم وفسطاطا في الحل فاذا اراد ان يصلي او يعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية
لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم او ياكل او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخالصة
ولا يطيل بها المقام اي لا يطيل الاقامة في مكة فيمد جواره اي حتى لا يسام من مجاورة الحرم او يقصر
في تعظيمه ولهذا كان عمر رض يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم
ويا اهل العراق عراقكم وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء الجوار ورمكة ولا تظنن ان كراهة
المقام تناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق
الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون
افضل من المقام مع الوفاء بحقه فيها وكيف لا والنظر الى بيت الله تعالى عبادة والحسنات
فيها مضاعفة وقد روى الامام في الاحياء ان النبي عم لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال
انك خير ارض الله تعالى واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت ويعظم الركن والمقام

بلغ [illegible] الاول

والمقام قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعن عبد الله بن عمر رضه انه قال سمعت
رسول الله صلعم وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا ان الله تعالى طمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب ويقبلها او يصلي عندهما ويدعو باهم
حوايجه عندهما ويشرب من ماء زمزم قيل انما سميت به لانه لما رأت هاجر نبع الماء من تحت
قدم اسمعيل عم وارادت ان يجري قالت بلسان القبط زم زم اي توقف مستشفيا به ويصب على
راسه وساير جسده ثلث مترككا به ويشرب منه على قصد تخلى او طاره النجاح الظفر والا وطار جمع
وطر بفتحتين وهو الحاجة قولا كلها ففي الحديث ماء زمزم لما يشرب له فان شربته تستشفي شفاك الله
وان شربته مستعيذا اعاذك الله تعالى الى غير ذلك روى الامام الجزري في انه لما استقى عبد الله بن المبارك
من زمزم شربه استقبل القبلة وقال اللهم ان حدثني عن جابر رضه عن رسول الله صلعم قال ماء زمزم
لما يشرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة وفي الحديث التضلع وهو الامتلاء شبعا وريا من ماء
زمزم براءة من النفاق روي عن النبي عم انه قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف
عبد ابدا ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا يعضد بكسر الضاد المعجمة من عضد
الشجرة قطع وبابه ضرب اي لا يقطع من شوكه بالفتح والسكون بالفارسية خار ولا ينفر صيده
ولا يلتقط لقطته بضم اللام وفتح القاف الساقطة على الارض فيه اي في الحرم الا ليعرفها قال عم
لا يلتقط لقطته الا من عرفها سنة اي لا ياخذ واجدها الا للتعريف والحفظ حتى يظهر مالكها
ولا يجوز التقاطها للتملك وهو اظهر قولي الشافعي رضه والاكثرون قالوا الحل والحرم سواء في
كونها مملوكة اذا لم يوجد صاحبها لقوله عم عرفها سنة ثم استنفقها بلا فصل بين لقطة الحل و
الحرم لا يقال ما فايدة في ذكر لقطة الحرم فايدته لانا نقول لا يلتقط لقطة الحرم الا من عرفها سنة
كساير البقاع حتى لا يتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة لواجدها غير محتاجة الى تعريفها بناء
على انها يكون للغرباء غالبا ويكون مالكها ذاهبا فبين ان الحرم كالحل في حكم اللقطة كذا في شرح
المصابيح ولا يصيد فيه صيدا ولا يختلى خلاه اي لا يقطع نباته الرطب في مختار الصحاح الخلاء مقصور
هو النبات الرقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس للدواب ومن السنة
تعظيم مدينة رسول الله صلعم فانها مهبط اي موضع نزول الوحي ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم اي موضع

تبيلا

الا وطار

جوف

هجرة سيد المرسلين صلعم في البزازية الافضل للحاج البداية بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيارة
الروضة جاز فلا يأخذ شيئا مما لا يأخذ من حرم مكة قال النبي عم انى احرم ما بين لابتى المدينة ان
يقطع عضاهها او يقتل صيدها ذهب مالك والشافعي رح مستدلا بهذا الحديث الى ان المدينة حرما
لا يجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجر ثم انه لا جزاء على من فعل ذلك عند الشافعي رح في قوله الجديد
وقال في قوله القديم سلب ثيابه قاتل الصيد او قاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت المال وقيل
يفرق بين مساكين المدينة يستوى فيه المجاور بالمسجد وغيره وذهب ابو حنيفة رح الى نفي الحرم قال
لا حرم لها بل هو كساير البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي عم حمى حول المدينة لجيش المسلمين
ليستظلوا باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد كما في حديث ابى هريرة جعل رسول
الله صلعم اثنى عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لا يقع المنع عنه على التابيد بل يمنع منه
تارة ويرخص اخرى كذا في شرح المصابيح وكان النبي صلعم اذا راى المدينة من بعيد حرك راحلتها
حبا لها ومن السنة ان يتلقى ويستقبل الحاج بالترحيب بقوله مرحبا لك ويصافحه تبركا
قال صلعم من عانق حاجا او غازيا فقد عانق النبي ذكره في النصاب ويأمره اى يستدعى منه
ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته فانه مغفور هكذا ورد في الحديث ومن السنة زيارة بيت المقدس
على وزن المجلس وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة على صيغة المجهول ففي الحديث بيت المقدس
ارض المحشر بفتح الشين مصدر ميمي او اسم مكان والاضافة بيانية اى موضع الحشر او ارض
هو المحشر في مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر ومنه يوم المحشر والمنشر بفتح
الشين ايضا يقال انشره الله اى احياه بعد موته ايتوه فصلوا فيه فان صلوة واحدة فيه كالف صلوة في غيره

فصل ٢٦ في سنن العاشوراء ومن السنة الكلام

وبعدها

تعظيم يوم عاشوراء بالمد سمى به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم
التاسع والاول اصح وسيصرح به المص كذا في التنوير وذكر الامام ابو الليث رح انه قال بعضهم
هو اليوم الحادى عشر فان ملائكة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام روى
عن النبي صلعم انه قال ولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وهداه
الله يوم عاشوراء يعني حين راى الكوكب فقال هذا ربي فهداه الله يوم عاشوراء فتيقن ان ربه

كذا

لله واحد فرد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجى موسى عم يوم عاشوراء
واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس عم مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله
عن ايوب عم الضر في يوم عاشوراء ورفع عيسى عم في يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمي
عاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات اي الخمسة المذكورة وفيه تاب الله
على ادم وفيه استوت سفينة نوح عم على الجودي وفيه رد الملك على سليمان عم وفيه اخرج
يونس عم من بطن الحوت وفيه رد الله يوسف عم على يعقوب عم كذا في روضة العلماء وهو يوم
خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عم وخلق فيه العرش والكرسي قال بعضهم الكرسي
والعرش واحد لكن ذكر تارة بلفظ الكرسي واخرى بلفظ العرش وقال الحسن البصري الكرسي
غير العرش ويؤيده ما روي عن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله صلعم الشمس من نور العرش والقمر
من نور الكرسي فاذا كان يوم القيمة اعاد الله تعالى الى خلقتهما منه فيوصل الشمس اي ترجع الى العرش فتبرق
برقه فتختلط في نور العرش وكذلك القمر ذكره في الخالصة وعن عبد الله بن مسعود رضه انه قال بين كل
سمائين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي والماء
مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي والعرش فوق الماء والله فوق العرش اي بالعلو والقدرة ويعلم
ما انتم عليه كذا في تفسير الامام ابي الليث رح ويوافقه ما ذكر في المواقف حيث قال ان العرش المجيد في
لسان الشرع هو ما سماه الحكماء بالفلك الاطلس يعني فلك الافلاك الذي هو الفلك التاسع عندهم
وان الكرسي عندهم هو ما سموه بفلك الثوابت يعني الفلك الثامن الذي تحت التاسع عندهم ويوم
خلق فيه القلم ايضا وقد مر تحقيقه في اوايل الكتاب وخلق فيه السموات والجنة وخلق ادم وحواء
عليهما السلام وغرس شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى الله الملك لسليمان عم في يوم عاشوراء
وفيه تقوم الساعة ووجه دلالته على الخير [illegible] ان عند هذا تصل ارباب الكمال الى ما وعدهم
وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف لا يطعمون طعاما الصبيان اي منهم في يوم عاشوراء
شيئا وكان النبي عم يحنك بالحاء المهملة وتشديد النون تفاعل حنك اي الصق بحنكه تمرة كذا في التكملة
الصبيان برضعه في يوم عاشوراء فلا يطعمون بفتح الياء والعين مضارع طعم بالكسر طعما بضم
الطاء اذا اكل او ذاق اي لا يطعمون يعني هؤلاء الصبيان شيئا من الطعام الى اخر النهار حتى يشبعون

والارض

ما ذكرنا في يوم الجمعة

ببركة ريق النبي عم وقيل ان الوحشي كالوحوش من الحيوانات لا يرتع يوم عاشوراء
جاء في الخبر ان النبي عم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان الشفيع
رسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال له الصياد قل لها حتى يرجع في اليوم
فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا ترضع اولادنا فيه حرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول
الله فاخذها النبي عم وارسلها كذا في زهرة الرياض ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء
والحادي عشر مخالفة لليهود قال النبي عم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من
الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عنده من الملائكة والانبياء
والمرسلين والشهداء والصالحين هذا في الصوم واما الصلوة فقد روت عايشة رض عن
النبي عم انه قال من صلى مائة ركعة في ليلة عاشوراء او في يوم عاشوراء وقرا في كل ركعة منها
فاتحة الكتاب وقل هو الله ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ويستغفر الله سبعين مرة ملأ
الله له ويصلي على النبي عم سبعين مرة ملأ الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع
في القبر تناثر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناثر شعره في قبره واذا حشر من قبره
يحشر وجهه يتلألأ من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت
زوجها كذا في روضة العلماء ويرضي خصماءه في هذا اليوم ومما يجب ان يعلم ان من صلى في
يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات ويقرا في الركعة الاولى
بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرة وفي الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلث مرات و
الاخلاص احد عشر مرة وفي الثالثة بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احد عشر مرة
وفي الرابعة اية الكرسي ثلثا والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله من اهوال القبر و
يرضي خصماءه عنه يوم القيمة قال في الرسالة الذوقية وهذه الصلوة منقولة عن النبي عم
وله فضل كثير ويصلي هذه الصلوة في ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية وعرفة
وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان واخر جمعة من شهر رمضان انتهى ويصل ذوي ارحامه
قال النبي عم من كان قاطعا للرحم فوصل يوم عاشوراء جعل الله له نصيبا في ثواب يحيى وزكريا عم

ولا باس بالاكتحال
يوم عاشورا
من [illegible]

وعيسى عم وكان معهما في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى ويتصدق على الفقراء بما وجد قال صلعم من تصدق في يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب مثل جبل احد وكان في ميزانه يوم القيمة ويحضر مجالس الذكر قال النبي عم من اتى المجلس عالم او اتى بقعة يذكرون الله تعالى وجلس معهم ساعة في يوم عاشوراء كان حقا على الله ان يدخله الجنة ويسلم على عشرة انفس من المسلمين قال صلعم من سلم على عشرة من المسلمين في يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين ويسقى فيه ويطعم الناس قال صلعم من اشتهى شيئا فلم يتناول منه واطعم جاره المسلم لا يخرج من الدنيا حتى يطعمه الله تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شراب الجنة ويعظم الناس ويكسو فيه العاري عن الثوب ويمسح فيه برؤوس الايتام وذكر في تنبيه الغافلين انه عم قال من مسح بيده على راس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة في الجنة ويميط بضم الياء الاولى من الاماطة وهي الازالة الاذى عن طريق المسلمين ويصلح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان حبا لهم وكرامة وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها الامام الزندويسي في الروضة ثم قال متصله بعضها ومن اغتسل يوم عاشوراء صار عند الله طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء في الخبر ان من اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم ترمد عيناه ابدا انتهى

فصل في سنن الاضحية

وهي الشاة التي تضحى بها اي تذبح تقربا الى الله تعالى وانما سميت بذلك لان اول وقت تذبح هي فيه ضحى يوم العيد وفيها اربع لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء واصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحي وضحية والجمع ضحايا كهدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى كارطاة وارطى كذا في شرح المصابيح ومن سنن الاسلام التضحية بالانعام التضحية ذبح الاضحية والانعام جمع نعم بفتحتين فهو ذات القوائم الاربع يعني ان من السنة التضحية بالجذع من الضأن وهو ما تم له ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وبالثني فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضأنا او معزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اي الثني ابن خمس من الابل وحولين من البقر وحول من الشاة والمعز فالجذع بفتحي الجيم والذال المعجمة وقيدناه بالضأن وهو ما لم يتم له لان الجذع من المعز لا يجوز به التضحية وقولنا مطلق اشارة الى انه يجوز الذكر والانثى منها

من الاخلاص

من صحيح ما ذكرنا وان الجاموس داخل في البقر وهكذا ذكر في الفروع ويخلص نيته لله تعالى
وينوي بها اي بالتضحية فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عم واليه اشير في
قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وتحرير هذه القصة على ما ذكر في الكشاف والروضة وغيرهما
هو ان اسمعيل عم لما بلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم عم في اشغاله وحوائجه بنى ابراهيم عم
الكعبة شرفها الله تعالى واسمعيل عم يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من مناسك
الحج فراى ابراهيم ليلة التروية كان قائلا يقول ان الله تعالى يامرك بذبح ابنك هذا فلما
اصبح روى في ذلك اي تفكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثم
سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثم سمي ذلك اليوم عرفة
ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي ذلك اليوم يوم النحر ثم قال لامه هاجر اغسلي
راسه وادهنيه فاني اريد ان اذهب به الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يا بني خذ الحبل و
الحديد ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب قال الشيطان لعنه الله
ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فجاء اولا الى هاجر فالقى اليها انواع الوساوس
فلم يظفر بها فطردته فقالت ان كان الله تعالى امره بذلك فسمع لامر الله وطاعته ثم خرج في
اثرهما ليصدهما عن امر الله تعالى فسعى في الوسوسة واله ضلال في حق كل منهما على الانفراد فلم يظفر
بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع الياس وظفر ابراهيم عم بمولده واخذ يشاوره معه
في ذلك الامر وانما شاوره معه وان كان حتما من الله تعالى وتحت عزيمة عليه ليعلم ما عنده فيما نزل
به من البلاء لله تعالى فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم
وليعلم حتى يوطن نفسه عليه ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة
بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنته في المشاورة فلهذا قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال فهل امرك ربك بذبحي قال ابراهيم عم نعم قال له يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين روي انه لما بلغا موضع الذبح وكان ذلك عند
الضحوة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو
لم تنم ما امرت بذلك فلما اسلما اي سلم هذا ابنه وذاك نفسه وتله للجبين اي صرعه على شقه

شقه فو قوا صد جنبيه على الارض فلما اضجعه اخرج ابنه يديه من كميه فقال يا ابت اذا
اردت ذبحي فاربط يدي الى عنقي واشدد رباطي كيلا يصيبك مني شيء فينتقص اجرك
فان الموت شديد واشحذ شفرتك وحول وجهي الى الارض فاني اخشى ان اضطرب فيدك كل رافة
الاباء فتحول بينك وبين امر الله تعالى ورد قميصي الى امي فانه عسى تسال عني وسلمها يا ابت ما استطعت
فقال له ابراهيم نعم العون وجدتك يا بني على امر الله تعالى فلما ربطه ابراهيم تله والقاه تفكر الغلام
في نفسه فقال حلني يا ابت حتى لا يرانى الله تعالى انقاد امره مكرها بل ضع السكين على حلقي لا اجره
حلقي على السكين حتى يعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله تعالى ولامره فمد يديه ورجليه بلا وثاق
وحول وجهه الى الارض فادخل ابراهيم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته فانقلبت باذن الله تعالى
الشفرة الى قفاها وانقلبت فلم تقطع باذن الله تعالى فقال الغلام يا ابت حددها لتنحر وتستريح
فعمد الى صخرة فحددها حتى صارت كانها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع
فقال الابن مالك تتكاسل قال لا تقطع السكين يا غلام قال فاطعني براس السكين طعنا فطعنه
براسه فابت السكين بامر الله تعالى ثم نودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا
الكبش الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم عم راسه الى الجبل فاذا الكبش ينحدر
من الجبل المشرق على منى يتدلى في مشيه املح اقرن فقيل له هذا الذبيحة فداء لابنك
فاذبحها دونه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وهو الكبش الذي قربه هابيل ابن
ادم عم وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عم فارسل ابراهيم عم ابنه فقام الى الكبش
ليا خذه فهرب منه فاتبعه ابراهيم عم فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات فاخرج
عنها فاخذه عم وكان فايته هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى وروي انه رمى الشيطان
حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده فبقيت الجمرة سنة في الرمي وروي ان ابراهيم لما
اخذه اقبل بالكبش لحو ابنه حتى انتهى ما بين الجمرتين فرمى الكبش بنفسه فلم يقدر ابراهيم
دفعه فذبحه في المنحر من منى مكانه فصار الذبح هناك سنة ويختار للذبح افضل الاوقات
وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد صلوة العيد واعلم ان اول وقت النحر هو اول زمان
الفراغ من صلوة العيد واخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث وكره الذبح ليلة لانه لا يامن

[margin:] بسبع حصيات فرماه الشيطان ... ثم انه اتبعه
[margin:] فلذلك كان الرمي في الجمرة سنة باقية

ان يغلط بظلمة الليل و يختار من الشاة الكبش اى الذكر من الغنم فان الانثى منه اعنى النعجة وكذا
المعز وان جاز بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى فهو ان كان فحلا قيل هو المختار من
الخصى وعن ابى حنيفة رح ان الخصى هو الاولى لان لحمه اطيب وان كان موجيا فالظاهر انه كالخصى
الابيض او الاملح صفة مشبهة من الملحة وهى من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح اذا
كان شعره خليسا اى يختلط البياض بالسواد كذا فى مختار الصحاح قوله الاقرن اى عظيم القرن
صفة بعد صفة الكبش السليم الاطراف اى السالم يداه ورجلاه بحيث لا يكون فيه عرج ظاهر
السليم العين بحيث لا يكون اعمى ولا اعور و لا يكون فى عينه نقصان ظاهر و السليم الاذن لما
روى عن على رض انه قال امرنا رسول الله صلعم بان لا نضحى بمقابلة وهى بفتح الباء ايضا ما قطع موخر
اذنها وترك معلقا ولا شرقاء ولم تبن بل ترك معلقا ولا مدابرة وهى بفتح الباء ايضا ما قطع
موخر اذنها وترك معلقا ولا شرقاء اى مشقوقة الاذن ولا خرقاء اى التى فى اذنها ثقب مستدير
وقيل الشرقاء ما قطع اذنه عرضا فعند الشافعى رح لا يجوز التضحية بشاة قطع اذنها وعند ابى
حنيفة رح يجوز اذا كان الفايت اقل من ثلث ذلك العضو وعن على رض انه قال نهى رسول الله صلعم
ان نضحى باعضب القرن والاذن وهو اى الاعضب بالضاد المعجمة المفتوحة المكسور داخل قرنه
ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء التى انكسر احد قرنيها وبهذا الحديث عمل ابراهيم
النخعى واما غيره من المجتهدين فيجوزون للاضحية مكسور القرن كذا فى التنوير و مختار
السمين العظيم اى ضخم الجثة لقوله صلعم عظموا ضحاياكم النفيس فهو ما يتنافس فيه ويرغب فيه
الاعين بفتح الياء الواسع العين وقد ذبح رسول الله صلعم بكبش ينظر فى سواد ويأكل
فى سواد ويمشى فى سواد وهذه كناية عن سواد القوايم وعن سواد البطن وعن سواد
العين وباقيه ابيض و يتولى اى يباشر ذبح الشاة بنفسه كما ذبح النبى صلعم اضحيته بيده
المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه وان جاز فيه التوكيل فان لم يحسن ذلك اى الذبح
امر غيره ممن يحسن ذلك ويشهد اى يحضر ذبحها و ذبح الذبيحة بالمصلى اولى واكثر ثوابا قال
ابن عمر رض كان رسول الله صلعم يذبح وينحر بالمصلى لاظهار شعاير الاضحية ليقتدى به من يراه
و يطيب نفسا عما ينفق فيها اى فى الاضحية وعن عايشة رض عن النبى عم انه قال ما عمل ابن ادم

والانثى قرناء

طولا والخرقاء ما قطع اذنه

عن ان نضحى

الاضحية

ادم من عمل يوم النحر احب الى الله من اهراقة الدم وانها لياتي يوم القيمة بقرونها
واشعارها واظلافها وان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا
بها نفسا قوله من هراقة الدم اي من اراقة الدم الاضحية والظلف من الغنم بمنزلة الخف
من البعير وقوله بمكان اي بمحل قبول وقوله فطيبوا جواب شرط مقدر اي اذا علمتم ذلك
فليكن انفسكم طيبة بالتضحية غير كارهة لها كذا في شرح المصابيح وتضحي عن نفسه وبما تنفق ان
كان غنيا على سبيل الوجوب وعن اولاده على سبيل الاستحباب فان الاضحية للطفل لا تجب في
ظاهر الرواية وعن الحسن رح عن ابي حنيفة رح انها تجب عليه عن ولده الصغير ويضحي مرة
وجدانه قد ركبنا الظاهر انه نصب على التنازع وقوله عن رسول الله صلعم متعلق بيضحي
لينال منه كرامة وزلفى في الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ويرفق من الرفق
ضد العنف من باب نصر بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها
الا بسكين جديد اي خاصة ولا يحذ من الاحداد يعني جعل الشيء ذا حدة الشفرة بالفتح والسكون
السكين العظيم والحال ان الشاة تنظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول عند الذبح بسم الله
والله اكبر قال شمس الائمة الحلواني المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو قال ومع
الواو يكره كذا في الغنية اللهم هذا الكبش حصل منك وجعلته لك وهذا ما هو مذكور في المصابيح
وفي بعض النسخ هذا الكتاب وتوجه اليك بدل لك فقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك ان صلوتي
ونسكي قال الامام ابو الليث رح واصل النسك ما يتقرب به يعني قراءتي صلوتي المفروضة وقرباني
وديني ومحياي في الدنيا ومماتي بعد الحيوة ويقال نسكي يعني ضحيتي وحجي لله رب العالمين
انتهى اللهم تقبل من فلان قال في غنية الفتاوى ويكره ان يدعو قبل التسمية قبل الذبح
بالتقبل او غيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل مني او من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا باس به
ولو تكلم بعد التسمية والذبح او شرب او اخذ سكينا ونحوه من عمل لا يستكثر في العادة جاز لوجود
التسمية والعمل اليسير لا يفصل ولو اطال الحديث والعمل لا يجوز وفي اضاحي الزعفراني
اذا حدد الشفرة تنقطع التسمية انتهى ويترك الذبيح حتى يبرد اي تسكن عن الاضطراب ثم
يسلخها ولا يوجعها بالسلخ قبل ان يبرد ويبدا يوم النحر بلحم ضحيته اي ياكل لحمها قبل اكل كل

نى فياكل من لحمها والسنة فيه ان ياكل من كبدها اولا روى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
ان رسول الله صلعم كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا ياكل يوم الاضحى حتى يرجع فياكل من كبد اضحيته
كذا فى خالصة الحقايق ويحسو بالحار والسين المهملتين اى يشرب من مرقها فياكل من كل ذبيحة
ذبحها عن نفسه واولاده وعن رسول الله صلعم وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء اولاموات
شيئا ويطعم الغنى والفقير منها وينفق الباقى على الفقراء وندب التصدق بثلثها وان كان المضحى صاحب
عيال وهو وسط الحال فى اليسار يستحب له ان يترك التصدق منها ليكون توسعة بها على عياله كذا فى
شرح الوقاية ومن اراد التضحية يوم النحر فلا ياخذ فى العشر الاول من ذى الحجة من بدنه شعرا
ولا يقلم ظفرا اى لا يقطع ظفره تشبها بالحاج المحرم ولان الاضحية يفدى يوم القيمة للمضحى ويصل
لكل عضو وشعر وظفر منه من بركة الاضحية فنهى عن حلق الراس وقلم الاظفار ليكون تلك الشعور
والاظفار رحمة وبركة منها وهذا مثل امره عم بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون
ساجدا معها فينال ثواب السجود بحسبها كذا فى التوشيح المصابيح وعن ام سلمة رض عن رسول الله صلعم
اذا دخل العشر واراد بعضكم ان يضحى فلا يمس من شعره وبشرته شيئا ذكر فى التنوير ان ابا
حنيفة والشافعى ومالكا يرون ذلك عن الندب وقال احمد استحق هذا النهى نهى تحريم انتهى

فصل ٣٠ فى طلب الحلال طلب الكفاف

قد مر انه بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى من الحلال الطيب وقد ذكر
ان الحلال ما لا حظر فيه والطيب ما لا حزن فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول
الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح اى
اثم تعففا اى اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال وقال النبى عم من طلب الدنيا حلالا فى درجة الشهداء
لا تكن فرض وهو المراد من قوله صلعم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر فى الاحياء انه قال النبى عم
طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بهما واحدا
واحدا قوله طلب مبتداء وقوله فرض خبره وطلب ذلك الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه بالكسب اشرف وهو
سنة الانبياء والسلف الصالحين وايضا فى الكسب فوايد كثيرة منها الزيادة على راس المال ان عمل
للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة بما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب

المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب
واسطة الامان من الفقر الذي هو سواد الوجه في الدارين ومما يجب ان يعلم ان الكسب لا يزيد
غير موثر في الرزق فان الله تعالى هو الرزاق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله تعالى ورب اكلة لا تشبع
الاكل اذا لم يقدر الله تعالى الشبع فيها وان اطيب ما اكل الرجل ثمنها وهو ما ياكل من كسبه هكذا ورد في الحديث
الذي رواه عايشة رضه وعن ابن مسعود رضه عن النبي عم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله تعالى في الدنيا والاخرة ذكره في الخالصة وقال
من بات لاغيا من كسب الحلال وجبت له الجنة وبات والله عنه راض قال في شرح الخطب فالمراد من الاعراض
عما ضمن على ما ورد في الحديث اعرضوا عما ضمن لكم وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذي يفضي
الحرص الى كسب الحرام يدل عليه قوله عم ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الرزق ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله
فان ما عند الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره صدق رسول الله صلعم وكان الانبياء عم يحترفون
بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فان نبي الله داود عم كان ياكل من عمل يديه حين يعمل الدروع وياكل
من ثمنها وسيذكره المص في الاكتساب من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس رض لكل نبي
حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد عم وكسبه هو الغزو والغنيمة هكذا ذكر في الحديث كذا في الروضة و
وينوي بالاكتساب التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق قال صلعم من طلب الدنيا حلالا تعففا
عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال صلعم
من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن
بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله
وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال عمر رض لا يقعد احدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وكان زيد بن مسلمة رض
يغرس في ارضه فقال له عمر رض اصبت استغن عن الناس يكن اصون لدينك واكرم لك على قومك
وروي انه جاءت ريح عاصفة في البحر فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم رح اما ترى هذه
الشدة فقال ليست هذه شدة وانما الشدة الاحتياج الى الناس وروي ان عيسى عم راى رجلا

وعن ابن مسعود رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن مثل النخلة [illegible]

فقال ما تصنع فقال التعبد فقال فمن يقوتك فقال اخي فقال اخوك اعبد منك كذا في الاحياء

وافضل المكاسب الجهاد اي الغزاء والمحاربة في سبيل الله تعالى اعلاء لكلمته تعالى والمباكرة اي المباشرة

بكرة في طلب الرزق سنة لقوله صلعم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو اي في الصباح بركة ونجاحا

اي ظفرا بالبغية ثم يليه اي الجهاد في الفضل التجارة مرفوع فاعل يليه بشرط الامانة بحيث لا يخون على

مقدار حبة اصلا والنصيحة وهي على ما ذكر في الاحياء ان لا يرضى لاخيه ما لا يرضى لنفسه قال بعضهم

من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانيق فانه قد ترك النصح المأ

مور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه والصدق قال النبي عم التاجر الصدوق يحشر يوم

القيمة مع الصديقين والشهداء وهذه امهات التجارة واصولها ولها فروع سيشير المصنف

لتفصيل بعضها الخ ومن السنة ان يكون التاجر جسورا بفتح الجيم من الجسارة وهي الجراءة في التجارة

فاذا رزق في شيء فليلزمه لما روي انه قال عم من بورك في شيء فليلزمه وان اتجر في شيء ثلث مرات

فلم يرزق على صيغة المجهول فليتركه فيعتمد على التجارة على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل

لا يحرص على الرزق حرصا يطفئ من الاطفاء اي يجعل نور ورعه منطفيا فان رزق الله تعالى اي الرزق الذي

قدره الله تعالى لعباده في الازل لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فلا ينبغي للتاجر ان يشغله

معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الاخرة لا يفي بها

ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة ولا يذم ما يشتري ولا يمدح ما يبيع فان وصف

المبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب فان قبله المشتري فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبله فهو كذب

واسقاط مروة وان اثنى عليه بما فيه فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة

تصدر منه انه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان يثني على السلعة بما

فيها ولا يعرفها المشتري ما لم يذكره كما يذكره يصفه من خبايا اخلاق العبيد والدواب فلا بأس بذكر

القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب ولكن قصده منه ان يعرفه اخاه المسلم فيرغب فيه

ويقضي بسببه حاجته ولا يبيع في السوق الا من تفقه في العلم فان السوق موضع الغفلة عن

ذكر الله تعالى وعن الصلوة بغرط الاشتغال بالمعاملات وغاية جريان الهذيان والفحش في الكلام

وفيه كثرة اليمين الكاذب لترويج المتاع فمن لم يتفقه في العلم قلما تخلص في مبايعاته عن مثل هذه

اي حاضر

هذه الامور ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف بكسر اللام مصدر حلف اى اقسم كذا فى مختار
الصحاح لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي
تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه لان الدنيا اخس
من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي
الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وفي البستان ويكره ان يصلي على النبي عم في عرض السلعة
فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا ولا يبيع على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولا يدلس
التدليس كتمان عيب السلعة من المشتري اي لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيها
وجليها فذلك واجب ومنها ان اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الثاني كان غاشا ظالما وكذلك اذا عرض الثياب
في المواضع المظلمة او عرض احسن فردي الخف والنعل وامثاله ولا يخون خيانة في البياعات بكسر الباء
جمع بياع وهو مصدر بايعه مستعمله على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح
في الصحاح يعني لا يخون احدا في المبايعات بالحيلة والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول
بركته فمن جمع المال بالحيلة حبة حبة يهلكه الله تعالى جملة قبة قبة وبقي عليه وزره ذرة ذرة
كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليربى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقال ابنه يا ابت قد اجتمع المياه
التي جعلتم في اللبن وقتل البقور ولا يغش مسلما بضم الغين المعجمة غشا بكسرها وهو ضد
النصح وقد مر معنى النصيحة كذا في احياء العلوم وقال الشيخ شارح المصابيح في المظهر الغش
ستر عيب متاع يباع واما متفاوت ولا يغبنه اي لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بما لا يتغابن في
العادة واما اصل المغابنة فماذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعي فيه
التقريب في بيع وشريه ولا ينجش بضم الجيم على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه ذكره الامام في
الاحياء ان النبي عم نهى عن النجش وهو بفتح الجيم وسكونها ان يتقدم الى البايع بين يدي
المشتري الراغب ويطلب السلعة بزيادة وانت لا تريدها وانما تريد تحريك رغبة المشتري فيها
فهذا ان لم يجر مواطاة مع البايع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى مواطاة
ففي ثبوت الخيار نظر فاولى والاولى اثبات الخيار ثم قال فعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح
الواجب ولا يستام على سوم اخيه بالفتح والسكون مثله اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء

اخر يريد شراءها واخراجها عن يد المشتري الاول على الثمن المقرر بينهما وهذا الفعل مكروه
والبيع صحيح ويتصدق بشيء عند التجارة كفارة لما يجري في البيع من حلف ولغو ونسيان
في البيع والشرى قال رسول الله صلعم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اي
غريمه دينا فيخير بايعه في المجلس بعد الوجوب اي يقول للبايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت
ويقيل بضم اليا وكسر القاف مضارع اقال البيع ان استقاله اي ان طلب الاقالة اي فسخ البيع
فانه لا يستقيل الا متندم متضرر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه
قال صلعم من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله عثرته يوم القيمة اي عفى عنه خطيئته
ويبيع بالنسية بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشتري فقيرا ينبغي ان
يكون عازما في الحال على ان لا يطالبه ان لم يظهر له ميسرة ولا يشتري الا بالنقد ان امكن من غير
ضرورة ويقول اذا باع شيئا لا خلابة بكسر الخاء المعجمة اي لا خديعة وفي المثل اذا لم تغلب فاخلب
ذكر في شروح المصابيح ان رجلا وهو حبان بن منقذ لما قلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه
شكاه اهله رسول الله لحوق الغبن في بيوعه وطلبوا الحجر عليه في البيع فحجر فقال الرجل يا رسول
الله لم يكن لي صبر عن البيع فرفع عنه الحجر وقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان ذلك الرجل اذا
بايع بيعا يقول لا خلابة اي لا خديعة يعني ابيع هذا بشرط ان لي ارد الثمن واسترد المبيع اذا
ظهر لي غبن فيه ثم اختلفوا فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل عام
لجميع من شرط هذا الشرط يعني ان كل من قال هذا القول في البيع فله الرد اذا ظهر الغبن وهو قول
احمد وبمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعي وابو حنيفة عليهم الرحمة اذا صدر البيع عن اهله
وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل ويؤول الحديث على
انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له في البيع فيتحرز عن غبنه ويرى له
كما يرى لنفسه انتهى ولا خيانة ولا يماطل اي لا يدافع ولا يسوف بالثمن مع الغنى فان المطل و
التاخير نوع من الايذاء فلا ينبغي ان يفعله مع غناه وقدرته على الثمن ويقبل الحوالة
بالمال فان قبول الحوالة نوع من الاحسان ويؤجل غريمه الى الاجل ولا ياخذ على عسرته
وفقره قال صلعم من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ اظله الله

مسوم

الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال صلعم من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله
فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب ان
يقضي غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا في الاحياء ويعجل
بتشديد الجيم اجرة الاجير قبل ان يجف بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس عرقه ويحسن قضاء الدين
فيقضي له حسن اي اجود واكثر مما اشترط عليه ومن الاحسان في القضاء بان يمشي الى صاحب الحق ولا
يكلفه ان يمشي اليه يتقاضاه قال رسول الله صلعم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر
اليه ولو قبل وقته ويتجاوز عن المعسر او يضع له اي يحط عن دينه بعضه قال صلعم كان رجل
يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي
الله تعالى فتجاوز عنه يقال داينته اي عاملته او اعطيته دينا وقوله لفتاه اي لخادمه ومن عاملهم
ان يقولوا للعبد فتى تادبا ويزن اي اذا كان عليه دين من الموزونات فاراد قضاءه ينبغي
ان يزنه حين القضاء ويرجح وزن ما كان عليه من الموزون على وزن ما كان اخذ من الدين
ولم يوجد لفظ عليه في بعض النسخ فيكون معنى الكلام ويرجح ما كان من الموزون في كفة الميزان
على ما كان في الكفة الاخرى من الحجر اي يزن ما يزن مطلق بتثقيله لا تخفيفه للاحتياط عن نقص حق
الغير ويماكس في البيع اي يجتهد دينا قش في الحساب كيلا يقع احد في الغلط ولا يبيع بغبن فان
المغبون لا محمود في الدنيا عند الناس لعدم اختياره او بنائه عن الحماقة ولا ماجور في العقبى
عند الله تعالى لعدم نيته في ذلك فيخسر في الدنيا والاخرة قال الامام المشتري ان اشترى طعاما من ضعيف
او شيئا من فقير فلا بأس بان يتحمل الغبن منه ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله عم رحم الله
سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن
منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير حمد ولا اجر وقد ورد في الحديث المغبون لا محمود ولا
ماجور والكمال في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر ره فقال كان اكرم من ان يخدع
واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف يستقصون في الشراء ثم يهبون
مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال
ان الواهب انما يهب لله تعالى فيعطي له من الله تعالى فضله ولزم المغبون فانما يغبن عقله وبصيرته فقط انتهى

ويستدين اي يطلب الدين والقرض من غيره عند الحاجة على نية القضاء قال صلعم
من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه
وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء ويدين
المحتاج مضارع دانه دينا بفتح الدال اي اقرضه لانه اي الدين مصدر اي من حقوق الدين
بكسر الدال اي من الحقوق المعهودة في دين الاسلام وانما يستدين في احوال ثلث في ضعف
قوته في سبيل الله تعالى او تكفين فقير مات عن قلة وفاقة او نكاح يستعف به اي يطلب
العفة والتكفف عن فتنة العزوبة بضم العين مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له زوج
يقال تعزب فلان زمانا ثم تاهل فيستدين متوكلا على الله في هذه الثلاثة فان الله تعالى يقضيها
اي يفتح عليه ابواب اسباب القضاء ولا يستكثر من الدين فانه يوجب الفجرة ويكون قضاؤه
عسيرا ويتوقى اي يتحفظ ويحترز في التجارة الربوا او ما يشتبهه من قرض جر نفعا قال
ابو الحسن الزنجاني من كان له راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابو بكر
لقيت ابا حنيفة رح على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسألته عنه فقال ان
علي دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه او انتفاع بالرهن وما يجانب
للربوا كالمعاملة المشهورة في زماننا هذا فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه وهذا
كناية عن ان يزني معها نعوذ بالله تعالى وذلك لما روى عن عبد الله بن سلام رض للربوا اثنان و
سبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين وقال في البزازية طلب
من اخر قرضا بالربح فباع المستقرض من المقرض عرضا بعشرة وسلم اليه ثم باع المقرض منه
باثني عشر وسلم اليه يجوز فلعل المصنف انما عد ما ذكره في حق من يستكثر المال بلا احتياج ولا احتياط
وعملا بالتقوى دون الفتوى قال في النقاية كل حيلة لا يؤدي الى الضرر يا حد لا يجوز في الديانة
وان جاز في الفتوى انتهى واراد بالحديث ما روى عن النبي عم انه قال لرجل اشترى صاعا
من تمر جيد بصاعين من ردي هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا ولا يطعم
الربوا ولا يطعم الربوا ولا يشهد عليه لما روى عن جابر انه قال لعن رسول الله صلعم اكل الربوا
وموكله وكاتبه وشاهديه ذكره في المصابيح ولا يقرض احدا احدا اشيئا مفعول ثان ليقرض على

صاحبه

وقيمته عشرة

وذلك

على شرط المنفعة له اى للمقرض كمن وضع عند بقال درهما بشرط ان ياخذ منه شيئا جزءا فجزءا يكره له ذلك كذا فى شرح النقاية ولا باس بالبيع لمن يزيد ولا يقبل شيئا من مستقرضه وان قبل ذلك الشئ يتورعا وان علم انه اهدى اليه لا لاجل القرض بان كان بينهما مهاداة قبل القرض بسبب القرابة او الصداقة او غير ذلك او كان المهدى معروفا بالجود والكرم فلا يتورع لان قبول الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول بلا عذر وان لم يكن شئ من ذلك كان مشكلا فيتورع ما لم يتبين انه اهدى لا لاجل الدين كذا فى التتمة ولا يشترى شيئا من ظالم او سارق او غال من الغلول وهو الخيانة فى مال الغنيمة قال ابو عبيد رح وقال غيره هو الخيانة فى شئ وهو المراد هنا كذا فى شرح المصابيح ويجتنب المكاسب الخبيثة اعلم ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته ويستعمل للحرام ايضا من حيث كرهه الشارع واسترداه واراد المص منها هنا ما هو اعم منها ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من الحرام نحو كسب الحجام بالشرط وعن محيصة انه استاذن رسول الله صلعم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستاذنه حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر النهى للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال فاطعمه رقيقك والاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فنهيه عندهم للتنزيه عن الكسب الدنى وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد المعاودة بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله صلعم ابا طيبة ليحجم واعطى اجرته ولو كان كسبه حراما لما اعطاه وهذا هو المذكور فى شروح المصابيح والمفهوم المتبادر من تقييد المص بقوله بالشرط هو ان كسبه انما يكون خبيثا اذا اخذ بالشرط واما اذا اعطى له ذلك الاجر عن طوع من غير شرط فلا يكون خبيثا لكن قول المظهر ان فى كسبه كراهة لانه حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضى خبثه وكراهته سواء اخذ بشرط او بغير شرط ونحو البغى بتشديد الياء فعيل من البغاء وهو الزنا اى اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزنا حرام فكذلك اجرته واجر الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى وعن نحوسة طالع او سعده وعن الدولة والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه احباره الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومن العام والمنجمين من يزعم ان الله تعالى جعل فى كل كوكب خاصية فى طلوعه وغروبه وغير ذلك تدل على النحوسة

والسعادة والفقر والغنى والمرض والصحة كما انه جعل في الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم
ان هذا القياس خطاء لانه صلعم امر بالمداواة بالادوية وبعض النباتات وبين خواصها وداوى
نفسه واهله فعلم بفعله وقوله جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يقل بها بل نهى عنها
كذا في المظهر وعن الكلب قال النبي عم ثمن الكلب خبيث فقال الحنفية بيع الكلب صحيح وفسروا
الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية لم يصححوا بيعه وفسروه بانه حرام ومن هذا قال
ابو حنيفة رح على متلفه ضمان وقال الشافعي رح لا ضمان على متلفه كذا في شرح المصابيح وعن
ضرب الفحل وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلعم نهى عن اكراء الفحل للضراب والنزوان وعن
بيع ضرابه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور على صاحبه ورغابته ولا انزال المني ورغابته
ولا يكون منه نتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد وهدية الشفاعة اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة
قال الناطفي رح ان كان غالب مال المهدي من الحرام ينبغي ان لا يقبل الهدية ولا ياكل من طعامه ما لم يخبر انه
حلال وان كان غالب ماله من الحلال لا باس بان يقبل هديته وياكل منها ما لم يتبين عنده انه حرام لان اموال
الناس لا تخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا في القنية وكسب الصغير الغير البالغ قال في الايثار شرح
المختار نقلا عن الذخيرة واذا ملا عبد او صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض لا يحل
لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه بالماء المباح ولا يمكن تمييزها وكذا لو جاء صبي بالكوز من
ماء مباح لا يحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل
من ماله من غير حاجة انتهى ولا ياخذ مال الناس حتى يرضيه من الارضاء بالثمن لئلا يكون فيه شائبة
غصب ومن السنة ان يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة وهي ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه كما مر
ولا يشتري كثيرا مما يحتاج اليه الناس من قوتهم وقوت دوابهم قوله يشتري اي ينتظر ويترقب
الغلاء في موضع الحال فانه احتكار وهو جمع الطعام بترصد الغلاء والمحتكر ملعون اي مطرود
عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار كذا في التنوير وعن بعض السلف انه كان بواسط فجهز
سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره
الى غد فوقع سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة
فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب صاحب الطعام يا هذا انا كنا نربح ليسير مع سلامة

لسلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت
علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتني انجو من
الاحتكار راسا براس لا علي ولا لي ذكره في الاحياء ولا تتجر في الطعام وحده اي بل ينبغي ان
يتفنن بانواع التجارات فانه اي الاتجار في الطعام ربما لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا
على الناس الا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة تعديا فاحشا بان باع مثلا قفيزا بمائة وهو يشترى
بخمسين فيسعر الحاكم بمشورة اهل البصيرة كذا في الفروع ولا يبيع الطعام من اهل البادية
وهم الذين يسكنون في الصحراء والمراد به ههنا غير اهل المصر باغلى الاسعار بالسين المهملة
جمع سعر بالكسر كشبر واشبار بالفارسية نرخ والحال انه يمنعه اي ذلك الطعام عن اهل المصر طمعا
بالثمن الغالي فانه مكروه ومنهي عنه شرعا ولا يتلقى الركبان جمع راكب فيشتري منهم الميرة بكسر الميم
وفتح الياء اي الطعام بالرخص بالضم والسكون ضد الغلاء قبل ان يعلموا الركبان بقيمتها اي قيمة
الميرة وسعرها في البلد قال في الاحياء فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق اي
هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه في السعر ثبت للبايع الخيار اي عند البعض ومنهم الشافعي رح
ولا يتحول من تجارة الى تجارة اي لا يسافر سفرا اخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه
مما يوهم الحرص البليغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة البحر فانه
مكروه لانه يشعر لشدة الحرص قال الامام رضه يقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب
البحر الا لحج او عمرة او غزوة انتهى ولا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتاخر عنهم خروجا وفي الخبر
شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل ان ابليس لعنه الله
يقول لولده بعد الوصية بانواع الفساد كن مع اول داخل واخر خارج عنها كذا في الاحياء ويتعوذ
بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها السوق يذكر ويؤنث فلذا انث الضماير فيقول اللهم
اني اعوذ بك من شر هذه السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله تعالى في السوق بالتهليل والتحميد
والتمجيد فقد ورد فيه الثواب الجزيل الكثير الذي يربي على صيغة المعلوم من الاربا في المصادر افزون
شدن ويعدى بعلى انتهى اي يزيد على الاحصاء اي ثواب كثير بحيث لا يعد ولا يضبط عدده
قال النبي عم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالحي بين الاموات وفي لفظ

الغزالي
قال الامام

اخضر كالشجرة الخضراء بين الهشيم اى الحطب البالى وقال صلعم من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
كتب له الف الف حسنة وكان ابن عمر وسالم ابن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلونها قاصدين
فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله فى السوق يجئ يوم القيمة وله ضوء كضوء القمر وبرهان
كبرهان الشمس ومن استغفر الله فى السوق غفر الله له بعدد اهلها كذا فى الاحياء ولا يبيع
الطعام الذى اشتراه للاسترباح اى لطلب الربح منه قوله فى مكان واحد متعلق بقوله لا يبيع
حتى ينقله الى موضع سواه لما روى ان ابن عمر رض قال كانوا يشترون الطعام فى ناحية من
السوق فيبيعونه فى مكانه قبل القبض فنهاهم رسول الله صلعم ان يبيعوه فى مكانه حتى ينقله
وقال ابن عباس رض واما الذى نهى عنه النبى عم فهو الطعام ان يباع حتى يقبض ولا احسب كل شئ
الا مثله فى حرمة البيع قبل القبض فلا يجوز فى المنقول بيع ما اشتراه حتى يقبضه اما فى العقار
فجائز خلافا لمحمد رح وقبض العقار بان يخليه البائع من متاعه ويقول للمشترى سلمتها اليك
وفى المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع اخر كذا فى شرح المصابيح ومن سنن الاسلام ان
يشرك من الاشراك اى يجعل فقراء المسلمين شريكا لنفسه فيما عنده من الطعام ليبارك على صيغة
المجهول من البركة وهى النماء والزيادة لهم فيه اى ليبارك لهم للفقراء فى ذلك الطعام الذى عنده
بسبب اشراكه فانه قد دعا له النبى عم بالبركة ذكره فى المصابيح ثم يلى فى الفضل هذه الحرف بكسر الحاء وفتح
الراء جمع حرفة المشروعة اى الصنايع المشروعة فقد عمل بكل واحدة منها اى من تلك الحرف نبى
من انبياء الله عم فقد كان ادريس النبى عم خياطا يخيط على وزن يبيع الثياب وداود النبى عم يعمل
الدروع باربعة الاف جمع درع من الحديد وكان يجعل الله له الحديد لينا كالطين والعجين
يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد فى يده لما اوتى له
من شدة القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح وقيل كان يبيع الدروع
باربعة الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك
بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون فى داود فيثنون عليه فبعث
الله اليه ملكا فى صورة بنى ادم فسأله فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل غد

التجارة

بالفتح والتشديد

عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع كذا في الكشاف وكان
الخليل عم يعني ابراهيم النبي عم يحرث على صيغة المعلوم اي يزرع هو بنفسه و يحرث على صيغة
المجهول اي يحرث غيره لاجله وكان يتجر اي يعمل التجارة في البز ايضا هو من الثياب امتعة البزاز
والبز ايضا السلاح كذا في الصحاح قال سعيد بن المسيب رض ما من تجارة احب من البز الم يكن فيها
ايمان وقد روي خير تجارتكم البز وخير صنايعكم الخرز وفي حديث لو اتجر اهل الجنة اتجروا
في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف كذا في الاحياء واول من نسج النسج بالفارسية بافتن
ابونا ادم عم النبي عم وكان عيسى النبي عم يخصف اي يخيط النعل الان الخياطة تستعمل في الثوب
والخصف في الاديم قال في المصادر الخصف نعلين دايخ بدان باندوختن ويرقعها الرقعة الخرقة
تقول رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا في مختار الصحاح وكان نوح النبي عم نجارا وصالح النبي عم
كان ينسج عيا و زن يضرب الكيسة مع كساء و هو بالفارسية كليم كذا في الشامي بيك فقد كره النبي عم
للرجل حين جاء الى النبي عم بابن له فقال هذا ابني علمته فيم اسلم ان يكون سبابا بتشديد الباء الموحدة
وهو الذي يبيع الاكفان لانه يوجد انتظار موت الناس او حناطا وهو الذي يبيع الحنطة قوله يحتكر
صفة الحناط او جزارا بالزاء المعجمة بعد الجيم وهو القصاب الذي يذبح الدواب و يسلخها وانما كره
لما فيه من قساوة القلب وهذا مع كونه مكروها راه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ما روي
ان رجلا من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة والكلاب قد احاطوا به وهو يلقمهم ما يرمي من اللحم
والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت جزارا فقال لما كنت اترجى الكلاب والان بالجزارة ترجوني
الكلاب ذكره في المحاضرات او صايغا بالياء المثناة بين الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسي
زرگر وانما كره لما فيه من تزيين الدنيا وقد كره هو كل ما هو في معناه كصناعة النقش وتشييد البنا
بالجص ونحو ذلك او نخاسا بفتح النون قبل الخاء المعجمة وهو الذي يبيع الناس مع الذكور والاناث
وكره ان يكون حجاما او كناسا او دباغا وما في معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين
وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه في الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل
فيها لا تتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل ينظر الى قيمة الثوب هذا هو العادة
وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب وقد كان غالب اعمال الاخيار من السلف عشرة صنايع

اترجى الكلاب والان ترجوني الكلاب

التجارة والخرز والحمل والخياطة والحذو والوراقة والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل
الخاز كلها من الاحياء وكان رعي الغنم من دأب الانبياء اي عاداتهم وشانهم وكان نبينا محمد عم
يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط جمع قيراط وهو نصف عشر دينار في اكثر البلاد وفي اهل الشام
جزء من اربعة وعشرين جزءا كذا في شرح المشارق قبل الوحي ظرف يرعى ثم الذي يقتضيه الفرق
في الفضل الحراثة اي الزراعة قال في الفتاوى البزازية التجارة افضل من الزراعة عند البعض
والاكثر على ان الزراعة افضل قال صلعم اطلبوا الرزق من خبايا الارض ونفعها يصل الى
كل الحيوانات وفيه احياء الاراضي الموات والحاصل منها بعد تمام تلف البذر ولذا لم عكسها الوضعي
فكانت الزراعة ادخل في التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفي المختار افضل الكسب الجهاد ثم التجارة
ثم الحراثة ثم الصناعة وهكذا في التحفة واما تقديم المص الصناعة على الحراثة فاما لرواية وقفها
او بناء على ان المزارعة فاسدة عند ابي حنيفة رح او نظرا الى تكلف الخلاص فيه من شرك خفي كما يجيء
وقد كانت للصحابة رض محارث من الفيء بالفتح والسكون اي من الغنيمة ياكلون منها وهي اي الحراثة
افضل الاعمال اذا قام عليها الرجل بسنن الدين بفتح السين اي طريقه وهو اي في كل السنن ان لا يشغله
تعاهدها اي تحفظها واصلاحها من الفرائض ولا يشح بفتح الشين وكسرها على دينه بكسر الدال اي لا يبذل
دينه لامور دنياه بل يشح عليه ويتحفظه كما يتحفظ الشحيح اي البخيل الممسك على ديناره ويكون الرجل
صحيح التوكل على ربه في ما يرزقه لله من غرس به او حراثة فان لم يصح توكله في الحراثة بان يرى
الرزق من الله ومن الكسب لم يسلم من الشرك الخفي فانه وان كان موحدا في الظاهر ولكن لما راى الرزق
منه تعالى ومن كسبه كان مشركا في المعنى فاذا سلم عن الشرك الخفي وصح توكله كان الحرث من افضل المكاسب لانه
اي الزرع من قوت بني ادم ويقول عند القاء البذر على الارض اي يستحب ان يصلي ركعتين ثم يقول الهي انا
عبدك ضعيف اليك سلمت هذا فبارك فيه ثم يصلي على النبي عم فانه تع يحفظ هذا الزرع عن افاته كذا ذكره
الامام الزاهدي وينوي بالغرس اي بغرس الاشجار والحرث اي في الحبوب منفعة العامة من الناس و
الطير والدواب ويتصدق بشيء من الانزال جمع نزل كقفل واقفال وهو طعام يهيأ للنزيل
اي الضيف والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا في مختار الصحاح عند
دفعها الى بيتها قوله على المساكين متعلق بيتصدق ولا يرفعها ليلة مخافة الصدقة فيمحق لعله

في سورة ن

بركتهم ابطال الله تعالى

لسره من لحوقه ولحاه بركته او يهلكه اي يهلك ذلك التزيل كما فعل الله تعالى باصحاب الجنة ذلك
الاهلاك وهذا اشارة الى قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الاية قال القاضي البيضاوي
في تفسيره قوله انا بلوناهم اي بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند
صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه
المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال
اذا قسموا ليصرمنها مصبحين اي ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون اي ولا يقولون
ان شاء الله تعالى فطاف عليها اي على تلك الجنة بلاء طائف من ربك اي مبتدئ منه وهم نائمون فاصبحت
كالصريم اي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فتنادوا مصبحين ان اغدوا على
حرثكم اي بان اخرجوا اليه غدوة ان كنتم صارمين اي قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون اي
يتشاورون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين اي غدوا
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة قال
اقبل سيل جاء من امر الله فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم صرامهم و
قيل الحرد علم لتلك الجنة فلما راوها اي اول ما راوها قالوا انا لضالون اي طريق جنتنا وما هي
بها وبعد ما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون اي حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
انتهى ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار فان كل نوع من الانعام خلق لعمل
وهيء لامر فلا يغير امر الله تعالى وخلقه ويتعاهد المزرعة اي يتحفظها كانه يجدد العهد بها بالعرة
بضم العين وتشديد الراء المهملتين السرجين والبعر وسلاح الطير اي ضروه ويتعاهد الاشجار
بالتلقيح بالقاف والحاء المهملة وعمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار وتطييبها مثلا اذا كان الشجر
ردي الثمرة او كان بسبب طول مدته بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار في اوايل الربيع ثم
يشق موضع القطع بالسكين ويصلح في شقه رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان
اشجار جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام
المصنف عليه لان المتبادر من عبارته عموم التلقيح في الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذي ذكرناه

دون تلقيح النخل كما لا يخفى ونحوها اعتاد الناس من المباح الجائز ولا يمنع فضل الماء عن جاره
فيمنع عنه فضل الله تعالى في الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر بفتح الدال وتشديد
الراء المهملة اللبن ولا يبعد ان يراد ههنا الخير كما قيل في قولهم لله دره فانهم اي العرب كانوا
يعتقدون ان اللبن منشأ كل خير لانه من غالب اقواتهم يقال في الذم لا در دره اي لا كثر
خيره وفي المدح لله دره والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والنفع اي الانتفاع من لحمه و
بيضته وريشه فان عشر بضم العين الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة من اعشار
الرزق في السايبات بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذا اشارة الى ما ورد في
الخبر من ان تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السايبات واراد بالسايبات
ما يسيب من الحيوانات في البادية ويعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت
الدابة تركتها تسيب اي تجري وتسير حيث شاءت فلو قال وهي اي السايبات نسل الانعام و
نحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لا يشمل نحو الدجاج لاختصاصها بما له قوائم اربع والسنة
فيه اي في نسل الانعام اي تتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض وهما بضم السين وكسر الباء
جمع الاسود والابيض اي لا يكون كلها اسود ولا كلها ابيض ولا تتخذ ابلا للنسل والتكثير فان الشوم
ذكرانها اي الابل قال في الصحاح وهي مؤنثة لان الاسماء المجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت
لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو
ذلك على اطلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها الاشأم وهو بهمزتين كالايسر لفظا ومعنى
وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه ينبغي ان لا يقصد تكثيره من التناسل والتوالد وفضّل
بتشديد الضاد المعجمة رعاء الغنم على رعاء الابل في بعض الحديث ومن سنة الراعي ان
يرعاها اي الابل والغنم ونحوها في الظلف بفتحتين وهو المكان الصلب بضم الصاد وسكون
اللام اي ينبغي ان يرعى الدواب في مكان غليظ سهل المشي فيها لا في ارض فيها حجر او رمل او
لينة بحيث تتعمق فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على الماشي والى هذا اشار بقوله كيلا
يتبين اثرها اي لا يظهر اثر اقدامها فيها بان تتعمق فيها فيصعب عليها المشي ولا يرمض عطف
على يرعاها اي من السنة ان لا يرعاها عند اشتداد الحر يقال رمضت الغنم اذا رعيت في

وسكون الشين

انتهى

يدخل فيه

في شدة الحر فتفرحت بكبادها وبانه علم كذا في مختار الصحاح ومن السنة ان يذكر النشور
اي الحيوة بعد الموت يوم الحشر قوله في الربيع متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة
بينهما من حيث ان الناس في الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى صواضح الجبول والسرور
وفي البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض المحشر والنشور وللمشابهة بينهما وجه اخر اشار
اليه المص بقوله اذا نظر في زين بالفتح والسكون الارض وزخرفها عطف تفسيري للزين اي
زينة الارض بالنبات واهتزازها بالزاء بين المعجمتين بعد همودها اي تحركها بعد انطفاء
رونقها وذهاب نباتها فيها اي في الارض اذا نظر الى زينها واهتزازها المذكورين عبرة
ظاهرة واية شاهدة دالة على قدرة الباري تعالى على احياء الموتى جمع ميت كجريح وجرحى لليوم
الموعود وهو يوم القيمة التي وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب
يقول الرائي عند رؤية الازهار جمع زهر بفتح الهاء وهو النور بفتح النون والرياحين
جمع ريحان قوله سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء حقول القوله

فصل ٣١ في سنن الاكل والشرب

اما فرض الاكل ان يكون الماكول حلالا طيبا يكفيا مقدار الكفاف كلا واغاقدر وصف الحلال بالطيب
اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا في نفسه لا بد ان يكون طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة
والورع بحيث لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض
الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح وانه من اعظم الفرايض
لانه قوام الخير كله بالجر وهو اي الحلال الطيب من اصعب الامور لان الحل والطيب بكسر الطاء يبطل
بادنى شيء ومن هيهنا نسمع ان البعض من السلف كانوا يتورعون عما يطرق اليه احتمال التحرج
ولكن المفتي يرخص في التناول بناء على الظاهر فان ابن سيرين بعد ما اشترى اربعين حبا من سمن
فاخرج غلامه فارة من حب فساله من اي حب اخرجها فقال لا ادري فصبها كلها تورعا ذكره في
شرح الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا باس به مخافة افضائه الى ما فيه باس كما روي ان عمر رضي الله عنه
لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان يشير اليه بشفاعة في باطل فيميلها وان بعضهم
وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال المطلق ما يتناوله لله تعالى فقط وللتقوى على

عشر مدة م
اي ما يغني كما مر
كف عن الناس
القوت والمود
من الرزق
بفتح الكاف
والكفاف

ومن السنة
ان يبدا بالملح
ويختم بالملح
خلاصة
الفتاوى

هيهنا مصدر

عبادة واستيفاء الحبوة لاجله قال الامام وهولاء هم الذين يرون حراما كل ما ليس لله محضا اصنانا لا المقولة قل لله ثم ذرهم الاية ان ذا النون المصري رح كان جايعا محبوسا فبعث له امراة صالحة طعاما على يد السجان فلم ياكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على يد ظالم يعني القوة التي وصلت الطعام الي لم تكن طيبة وان بعضهم اطفاء سراجا اسرجه غلام من قوم يكره مالهم وامتنع من ان يحكم شسع نعله في شعلة سلطان ومنع من تسخين تنور الخبز وقد بقي فيه اثر الحرارة من حطب مكروه ولا يطلب الحلال الطيب الا فقيه متيقظ اي عالم يقظان اعتنى اي اهتم له بكل عقله وعلمه وعمله وجهده بالفتح اي طاقته وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة تقوم بهما كقيام الصلوة بالطهارة اي بالوضوء حكي ان رجلا قال لابن سيرين علمني العبادة واداءها قال كيف تاكل الطعام قال اكل حتى اشبع قال تاكل كل البهائم بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره في الخالصة فمن سنة الانبياء عم اكل خبز الشعير فذلك الخبز اكثر طعامهم وكان نبينا عم لا يشبع منه ثلث ليال متواليات والمقصود منه نفي اصل الشبع عنه لا نفي كونه في ثلث ليال متواليات كما هو المتبادر من العبارة فان النبي عم لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به في المصابيح وقال الامام كانت عايشة رض تقول ان رسول الله صلعم لم يمتلي قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصرني دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شيء احب الي من اللحوق باخلائي قالت عايشة رض والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى فلو حذف المص قوله ثلث ليال متواليات لكان اظهر كما لا يخفى فلا ياكل الحوض الا منه اي من الشعير وحده او يخلط ترابا بالضم والتشديد اي الحنطة بالشعير للبيت اي خلطها للاكل مع اهل بيته لا للبيع فانه مكروه ولا ياكل مرققا على صيغة المفعول الخبز الرقيق ومنه الرقاقة لانه من شان المتنعمين ولا منخولا بالمنخل وقد فسر المرقق

اي

من نوم الغفلة

في الخالصة

المرقق في بعض النسخ الصحيحة بقوله اي منخولا بالمنخل الرقيق وجعل قوله ولا منخولا من قبيل
التحقي من الاسهل الى الاصوب كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وفيما ذكرنا مندوحة
عنه فاول بدعة حدثت في الاسلام الشبع وهذه المناخل المعمولة من الابريسم وشعر الفرس
وغير ذلك ولم ير بضم الياء وفتح الراء نبينا صلعم ياكل نقيا وهو خبز الحنطة المنقاة وقيل
هو الخبز الحواري وهو بتشديد الواو وفتح الراء ما حور من الطعام اي بيض كذا في شرح
الكشاف والمصابيح ولا منخلا بفتح الخاء المشددة اي منخولا فقوله ياكل نقيا في محل النصب على انه مفعول
ثان لقوله لم ير وقوله منخلا عطف على قوله نقيا ولا زائدة مذكرة للنفي ولم يوجد في بعض النسخ
لفظ ياكل وصح لم ير بصيغة الفاعل ومنخلا بسكون النون وضم الخاء المخففة على انه معنى لم ير
نوع هذه الالة فضلا عن ان ياكل ما يستعمل هي فيه وانت تعلم ان هذه ابلغ معنى من النسخة
الاولى لكنها انسب للنظم الكلام ابعد عن توهم التكرار لان قوله فاول بدعة الخ يغني ظاهرا عن قوله
ولا منخلا بسكون النون كما لا يخفى ولا يغسل القمح بالحاء المهملة اي الحنطة فانه اي الغسل يذهب
يزيل بركته ويطحن بالتنوير والتبريك من الطحن وهو جعل البر ونحوه دقيقا في الطاحونة
وبابه فتح ولا يطحنه على الدواب ولا ياكل في اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف فهو اي كون
الاكل مرتين جزء الاسراف مذكور في الحديث قال صلعم لعايشة رضه اياك والاسراف فان اكلتين في
يوم من السرف قال الامام فكان اكلتين في كل يوم اسرافا واكلة واحدة في يومين اقتار
واكلة في كل يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله عز وجل فمن اقتصر عليه يستحب ان ياكل سحرا قبل
طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع
الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم
فلا ينازعه قبل وقته الا ان يلتفت قلب الصايم بعد المغرب الى الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب
فالاولى ان يقسم طعامه بنصفين احدهما عند الفطر والثاني عند السحر ليستعين بالاول على
التهجد وبالثاني على الصوم انتهى ولا يواظب اي لا يلازم على اللحم والمرقة فانه يوجب المقت اي بغض
الملائكة وعداوته اشد البغض كذا في شرح المصابيح والقسوة اي قساوة القلب ويقال الاكثار
من اللحم عند الهواجر يهيج منه اللغام وللحم ضراوة بفتح الضاد كضراوة الخمر قال الازهري

آلمدقة بقنحيش بالقادرية تشوبها

اى يهلعادة كعادة المجوس في اسراف اعمال والاسراف فيه كذا في مختار الصحاح وقد يقال معناه
ان في مواظبة اللحم تعود النفس وتوقانها اليه كما في الخمر ومن هذا كان عمر رض اذا رأى رجلا
اكثر الاختلاف الى القصاب علاه بالدرة ذكره في الخالصة ولا تواظب على ترك اللحم والدسم بفتح الدال
وكسر السين ماله دسومة والمرقة اربعين يوما وليلة فيتغير طبعه ويسوء خلقه بالضم والسكون
واحد الاخلاق قال على رض من ترك اللحم اربعين يوما سار خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما
قسى قلبه ذكره في الاحياء ولا تصغر بالتشديد الاقراص جمع قرص وعلك بكسر الوين العجين ملكا
بالفتح والسكون يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه وبالفتح فيه وهو اى العجن بالفارسية
سرشتن فانه اى العجين يزداد بركته على شدة الملك ويوضع على المائدة وهى خوان عليه
طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان وهو اى الخوان بكسر الخاء المعجمة
الشئ المرتفع الذى يوكل عليه كذا في الصحاح والتوبير مقدار ما يشبع الاكلة بالفتحات جمع آكل فان
الزيادة عليه اى في ذلك المقدار تهاون به اى استحقار بالطعام واسراف فيه اللهم الا ان يقارن
ذلك بحسن النية فانه يروى عن بعض علماء خراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على
اكل جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلعم قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام
لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما قدم اليكم لنأكل فضل ذلك ذكره الامام في الا
ولا يخفى عليك انه ينبغي ان يتعرض لجانب النقصان ايضا فيقول مثلا فان القليل عن ذلك المقدار نقص
في المرقة كما تعرض له القوم في كتبهم ووضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلعم من على
السفرة وهى اى والحال ان السفرة على الارض لا على شئ آخر فوق الارض والاكل على الخوان فعل
الملوك اى الاكل عليه من داب الجبابرة لئلا يتطاطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل الفارس
المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب بمعنى انه كما روى قيل لقتادة رض على ما تأكلون قال على السفرة
وهى في الاصل طعام يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول هو فيه بها كذا في شرح المصابيح و
تحضر البقول جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به الارض على المائدة فانها مطردة للشيطان روى
عن ابراهيم النخعي رض المائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل وقال جعفر الصادق رض من احب ان يكثر
ماله وولده فليدم على اكل البقول وقد روى ان المائدة لتحضرها الملائكة اذا كان عليها بقل

لا على تركه

وخلوص الطوية

للسفره

بقل فاحضار البقول مستحب وفي الخبر ان المائدة التي انزلت على بني اسرائيل كانت عليها كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على رغيف زيتون وحب الرمان فهذه اذا جمع حسن للموافقة بينها كذا في الاحياء ولا يكن قصعة الطعام من خزف بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين الجر وهو ظرف يعمل من الطين او خشب ويحرم الاكل في الذهب والفضة وكذا الشرب منهما قال صلعم من شرب في اناء من ذهب او فضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم قوله يجرجر اي يصوت ويكره الاكل في الصفر بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شيء مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك ويتبارك بالقاشينة روى بترقيق الماء وفي النحاس اي الغير المطلي بالرصاص واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله كما روى جابر عن رسول الله صلعم انه قال من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي ذكره في العوارف واكثر ثوابا واجلب افعل تفضيل من الجلب للالفة والانس والالتيام بين القلوب ذكر في المصابيح ان اصحاب النبي عم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ولا بركة في القصاع الصغار وقد كان للنبي عم قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس رض قال ما اكل النبي عم على خوان ولا في سكرجة وهي بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح لغريب سكرة وهي قصعة صغيرة تستعمل في المشتهيات والهاضومات على الموايد حول الطعام كذا في التنوير ويقدم الاكل على الطعام ولا يامر بتقديم اي تقديم الطعام اليه فانه استهانة اي استحقار وترفع بتشديد الفاء المضمومة اي تعظم عليه وهما حرامان ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون ويوجد على الطعام من يكون اسمه اسم نبي من الانبياء عم ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين بحيث لا يتكئ على شيء وان كان على احدى يديه ولا يضطجع على احد جنبيه ولا يعتمد على شيء اي بحيث لا يسند ظهره على شيء ولا يقعد على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة فيه ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا نقله شارح المصابيح عن الخطابي ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا كما كان فعل النبي عم هكذا ذكره الامام فان جلس محتفزا بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاء

المحتجمة اى جامعا نفسه و يقعد منتصبا غير مطمئن على الارض جالسا على دروس قدميه
وعن على رض اذا صلت المرأة فلتحتفز اى تتضام اذا جلست و اذا سجدت لا تجافى بطنها عن
فخذيها كالرجال كذا فى مختار الصحاح وهو اى الجلوس محتفزا من فعل النبى عم ايضا فان جثى على
ركبتيه وجلس على ظهر قدميه عند الاكل فقد فعل ذلك النبى عم ايضا وكان النبى عم يقول انا عبد
اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد ولا ياكل من غير جوع فانه يوجب المقت وقد مر
معناه انفا ولان الاكل ما هو لاجل التقوى على طاعة الله تعالى لا للتلذذ والتنعم فاذا اكل لاجل قوة
العبادة لم يصدق نيته الا بان لا يمد يده الى الطعام الا وهو جايع ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن
فعل ذلك استغنى عن الطبيب كما ذكر وكما لا يضحك من غير تعجب بفتحتين اى تعجب ولا ينام نهارا من غير
سهر بفتحتين السين المهملة والهاء عدم النوم بالليل ولا يداوم على الشبع كما قال النبى عم ان اطول
الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا [فى الدنيا] وقد ذكرنا ان عايشة رض كانت تقول ان رسول الله صلعم لم يمتلئ
قط شبعا وقال صلعم لا يدخل السماء من ملأ بطنه وقال لقمان رض يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفى الحديث راس كل بر بين السماء والارض
الجوع وراس كل فجور بينهما الشبع ذكره كله فى الاحياء والجوع لنفسه بمقدار ما استطاع لكن التجويع
ينبغى ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبى عم اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الاخرة
وغير ذلك من ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله لوليمة الفردوس واول من قال بهذا
يحيى بن معاذ رض حيث قال يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام
على قدر تجويع النفوس الى ذكره فى الخالصة واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنياوية
ايضا واشار الى بعض منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد يترتب عليه ايضا منافع اخرى
جامعة بين الفضيلتين [المصنف] وقد ذكر اربعة منها بقوله ولكنه يتسبب الجايعين لما روى انه عم
قيل ليوسف النبى عم اتجوع وفى يدك خزاين مصر قال اخاف ان اشبع و انسى الجايع و ليصفو
عقله فان الشبع يورث النسيان ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر حتى يحتوى على
معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان فى الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبى اذا
اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطئ الفهم والادراك وينشرح صدره و لتنوير

ويستنير قلبه ويباكر الغذاء بفتح الغين المعجمة اى ياكل طعام الصباح بكرة ومضى على ما ذكره

صدر الفاضل فتبيل الضحى ما انتطاح ففيه فوايد للبدن والطبع وقال بعض الحكماء لابنه يا بنى

لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك اى تتغدى اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقلل شهوة

ما يرى فى السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء ولا يواكل من اكاله مواكلة

اكلوه اى لا ياكل الطعام مع القوم الانذال جمع شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند

وازناد عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار ولا يشاربهم اى لا يشرب مع الاشرار ويواكل

مع اهل التقوى واهل العلم وكذا يشاربهما فانه يورث الحكمة اى يعطيها ولا يقعد على مائدة يدار

مضايع مجهول من الادارة عليها الخمر او يشرب بعدها قال صلعم من كان يومن بالله واليوم الاخر

فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره فى المصابيح فى اخر باب الترجل وقال تعالى فلا تقعد بعد الذكرى

مع القوم الظالمين وما توهم من انه يجوز القعود معهم من غير ان يشرب اذا نوى ان يسر

اخوانه بمساعدتهم على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فذلك غلط لان النية

انما تؤثر فى الطاعات والمباحات لا فى المنهيات فلو قصد بالغزو الذى هو طاعة المباهات

بالشجاعة وطلب المال انصرف بنيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المتردد

بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بالخيرات بالنيات واما لو نوى ادخال السرور على

قلب اخيه المؤمن بمساعدته له على حرام امتثالا لقوله عم من سر مؤمنا فقد سر الله تعالى فلم تنفع

النية فيه ولم يجز ان يقال انما الاعمال بالنيات صرح به الامام فى الاحياء وقال النية انما تؤثر

فى القسمين الاولين لا فى القسم الثالث ولا تناول شيئا من الطعام الحار حتى يبرد لما فيه من

الضرر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين فى كتب الطب وروى عن النبى عم انه قال رفعت البركة

عن الثلث من الحار حتى يبرد ومن الغالى حتى يرخص ومما لا يذكر اسم الله تعالى عليه وتغطيه بشىء حتى

يبرد فانه اى الستر بشىء اعظم بركة وتعشى بشىء اى ياكل العشاء وان كان قليلا ولا تترك

العشاء بفتح العين طعام يوكل بعد الزوال كما مر فانه اى ترك العشاء مهرمة اى مظنة للهرم

وفى الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غير

حاجة والعرب يقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعنى الالية وغلل الذباب مع مقله فى

ان يغمس الذباب الميت

في الماء غمسه وبابه نصر الواقع في الطعام الحار ولعل لفظ الحار قيد اتفاقي لا احترازي فان الاحاديث التي رايناها في هذا الباب تدل على العموم مقلا ثم ليستخرجه ويأكل الطعام ولا تتقذره اي لا تستكرهه من تقذرته اذا كرهته وهذا اشارة الى ما وقع في الحديث ص انه اذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه تقدم السم ويؤخر الشفاء وحملها الخطابي رح على الحقيقة وقال لا يبعد في حكمة الله تعالى ان يجمع السم والشفاء في جزئي حيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها السم ويتداوى من ذلك بجرمها ويجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيه فيترفع النفس من تناوله فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسرا للنفس وهو كالشفاء كذا في شرح المشارق ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر لان الاكل لقصد التعاون على الدين عبادة فهو جدير بان تقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلوة وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فينتفي به الفقر وبعده لنفي اللمم فتمحى صغاير الذنوب وصحة البصر لكن الادب في الغسل قبله ان يبدأ بالشبان لئلا يؤدي الى انتظار الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفي الغسل بعده ان يبدأ بالشيوخ ويمسح يده بالمنديل ويستحب مسح العين ببلل اليد وفي قول المص وصحة البصر نوع اشارة الى هذا كما لا يخفى روى ابو هريرة رض انه قال قال رسول الله صلعم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانه مراوح الشيطان قيل لابي هريرة رض في الوضوء وغيره قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة او اصابع اليدين لا يكفي سنة غسل اليد لان المذكور غسل اليدين وذلك الى الرسغ كذا في الغنية والعوارف والقنية ومن سننه ايضا ان يذكر اسم الله تعالى عليه عند الاكل ويقول بسم الله ويدعو عنده بالخير والبركة فيه اي في الطعام عن ابن عباس رض عن النبي عم اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن فان كان لبنا فانه يدعو الله تعالى بالزيادة فان رسول الله قال بعد تمام الحديث السابق يعني قوله خيرا منه قال واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك الدعاء انما خصصه رسول الله صلعم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شيء

بشیء یکون من الطعام والشراب معاً الا اللبن فانه یدفع الجوع والعطش کذا فی شرح المصابیح
ویسمی ای یذکر التسمیة فی اوله وینبغی ان یسمی بالجهر حتی یلقن من معه وان نسی التسمیة
فی اوله فانه یقول فی اخره ای فیما بعد اوله حین یتذکر بسم الله اوله واخره هما منصوبان
علی الظرفیة یعنی اذا قال ذلک فقد تدارک تقصیره بترک ذکر اسم الله تع وهذا بخلاف الوضوء
فان التسمیة سنة فی اوله بحیث لو نسیها فی اوله ثم تذکرها فی وسطه لم یکن هذا تدارکا
لسنة التسمیة وذلک لان الوضوء کله عمل واحد بخلاف الاکل فان کل لقمة اکلة کذا فی شرح
الوقایة وعن امیة قال کان رجل یاکل فلم یسم الله تع حتی لم یبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها
الی فیه قال بسم الله اوله واخره فضحک النبی ع م ثم قال ما زال الشیطان یاکل معه فلما ذکر اسم
الله تع استقاء ما فی بطنه ولیقرأ سورة الاخلاص فی لایلاف قریش ذکره الامام وغیره
اذا فرغ من الطعام قال ابو سعید رض کان رسول الله صلعم اذا اکل طعاما قال الحمد لله الذی
اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمین وروی عن رسول الله صلعم انه قال من اکل طعاما وقال
الحمد لله الذی اطعمنی هذا الطعام ورزقنیه من غیر حول منی ولا قوة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه کذا فی العوارف وکان بعضهم یقول فی اول لقمة منه بسم الله وفی الثانی بسم الله
الرحمن وفی الثالث بسم الله الرحمن الرحیم واختار الحسن ان لا یذکر اسم الله تع علی الطعام
الحرام فی اوله وحمد الله علیه فی اخره فانه یوجب اللعنة وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم
انه یبداء باسم الله تع فی اوله ان کان الطعام حلالا او بالحمد لله فی اخره کیف ما کان کذا فی
القنیة وقال فی الفتاوی البزازیة شرب الخمر وقال بسم الله او قال ذلک عند الزنا او عند
اکل الحرام المقطوع بحرمته او عند اخذ کعبتین للنرد کفر لانه استخف اسم الله تع
وعن هذا قال مشایخ خوارزم الکبار فی الوزان یقول فی العد فی مقام ان یقول واحد
بسم الله ویضعه مکان قوله واحد لا ان یرید ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء العد لقال
بسم الله واحد ولکنه لا یقول کذلک بل یقتصر علی بسم الله یکفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله
لا یکفر عند بعض المشایخ لان حمد وقع علی الخلاص من الحرام وقیل یکفر لانه وقع علی الحاد
فای نوی دعا علی نیته وان لم ینو شیئا لا یکفر لما ذکرنا من الاعتبار الذی لا یلزم به الکفر

الحرام

لو اكل حراما فقال بسم الله يكفر ولو قال الحمد لله عند النزاع لا يكفر عند بعض المشايخ وكذا الذي لا يلزم به الكفر

انتهى ويبداء بالملح فان فيه شفاء من الامراض كما روى عن رسول الله صلعم يا علي ابداء بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس ذكره الشيخ في العوارف ويأكل ويشرب بيمينه لا بشماله لما روى ابو هريرة رضه عن النبي عم انه قال لا يأكل احدكم بشماله ولا يشرب بشماله وليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله ذكره الشيخ ايضا ويأكل بثلث اصابع الابهام والمسبحة والتي تليها اي الوسطى وفي قوله ويأكل بثلث اشارة الى ان الاولى ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة حكى انه احضرت الاطعمة لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رح فقال له جاء في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق وله ملعقة مخصوصة من العاج فردها هارون الرشيد فأكل باصابعه ذكره الرازي في تفسيره ولا يأكلها الابهام والمسبحة ايهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا ما خوذ من قول الشافعي رح الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين من الكبر وبثلث اصابع من السنة وباربع او خمس من الشره والحرص ذكره في الاحياء وكان النبي عم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا اي من الخبز مرة ومن هذا اي من البطيخ اخرى وروى انه عم كان يقول من اكل البطيخ بالخبز يرفع الله عنه سبعين نوعا من الامراض والباس بان يستعين بيساره في الاكل وغيره عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما امكن وقد ورد الامر باكرام الخبز وسنذكر ان شاء الله تعالى فانه اي الشان انه يعمل في كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي يزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض واخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هكذا ورد في الخبر ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه يقلب بعض الرغف ليختار اجودها فقال له العابد مه اي شيء تصنع اما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى استدار عمل الخراز ويوم

السفرة وردي
وكان له بها ملعقة من العاج

السحاب و

استمدا من الذي يحمل الماء ومن الماء الذي يسقي الارض الى غير ذلك من البهايم وبني ادم

حتى صار الكل ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا يرضى به كذا في الاحياء ومن اكرامه اي من الخبز ان

يلتقط الكسرة بكسر الكاف وسكون السين هي القطعة من الشي المكسور والجمع كسر

كقطعة وقطع قوله من الارض متعلق بقوله يلتقط وان قلت تلك الكسرة فيا كلها تعظيما

لنعمة الله تعالى ذكر الامام ان النبي عم قال من اكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة

وعوفي في ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشي

ما تكسر منه ويكسر الخبز باليدين لا باليد الواحدة ولا يكسر الصحيح من الرغفان بالضم

والسكون جمع رغيف ما وجد اي ما دام يجد مكسورا من الرغيف احترازا عن السرف

ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها كالسكرجة والمملحة الا ما يوكل من الادام

قال النبي عم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع والسكين

بالخبز الا اذا اكله بعد وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة ليستوي وكذا يكره اكل

الخبز او جوفه ورمي باقيه لما في ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط

كذا في شرح النقاية وليكن بصره الى ما يوكل بين يديه ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا ينفخ

ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا بالغا اي على سبيل المبالغة وما لم يبلعها فلا يمد يده

الى لقمة اخرى فان ذلك عجلة وسيذكر امض ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله و

لا ير فع راسه على قوله ويصغر ولا يفتح فاه اي فمه فتحا بالغا ولا يعبس وجهه من جهة

ولا من نيابة لا احتمال ان يكرهه غيره من اصحابه واذا سعل سعاله او عطس او كلاهما

من بان يضع حول وجهه عن الطعام ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين

فانه مكروه وقيل لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم المتكبرين

الفقهين بل المستحب فيهما النهش وهو الاخذ بالاسنان فانه اهنا وامرا هكذا

ورد في الحديث فسيذكره امض ولا يمسح يده بالخبز الا اذا اكله بعد كما ذكرنا ولا ينفخ في الطعام

الحار نفخا فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يتبرد ويسهل اكله وقد روت عايشة رضي الله عنها عن النبي عم

انه قال النفخ في الطعام يذهب البركة وقال عبد الله بن عباس لم يكن رسول الله صلعم ينفخ في

الكرام

لانه يوهم الاستخفاف

كل

تصغيرا

والحاصل

ذكره

الطعام ولا في شراب ولا يتنفس في الاناء فانه ليس من الادب ذكره في العوارف وإذا اخرج
من فيه ولا يتمم اي لا يشم الطعام مطلقا انه ينبغي ان لا يفعل ما يستقذر من غيره ولا ينفض يده
في القصعة ولا يقدم اليها راسه عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل
النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام واخذ بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل
ولا الخل في الدسومة واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر
المستقذرات ولا يسكت ايضا فانه من سيرة العجم بل يتحدث بحكايات الصالحين ومن
هذا قيل الصمت على الطعام من سير الجهلاء اللئام لا من سير العلماء الكرام ولا يكره
منه شيئا الا ما يضره من محترق او متكرج يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة او
متروح من الثلاثي على صيغة اسم الفاعل يقال تروح الماء اذا تغيرت رايحته ولا يطرح منه
اي من الطعام شيئا ولا يضيعه وتضييعه ان يستكثر اي ياكل كثيرا منه حتى يثقل بدنه ويتخم
بتشديد التاء اصله يوتخم يقال اتخم من الطعام والاسم التخمة بفتح التاء والتخم كذا في مختار
الصحاح وروي انه قال صلعم ان ابغض الناس الى الله تعالى المتخمون وقال صلعم اهل الجوع في
الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة وابغض الناس الى الله تعالى اصحاب الجشاء والتخم وعن الحسن
قال ان الارض لتضج الى الله تعالى من التخم كما تضج من السكران ذكره في الخالصة وروي عن ابن سيرين
ان ابنه اكل حتى اتخم فتقيا فقال له لو مت ما صليت عليك كذا في البستان ويفتره تفتيرا
اي يجعله منكسرا او ضعيفا ذا فتور عن العبادة ويخبث طبعه ويقسي قلبه وانه
يؤدي الى كثرة الشرب وهي الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر
وهو راس مال العبد فيه يتجر في امر الاخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام وقد يتعذر
عليه بالليل فيفوت الوتر ان كان قد اخره للتهجد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل مجلبة له
ومن افساده اي من افساد الطعام ان يعمل بعد الشبع في معاصي الله تعالى ومن اكرامه اي
اكرام الطعام ان ينوي باكله امتثال امر الله تعالى حيث قال كلوا من طيبات ما رزقناكم و
ينوي به ايضا اصلاح نفسه اي بدنه وبنيته التي هي مطيته اي مركبه فان المحققين من المشايخ
الكبار قد حققوا ان الادمي قد ركبه الله تعالى بلطيف حكمته من لخص الجواهر الجسمانية والروحانية

والروحانية اى البدن والروح فالقلب وان القالب مركب القلب وقوام هذا القالب وصلاحه
بالطعام باجزاء سنة الله بذلك فمن كان من عزمه ذلك اى من كان قصده من اكله
اكله الطعام اصلاح نفسه فانه ياكل مقدار الشبع بل مادونه ولا يغفل عن ذكر الله
وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا من اعازين عليه حالة الاكل الى الطعام حتى يسلم
عليه ذلك الاحد يعني انه لا يلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم
عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السوال كما يقال السلام دوستانه غرض بنست
وفي البزازية مر على قوم ياكلون ان كان محتاجا وعرف انهم يدعوه سلم والا لا اولا
ان يقال المعنى ولا يدعو احدا مطلقا مارا عليه وغيره حتى يسلم صاحب الطعام او الداعي
على ذلك الاحد تحرزا عن الحرص وتجنبا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهم الامتنان عليه
وفيه تقريب الاجابة كما لا يخفى فيجلس على الطعام بالامر اي اذا اتى على طعام الغير فينبغي ان
لا يجلس على طعامه الا بامره فيجلس حيث امر صاحب الطعام لانه اعرف بعورة بيته من غيره
ولكن يجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم كما ورد في الخبر ان من مشى الى طعام لم يدع اليه
مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ في العوارف وسمعنا لفظا اخر دخل سارقا وخرج
مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام من حق الداخل
على القوم اذا لم يتربص وا تفق ان صادفهم على الطعام ان لا ياكل مالم يوذن له
فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون به عن محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا
يقولون حياء منه فلا ينبغي ان ياكل بل ينبغي ان يتعلل انتهى وياكل بالايثار لاخوانه
من اثرت فلانا على نفسي اي اخترته يعني انه ينبغي ان ياكل قدر ما يوافقه ويواكله
في القصعة ولا يقصد ان ياكل زيادة على ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء
رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل مع الغير اما اذا اكل وحده فهو الاكل
بالايثار ان ياكل بحيث يفضل شيء من الطعام ليتصدق على فضل منه على اليتامى والمساكين
ويكون نعم النعمة في ظل صدقته كما ورد في الخبر محاصل المعنى انه ياكل بايثار القناعة
على الاتساع او بايثار الفقراء على نفسه ويقوم اي عن الطعام بالخوف قوله يخاف

الامثال ١٤

ان يؤاخذه الله بما يجني انه تحذير جملة مستانفة جواب عن سؤال مقدر كانه قيل
من اي شيء يخاف ويحاذر فان يكون ما اكله عدّة بالضم والتشديد اي استعداد وتهيئة
له في المعصية او سببا وآلة له فيها في الصحاح العدّة بالضم الاستعداد والعدّة ايضا ما
اعددته اي هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر عدّته انتهى وفي
طول السؤال والحساب في القيمة حكي انه اشترى داود الطائي رح بفلس خلا وبنصف فلس
بقلا اقبل عليه على نفسه وقال ويلك يا داود ما اطول حسابك يوم القيمة ومن هذا امتنع
عمر رض من شرب ماء بارد بعسل فقال اعزلوا عني حسابها ويتدبر اي يتفكر ان عاقبة
امره الكنيف اي المستراح فيتمنى الخلاص منه ويدعو بالبلاء على نفسه ومن السنة ان ياكل
مما يليه لما قال صلعم كل مما يليك ثم كان يده يدور نفسه على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو
نوعا واحدا اي افراده متفاوتة كذا في تنوير المصابيح ومن هذا علم ان قوله ولا يتناول
مما بين يدي جليسه ليس على اطلاقه بل فيما كان طعاما واحدا ليس في اجزائه تفاوت واما
اذا تفاوتت اجزاء الطعام او اختلف فيجوز مد اليد الى ما لا يليه اما جوازه في الفاكهة فلما
ذكرنا واما في غيرها فلما روي عن انس رض ان خياطا دعى رسول الله صلعم لطعام صنعه
فذهبت مع النبي عم فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد انه قال رايت النبي عم يتتبع
الدباء من حوالي القصعة ذكره في المصابيح ولا من ذروة القصعة اي اعلاها والمراد
وسطها فان البركة تنزل من اعلاها وعن ابن عباس رض اتى النبي عم بقصعة من ثريد
فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها كذا في المصابيح
فان اكل من اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغي ان ياكل اولا من جوانبها ليستنزل
البركة من وسطها اليه ولا ينظر متاملا في وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم فيستحيون
بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا ياكل كل ما يشتهيه دفعة واحدة لانه من السرف بفتحتين اي من
الاسراف وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كثر حكي ابو علي الروذباري رح عن رجل انه
اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكل ما اوقدته
لغير الله فاطفه فدخل الرجل فلم يقدر الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد منها حتى انقطع

والدبّاء بالضم والتشديد ممدود القرع الواحدة منه دبّاءة واللحم القديد معروف ح

انقطع واشترى ابو علي الروذباري احمالا من السكر وامر الحلاويين ان يعملوا حائطا
بنواجذ من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية
حتى هدموها وانتهبوها ذكره في الاحياء وقال في التفسير الكبير ان بعضهم انفق في
خير نفقة كثيرة فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وما كان لغيره اي لغير الله تعالى
فهو سرف وان قل قال عثمان بن اسود كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى
ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين ولو انفق
درهما في معصية الله تعالى كان من المسرفين انتهى ولا ياكل شيئا من الاطعمة بشهوة
نفسه فيحرم الحكمة على نفسه يعني ان اكله بشهوة نفسه لا بقصد القيام على طاعة
ربه فلا بد وان ياكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم الحكمة اي يجعلها حراما على نفسه
كما قالوا انه لا يسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان الحكيم لابنه يا بني اذا
ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة روي ان عيسى عم
مكث يناجي ربه عز وجل ستين صباحا لم ياكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا
رغيف موضوع فقعد يبكي لفقد المناجاة فاذا شيخ اظله وقال له عيسى عم يا ولي الله
ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر ببالي
منذ عرفتك فلا تغفر لي ذكره في الاحياء ومهما كان ذا جوع فليكن ادبه في الاكل
ان يكون على التأني والوقار لا على الحرص والعجلة ولا يبدأ بالاكل الا الاكبر سنا
او الافضل علما وورعا الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى كالسلاطين والامراء
ولا يلح حثا بالاخ على الاكل اصلا بل لا يزيد على قوله كل ثلاث مرات فان [illegible] فيقوم او
استحيى بسطا له وتنشيطا واما الحلف عليه بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح
وافراط هذا واما ما روي عن ابن المبارك انه قدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من
اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطي كل من له فضل نوى بعدده
دراهم وعن جعفر بن محمد رض انه قال احب اخواني الي اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة و
اثقلهم علي من يحوجني الى تفقده في الاكل فهو ليس من قبيل الالحاح الممنوع والالزام

وذكره الامام الرازي ايضا في تفسيره الكبير رحمه

عم

ع

الفعل المشروع فان كل واحد منهما عار اي عيب في بعض الاصحاب حياء وفي البعض الاخر منهم نوع تصنع او رياء فحمل ذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط والانبساط واشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع والرياء كذا في الاحياء ولكا باس بان ياذن صاحب الطعام لغيره في الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما في قصة الخليل صلوات الله عليه وسلامه حيث لم يجلس مع اضيافه فاعلم ان الملائكة الذين اتوه في صورة الضيف واذن لهم في الاكل وقال الا تاكلون وهذه القصة هي التي اشير اليها في قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فقال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف فبشروه بغلام عليم قال القاضي البيضاوي الضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل ع وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف وقوله المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته وقوله اذ دخلوا ظرف للحديث قوله سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم وقوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم قوله فراغ الى اهله اي ذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من اداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر قوله فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم فعرض لهم على طريقة الادب وقال الا تاكلون قوله فاوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن الطعام لظنه انهم جاؤا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وقوله وبشروه بغلام هو اسحق عليم اي يكمل علمه اذا بلغ انتهى ولا يرفع الاكل على صيغة اسم الفاعل في الجمع يده عن الطعام وان شبع ان الموصل حتى يرفع القوم ايديهم ومما كان من فطنة ان يقال كيف للاسد في جلق شبع والكل بوده حرام رفعه بقوله وليونهم امر غايب هو ارى يرى اراده انه ياكل لان ذلك اي رفع اليد يخجل جليسه تخجيلا وكان النبي عم اذا اكل مع قوم

قوم كان اضرهم اكلا والحاصل انه ينبغي ان لا يمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون
من الاكل لوحده بل عليه ان يمد يده ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل
الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا في الطعام اكل معهم اخرهم كما فعله
وكثير من الصحابة رض هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم ولا يذكر
على المائدة امرا هائلا اي مخوفا ولا ما يتقذره بفتح الذال المعجمة اي يكرهه الطبع من قذرت
الشيء بالكسر اذا كرهته من ذكر الموت والمرض والنار ونحوها ولا ينظر الى الجانب الذي يكون
على صيغة الظهور منها الطعام لانه يوهم الحرص ولا يرفع لقمة قبل الابتلاع اللقمة الاولى ولا
يتسمع همسا اي صوتا من الباب ليتكلم اي ليستطعم مخافة لزوم الاكل مع الفقير ولا يخلل
الطعام الكلة بالضم والسكون اي لقمة واحدة لئلا يشاركه غيره فيه ولا يقوم عن الطعام الا
امر حتى يقضي حاجته من الطعام فان من اكرام الطعام واداءه ان لا تخلل بين الاكل بامر
من الامور وقوله ولا يقوم عن الطعام وبه اي والحال ان بالطعام بعض الحاجة وان
اقيمت الصلوة من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون توطئة لقوله الا ان يخاف فوت
قال صلعم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء اي بالطعام وكان ابن عمر رض يسمع قراءة
الامام ولا يقوم عن عشائه الا ان يخاف فوت الجماعة او لم يكن في الوقت سعة قال الامام
ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن في تاخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة
فاما اذا حضر الطعام والصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام او يشوش امره فتقديمه
احب عند اتساع الوقت تاقت النفس او لم تتق لعموم الخبر يعني قوله صلعم اذا حضر العشاء الحديث
ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى ولا يقوم
عن المائدة بعد الفراغ عن الاكل ولا يتنحى اي لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغي
ان يتوقف حتى يرفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقوم احد لاجل على المائدة ولا
يناول على المائدة غيره احد اشخاص الطعام الا باذن صاحبها قال في جمع الفتاوى اذا
اعطى الضيف اللقمة بعضهم لبعض يعتبر في ذلك تعامل الناس استحسانا ولو ناول
الخادم الذي على راس المائدة او ناول الهرة جاز استحسانا ولو ناول الكلب لا يجوز الا

توطئة لما

الخبز المحترق انتهى ولا يأكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه دناءة اي خساسة ورذالة
هكذا روي عن رسول الله صلعم وقد نقل على ضده عن ابن عمر رضه انه قال كنا ناكل على
عهد رسول الله صلعم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام وروي بعض مشايخ الصوفية
المعروفين يأكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك جوع في السوق فآكل في البيت فقيل
تدخل في المسجد فقال استحيي منه ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضعا
وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وحرص وشره من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات
البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك على قلة المروءة وفرط الشره
والحرص ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك
منه تواضعا كذا حققه الامام في الاحياء ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهشه نهشا
النهس بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة عن الاخذ بالاسنان وبابه فتح فانه
اهنا وامرأ مما فعلا التفضيل من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا في الحلق
ومنهضما وقد ذكرنا انه اي القطع بالسكين من سير الاعاجم المتكبرين هذا وانت
خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا
اليه ولا يأكل من وسط الرغيف بل يأكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط
الطعام ويقتصر من انواع الاطعمة على طعام واحد ولا ينبغي مضارع من باب الافعال
اي لا يأكل انواع الملاذ بتشديد الذال جمع ملذوذ والشهوات من الطعام والشراب
متتابعا بعضها بعد بعض في مجلس واحد ولا يتخذ الباجاة التي تدار وتورد عليه اي
على الطعام في قصاع بل ينبغي ان يجعل جملتها باجا واحدا في قصعة واحدة ثم يوكل
قال في الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اي نوعا واحدا ولونا واحدا يهمز
ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية باها اي الوان الاطعمة انتهى فان كل الالوان من
الطعام من طعام الفساق بالضم والتشديد اي من ذوي الفسقة وطريقتهم ففي
العبارة مسامحة كما لا يخفى ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف في نفعه ومورث
للقلب بالقساوة قال صلعم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع

اي قائمون

غير منكر

ممشاة

كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ويوجب المقت اي البغض الشديد عند الله كما
قال النبي عم ابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب ولان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء
وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان بطنا اشتهت عينه النظر الى
ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جايعا يكون الاعضاء كلها ساكنة لا تطمع الى شيء
منها ولا ينبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رح ونعم ما قال ان البطن عضو ان
جاع هو شبع ساير الاعضاء حتى تسكن فلا يطالبك وان شبع هو جاع ساير الاعضاء
كذا في الاحياء وبالجملة ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج
الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الافعال والافعال تنبت منه
ويورث جوع القيمة كما قال صلعم اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا
والشبع اصل كل داء والجوع اصل كل دواء فان الامراض سببها العادي كثرة الاكل وحصول
فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب
ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب
وكل ذلك يحتاج الى مؤن لا تعبات لا يخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصي
واقتحام الشبهات وفي الجوع ما يدفع عن ذلك كله وقيل القايل ابن سالم من اكل الخبز
اي خبز الحنطة هكذا نقله الامام بحتا بالباء الموحدة والحاء المهملة اي خبزا صرفا
ليس معه غيره من الادام بادب لم يعتل الا بعلة الموت فقيل وما ادبه قال ان يأكل
بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع قال بعض الاطباء في ذم الاستكثار ان انفع ما
ادخله الانسان معدته الرمان واضر ما دخله فيها المالح ولان تقلل من المالح خير
من ان تستكثر من الرمان وحكي ان هرون الرشيد جمع اربعة اطباء هنديا ورومي
وعراقي وسوادي فقال لتصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء
الذي لا داء فيه عندي هو اهليلج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض وقال
العراقي عندي هو الماء الحار وقال السوادي وكان اعلمهم اهليلج يعفص اي يقبض المعدة

الدواء الذي لا داء فيه

وهو دواء أوجب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار يرخي المعدة وهو داء
قالوا وما عندك قال هو عندي أن لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وأن ترفع يدك عنه
وأنت تشتهيه قالوا صدقت كذا في الإحياء فالدرجة الدنيا تأنيث الأدنى في قلة
الأكل والشرب أن يجعل ثلث بضمتين بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس بفتحتين
والتي يليها وهي الدرجة المتوسطة أن يأكل ويشرب في نصف بطنه والدرجة العليا
تأنيث الأعلى أن يكون أكله أكلة المريض أي كأكله ونومه نوم الغريق في اعار قال الإمام
ومن المريدين من رد الرياضة إلى طي الأيام حتى انتهى بعضهم إلى طي ثلاثين وأربعين
يوما وانتهى إليه جماعة من العلماء أيضا وقالوا من طوى أربعين يوما من الطعام ظهرت له
قدرة من الملكوت أي كوشف ببعض الأسرار الإلهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة
على راهب فذاكره بحاله وطمع في إسلامه فكلمه إلى أن قال له الراهب إن المسيح كان يطوي أربعين
يوما وإنه معجزة لا يكون إلا لنبي صادق فقال له الصوفي فإن طويت خمسين يوما أتترك ما أنت عليه
وتدخل في دين الإسلام قال نعم فقعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال
أزيدك أيضا فطوى إلى تمام ستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت أظن أحدا يجاوز المسيح
وكان ذلك سبب إسلامه ويجتنب الأكل على الشبع فإنه حرام وإنه يورث البرص بفتحتين
مرض معروف وهكذا قال النبي عم ولا يعيب ما قدم بالتشديد إليه من طعام وشراب وإن كان
اشتهاه أكله وإلا تركه وهكذا كان يفعل النبي عم ولا يمنع طعام الواحد عن اثنين فإنه يكفيهما
كما قال صلعم طعام الواحد يكفي الاثنين الحديث فلا يمنع طعام الاثنين عن أربعة ولا طعام
أربعة عن ثمانية فإن شبع واحد كفاف اثنين يعني أن معنى كفاية الطعام الواحد للاثنين
أن شبع الواحد أي مقدار شبعه قوت الاثنين فإن الإنسان لا يموت من جوع إذا أكل
نصف شبعه والغرض أنه ينبغي أن يقنع بنصف الشبع ويعطي الزائد للمحتاج وكذا إلى
الثمانية ولا يطلب ضيف من مضيفه بضم الميم شيئا إلا الملح والماء قالوا من أدب الزائر أن
لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه إذ ربما يشق على المزور إحضاره لكن هذا إذا توهم تعذر
ذلك على أخيه أو كراهيته فإن علم أنه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح

بكلام كثير

الاقتراح فعل الامام الشافعي ذلك مع الزعفراني رح اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعي رح الرقعة في بعض الايام والحق بها لونا اخر بخطه فلما راى الزعفراني ذلك انكر عليه وقال امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعي رح ملحقا بالرقعة فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه وقال ابو بكر الكتاني دخلت على السري فجاء بفتيت واخذ يجعل نصفه في القدح فقلت له اي شيء هو ماذا تعمل انا اشرب كله في دفعة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكره في الاحياء ويلقم بالتشديد رب البيت اي صاحب الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف وذكر ان من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك بالشافعي رض في اول نزوله عليه لاجل تعلم الموطا عن مالك وقال الشافعي لا يرعك ما رايت مني فان خدمة الضيف فرض وروي ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية اتدري من صب عليك يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره في العوارف ويوثر اي يختار صاحب المنزل بما يشتهي غيره ويواد انه اي ذلك المشتهي يقع في فم احب اخوانه اليه ويلتقط من سقاط بالكسر وهو في الاصل مصدر كالسقطة بمعنى العثرة وههنا بمعنى الفاعل اي ما يسقط من الخوان ويرفع ما سقط من يده ان لم تتنجس الا ان تنجس بالوقوع على شيء غير طاهر مثلا فلا يجوز اكله بل يطعم هرة او كلبا لئلا ياكل الشيطان كذا في شرح المصابيح فان بركة ذلك تظهر في اعقابه اي اولاده واولاد اولاده فان تركه اي ان لم يرفع ذلك اي الذي سقط من يده اكله الشيطان هكذا ورد في الحديث قال الامام الكلاباذي الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجاز لتضييع النعمة بسبب كبره اذ المانع من تناول تلك اللقمة هو الكبر ويلحق بفتحتي الياء والعين اصابعه الثلث وفي المصابيح عن ابن عباس رض قال عليه السلام اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه اي يلعقها بضم الياء وكسر العين في الثاني اي يامر احدا بان يلحق يده ولعاق وصف

والفتيت كسرات الخبز

ما الثلث عامر ان السنة هو الاكل بثلث اصابع قوله بعد الفراغ ظرف يلعق اما قبل الفراغ
من الطعام فالادب فيه ان لا يلعق ولا يمسحه بشيء حتى يفرغ كذا في التنوير فربما يكون
البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس بلسانه القصعة ايضا فان
القصعة فان القصعة تستغفر للاحسها قال صلعم من اكل في قصعة فلحسها استغفرت له
القصعة قال المحدثون معناه ان من اكل في قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما
لما انعم الله تعالى من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له ولما كانت تلك المغفرة بسبب القصعة وبها
جعلت كانها تستغفر وتطلب له المغفرة هذا واما ان لم يلحس فينبغي ان يمسح بيده لما قال امر
امر رسول الله صلعم بسلات القصعة وهو مسحها من الطعام ثم يغسلها اي يغسل القصعة
بالماء ويشرب ذلك الماء يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ذكره في الاحياء
ولا يعاف اي لا يكره في الصحاح عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافا اي كرهه ما اساره
بهمزتين على وزن اكرم يقال اذا شربت فاسئره اي ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء و
يقال له السؤر الكلها لمتابعة المؤمن فانه عم كان يحب الثقل بضم الثاء المثلثة وكسرها والفتح
افصح اي انه عم كان يحب الثقل وهو في الاصل ما يرسب من كل شيء والمراد به ههنا ما بقي من
الطعام ويخلل اسنانه بعد الطعام لما روي عن رسول الله صلعم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة
تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ذكره في العوارف فانه اي التخليل يصحح الناب
اي الاسنان مطلقا وهو المراد بالناب ههنا وان كان له معنى اخر في غير هذه المواضع
وذكر في البستان انه كان ابن عمر رض يامر بالخلال ويقول اذا ترك الخلال وهن الاضراس و
يجلب الرزق ولا يبتلع ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجتمع في اصول اسنانه فانه لو
اخذ بلسانه وابتلعه فلا باس كذا في الاحياء والعوارف ولا يتخلل بالاس بالمد شجر معروف
بالفارسية مرد والرمان اي شجر الرمان والقصب بفتحتين معروف بالفارسية نى ولا بالقت
بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق اليابسة من الفصفصة بالفارسية سبست خشك
والطرفاء بالمد شجر معروف بالفارسية گز بالفارسين والمكنسة بالفارسية جاروب قال في
فضايل الاعمال عن عايشة رض عن النبي عم من تخلل اسنانه بشجر الرمان لا ينزل عليه الرحمة سبعين

بالضم والتشديد
شجر معروف

سبعين يوما ومن تخلل بالقصب اسنانه كان كمن يقتل نفسه بيده ومن تخلل بشجرة التين لا تقبل
دعاؤه سبعين يوما ومن تخلل بالريحان يكتب له خطيئة ومن تخلل بشجرة الورد يورث البرص
والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس
ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل بخشب القصب وقع الاكلة في اسنانه
ومن تخلل بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بالقثا اورثه الحكة في جسده ومن تخلل
بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب عن هذه الخصال فاصابه
سوء فلا يلومن الا نفسه كذا في مشكاة الانوار وذكر في وصية ابي هريرة انه نهى عم عن
التخلل بعود الدفلى فان فيه صفرة الوجه والنسيان وعود الاذخر اذ يكون منه وجع
الظهر وعود القوشج اذ يكون منه الفالج وعود الخلفاء اذ يكون منه بخر الفم وعود الهراس
اذ يكون منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه موت الفجاءة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعي
انه قال عم لا تخللوا بالآس فانه يورث عرق النسا ويحرك عروق الجذام وهكذا في فضايل الاعمال
هذا والدفلى شجر في غاية المرارة بالفارسية خر زهرة والقوشج بالفارسية خار شتر والخلفاء
بالفتح والسكون قصب يتخذ منه الحصير بالفارسية رخ والهراس بالفتح شجر ذو شوك والاثل
بفتحتين نوع من الطرفاء بالفارسية شور كز هكذا صحح هذه اللغات في مختار الصحاح والسامي
ويغسل يده بعد الطعام فانه ينفي اللمم لا يخفى عليك انه تكرار وقع منه اهتماما بهذه المسئلة
وقد مر هناك ما ينبغي شرحها ويدعو لصاحب الطعام اذا اكل طعام الغير بالبركة والرحمة
والمغفرة ويقول اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته
واغفر له وارحمه واجعلنا واياه من الشاكرين ثم يستاذنه بالخروج من بيته قال الفقيه
ابو الليث رح يجب على الضيف اربعة اشياء ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان
لا يقوم الا باذن صاحب البيت وان يدعو له اذا خرج كذا في غنية الفتاوى ولا ينام وفي
الفم ريح اللحم اي رايحته وفي يده غمر بفتحتي الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك ودسم ومنه
منديل الغمر كذا في المغرب لئلا يصيبه افة من الشيطان وعن ابي هريرة رض عن النبي عم من
بات وفي يده غمر فاصابه شي فلا يلومن الا نفسه ذكره في العوارف وكذا يغسل ايدي الصبيان

من الغمر وكذلك اى كما يغسل عن الطعام عن الطعام يغسل ايضا يده وفمه وشفتيه
من شراب فيه دسم بفتحتين اى دسومة وكان النبى عم يغسل ببلل بالتنوين قوله يديه
ووجهه وذراعيه وراسه منصوب على انه مفعول يغسل اى كان يغسل يديه ووجهه
وذراعيه ويمسح على راسه ولا يغسل قدميه ولا يمسحهما وقال هكذا الوضوء مما مسته
النار لكن عبر عن مسح الراس بالغسل تغليبا وفى بعض النسخ المصححة ببلل يديه ووجهه
باضافة البلل ونصب وجهه بدون الواو العاطفة ولا يخفى ما يجب انه ان يقال يمسح
بدل قوله يغسل اللهم الا ان يحمل قوله يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل وكان النبى عم
يحمد الله الذى اطعم وسقاه وجعله من المسلمين وجعل لنا الاكل مساغا من ساغ الشراب
الطعام اى سهل مدخله فى الحلق ومخرجا اى السوءتين روى هذا الحديث ابو ايوب
وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الطعام وثانيها السقى وثالثها التسويغ اى تسهيل
دخول اللقمة والشربة فى الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما فى المعدة زمانا كى ينقسم
منافعه ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع الفضلة وذلك من عجايب
فضل الله تعالى ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين ويذيب الطعام اذابه
بالذكر والصلوة بعد اكله ولا ينام عليه فيقسو قلبه وفى الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة
والذكر واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات او يسبح مائة تسبيحة او يقرا جزءا من القران
عقيب كل اكلة كذا قال الامام لكن الحصر وسع فى الامر فقال فيصلى ركعتين بدل قوله اربع ركعات
بعد الطعام شكر الله تعالى على نعمته فاذا فرغ من الاكل ذكر حساب القيمة فان الله تعالى يسأله
النعيم وهو اى ذلك النعيم اكل خبز البر والنوم فى الظل وشرب الماء الفرات اى العذب الطيب
مبردا والصحة والامن وغير ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم المسؤل
فيها وانما خصصها بالذكر لورود كل من ذلك بخصوصها فى الاحاديث قال القاضى البيضاوى
فى تفسير قوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم ان الخطاب فى لتسألن مخصوص بكل من
الهاه اى اشغله دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره انتهى
ولا يدخر طعام الغد فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد ويكيل الطعام عند

عند الاخذ من الخبز والاعطاء له ولا يهيله من اهال الدقيق في الجراب اذا صبه من غير
كيل فان ذلك يذهب البركة قال صلعم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيله معرفة
مقدار ما يصرفه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا ولا تقتيرا ومقدار ما يستقرض
ويبيع ويشتري ونحوها وفي كل ذلك اغراض مرضية فامر النبي عم بكيله ليكونوا على علم
ويقين فيما يعملون فمن داوم سنة الرسول يجد بركة عظيمة في الدنيا واجرا جزيلا في الاخرة كذا في الطهر

فصل ٣٣ في فضل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة

في الحديث ان جبرائيل عم امر نبينا صلعم باكل الهريسة ليشتد بها ظهره لقيام الليل فاكل
منها فاعطي قوة اربعين رجلا في البطش وهو السطوة والاخذ بالعنف والجماع واحب الطعام
الى النبي عم الدباء بالضم والتشديد والمد والقصر على رواية الترمذي الواحدة منه دباءة
وبالفارسية كدو فانه اي الدباء يرق القلب اي يجعله رقيقا عند ذكر الله تعالى وعن انس رضه
قال كان رسول الله صلعم يعجبه القرع وكان اذا كان عندنا اثرناه به ومرقة العدس قال النبي عم
عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيا عم والاكثار
منه يخاف الضرر كذا في البستان وقال في مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر
بالعصب ويولد اخلاطا سوداويا فما ذكر في الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه
بل من كل طعام منهي عنه كما سبق وخبز الشعير من اكلة هي بالفتح المرة الواحدة من الاكل
وبالضم اللقمة وهي المراد ههنا الانبياء عم وهو مبارك واللحم يزيد في قوة السمع
والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيره ولهذا كان سيد الادام وكان
رسول الله صلعم يعجبه اكل لحم الصيد ويحب ان يصاد له من غير ان يصيد ذكره ابو نعيم
في الطب النبوي واطيب اللحم لحم الظهر بالفتح قال في الجلا لي اعلم ان لحوم خصيان الحيوانات
اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر اخف من الانثى والاسود اخف
من الابيض واجود والذ وكلما قرب زمان اللحم الطري الذي منه الان التمليح يزيل فضل حر
ويبس والاحمر من اللحوم اكثر غذاء واقل فضولا وابطا نزولا من السمين والاكارع
معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم او سحج والروس غير معتدلة بل هي حارة

رطبة كثيرة الغذاء تزيد في المني وتضر بالمعدة ومخ العظام ملين للمذاكير كثير الغذاء ويزيد في المني ويرخي المعدة والضروع باردة رطبة كثيرة الغذاء على البطن بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهي تزيد في المني واللسان معتدل سريع الانهضام و الكروش والامعاء قليلة الغذاء ردية مولدة للبلغم والاكباد كثيرة الغذاء محمودة الدم والمشوية منها عاقلة للبطن والطحال ردي الكيموس مولد للسوداء و الكلى باردة يابسة غليظة والسمين مع الالية حار رطب يلين البطن ويزيد في المني ردي الغذاء بالغثية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من خشونة الحلق ويرخي المعدة ويغثي وهذا هو البيان على الوجه الكلي ثم ان لحم الضان من بين لحوم الانعام معتدل المال الحرارة والرطوبة يزيد في المني ويلين البطن ولحم الحملان ارطب واجود واكثر غذاء ويولد دما بلغميا ولحم الجدي الراضع موافق لجميع الناس ولحم المعز ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء غليظ يولد السوداء ولهذا قال الامام في الاحياء لحم البقر داء ولبنه شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حار رطب معتدل الغذاء ولحم الجزور و الخيل ردي يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها ردية وربما تحدث ارتيا تولد دما غليظا سوداويا ولحم الارنب مدر للبول ويولد دما غليظا سوداويا ويجرب ارقاء بهرا ثم ان لحم الفراريج من بين لحوم الطير غذاء موافق لجميع الناس يقوي الشهوة والقوة ويسكن التهاب المعدة والدجاج اجودها ما لم يبيض يزيد في الدماغ والعقل والمني ويحسن اللون والديوك اجودها ما لم يصعق والدراج اخف الطيور الوحشية كلها اجودها لحما يزيد في الدماغ واللحم والفهم والقبج من الطف الطيور لحما مسمنة زائدة في المني كثيرة الغذاء يجلو الفواد ولحم الحمام مسخنة تتولد منها دم مستعد للحمى لاسيما ما يربى في البيوت ولذلك ينبغي ان يتخذ بالحماض واعبردات وفي افراخها رطوبة فضيلة وغلظ يزيد في الباءة وينفع الكلى وهي تضر بالدماغ والعين ولحمها كثيرة الفضول وربما يحدث سهرا والعواخير ردية صلبة عسرة الانهضام عاقلة للبطن مضرة للدماغ محدثة للسهر والكراكي يابسة حارة صلبة عسرة الانهضام تولد

فضلية ساه

تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز مصفى الصوت واللون ويزيد في الباءة
ويسمن كثير الغذاء والفضول بطيء الهضم محدث للحميات وادمانه يولد السوداء
والبلغم انتهى والتلبين يسر وعلى وزن يفعل اى يكشف عن الحزين حزنه وهمه
يقال انسرى عنه الهم وانكشف ويجم اجماما اى يريح واصله من الجمام بفتح الجيم وهو
الراحة فواد المريض قلبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول
التلبينة مجمة لفواد المريض وهي اى التلبينة حساء رقيق يتخذ من دقيق ولبن و
قيل من دقيق او نخالة وربما جعلت فيها عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن في
بياضها ورقتها ويقال لها بالفارسية سبوسا وقيل هي اى التلبينة ماء الشعير و
قوله مجمة بضم الميم ومنهم من يفتحها والضم اكثر واجود كذا في التوربشتي والخل
من انفع الادم بضمتين جمع ادام بالكسر وكان النبي عم يقول نعم الادام الخل فانه مركب
من حار وبارد يقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء ويزيد الشهوة ولذلك كان
اكثر ادام ازواج النبي عم بعده الخل وكان جابر رضه يقول ما زلت احب الخل منذ سمعت
ذلك القول من رسول الله صلعم قيل في تفسير قوله تعالى يتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
انه الخل لانه فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا لسورة الشهوة كذا في شرح المشارق
للاكمل والتمر ادام لما قال يوسف بن عبد الله رايت النبي عم اخذ كسرة من خبز الشعير
فوضع عليها تمرة فقال هذه اى التمرة ادام هذه واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والخبز و
ما ليس من الجايعات ليس بادام عند ابي حنيفة رح لانها لا تصبغ الخبز والادام ما يصبغه
خلافا لمحمد رحمه فانه قال الادام ماخوذ من الموادمة وهي الموافقة وهذه الاشياء تؤكل
مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا في كتب الفروع والعنب ادام وفاكهة اذ يحصل به
معنى التفكه ايضا والمرازمة بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة سنة وهي المرازمة
اكل العنب بالخبز في مختار الصحاح المرازمة في الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد
والتمر وفي الحديث اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعي المرازمة في الطعام
المعاقبة يأكل يوما لحما ويوما عسلا ويوما لبنا ونحو ذلك ولا يدوم على شيء واحد قال

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل التمر ثم تمرا لم يضره خالص التمر

اداهدى

بالضم والسكون

ابن الاعرابي معناه اخلطوا الاكل بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد لله وقيل المراد
ان ياكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى وما ذكره اخص من هذا البعيد
وكان النبي عم اذا جي اليه هدية بالحلوا والطيب بكسر الطاء كالورد والريحان لم يردهما
حتى يصيب اي يدركه ويذوق من هذا اي من الحلو ويشم من هذا اي من الطيب ومن
لقم بالتشديد اخاه المسلم حلوا بالضم والسكون لم يذق مرارة القيمة قال النبي عم
من تصبح اي اكل في وقت الصبح قبل ان ياكل شيئا اخر بسبع تمرات عجوة في التنوير
هذه عطف بيان لسبع تمرات وهي ضرب من اجود التمر في المدينة يضرب الى السواد
ونخلها يسمى اللينة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر يحتمل ان يكون هذا خاصية في ذلك
النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة ومن
اكل التمر وترا اي ثلثة او خمسة او سبعة ونحوها لم يضره وكان ذلك التمر غذاء بالكسر
والذال المعجمة ما يتقوى به من الطعام والشراب كذا في الصحاح له وكان صلعم ياكل التمر و
يجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمي بها اي يرميها فالباء على ما وقع في بعض
النسخ لتقوية التعدية يعني انه صلعم كان يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لامر علم بنور
النبوة او القاه الملك فعلينا اعتقاد ان ما فعله النبي عم لا يخلو عن حكمة ولا علينا الاطلاع
على خصوصية تلك الحكمة كما في افعال الله تعالى في مختار الصحاح النوى جمع نواة التمر
يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا ومن السنة ان ياكل البلح بفتحتين والحاء
المهملة بالكراهة عوضا خرما بالتمر في الصحاح التمر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح ثم بسر
ثم رطب ثم تمر وان ياكل العنب بالزبيب العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان تمرا
وان ياكل رطبا بالفتح والسكون الجوز واللوز يابسها فان ذلك المذكور يغضب الشيطان
اغضابا ولا يقرن الرجل في الجمع اي حين ما ياكل مع الغير لا فيما اذا اكل وحده قوله
بين التمرتين ظرف لا يقرن حتى يستاذن صاحبه الذي ياكل معه قال الخطابي انما يجوز
ذلك اذا كان زمان قحط وكان الطعام قليلا والاكلون كثيرا اما اذا كان الطعام كثيرا
بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن باس بان ياكل احدهم تمرتين في دفعة ويجعل اللقمة

لقمة كبيرة هذا اذا اضافهم واحد فان كانوا قد خلطوا طعامهم هل يجوز ذلك ام لا
قال شمس الائمة جاز ان يخلط جماعة طعامهم وياكلون معا ولكن لا يقصد الرجل منهم ان
يجعل اللقمة اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق اكل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا في المظهر ويستشفى
بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا اي جعلوه مباركا كما
يقال بارك الله وقيل وعليك وبارك كله بمعنى كذا في مختار الصحاح وقد يقال معناه انه
دعا له بالبركة سبعون نبيا وروى الاعمش عن ابي صالح قال في حمى الربع ثلث سمن وثلث
عسل وثلث لبن يعجن ويشرب ذكره في البستان وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام
الرطب بضم الراء وفتح الطاء بالفارسية خرماي تر قال ربيع بن خثيم ليس للنفساء عندي
دواء الا الرطب وللمريض الا العسل ذكره ابو الليث ايضا في البستان والبطيخ وعن عائشة رضي الله عنها
ان النبي عليه السلام كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا
فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كذا في التنوير قال في الجلالي ينبغي ان يوكل البطيخ بين
طعامين والمحرور المزاج يتناول بعده السكنجبين والمبرود الجلنجبين واحب الشاة
اليه اي الى نبينا عليه السلام مقدمها اي نصفها الاعلى الى الراس فانه اقرب من كل دواء وابعد
من كل قذى اي من مستقذرات كالامعاء والمثانة وقوله واذى وهو ما يتاذى به قريب من
العطف التفسيري لما قبله وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة واحب اللحم اليه عليه السلام
اي من مقدمها الكتف بالفتح والكسر ويجوز الكسر والكوه بالفارسية شانه والزراع واحب
الشراب اليه اي الى نبينا عليه السلام الحلو البارد لا المر المسكر كما هو عند ارباب الهوى كذلك و
من لعق بكسر العين من العسل ثلث غدوات متواليات في الشهر الواحد من الشهور الاثنى
عشر لم يصبه بلاء عظيم في ذلك الشهر وهو الظاهر المتبادر وقد يقال في تلك السنة قال علي رضي الله عنه
اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلثة دراهم من صداقها وليشتر به عسلا وليشربه بماء
السماء فيجمع الله تعالى له الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك كذا ذكره في البستان يعني ان
الله تعالى قال في مهر المراة هنيئا مريئا وقال في العسل فيه شفاء للناس وقال في ماء المطر وانزلنا
من السماء ماء مباركا ويكثر الصلوة على النبي عليه السلام اكثارا عند اكل الارز بفتح الهمزة وضم الراء

رضي الله عنها

المهملة ثم بالزاء المعجمة المشددة فانه من جوهر اى خلق فى اصل فطرته من جوهر اودع على صفة
المجهول نور نبينا عليه السلام قبل ظهور ادم عليه السلام فيه فلما فارقه النور الى جبهة ادم النبى عليه السلام
انشق ذلك الجوهر وانفت بتشديد التاء اى انكسر فصار حبا نسميه بالارز وروى انه قال النبى
كنت جوهر لطيفا اطوف العرش فنظر الله تعالى الى فاستحييت فعرقت فقطرت منى ست قطرات فخلق
الله تعالى من الاولى ابابكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة عليا ومن الخامسة
الورد ومن السادسة الارز وفى الجلالى انه دابغ للمعدة يعقل البطن وينفع السحج ويزيد
فى نضارة الوجه والمنى ويخصب البدن ويرى احلاما طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل
انه قال اول بعضهم ما قيل من ان الارز يطيب العيش ويزيد فى العمر بانه اذا اكله يرى الاكل احلاما
طيبة يزيد بها سرورا وحضورا فكان الليالى التى تضيع وتتعطل بالنوم نهارا بالنظر الى من
ياكله ويداوم عليه وفى الحديث من اكل فولة واحدة الفول وهو الباقلاء بقشرها اخرج الله تعالى
منه الداء مثلها هذا كلام صحيح وحق صريح قالوا السر فى ذلك هو ان فى قشرها قطعة واقعة على
الالف فلا يلتفت الى ما فى كتب الطب من انها ثقيل ردى يدفع ضرره ان يوكل منزوع القشر بالسكر
والحبة السوداء وهى الشونيز ذكر فى المصابيح شفاء من كل داء الا الموت ولفظ الحديث هكذا
الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اى الموت فانه لا دواء له اداجابه قال الامام الغازى هذا
محمول على العلل البارده لان الشونيز حار وقال القاضى هو عام اذ لا يبعد ان يداوى الحار بالحار
بالخاصية او يكون الشونيز نافعا عن كل داء بالتركيب تارة ومنفردة اخرى قال جالينوس وله
منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان فى البطن وينفع الماء العارض فى العين وينفع الزكام
اذا قلى وصر فى خرقة ازرق وشم شما مكررا وينفع الصداع اذا طلى به الجبين ويقلع البثور
والجرب وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول
واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال منه نافع من لسع الرتيلا كذا فى
شرحى المصابيح والمشارق قال الشيخ محى الدين ابن العربى البونى فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من
اعيان الناس بالجذام فقال له الاطباء باسرهم لا ابصروه وقد عكفت العلة فيه ما لهذا المرض من دواء
فراه رجل من اهل الطريق تقال له سود السعود وكان عنده ايمان بالحديث فقال له يا هذا لم لا يطيب بنفسك

غيظهم

عليه السلام

فقال الرهبان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سيد السعود كذبت الاطباء والنبي
اخذ قصتهم وقد قال في الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة
ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه وراسه الى حلقه
والعقب من ذلك وتركه ساعة ثم امر ان يغسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد اخر ونبت ما كان
قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمد عينيه
اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام الشيخ ره وهو مع الخبز يذهب بالنفخة وينفع الصداع والفالج
واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار والسدر الذي يرى
كان الدنيا سوداء كذا في الطب النبوي والاصف بفتحتين الكبر بهما ايضا واما الذي ينبت في اصله
مثل الخيار فهو اللصف كذا في مختار الصحاح بنت على صيغة الماضي حين بكت الارض لفقد النبي عليه السلام
ليلة اسري به على صيغة المجهول تعالى فقدت الشيء وتفقدته طلبته بعد غيبته واكل الجوز بالجبن
بالضم والسكون ويجوز بضمتين وتخفيف النون فيهما وبعضهم يقول بضمتين وتشديد النون كذا في
الديوان والصحاح بالفارسية پنير دواء واكل كل واحد منهما فردا داء اي منفردا عن الاخر والترب
يشد العصب ويذهب بالوصب بفتح الصاد المهملة المرض ويطيب بتشديد العين النكهة اي يجعل
رائحة الفم طيبا ويقطع البلغم ويصفي اللون تصفية قال علي رضي الله عنه من اكل كل يوم احدى
وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده ما يكره وقال الزهري من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب
كان الترمذي يأكله ولا يأكل التفاح الحامض قال ومن اخذ من الزبيب وقلب الفستق وحصا
اللبان على الريق قوي ذهنه كذا في الطب النبوي فمن اكله فليطرح عجمه في مختار الصحاح العجم
بفتحتين النوى وكل ما كان من جوف ماكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة
تقول العجم بالتسكين والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمي انتهى فان فيه اي في عجمه داء وفي الطب الى الزبيب
يقوي الامعاء اذا مضغ واكل بعجمه وينفع الكلى والمثانة واذا نزع عجمه اطلق البطن انتهى ويأكل
العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ وعن عائشة رضي الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا في الطب النبوي للحبيب النيسابوري

ذكر فيه ايضا انه كان النبي عليه السلام ياكل العنب وسلمان الفارسي ياكل معه فقال يا سلمان
دودو قالوا وقد استدل به بعضهم على ان الرسول عليه السلام تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل
صحيح يعتد به عند المحدثين كما لا يخفى والسفرجل يجلو الفؤاد اى يكشف عن الطخاء تعالى وجدت على
قلبي طخاء بالطاء المهملة والخاء المعجمة وهو يشبه الكرب ويزكى القلب اى يطهره ويشجع الجبان
تشجيعا والجبان ضد الشجاع وهو يقوى المعدة والبطن ويحبسه وينهض الشهوة اى يحركها
ويقطع القيء وهو يضر الاسنان ويدر البول ويسكن العطش ويمنع النزف والاكثار منه
يولد القولنج ووجع العصب والمغص وحبه ملين للبطن ولعابه يلين من غير قبض وينفع السعال
ويلين قصبة الرية كذا في الجلالي فان اكلت منه امراة حبلى حسن خلق بفتح الخاء المعجمة
ولدها روى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم
الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع من العلوق اذ فيه يصور
الله الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب كذا في الاحياء وقال عليه السلام
اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكون ذكي القلب وان يكن انثى يحسن خلقها ويعظم
عجيزتها ذكره ابو نعيم في الطب النبوي وفي الحديث ما من رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب
ان لا يشرك على صيغة الفاعل من باب الافعال اي لا يجعل شريكا لنفسه فيه احدا بل ياكل وحده لئلا
يفوته ماء الجنة ولا يخفى ان الاولى ان يقدم قوله ولا يضع من حبه شيئا على قوله لئلا يفوته و
يستحب ايضا ان ياكل الرمان بشحمه اى بالشيء الرقيق الابيض الذى يتوسط بين الحبوب فانه دباغ المعدة
وهو بكسر الدال وتخفيف الباء ما يدبغ به وفي الجلالي الرمان نافع للخفقان مقو للمعدة والحلو منه
بارد في الاولى رطب في الثانية موافق لمزاج الروح ويستحيل الى الصفراء ويصلحه الرمان الحامض
وفيه تليين للحلق والصدر ويدر البول وينفع السعال جدا والحامض بارد يابس في الثانية
يقمع الصفراء وينفع من التهاب المعدة والخفقان ويخشن الصدر وهو اكثر ادرارا للبول
قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه لتخرج الصفراء لكن ينبغي ان يكون
المعتصر منه الحلو والحامض معا ليكون ابلغ في الاسهال وتطفئة الحرارة واكل التين يرق القلب
يقال ارقه اى جعله رقيقا واكله امان من القولنج بفتح اللام مرض معوى موجع يتعسر معه خروج

والنفع

خروج ما يخرج بالطبع وسببه اما ريح يحتبس بين طبقات الامعاء ويحس كانه تثقب عنقب
او صلة واما سدة من ثقل يابس او من ريح في تجويف الامعاء وقال القاضي البيضاوي في تفسير
انه انما خص الله تعالى من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له
وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع
البواسير وينفع النقرس والزيتون فاكهة وادام وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد
ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال التي ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع
ان ياكله ولا يطرح شيئا من قشره وشحمه وبذره ولا يصب ماءه صبا فعل وما من طعام في الجنة
الا وفيها اي في البطيخ شيء من لذة ذلك الطعام وانما انث ضمير البطيخ باعتبار الفاكهة وفي الحديث
انه اي البطيخ طعام حيث يشبع ويغني من جوع وشراب حيث يروي عطشا وريحان حيث يشم
واشنان حيث ينقي الباطن ويغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر بالفتح اي يكثر المني ويكثر
ويكثر الجماع لما فيه من الانعاظ ويقطع الابردة بكسر الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة
يفتر عن الجماع كذا في سبعة ابحر وينقي البشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان اي يطهرها عن مثل
الكلف والبرص ويطيب النكهة ويسكن الصداع تسكينا ويحد البصر احدادا اي يجعله ذا حدة
ويذهب العطش اذهابا اي يزيله ويسبح في البطن اذا ذكر الله تعالى عليه حين قطع واكل ويشهي
الطعام بتشديد الهاء اي يورث الاشتهاء ويقتل ديدان بكسر الدال جمع دود وبضمها بالفارسية
كرم بكسر الكاف العربي البطن اي يقتل الدود الحادث في البطن من بلغم مسخن متعفن ويخرج
اخراجا من بطن الانسان سبعين داء ويدخل الشفاء بدله فمن اراد شراءها اي شراء البطيخ
فليقل عند تقليبها بسم الله ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل
فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها له بحرمة هذه الاية الكريمة قال الشيخ القشاني
كان ابي اذا اشترى البطيخ يقول يا بني لعد الخطوط التي فيه فان كانت فردا فخليق ان يكون حلوا
ونقل عن بعض الكمل من الاطباء المدققين انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من
لم يجد جهة عقلية لكثرة منافع البطيخ الواردة في الاحاديث بل لكثرة ضرره كما هو المشهور عند

حكما

اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التي تصلح ان يكون سببا لكثرة منافع البطيخ انه اجعل
لله تعالى حين يرقق الاخلاط الغليظة ويلطفها ويوسع الاخلاط لان تندفع بالعرق او الادرار
او التحلل ويخرج اكثرها بالادرار وهذه الحيثية تصلح ان يكون مدار المنافع شتى ازيد
مما ذكر في الحديث المذكور ولا يخفى ذلك على الطبيب الموصوف الذي تم فراسته فلا بعد في كثرة منافع
البطيخ الجيد لبدن الانسان لا سيما للبدن الموصوف الذي ياكله في معي واحد ويقتصد في اكله
واما قولهم بان البطيخ يستحيل الى اي خلط كان في المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليم
انما هو بالنسبة الى معدة بعض لا يقتصد في الاكل وكان كثير الخلط في معدته فكان النبي عليه الصلاة والسلام
ينظر في احوال المؤمنين المقتصدين في الاكل فيذكر امثال هذه المنافع في الاشياء حتى يقول
في بعضها لا داء فيه على انه لا وجه لتخصيصهم نسبة كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة
ذكروها ليست مختصة بالبطيخ بل هي شان جميع الفواكه والاغذية اللطيفة حتى انها قد تعرض
للعسل الذي اتفقوا على انه لجودة جوهره حافظ عن العفونات ومانع عن الفسادات و
اللبن الذي اتفقوا على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره قال فهذه حجة
الزاجة والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره على ما ورد في الحديث فاكله على الوجه
المسنون لا يضره البتة باذن الله تعالى ومن السنة ان ياكل القثاء بالملح وان ياكل الجوز بالتمر
ويبدا في الاكل من اسفل القثاء وهو الذي يقال له في التركية شيخيار قال في الطب النبوي
ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء وينبغي ان يوكل مع العسل وافضل لبه انتهى وهذا صريح
في ان الخيار غير القثاء وعليه كتب الفروع وان كان المفهوم من كلام الصحاح اتحادهما فاذا
اتى على صيغة المجهول الرطب باكورة بالفارسية نوباوه فالسنة ان ياخذها ويضعها على عينيه
ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان عنده لتناسبهما في حداثة الانفصال عن الغيب ولكونه
ارغب فيه واكثر تلطفا اليه ويستكثر من الفواكه اي ياكلها كثيرا في اقبالها ويجتنبها في ادبارها واوان
ذهابها وانقطاعها وياكل من الفاكهة وتراكيبها يضره وكان النبي عليه السلام ياكل الباذنجان ويذكر
فضله ويقول من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء ويقول نعم البقلة هي
اي الباذنجان لبنوه وزيتوه اي اجعلوا فيه الزيت وكلوا منه واكثروا اكله فانها اول شجرة امنت بالله

ما الله تعالى وتفصيله على ما ذكر في الطب النبوي وغيره وهو ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضيافة رجل من الانصار فاتى بقصعة فيها الباذنجان والدبا
فقال رجل يا رسول الله لا تاكل الباذنجان فانه تهيج المرة والسوداء وينتن الفم ويورث الداء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه مه فاني ليلة اسري بي دخلت الجنة الماوى فلما رايت سدرة المنتهى
رايت تحتها الباذنجان متدليا على اغصانها فقلت يا جبرائيل الباذنجان فقال نعم يا محمد انه لاول
شجرة اقرت لله بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلي بالولاية من اكلها على انها داء كانت له داء
ومن اكلها على انها دواء كانت له شفاء وعن يحيى ابن اكثم القاضي قال لي مامون الخليفة كان يستدل
على عقل الرجل بحب الباذنجان وعن جعفر الصادق لو علم الحمار الذي يحمل عليه الباذنجان ما حمل
لافتخر على غيره سائر الحمر وقيل في مدحه شعر • كرة من المسك الذكي تضمنت •
من تحت مسك سمسما مقشورا • خذ الحقائق واترك ما تزورت • فالحق متبع والزور مهجورا •
ولا تؤخر لزيد الكلام صوف ردى • فلا تجد في الموت تقدما وتاخرا • وانها تورث الحكمة وترطب الدماغ
ترطيبا وتقوي المثانة تقوية وتكثر الجماع تكثير اصدق رسول الله وحبيبه وصحح القلوب امرضه
وطبيبه فعليك بالتشبث بذيل كلام والتحقق لمضمونه ومعانيه اذ هو سلطان الاطباء في التحقيق
لان صنيع طبه هو خزينة رب العالمين واياك ان تلتفت لكلام الاطباء العاجزين عن اصلاح
احوال انفسهم كالكلخن وكان احب البقول الى نبينا عليه السلام الحوك بفتح الهاء المهملة وسكون الواو
الباذروج بالفارسية ترة خرسانا وهو بستاني من الرياحين المعروفة قال السديدي في شرح
الموجز الكازرونى اكله يولد ظلمة البصر وخاصة اذا اكل مع الكواميخ المالحة ويصلح الخل والخيار
وعصارته نافع للرعاف لاسيما بخل خمر وكافور وهو مما يسكن العطاس في مزاج وتحرك في
مزاج وسكرجة من مائه تنفع من سوء التنفس ونفث الدم قيل ان اكله احد ثم لسعته عقرب يضره
لسعتها انتهى فليحب المؤمن ما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم روي ان ابا يوسف رحمه الله كان عند هارون
الرشيد فقال كان النبي عليه السلام يحب القرع فقال رجل عنده ولكني لا احبه فقال ابو يوسف رحمه الله
ماتوا بالسيف والنطع فقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن كل ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يامر بقتله كذا في غنية الفتاوى والكرفس صحح بفتحتين

شرح النقاية

وسكون الفاء وهو بقلة معروفة بالفارسية كرسب طعام الخضر عليه السلام بكسر الخاء وسكون الضاد صاحب موسى عليه السلام ويقال ايضا خضر بفتح الخاء وكسر الضاد وهو افصح وان كان الاول اشهر كذا في مختار الصحاح والياس عليهما السلام واعلم انه قد ذهب العظماء من العلماء الى ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء الخضر والياس في الارض وعيسى وادريس في السماء وانه يورث الحفظ ويزيل النسيان ويذكي القلب وينقي الجنون والجذام اي يزيلهما وهو مدر للبول والطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد والطحال ويهيج الباءة وينفع السعال لكنه صدع ويضر اصحاب الصرع والجبالى والمرضعة كذا في الجلالي واليقطين بفتح الياء المثناة من تحت وسكون القاف ما لا ساق له كشجرة القرع ونحوه وسمعت من بعض الافاضل انه قال المراد باليقطين ههنا غرته يعني القرع بقرينة قوله يزيد في الدماغ اي كبقائه والدماغ يزيد في العقل واعلم ان زاد مثل جاء مشترك بين اللازم والمتعدي واستعمله المص ههنا متعديا والكماة بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة نبت يشبه جبنة ينشق عن الارض بالفارسية سمارغ وواحدها كماة على غير القياس قيل انما عكس امرها لفظا لعكس امرها نباتا بلا سقي ولا بذر ولذلك سماه النبي عليه السلام منا حيث قال الكماة من المن اي مما من الله تعالى على عباده واعطاه بلا تعب وقيل معناه انه شبيهة بالمن النازل من السماء في حصولها بلا تعب وزرع وقال عليه السلام حين سئل عن الشجرة التي اجتثت من فوق الارض اهي كماة فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قيل هذا اي كونه شفاء للعين اذا كان مخلوطا بالدواء الاخر وقيل ان كان الرمد حارا فمجرد مائه شفاء للعين واذا كان باردا فمخلوطه والظاهر ان مجرده شفاء وهو الاصح لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط وما روي عن ابي هريرة انه قال عصرت ثلثة اكمؤة وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه جارية لي فبرئت باذن الله تعالى والى هذا اشار المص بقوله وكان ابو هريرة رضي الله عنه يعصر ماءها فيكحل به من الرمد بفتحتين وجع العين فيبرأ المكحول به اي يصح عين ذلك المريض وقال الامام النووي راينا في زماننا اعمى كحل عينيه بمائها مجردا فشفي وعاد اليه بصره كذا في شرح المشارق واطيب الكماة اسودها واعلم وذكر في مختصر القانون انه اجود انواعه رملي ابيض بلا رائحة ردية واما الاخضر والاحمر والاسود فردي بل فيها صنف من الاحمر قتال وعن جالينوس انها ليست ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم ينبغي ان يقشر ثم

الاكمل من الاطباء

شفاء

ثم يشقق ثم يسلق اي يغلى بالنار غليا نا يسيرا بماء وملح ثم يطبخ بزيت وفلفل انتهى وفي
الجلالي انها تورث القولنج وعسر البول والنفس وتفسد النكهة وتولد خلطا غليظا بلغميا و
سوداويا وهو من الادوية السمية وترياقها التوابل الحارة كالكمون والفلفل انتهى وروي مرفوعا عن النبي عم
الكماة جدري الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وقيل قوت بني اسرائيل في التيه
الكماة لانها تقوم مقام الخبز وقد رخص ترخيصا اكل البصل التي لمن دخل ارضا فياكل من بصلها
ليذهب عنه وباؤها اي وخامتها وقال في المظهر اي هلاكها وقيل من اكل بصلا فليأكل فوقه كرفسا
فانه يذهب ريحها اي يزيل رائحته وقيل مضغ السذاب يذهب بريحه ايضا ولا باس باكل البصل والثوم
مطبوخا قال علي رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل الا مطبوخا وسئلت
عائشة عن البصل فقالت ان اخر طعام اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل ليبين للناس انه
ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهي لا تحريمي واما قوله عليه السلام من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن
مسجدنا فالمراد ما لم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المص بقوله ولا ياكل النيء منهما فانه يؤذي الملائكة وكان
ابن عمر يبطخ الثوم في خيطة ويلقيه في قدر بالكسر والسكون فاذا نضج بالطبخ القاه واكله وسنة
في اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبي عليه السلام في اول قضمة بالقاف والفاء
المعجمة هي الاكل باطراف الاسنان لئلا يوجد ريحه وفي الجلالي الفجل يدر البول والحيض منه يهضم
الطعام وورقه وماء ورقه يفتح سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر وجرمه عسر
الهضم بلغمي الغذاء فورقه هو المقصود الاصلي منه ويؤيده ما يقال في المشهور المطلوب من الكمام
الورق ومن الفجل الورق ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ البطن ويصفر اللون بتشديد الفاء فانها
يذهب بالباه بالهاء بوزن الجاه لغة في الباءة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح يعني انه يزيل قوة
الجماع وعن عائشة رضي الله عنها الجنون في ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية واكل الطين وقال النبي عليه السلام
اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة ذكره في الطب النبوي ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفي
الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل اي يخف حمله وطيب بالتشديد الريح اي طيب
رائحته وليشم عطف على قوله فلا يرده وفي حديث لعرص شم الورد الاحمر ولم يصل عليّ فقد جفاني وقبل
وجهه انه يذكره من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة اشتباهه في كمال الحسن ولطف الرائحة ولا اشكال

بلغ تصحيحه

لبس

ان عدم الصلوة علة من الجفاء وفي حديث لغرثلثة يفرح بهن الجسم ويربو اي يزيد عليه اولها الطيب وثانيها الثوب اللين بفتح اللام وكسر الياء المشددة وثالثها شرب العسل بقي ههنا شيء اخر وهو البيض فانه لينبغي ان يذكر في هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذا من احواله روي عن النبي عليه السلام انه اكل البيض وانه قال ان نبيا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن علي رضي الله عنه اشتكى رجل الى النبي عليه السلام قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور في الطب ان محه صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل منه النمبرشت من مح بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكيموس كثير الغذاء وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء وادوية الذخيرة ويزيد في الباه والمشوي الصلب منه غليظ بطيء الهضم مستحيل الى الروحانية ومشوي المح بالعسل الطف واذا طلي الوجه ببياضه منع تاثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت والسل وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا حسيت صفرته مفترة كذا في الطب النبوي وكتب الطب ايضا

فصل ٣٣ في سنن الاكل والشرب وما يتصل به

افضل الاواني من الخزف بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين وهو الجرة يعني ان افضلها ما يعمل من الطين والخشب لانه اقرب الى التواضع قال عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت انيتهم الخزف وقال السري الجنيد رحمه الله لابنه لا تكن انيته بيتك الا من جنسك يعني الطين كذا في روضة الناصحين ولم يكن شيء ليشرب فيه احب قوله الى ابن عباس متعلق بقوله احب وهو منصوب على انه خبر كان من الزجاج لانه اي ابن عباس رضي الله عنهما كان يبصر ويرى ما فيه ثم ليشرب ويجتنب المؤمن من اواني الذهب والفضة فانهما حرامان كما مر للرجال والنساء وان جاز التحلي بهما للنساء خاصة كذا في الفروع والاواني جمع كثرة للاناء والقلة انية ويجتنب من النحاس والصفر بالضم والسكون اذ فيهما كراهة صرح بها الاعة ومن السنة ان تكون الاناء مخمرا على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا اي سترته ومنه الخمر لستره العقل والخمار ايضا لستره الراس قال عليه السلام خمروا انيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا عليه شيئا يعني ان لم تجدوا ما يستر جميع راس الاناء فضعوا على راسها عرضا ما يستر بعضه

بعضه كالخشبة ونحوها وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعتم رسول الله تقدر وسعكم
فان الله تعالى يدفع عنكم البلايا ببركة طاعتكم لرسولكم وقوله لا تعرضوا من باب نصر كذا في
المظهر ولا يشرب احدكم من النهر والحوض كرعا وهو التناول من فمه وغيره بفمه بلا كف ولا اناء
كما تشرب البهائم هكذا بادخال اكارعها اي قوائمها في الماء ولا من فم السقاء بكسر السين بالفارسية
مشك بفتح الميم في مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى
النبي عليه السلام عنه كيلا يدخل موذ كان في السقاء جوفه وقد روي ان احدا شرب من فم السقاء
فدخل في جوفه حية ولان انصباب الماء دفعة في الحلق مضر للمعدة ولا من ثلمة الاناء بضم
الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه بالفارسية رخنه كذا في الديوان فانه اي ذلك
الموضع مجمع الوسخ ولان الشفة لا يتماسك عليها فيسيل الماء عليه ولا من عروته في الكوز
عروة الكوز ما يوثق به فانه مقعد الشيطان واعلم ان المشهور المذكور في كتب الاحاديث
ان الثلمة مقعد الشيطان قال الخطابي سببه ان الثلمة لا تغسل عند غسل القدح فلا يكون
ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من الثلمة فاصاب
وجهه وثوبه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المص ولا من عروة الاناء
ولا من ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لا يخفى وخمروا الاناء تخميرا
اي استروه واوكوا السقاء بالليل الايكاء اي شده بالوكاء وهو بكسر الواو ما يشد به راس
السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء
الا نزل فيه من ذلك الوباء يعني من اكل او شرب منه يهلك ولا سبيل للعقل فيه بل علمه مفوض
الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على غطاء الاناء وايكاء السقاء في كل ليلة كما ابهم
ليلة القدر ليحافظوا على احياء الليالي كلها قيل وفي الاعاجم كانوا يتقون ذلك
في الكانون الاول والوباء بالمد وبالقصر ايضا المرض العام وقيل يعني الهلاك كذا
في شرح المصابيح واجيفوا الابواب اجافة اي ردوها واغلقوها واطفئوا المصابيح اطفاء
عند النوم واكفتوا الصبيان اكفاتا يعني ضموهم الى انفسكم وادخلوهم الى البيوت وقوله ليلا
قيد للافعال الثلثة اي اجيفوا واكفتوا في اول الليل واطفئوا عند الرقاد والنوم قال النبي عليه السلام

اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح
عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير
الفاسقة سميت الفارة فويسقة لافسادها كذا في شرح المصابيح ومن لم يجد انا الشرب فيه فليشرب
بيمينه فانها افضل انية جمع قلة للاناء كما مر فاذا اراد الشرب فلياخذ الاناء بيمينه وليشرب بالمرة
اي بملاحظة الامتثال لقوله تعالى كلوا واشربوا ويسمي الله تعالى في اوله ويدعو الله تعالى ان يجعله طهرا بفتح
الطاء المهملة وصحة وبركة ويراعي اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب كما كان
يفعله ابن عباس رضي الله عنهما ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون في خارج القدح لانه شرب
النبي عليه السلام هكذا يشكر في المرة الاولى ربه تعالى فيما انعم عليه وفي المرة الثانية ليتعوذ بالله تعالى
من الشيطان الرجيم مخافة ان يشرك فيه اشراكا وفي المرة الثالثة يسال ان يجعل الله تعالى له شفاء
ويحمد الله تعالى في اخر كل مرة فمن فعل ذلك المذكور في شرب الماء يسبح ذلك الماء في جوفه الى ان يشرب ماء
غيره قال الامام في الاحياء ويشرب في ثلثة انفاس يحمد الله تعالى في اواخرها ويسمي الله تعالى في اوايلها ويقول في
اخر النفس الاول الحمد لله وفي اخر الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا
قريب من اربعين ادبا في جملة الاكل والشرب دل عليه الاثار والاخبار انتهى هذا هو المختار
وقيل من السنة ان يشرب بنفس واحد في بعض الاحيان كما روي عن زيد بن ارقم انه قال شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس واحد ذكره في الطب النبوي وغيره ويختار ابرد الشراب فانه انقع
للغلة بضم الغين المعجمة وتشديد اللام حرارة العطش والبعث على الشكر وكان احب الشراب الى
نبينا عليه السلام البارد ولا يشرب ماء قايما فان شربه قايما استقاء في اظهر قولي واستقاء عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام لا يشربن احد منكم قايما فمن نسي فشرب فليستق وذكر في
شرح المصابيح ان امره بالقيء للمبالغة في الزجر وان الاكثرين قالوا ان هذا النهي للتنزيه لا للتحريم
وانما نهي لان الرجل حال قيامه ليست اعضاوه ساكنة مستقرة والشرب في هذه الحالة يضره لان الماء
يتحرك في اعضائه وربما لا يدخل في موضعه المعلوم من المعدة فينحرف الى موضع فيحصل منه اذى
ولا باس بشرب ماء زمزم قايما قال ابن عباس رضي الله عنهما اتيت النبي عليه السلام بدلو من ماء زمزم فشرب
وهو قايم هذا قول البعض واما من لم يرخص ذلك ومنهم الامام الغزالي رحمه الله فقد قالوا انما شربه قايما

الحلو بكسر اللام

قايما لعذر لازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلاله وقيل فضلة الوضوء وما هي
الذي يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قايما اما فضلة الوضوء فلما مر واما المشروب بعد الدواء فانما
ليشرب قايما لينزل سريعا على الاستقامة ليختلط بذلك الدواء ويعينه على الانحدار سريعا وقال في
المظهر اجاز امير المومنين علي رضي الله عنه وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الشرب قايما لعذر
ورخص الحسن البصري في الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة رضي الله عنه ياكل راكبا والمختار عند الائمة ان لا يشرب
ولا ياكل ماشيا ولا راكبا ولا قايما انتهى ولا يشرب ما على الريق بكسر الراء اي على الجوع قبل ان ياكل شيئا من الطعام
فانه ينقص من القوة ويوهن البدن ويمص الماء مصا ولا يعبه عبا وهو شرب الماء من غير
مص كشرب الحمام والدواب وما به رد وفي الحديث الكباد من العب كذا في مختار الصحاح واليه اشار المصنف
بقوله فانه يورث الكباد بالضم وجع الكبد ولا ينفخ في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان اي ابعد
القدح عن فيه بالحمد ثم تنفس ثم يرده الى فمه بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ان يتنفس في الاناء وعن ان ينفخ فيه لانه ربما يقع من بزاقه شيء في الماء او يتغير الماء برايحة النفس
فيحصل منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان من حرارة المشروب فليصبر حتى يبرد وان كان لازالة قذى
وهو ما سقط في الشراب فليمط بخلال او باصبع ولا بفم وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض
الماء ليخرج تلك القذاة معه وكل هذه مذكور في الحديث ولا يشرب الماء على دفعة واحدة في نفس واحد
فانه من داب بسكون الهمزة اي من عادة الدواب كالبعير ونحوه بل يشربه مثنى وثلث بمعنى معدولان عن
اثنين اثنين وثلثة ثلثة منصوبان على المصدرية او الحالية بالتسمية في اول كل مرة والحمد لله
في اخر كل مرة ولا يخفى ان هذه المسئلة هي التي ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلثة انفاس اه لعله
اعاد ذكرها تنبيها على فايدة اخرى واردة في حديث اخر وهي التي اشار اليها بقوله فانه اهنأ وامرأ
اي اقوى هضما واشفى اي اكثر شفاء من مرض يحصل بالشرب في نفس واحد واروى اي اشد رواء
وادفع للعطش وابرأ اي اكثر براءة اي صحة للبدن لانه اقل ايراثا للموت وضعف الاعصاب ووقع
في بعض الاحاديث واشهى اي اكثر اشتهاء للشرب ويتبرك بسور اخيه وهو ما بقي في قعر الاناء بعد الشرب
المسلم لا سيما اي خصوصا بسور الكبار من المشايخ والعلماء والزهاد ونحوهم واذا استسقاه قوم
اي طلبوا منه السقي بدأ بالشبان الا ان يكون الشاب اعلم فيتقدم على الشيخ الجاهل

قيل هذا مثل
الطحال فانه نفع
الطحال وضر الطعام

في الاكل والشرب والجلوس وغير ذلك او يكون الشباب هما متبوع والمقتدى اللهم ان يكون الشيخ لجابر
اباه فسقاهم باجمعهم وليشرب هو اي الساقي في لغو القوم كيلا يتاذوا بتقديم نفسه ويدير القدح
ادارة وكذلك ما يدار على القوم على الايمن اي على اقرب من كان في عين الشارب فالايمن يتوجه ثم
يدار بعد ذلك على ايمن الباقي وهكذا روى البخاري عن انس رضي الله عنه انه قال اعطيت رسول الله
في داري لبنا فشرب وكان ابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى الذي
سوره الاعرابي فقال الايمنون الايمنون الايمنون اي هم احق وفيه دلالة على سنية الايمن وان
كان مفضولا كذا في شرح المشارق ولا يعطيه اي القدح من على اليسار الا باذن صاحب طاب الايمن
كما ذكر في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن
عباس رضي الله عنهما وعن يساره اشياخ فقال عليه السلام اتاذن لي ان اعطي هولاء فقال الغلام لا والله
فاعطاه الغلام ولا يرد احد ماء زمزم اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب اذا عرض عليه ويقول بعد الفراغ
عن الشرب كما كان يقول النبي عليه السلام هكذا الحمد لله الذي جعله اي الماء عذبا بالعذب هو الماء المطيب قوله
فراتا عطف تفسيري لرحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بضم الهمزة اي مرا بذنوبنا وفي الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء

وصف تاكيدي لرحمته

فصل ٣١٤

في سنن اللبس ذكر في كتب الحديث ان احب الثياب الى النبي عليه السلام
القميص الثوب ما يستر به بدن المراد نفسه مخيطا كان او غيره والقميص ما يلبس من المخيط الذي له كمان
وجيب وانما كان القميص احب لانه ساتر العورة بنفسه من غير احتياج الى غيره وكان كم بضم الكاف
والتشديد قميصه عليه السلام الى الرسغ بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف
عند المفصل وكان النبي عليه السلام يلبس تارة قميصا كمه الى الرسغ ويلبس اخرى قميصا ذيله فوق
الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب في الذيل والكمين سنة روى ان امير
المومنين علي رضي الله عنه لبس قميصا اشتراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس اصابعه فعابه الخوارج
بذلك فقال العيبونني على لباس هو ابعد عن الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ذكره في العوارف و
اسبال الازار والقميص اي تطويلهما بحيث يجر على الارض بدعة سيئة فانه من اعلام جمع علم بفتحتين
جمع علامة اي من علائم الكبر والخيلاء بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر يقول منه اختال فهو ذو
خيلاء اي ذو كبر قال عليه السلام الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر

في الصحاح عن عمرو بن حريث ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه

لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة وقال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار وقال بينما
رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة قوله عليه السلام من جر
اي طول وقوله لم ينظر اي نظر رحمة وقوله يتجلجل اي يتحرك وقيل يسرع كذا في شرح المصابيح
ولبس بالضم والسكون مصدر لبس الثوب من باب علم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر
يلبس كضرب يضرب اي اشتبه وهو ليس مراد هنا السراويل سنة الانبياء عليهم السلام وهو
من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه ابراهيم خليل الله عليه السلام ليكون حايلا بين عضوه
المعهود والارض روي عن ابي سليمان انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر
عورتك من الارض وكان يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الاخر وامر ان يغسل
حين يموت ويكفن بتشديد الفاء المفتوحة فوقه اي فوق السراويل وكان الجن والطين بتشديد الغا
بفتح الطاء وسكون الواو اي يدخلون في الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء بالضم والتشديد
جمع ساكن حكي عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت
خبر النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة
في المنام كان قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال
انا جبرائيل فقد جعلك الله تعالى اماما تقتدي بك انتهى ولبس العمامة حلم ووقار اي دليل عليهما وهي من
تيجان بكسر التاء جمع تاج العرب قد لبس النبي عليه السلام عمامة سوداء ويسدلها من باب نصر اي يرخي
المتعمم عمامته مطلقا بين كتفيه فانه سنة مستحبة قال في خزانة الفتاوى والمستحب ارسال ذنب
العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا باس
بلبس القلانس ولبس السواد مستحب انتهى ونهى النبي عليه السلام عن الاقتعاط وامر بالتلحي والاقتعاط
بالقاف والعين المهملتين شد العمامة على الراس من غير ادارة تحت الحنك كذا في مختار الصحاح
ومن سنة الاسلام لبس المرقع بفتح القاف المشددة بالفارسية جامه پاره دوخته والخشن بفتح الخاء
وكسر الشين المعجمتين من الثياب قال الامام قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع
الشهوات في المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات ولهذا ورد في الحديث من رق ثوبه رق دينه
وقيل كان عمر اذا راى على رجل ثوبين رقيقين ضربه علاه بالدرة ويقول دعوا هذا للنساء نعم قد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد

ويتوقف على رخصة الشرع كذا في العوارف وروي انه لما جاء عبد الله بن عامر الى ابي ذر رضي الله عنه
وسأل عن الزهد نضرط في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن عمر فقال له
تاتي اباذر في هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق من لباس الفساق
ذكره في شرح الخطب والثوب الخشن انشف للعرق من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقة
وغيرها وبابه ضرب واخشع للقلب واسلم للعبد وابعد عن الآفات وقد ورد في الخبر من ترك
ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله من حلل الجنة قال الشيخ في العوارف واما لبس الناعم فلا
يصلح الا العالم بحاله البصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقي الله تعالى بحسن النية في كل
على ما نواه ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها قد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله
لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد يساق اليه الثوب
الناعم فيلبسه وكان يقال انما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا
تلقى الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ثوبا يكرهه الشرع او يحرم
فيقول لا ورجل يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول له هل ترى فيما لبسنا اختيارا او ترى
عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت من بعض المشايخ ان جنيدا قد لبس في بعض الايام
صوفا خضرا غنيا في غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك فقال له يا عبد الله فان العبرة للحرقة
لا للخرقة ولبس الصوف والشعر بالفتح والسكون من سنة الانبياء عليهم السلام في الصحاح الصوف للشاة
والشعر لغيرها عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا
في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة
وفيه كان النبي عليه السلام يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبي عليه السلام انه قال عليكم بلباس الصوف تجدوا
حلاوة الايمان وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى كانت عليه جبة صوف
وازار صوف وسروال صوف وقال الحكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى كذا
في الخالصة وانه اي لبسها اية التواضع اي علامته ولبس العبارة ايضا مستحب واول من لبسها سليمان النبي
لتشبها للمساكين واحب الالوان البياض فان الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبي عليه السلام
انه قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصبغ اليه

اليه وقوله اليبس اي احسن ابقائه على اللون الذي خلق عليه وترك تغيير خلق الله تعالى احسن واحب الاما بيض

على استحباب تغييره كخضاب المراة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا في المظهر لكن ينبغي ان يعلم

ان هذا في غير الخف واما في الخف فالاحب فيه غير الابيض لما ذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض

خف هامان وزيره والخف الاسود خف العلماء وروي ان خف النبي عليه السلام كان اسود والنظر في الخضرة

يزيد في البصر وقد لبس النبي عليه السلام البرد الاخضر البرد بالضم والسكون متاع ابلق مشهور عند العرب

فلبس الاخضر سنة الرجال ويجتنب الرجال الحمرة قال النبي عليه السلام اياكم والحمرة فانها زي الشيطان في

الصفرة من الثياب ولا باس بتقليل الزعفران للمتزوج في ثوبه استشعارا بالنكاح وبالجملة لا باس للنساء

بساير الالوان وللرجال الاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب

ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه اي المصبوغ دائما لا احيانا وقيل ان بعض

المجوس يقال لهم سپید جامه كانوا يلبسون البيض دائما كذا في شرح النقاية ولا يلبس الديباج بكسر الدال

وفتحها نوع من الحرير اعجمي والاستبرق ما غلظ منه كذا في التنوير وقال في المغرب الديباج هو الثوب الذي

سداه ولحمته ابريسيم ويقال له اطلس وعندهم اسم للمنقش انتهى ولا الثوب المكفوف بالحرير اي الذي خيط على

جيبه واكمامه وذيله شيء من الحرير لما قال عليه السلام لا البس القميص المكفوف بالحرير واما ما ورد في حديث اسما

بنت ابي بكر رضي الله عنه من انه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص

وهو اربع اصابع او يحمل هذا على الرخصة وقوله لا البسه على الورع وقد يقال هذا القول متاخر

عن لبس الجبة كذا في شروح المصابيح وتطهير الثياب بالغسل سنة وانه ينفي الهم والحزن عطف تفسيري

على ما فهم من الصحاح وعن جابر انه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زايرا فراى رجلا عليه ثياب فقال

اما كان يجد هذا ما يغسل ثوبه اي اما يجد ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد عليه السلام

انه لا ينبغي للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغي ان يتطهر ويتطيب فانه تعالى يحب المتطهرين وفي الحديث

ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعني اذا اتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها

من نفسه ويلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته في لبسه اظهار نعمة الله تعالى عليه لا بقصد المحتاجين

لطلب الزكاة والصدقات وكذلك العلماء ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفتوا منه وليستفيدوا من علمه

كذا في شروح المصابيح ولبس الخلق بفتحتي الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنه من الثياب مع اليسار اي مع الغنى

مصابيح

وفي شرح الجامع الصغير ومن الناس من اباح لبس الحرير والديباج للرجال والنساء ومنهم من قال هو حرام على النساء ايضا بعضهم الاستعمال

وكان لعمر بن عبد العزيز غلام يقال له سالم فقطع عمر قميصا عنه اربعة دراهم قميصه
وقال انى لاخشى ان اساله عن ثمنه فبكى سالم وقال يا مولاى رايتك قبل الخلافة ولبست قميصا
بثمانية دنانير فاستخشنته فقال يا سالم انى ما نلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان

الحميد

والقدرة على لبس الثوب الجديد من التواضع اذا نوى منه ذلك اما اذا لم يلبس الجديد لغلبة حرصه على جمع المال فذلك مذموم وليس من التواضع فى شىء فانه رضى الله عنه كان ثوب النبى عليه السلام كانه ثوب زيات وهو بايع الزيت لكثرة الادهان فى المصابيح عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة يلقى على الراس لتوقى العمامة من الدهن واراد انس بثوبه ذلك القناع كذا فى شرحه ولباس الشهرة فى الرثاثة بفتح الراء بالفارسية كهنكى والحسن مكروه فينبغى ان يكون لباس الرجل موافقا لما فى اقرانه ولا يلبس لباسا رفيعا جدا ولا رديا جدا فانه لو فعل ذلك اوقع الناس فى الغيبة و ارتكب النهى لما قال النبى عليه السلام من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله تعالى ثوب مذلة يوم القيمة هذا ودكر فى التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء و الاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذه المساخر ليجعل به ضحكة للناس وما يتخذه المتزهد ليشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المص بقوله فى الرثاثة والحسن لكن لا يخفى ان هذا حكم الورع والتقوى واما المذكور فى الفتوى فهو انه لا باس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لا يتكبر بها ولا يتبختر فيها لان التكبر حرام قال فى القنية وتفسير ذلك ان يكون معها كما كان قبلها وذكر ان النبى عليه السلام نهى عن لبس ثياب الشهرتين اى ثوب المذلة والثوب الفاخر فقيل له ان كانوا ذا يغيرن عن الطريقة المستقيمة هل ينفون عن البلاد لقطع فسادهم عن العامة فقال عليه السلام اماطة الاذى ابلغ فى الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب اولى هكذا نقله بعض ممن اثق عليه من جامع الفتاوى ولم ار فى مجلد وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودد الى اهل الاسلام اى لا لحظ النفس فان ذلك اى اللبس بتلك النية يصفى وينور القلب عن الكدورات بتصفية بحيث لا يشوبه شىء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرائط صحة الصلوة والتحابب مع اهل الاسلام والمجاملة معهم من شرائط دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله ومتابعة لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه مع ما ذكر ان نوى اداء ما هو حق لنفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يوجر عليه ويبدا باليمين فى لبس اللباس وباليسر فى خلعه لما ذكر ان النبى عليه السلام كان يفعل هكذا ويحمد الله الذى كساه ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر كذا

لبسه

يشوبه شىء

كذا في المصابيح ويسأل الله تعالى أن يلبسه لباس التقوى وبعد هذين أي الحمد والسؤال يذكر اسم الله تعالى عند لباسه بحيث يكون مباشرته بالملبس مقارنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم ففي الحديث أن الجن يستمتعون أي يتمتعون وينتفعون بثياب الانس ومتاعهم فمن اجد بالجيم افعال بمعنى فعّل أي جدّد منكم ثوبا أو قميصا فليقل بسم الله فان بسم الله له طابع بفتح الباء الموحدة أي خاتم ومهر من طابع على الكتاب ختم وكان النبي عليه السلام اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة لكونه سيد الأيام ومن رأى على غيره ثوبا جديدا فليقل البس بكسر الهمزة وفتح الباء جديدا وعش فيه حميدا ومت فيه شهيدا ويقرأ فاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بذلته بكسر الباء وسكون الذال المعجمة وهو ما يلبس في البيت ولا يذهب الى الكبراء ولينوي بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام فان كشف الفرج ونظر الناس اليه حرام ويقرأ حين يلبس ازاره لسورة الفتح وهي سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح وهو الأقرب ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن بكسر الهمزة الحالة التي يتزر في الاتزار كالجلسة والركبة يقال اتزر ازرة حسنة كذا في التنوير ولا حق للازار في الكعبين ولا يجر ثوبه بطرا بفتحتي الباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط واختيالا بالخاء المعجمة بالفارسية كردن كشي كردن كذا في المصادر فانه من الكبر وهذا الذي ذكره مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار ولا ينظر الله تعالى يوم القيامة من جر ازاره بطرا ذكره في المصابيح ومن سنة الأنبياء عليهم السلام لبس القميص قبل السراويل ومن لبس السراويل قاعدا لا يصير بغيضا أي مبغوضا في الناس او لا تصيبه آفة فانه أي احد من المبغوضية واصابة الآفة من خواصها المعلومة بالتجربة وروي انه سرق بعض متاع الصوفية فقال على الضمان فبشؤم ذنبي سرق متاع جاري اني لبست سراويلي البارحة قائما وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقائع ما قلمت قطيعة الغنم وما لبست سراويلي على القدم وما وطئت برادة القلم فمن اين اصابني هذا الالم ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه ترقيعا أي يتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه بعد الترقيع مدة لما روي انه قال عليه السلام يا عائشة لا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه ثم تلبسه قوله لا تستخلقي روي بالقاف وبالفاء أي لا تعديه خلقا او لا تطلبي له خلفا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه ما دام غير مرقع فهو لبس

آن حامد او محمودا

بخلق كذا في شروح المصابيح ويكسو المنزوع فقيرا ولا يبيعه ليكون في حرز بكسر الحاء وسكون الراء
المهملتين ثم بالزاء المعجمة اي في حفظ الله تعالى حيا وميتا ولا يتخذ الا ثوبا واحدا فان اجتمع له ثوبان
وهب احدهما الفقير بالنصب فيهما على انهما مفعولان لوهب وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل
لا نكاد نجد الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرايت
ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم
فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هولاء لهم ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس
معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله كما ذكره في العوارف ويطوي اي يلف ثوبه
كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك وكمال
النحوسة ويحكى على لسان اللباس انه كان يقول زيني امرض زيني والنون الثانية نون الوقاية بالليل اي
بالحفظ والمحافظة من الشيطان ازينك بالنهار ويجتنب الثوب الموشى اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته
على لونين واكثر اي يحترز المنقش من اللباس ولا سيما اي خصوصا ما كان عليه تماثيل جمع تمثال وهو الصورة
الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانية كذا
في مختار الصحاح فمن لبسه اي الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة هكذا ورد في حديث رواه ابن الزبير رضي الله عنهما
عن النبي عليه السلام ووجهه ان من لبس الحرير في الدنيا ان اعتقد حله يكون كافرا فلا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها
وان اعتقد حرمته فتاويل الحديث في حقه انه لم يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله تعالى
عنه بفضله او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فلبس الحرير كذا في المظهر ولا يلبس امراة رقيق الثياب
اي اللباس الرقيق الذي يصف ويحكي ما تحته فانه توجب اللعنة وترخي المراة اي ترسل ازارها اسفل من ازرة
الرجل اي من ازاره صرح بهذا التفسير في المظهر شبرا ليستر ظهر قدميها وتزر بضم الزاء ثوبا اي
تشد ازارا ولو بشوكة بالفتح والسكون واحد الشوك وهو بالفارسية خار ولو للوصل ولا يلبس الرجل
المعصفر اي المصبوغ بالعصفر وهو صبغ معروف ولا المزعفر من اللباس ولا ما عليه لطخ بالفارسية
الودن من خلوق بفتح الخاء المعجمة والقاف ضرب من الطيب الاصفر يكون باليمن هذا وانما نهى الرجل عن هذه
الاربعة لان في لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهي مختص بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة لغيره لان
للمعصفر رائحة لا تليق بالرجال ولا يتخذ من الفرش بضمتين فوق ثلثة فراش واحد له اي للرجل وفراش لها وفراش ثالث
اي للمراة

كذا في شرح المصابيح

ثالث للضيف ذكر في الحديث ان الرابع للشيطان ولا يخفى عليك ان المراد انه لا يتخذ زائدا
على حاجته لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع من الزائد من الواحد للضيف
اذا احتاج اليه لكثرة الضيفان وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب
الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه ادما حشوه
ليف وكذا كانت وسادته ادما ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال قال النبي عليه السلام
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني ما دام الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب
الحافي وهو خلاف الناعل كالراجل وقد ثبت بالسنة ان النبي عليه السلام لبس الخف في الحرب وغيره
وفي الحديث من لبس نعلا صفراء تانيث الاصفر وانما انثه لان النعل مؤنث لم يزل مرادا يكون
في سرور ما دام لابسها ويبدأ في لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبدأ في نزعهما بالايسر
وذكر في كتاب حيوة الحيوان نقلا عن ابن الجوزي ان من واظب على البداية في لبس النعل باليمين
والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماؤها
يبرأ باذن الله تعالى انتهى ويلبسهما اي الخف والنعل قاعدا والمراد منه النعال العربية قال في شرح
المصابيح في بيان قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائما ان هذا فيما اذا كان
لبسه [illegible] بما مشقة كالخف والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسها جالسا اسهل والامثال التي لا تعب
في لبسه قائما فلا يدخل تحت هذا النهي انتهى ومنه النعال التركية المتخذة من الخشب لكن ينبغي ان
يعلم ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه صرح به في القنية ولا يمشي في نعل واحدة او خف واحد
وقد نهى النبي عليه السلام ذلك حيث قال لا تمش في نعل واحدة ولا تضع احدى رجليك على الاخرى
اذا استلقيت لانه يعسر عليه المشي ويعيبه الناس وينسبونه الى العرج بل الى السفه وسخافة
العقل لان هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولا تضع فلانه لا يأمن من ان تبدو عورته
واما ما روي عن النبي عليه السلام استلقى في المسجد واضعا احدى قدميه على الاخرى فمحمول على انه
للضرورة او لبيان الجواز والا فحاله عليه السلام في المجامع كانت على خلاف هذا وقال الثوري عن ابن
سيرين رحمهما الله تعالى يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمرأة على قفاها كذا في شرح المشارق لابن ملك والحمل
وعلى ذلك الذي ذكر من عدم المشي في نعل اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين

يعني انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ما قال الامام البغوي رحمه الله وقد الحق بعض الناس اخراج احدى
اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين في الكراهة لبس احدى النعلين او احدى
الخفين كذا في تحفة الابرار ولينفض بضم الفاء في المصادر النفض بيفشاندن الخف حين
يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يوذيه من حشرات الارض كالحية والعقرب وغير ذلك ومن سنة
الاسلام ان يحتفي بالحاء المهملة اي يمشي بلا خف ولا نعل احيانا جمع حين بمعنى الوقت تواضعا لله
وكان النبي عليه السلام يامر بذلك احيانا ولعل امره عليه السلام بذلك ليعلم نعمة التنعل ويزيد شكره
عليه وليستانس بالتواضع فمن عمل بهذا يحصل له ثلثة فضايل التواضع والشكر على نعمة التنعل
والعمل بالسنة المامور بها ومن سنة الاسلام ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف وحمله عليه كناية
عن ان يهب له النعل والخف فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله ومن السنة ان يخلع نعليه
حين يجلس ويضعهما بجنبه وان كان في المسجد ليكون في امن وحضور والتختم بالفضة والعقيق
سنة وفي الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذي يقال له يشم حرام
والاصح انه لا باس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار
عند ابي حنيفة رحمه الله وقيل يجوز التختم بالعقيق لانه قال عليه السلام تختموا بالعقيق فانه مبارك
وليس بحجر كذا ذكره في شرح الوقاية وكلام اعمض على هذا القول ولكن ينبغي ان يعلم ان العبرة للحلقة
لا بالفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة ولكنه لذي سلطان اي ذي علم وحكومة
مثل القضاة والسلاطين فتركه لغير ذي الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما احتاجوا
الى الختم فلا باس لهم بذلك ويتختم في خنصر اليسار اي يجعل الخاتم في خنصر يده اليسرى في زماننا وقوله عليه
اجعلها في يمينك كان ذلك في الابتداء اي في بدء الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغي كذا في الخلاصة وعن
انس رضي الله عنه قال خاتم النبي عليه السلام في هذه اشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فانها
من الافعال الفاضلة ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها
وجبر نقصانها ايضا وعن علي رضي الله عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم في هذه وهذه فاوما
الى المسبحة والوسطى ذكره في المصابيح ولا باس بان ينقش عليه اي على فص الخاتم شيا من الحكمة وغيرها
قال ابن عمر رضي الله عنهما اتخذ النبي عليه السلام خاتما من ذهب اي قبل تحريمه على الرجال ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق

ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا اي مثل نقش خاتمي لانه لا يكون احد رسول
الله بعده وانه كان مسمى باسمه والاولى ان يكون حلقة الخاتم الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين
على غير القياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون وفلك بفتحتين قال في الديوان ولا ثالث لهما وقال
الاصمعي الجمع حلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء حلقة
في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات وفصه بالصاد المهملة من فضة بالمعجمة فان النبي عليه السلام
كان يفعل ذلك وكان عليه السلام يجعل فص الخاتم مما يلي كفه حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة وليكن
الخاتم اقل من مثقال ويكون قدر الدرهم لكونه ابعد من السرف واقرب الى التواضع كذا في شرح الطحاوي
وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم ما دام عليكم وفي الحديث الاخر التختم بالزمرد بتشديد
الراء جوهر معروف ينفي الفقر ذكر ارسطاطاليس ان من تقلد وتختم بياقوت من اجناس اليواقيت
وكان في بلدة وقع فيها الطاعون امن من ان يصيبه ذلك ويتبجل في اعين الناس ويسهل عليه
قضاء الحوائج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا علق ومن خواصه
انه لا يقع الصاعقة على من تختم به ومن خواص الاصفر منه ان يمنع الاحتلام ذكره في الطب البسيط
وفي الحديث الاخر الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد حلية اهل النار اي زي بعض
الكفار وهم اهل النار او لان الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وهو في عرفنا يتخذ من الحديد كذا
في شرح المصابيح واعلم انه يكره للرجال الا التختم بالفضة اما التختم بالذهب فمكروه لهم وفي الخلاصة حرام
قال ومن الناس من لم ير به باسا فهذا غير صحيح واما التختم بما سوى الذهب والفضة كالحديد والشبه
والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا لانه زي اهل النار كذا في شرح النقاية
والشبه بفتحتين ضرب من النحاس سمي به لتشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا صحح في التنوير
وعن بريدة ان النبي عليه السلام قال لرجل عليه خاتم من حديد مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه فوكرهه لاتخاذ
الاصنام منه قال في بعض شروح المصابيح لعل المكروه انما هو اتخاذ الخاتم منه دون الاواني المتخذة منه
لما ان الخاتم يكون مع المختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم معهم كذلك بخلاف الاواني وقس عليه الصفر
انتهى ولا يجوز الخاتم الا لذي سلطان كذا ورد في حديث رواه ابو ريحانة رضي الله عنه قيل المراد منه نهي تنزيه
لا تحريم وقيل انه منسوخ بدليل التختم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في عصره عليه السلام وعصر خلفائه بلا نكير كذا في التنوير

ومن سنة التطيب والتعطر بالمسك ونحوه واما اتخاذ المسك للمراة فمباح لها في بيتها وربما يكون
مستحبا اذا قصدت حسن التجمل للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجد الناس ريحها فحرام
وان لم يقصد ذلك فليس بحرام كذا في شرح المشارق للاكمل ولا يرد طيبا يعرض عليه بل يقبله ويشمه
كما مر وتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمراة بضد ذلك هكذا ورد في الحديث والمفهوم من
ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك انما هو للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق هاهنا
ان كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على
الرجال والا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا في المظهر والاكتحال سنة للرجال والنساء وفي الحديث
اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة والميم حجر معدني يكتحل به بالفارسية سنك توتيا كذا صححه في التنوير فانه يجلو البصر
وينبت الشعر اي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة الانسان ويكتحل به في كل عين
ثلثا ثلثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد بفتح الميم يقال رمد الرجل بالكسر اذا هاجت عينه
عيناه ابدا والادهان بتشديد الدال والترجل بضم الجيم التطهر والتزين والترجيل تسريح الشعر
بالمشط كذا في التنوير سنة وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه اي بالدهن والترجيل والتنظيف
بالغسل ولا يتركه متغرقا متوسخا وفي حديث اخر اذا ادهن احدكم فليبدا بحاجبيه فانه يذهب بالصداع
وفي بعض الحديث انه اي النبي عليه السلام كان يصب الدهن على راحته اي على كفه اليسرى ثم يمسح حاجبيه
ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح راسه ويرجل شعره ترجيلا غبا بالكسر والتشديد يعني يمشط شعره يوما
ويترك يوما ولا يمشط كل يوم وفي الحديث من امر على حاجبيه المشط عوفي من الوباء وكان عليه السلام
يقرا سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره وهو ارساله وحله قبل المشط كذا في الصحاح وقيل تخليله وتبرئة
بعضه من بعض ذكره في المغرب والخضاب سنة ثبتت قولا وفعلا اما الاول فما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم واما الثاني فلما قال ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
كان يصفر لحيته بالورس والزعفران هذا قاله في مجمع الفتاوى اختلف الروايات في ان النبي عليه السلام هل فعل
الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل وفي حديث لهم اختضبوا فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن
وفي حديث لهم احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم قال في المظهر يعني ان الشعر الابيض يخضب بالحناء تارة
فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر في الخزانة لا باس بخضاب الراس واللحية والكتم بفتح التاء المخففة

واعلم ان في المسك اصلاح جوهر الهواء لكثيف الدماغ فانه بخوره ينفع من الوباء مطيع للمسهل ايضا ودهن المسك سترة طيب له تابان متغرقان كانهما قرنان وخيارة كخراساني ثم الصيني ثم الهندي وهو شجر ريحي سدد الدماغ ويحلل الرياح ويفتح كذا في طيب النبوة

وهكذا في شرح البغوي ايضا وقال ابو عبيد الكتم بالتشديد لكن المشهور بالتخفيف كذا في تحفة الابرار مح

المخففة الوسمة وقيل ورق نبت كورق الاس يصبغ منه شئ يقال له بالفارسية نيل وقال في الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب قال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل على الانفراد لانه لو خلط او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونا اسود وهو منهي في تغيير الشيب انتهى كلام المظهر وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يختضب شعره بهما اي بالحناء والكتم حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج والضرام اللهب والعرفج الشوك كذا في غلية الفتاوى ولا يختضب بالسواد لما روي انه قال عليه السلام غيروا الشيب واجتنبوا السواد وقال الامام النووي رحمه الله في الخضاب اقوال واصحها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال صاحب المحيط هذا في حق غير الغزاة فاما من فعل من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو لا للتزين فانه غير حرام ولعل ما روي ان عثمان والحسن والحسين خضبوا لحاهم بالسواد كان للمهابة لا للتزين كذا في شرح المشارق وقال في مجمع الفتاوى اما من اختضب اي بغير السواد لاجل التزين للنساء والجواري فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لا باس به وهو مروي عن ابي يوسف رضي الله عنه فقد قال كما يعجبني ان تتزين لي امرأتي يعجبها ان اتزين لها انتهى فقد جاء فيه وعيد عظيم حيث قال النبي عليه السلام يكون قوم في اخر الزمان يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغيير البياض بالسواد وقال عليه السلام هو خضاب اهل النار وفي لفظ اخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله كذا في الاحياء ويختضب بالصفرة والحمرة ويوقر اي يعظم الشيب توقيرا ولا يكرهه ولا ينتفه في المصادر النتف بتقديم النون على التاء موي بركندن بابه اي لا ينزعه بالمنقاش كما يفعله البعض في زماننا كرها للشيب وارادة للشباب للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا باس لنتف الشيب صرح به في خزانة الفتاوى فانه نور المؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة في الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضي الى النور في دار المآب وقال النبي عليه السلام من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا في القيامة وقد ذكر هذان الحديثان في المصابيح وقال ذكر في المظهرات ان اول من شاب من بني ادم كان ابراهيم خليل الله عليه السلام فلما ابصر الشيب في لحيته قال ما هذا يا رب فقال الله تعالى هذا الوقار فقال ابراهيم عليه السلام

وقال في الطب النبوي الكتم حب يشبه الفلفل ويتبع للقمر نافع لقضبت الكلب واذا اخلط بالحناء قوى الشعر

يا رب زدني وقارا وقيل الشيب في الصدغين ورع اي وقت ورع اعتبارا به وقيل
اي علامة ورع لابتداء شيب اهل الورع منها وهكذا تاويل قوله كرم ولوم والصدغ بضم
الصاد المهملة والغين المعجمة ما بين العين والاذن ويسمى ايضا الشعر الذي علیها
صدغا والاليق لان يراد به ههنا هو المعنى الاول ليوافق قوله وفي مقدم الراس وقذاله
كرم والقذال بفتح القاف والذال المعجمة ما بين نقرة القفاء الى الاذن وهما قذالان من اليمين
قذال ومن الشمال قذال وفي القفاء بالالف المقصورة موخر العنق يذكر ويونث كذا
في الصحاح لوم بالفتح والسكون وفي الشارب تجبر اي في النظر او على الوجه الذي سبق ذكره
ومن السنة فرق بالفتح والسكون شعر الراس اي تقسيمه الى نصفين وفرق شعر الصدغين
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان النبي عليه السلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه
اليه حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم وكان اهل الكتاب
يسدلون اشعارهم اي يرسلون الشعر حول الراس من غير ان يقسمه نصفين وكان المشركون
يفرقون اشعار رؤسهم فسدل النبي عليه السلام والمسلمون ناصيتهم ثم نزل جبرائيل عليه السلام فامره
بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقد روت ام هاني رضي الله عنها ان النبي عليه السلام قدم
مكة وله اربع ذوايب وكان عليه السلام يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتولا وهذا
هو الوجه في اختلاف الروايات في هذا الباب كذا في شرح المصابيح ومن السنة اي يحلق الرجل
شعر الراس كله واما المراة اذا حلقت شعرها ان فعلت ذلك لوجع اصابها فلا باس به والا
تكره ذكره في شروح النقاية وشرح المصابيح ولا يترك قزعا والقزع بالقاف والزاء المعجمة المفتوحتين
من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اي لا يترك قطعا متفرقة في الجوانب لما روي ان النبي عليه السلام
نهى عن القزع وبالجملة لا باس بحلق الراس لمن اراد التنظف ولا بتركه لمن يدهن ويرجل الا
اذا تركه قزعا قطعا فانه داب الكفار واهل الشطارة والسخرية او ارسل الزوايب على هيئة اهل الشرف
اعني السادات تلبيسا هذا ثم ان قوله في الجوانب كانه اشارة الى انه يجوز ذلك في الجانبين لكن ليس
يصح ذلك على اطلاقه لما ذكر في القنية من انه يجوز حلق الراس وترك الفودين ان ارسلهما وان
شدهما على الراس فلا والفود الراس جانبه ومن السنة الراتبة اي الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت

اذ فيه تشبه بالرجال نعم
لو نبتت بالمراة لحية
يستحب لها حلقها

الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة
مثل سنة العصر فمرة يصلي اربعا ولغوي يصلي ركعتين وتارة لا يصلي كذا في التنوير وقص
الشارب اي قطعه قال النووي رحمه الله المختار فيه ان تقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل
الحاجب وفي الاحياء لا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر وغيره رضي الله عنهم لان ذلك
لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفي المحيط ان توفير الاظفار مندوب للمجاهد في دار الحرب
وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفي حق الغازي في دار الحرب
توفير شاربه مندوب ليكون اهيب في عين العدو انتهى وحلق العانة بالحاء والعين المهملتين
اي حلقها بالحديد وان ازال شعرها بغيره لا يكون على وجه السنة كذا في شرح المشارق ويجب
ان يعلم انه لا يحلق عانته وهو جنب قال في مجمع الفتاوى ويكره للانسان ان يستعمل النورة وهو
جنب روى خالد ان النبي عليه السلام قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يا رب سل
لم ضيعني ولم يغسلني وكذا لا ينبغي ان يقلم ويحلق ويخرج الدم ويبين من نفسه جزء وهو
جنب اذ يرد اليه سائر اجزائه في الآخرة فيعاد جنبا كذا في الاحياء هذا واما حلق الصدر والظهر
ففيه ترك الادب كذا في القنية وفي المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابي يوسف رحمه الله لا بأس بذلك ولا بأس
بان ياخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابي حنيفة رحمه الله يكره ان
يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا في شرح النقاية ونتف الابط بالكسر والسكون اي نتف شعره قال
في شرح المشارق المفهوم من حديث ابي هريرة ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره
يغلظ بالحلق فيكون اعون للرائحة الكريهة قال الامام النووي رحمه الله النتف افضل لمن قوي
عليه لما حكي ان الشافعي رحمه الله كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع و
في الفردوس عن عبد الله بن بشر عن النبي عليه السلام لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه يورث
الاكلة ولكن قصوه قصا ولا يترك عانته فوق اربعين لما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لا نترك اكثر من اربعين يوما
وفي القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفي شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال في كل اسبوع
مرة فان لم يفعل ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين ويستحق الوعيد انتهى
وكذلك لا يترك فوق اربعين احفاء الشارب في المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اي بالغ في جزه وقيل

قال النبي عليه السلام احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء الاستقصاء واعفاء اللحى قال محمد عن ابي حنيفة تركها حتى تكث وتكثر والتقصير فيها سنة وهو ان يقبض الرجل لحيته فما

اصل الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير في اخذ الشارب قال الامام الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرد بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة واعفاء اللحية اي تكثيرها فانه اي النبي عليه السلام كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها اذا زاد على قدر القبضة وكان يفعل ذلك الاخذ في الخميس او الجمعة و لا يتركه مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي عليه السلام قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب واراد به النهي عما يفعله الاعاجم والفرنج من قص اللحية اي قطعها كلها وتوفير الشارب فانه مكروه وهذا لا ينافي ما رواه عمرو بن شعيب من انه عليه السلام كان ياخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا في زين العرب والتنوير وقال الامام في الاحياء قد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا باس به وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عليه السلام اعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا باس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اي طويل وقصير فان التوسط في كل شيء احسن ومنه قيل خير الامور اوسطها ولذلك قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المص ههنا على ما اختاره ولكن اعذكره في شرح المصابيح هو المختار وهو القول الثاني ولان بفتحتي اللام الابتدائية والهمزة يعتاد ذلك المذكور كل اسبوع كان افضل كما ذكرنا من القنية الا قال في المظهر وقد جاء في توقيت هذه الاشياء احاديث ليست في المصابيح وعن ابن عمرو بن عبد الله الاغر ان النبي عليه السلام كان يقص شاربه وياخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في كل شهر انتهى وفي حديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم تشعث انامله الشوشت بفتحتي التاء والشين اي لم تتفرق ولم يتشتت اصول الاظفار والانملة بفتح الهمزة [illegible] ايضا وقد يضم اولها ذكره ثعلب كذا في مختار الصحاح قال واما ضم الميم فلا اعرف احدا ذكره غير [illegible] في المغرب قال الامام قاضي خان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق راسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك في غير يوم الجمعة واخرها الى يوم ها ناضرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روي عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام ويدفن قلامة بضم القاف وتخفيف اللام ما سقط من الظفر

الظفر حين التقلم كذا في الصحاح واستعمله المص بمعنى ما سقط من القطع مطلقا سوا كان
من الظفر او غيره ولذلك قال اظفاره وشعره لئلا يلعب السحرة بفتحتين جمع ساحر اي لئلا يسحر واحد
احدا وان لا يعقد الشيطان بالعين المهملة قبل القاف من العقد عليها وقع في بعض النسخ اي و
لئلا يعمل الشيطان عقدا على ما طال منها اي من القلامة ولينفث فيها كالنفاثات في العقد وانما ذكره
ليعم سحرة الانس والجن صريحا ووقع في الاكثر من النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فيكون
علة لنفس التقليم لا للدفن ويكون ضمير منها عايدا الى الاظفار ولا يخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من
جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق على ما ورد في الحديث من انه عليه السلام يا ابا هريرة قلم
اظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يقعد عطف على قوله
لئلا يلعب فيلزم ان يكون علة ايضا لقوله يدفن وهو ظاهر هذا وذكر في غنية الفتاوى انه اذا
قلم اظافيره او جز شعره ينبغي ان يدفن قلامته فان رمى به فلا باس به وان القاه في الكنيف او في المغتسل يكره
لان ذلك يورث داء انتهى ولا يقلمها اي الاظفار بالسن فانه يورث البرص بفتحتين مرض معروف وانه
يورث الجنون ايضا كما مر قبيل فصل سنن الشرب بل يقلمها بالمقراض او السكين ونحوهما من آلات الحديد
وفي الحديث الاخر من اراد ان يامن شكاية العين والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد
العصر وقال في الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يامن الفقر وشكاية العين فليقلم
اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ما ذكر في الجواهر من
انهم قالوا ينبغي ان يبداء بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها ثم ببنصرها ويختم بمسبحة يده
اليمنى ثم يبداء بابهام يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها ثم باصابع الرجل
كذلك وهذا على ما ورد في النظم المشهور من قلم الاظفار بالسنة والادب يمينها خوابس يسارها اوخسب
مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسين الى المسبحة
والثاني ما ذكره الامام النووي رحمه الله حيث قال المستحب فيها ان يبداء باليدين قبل الرجلين فيبداء بمسبحة
يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبداء بخنصرها ثم ببنصرها
الى ابهامها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبداء بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء
وينقي البراجم جمع برجمة بضمتي الباء والجيم وسكون الراء وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها بحيث

وقال محمد بن مقاتل اذا جز شعره او قص اظفاره ينبغي ان يدفن الظفر والشعر وان رمى فلا باس به ولا ينبغي ان يلقى في الكنيف فانه يورث الداء ويزيد سوء الخلق نوازل

وعن محمد يدفن الظفر والشعر والحيض والدم ويكره التوقيت في تقليم الاظفار

فيهما الوسخ واللثات جمع لثة بالتخفيف ما حول الاسنان واصلها لثي بالكسر والسكون والهاء عوض
من الياء والجمع لثات ولثى وتنقي ما بين الاسنان تنقية ما استطاع والصماخين والصماغين الصماخ
بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ بالغين المعجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما ما استطاع
فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة تنفيرا وقد ذكر في الطب النبوي انه قال عليه السلام غسل الراس يزيد
في العقل والوسخ يورث النسيان ومن سنة الختان وبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الاكثرون ومنهم
الشافعي رضي الله عنه انه واجب لانه من شعاير الاسلام وشدد ابن عباس رضي الله عنهما فيه وقال الاقلف لا تقبل
شهادته وصلوته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز
كشفها له فجواز الكشف دليل وجوبه كذا في التنوير هو اي الختان للرجال سنة ان لم يولد مختونا ختانا
تاما وانما قيدنا به لما قال في الخلاصة ومجمع الفتاوى صبي ولد مختونا بحيث لو راه انسان يراه كانه ختن
ويشق عليه الختان بحيث لا يمكن ان يمد جلد ذكره الا بتشديد بليغ واعترف بذلك اهل البصيرة من
الحجامين ترك ولا يتعرض له وذكر في شرح المصابيح لزين العرب ان ستة عشر من الانبياء ولدوا مختونين
ادم وشيث ونوح وصالح وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان
وهو نبي اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين ولم يوجد الا ثلاث عشر في النسخ التي وصلت الينا هذا وحكي
عن البعض انه قد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اي مقطوعي السرة كرامة لهم لئلا ينظر احد الا ابراهيم
خليل الله عليه السلام فانه ختن نفسه ليستن بسنته بعده فتخصيصه بالدعوة حتى ليس كما ينبغي وللنساء
مكرمة بضم الراء واحدة المكارم قال في خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا في ختان المراة في
ادب القاضي مكرمة وفي موضع اخر سنة وقال بعض العلماء واجب وقال بعضهم فرض انتهى والتنور اي استعمال
النورة في العانة وهي بضم النون طين يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء ثبت في بعض الحديث وفي بعض
اخر من الحديث انه اي النبي عليه السلام كان لا يتنور اي لا يستعمل النورة فاذا كثر شعره حلقه بالحديد وهكذا
عن قتادة رضي الله عنه انه عليه السلام لم يتنور والخلفاء الراشدين فكانهم احترزوا عن ذلك لانه يورث الابنة
وهو مطلوبة في النساء دون الرجال وعن ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا اول من دخل الحمام وصنعت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام ذكره ابو نعيم رحمه الله في الطب النبوية والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن من الرجال
الا ان يكون لعذر لانه تشبه بهن وكذا تشبه المراة بالرجل مكروه فان النبي عليه السلام لعن الرجلة بفتح الراء وضم الجيم من النساء

النساء اى المتشبهة يعنى المراة التى تشبه نفسها بالرجال ولا تصل امراة شعر غيرها بشعرها لقوله عليه السلام
لعن الله الواصلة والمستوصلة فى التنوير الواصلة هى التى توصل شعر اجنبى بشعرها او بشعر امراة اخرى
والمستوصلة هى التى تطلب هذا الفعل ولا تنمص بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة ولا تتنمص قال
فى الصحاح وسبعة ابحر النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط وبالمناص اى بالمنقاش وتنمصت امراة وتنمصت
ايضا شدد للكثرة والنامصة امراة التى تزين النساء بالنمص وفى الحديث لعن النامصة والمتنمصة انتهى
ولا تشر على وزن تعد ولا تاتشر الوشر تحديد الاسنان وتدقيق اطرافها والواشرة امراة التى تفعل
ذلك تشبها بالشواب وفى الحديث لعن الله الواشرة والموشرة كذا فى مختار الصحاح ولا تشم ولا تستوشم
عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة امراة التى تغرز
الابرة على ظهر كفيها او ساعدها او غيرهما ليخرج منها الدم وتجعل فيها كحلا او نيلا او نحوهما ليخضر
لونه ولتبقى منه نقوش او يكتب باسمها والمستوشمة التى تطلب ذلك ليفعل بها الوشم ورخص الحمام للرجال
دون النساء كما سيجئ قال الامام دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت
الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله عنهما وقال بعضهم
بئس البيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لافته وذلك لخصلته ولا باس بطلب فائدته
عند الاحتراز عن افته فى الازر تضمنتين جمع ازار لتقديم المعجمة على المهملة ولا يجوز الدخول لاحد بغير
ازار وكذا لا يجوز الدخول فى الماء لغير ازار كذا فى المظهر وسئل ابراهيم الحارثى عمن شرب النبيذ
ولا يسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل لمن دخل الحمام بغير ميزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه
ودخول الحمام بغير ميزر حرام بالاجماع كذا فى شرح الخطب لانه يذكر النار تذكيرا فليستعذ بالله تعو
فيه اى فى الحمام من النار اذا احس بحره احساسا وليستعذ من حميم جهنم حين يصب الماء الحار على
بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم وهو الماء الحار وليستعذ ايضا من تجرده اى
من كونه عريانا يوم الدين حين تجرد من ثيابه وتجعل وجهه الى الجدار كما يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما
دخل فى الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة ولغض بضم الغين المعجمة اى لحفظ نظره
تحرزا عن وقوع على عورة غيره اذ هى حرام لمسه وعن هذا قال بعضهم لا باس بدخول الحمام ولكن
بازارين ازار للعورة وازار للراس ليتقنع به ويحفظ عينيه واعلم ان فى الحمام واجبات وسننا فى

على ما ذكر في الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره
عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او عناد
يجره الى حرام اخر ونحو ذلك فاما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضي المنكر عليه الى
مباشرة حرام اخر ومن السنن فيه ان لا يدخل فيه لاجل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل يقصد
التنظيف المحبوب تزينا للصلوة وان يعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا
ما ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطييب لنفسه وان يقدم
رجله اليسرى عند الدخول في الحمام ويقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث
المخبث من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن في الحمام الا اهل الدين
والمحتاطون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل
في العورات وان يغسل يديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه غيره
لم يجبه بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك ولا باس ان يصافح الداخل
ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لا يكثر الكلام في الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الا سرا
وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق في البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا
وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه الماذون فيه بقرينة الحال مع انه اسراف
والاسراف حرام ومما ينبغي ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان
ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله في الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهار ما يجب اخفاوه
ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا باس بان يدلكه قيم الحمام وغيره اي غيره جميع بدن الداخل فيه الا ما بين
السرة والعانة ونحوه لان كل موضع لا يجوز النظر اليه لا يحل مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء
في الحمام مكروه لكونه عادة المترفهين المتكبرين لان الخادم ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون من عذر
الم او تعب فلا باس به كذا في شرح النقاية ومجمع الفتاوى ولان لا يدخل الحمام الا من غم بفتحتين وكرب
بالضم والسكون مثل الحزن والحزن كذا في مختار الصحاح كان اولى لان الناس لا يخلو في الحركات عن
انكشاف العورات بانعطاف في اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لا يدري ولهذا صب
عينيه كما مر ويمنع النساء عن دخول الحمام فانه فتنة ولهذا قال النبي عليه السلام من كان يؤمن

يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام فلم يرخص لهن دخول الحمام الا ما ذكر
ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الا عند الضرورة كغسل الجنابة و
قضاء الحاجة ولا ضرورة لهن لدخول الحمام لان الغسل يمكن في بيتها الا اذا اقتضت الحاجة
للنساء دخول الحمام مثل ان يكون مريضة تدخل للتداوي او نفساء تدخل للتنظيف او يكون
جنبا او منقطعة الحيض والبرد الشديد لا يقدر على استعمال الماء خارج الحمام خوفا عن
الضرر ففي هذه الاعذار ونحوها يجوز لهن دخول الحمام كذا في المظهر وقال في الاحياء
يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المص بعض الاحكام
في الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض الاحكام الاخر من جهة الطب فقال وغسل الرجلين
بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع وامان من النقريس ايضا واعلم
انه يكره صب الماء البارد على الراس عند الخروج عنه وكذا شربه ومما قيل فيه الحناء بعد
النورة امان من الجذام وسيذكره المص وقيل ان النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي
اللون وتزيد في الجماع وقيل بولة في الحمام قائما في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة
في الصيف بعد الحمام دواء تعدل شربة كذا في الاحياء قال ابو الفرج في كتاب المسمى بالاغاني الكبير اجمع
اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعا من الماء حين دخل في الحمام لا يجد فيه
شيا يوذيه ومن وضع على راسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخل في الحمام امن من الصداع
والرمد انتهى والنظر في المراة والماء الصافي ليصلح من هيئته شيا سنة هذا خبر لقوله والنظر ويقول
اذا نظر فيها بسم الله والحمد لله الذي سوى خلقي وحسنه فعدله وكرم صورة وجهي تكرما وحسنها وجعلني من
اللهم كما احسنت خلقي بالفتح والسكون فحسن خلقي بالضم والسكون واحد الاخلاق والله اعلم

فصل ٣٩ في سنن المسكن والبناء

السنة فيه مقدار الكفاية وهو
اي ذلك المقدار في جهة العلو ستة اذرع فما دونه كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع
قايم والاول اولى لان المقام مقام احتياط واما في جهة الوسع من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن
والضابط فيه ان يكون مقدار الحاجة فمن زاد على ذلك المقدار فقد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم
والمتعدي مثل جار وههنا زاد متعد وجاء لازم اي من جعل البناء زايدا على ما ذكر جاء يحمله
يوم القيمة وهذه الجملة الفعلية في موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد في الاثر من رفع بناءه فوق ستة اذرع

وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته اي دخل فليقل اللهم اني اسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على اهله من المصابيح

ناداه مناد الحر اين يا افسق الفاسقين ولنوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكن من الحر
والبرد يقال كننت الشئ سترته وصنته من الشمس وبابه رد والا اى وان لم ينو كذلك يكون عليه
وبالا بفتح الواو اى ثقلا يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير ولا خير فى مال ينفق على
صيغة المجهول فى الماء والطين قال عليه السلام المؤمن يوجر فى نفقته كلها الا شيا جعله فى التراب
والبناء ذكره فى شهاب الاخبار وفى الحديث الاخر قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله فى
الطينين اراد به الاجر والخشب على طريقة التغليب كذا فى الكفاية حكى انه قال محمد بن سماك رحمه الله
لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الخلفاء رفعت الطين ووضعت الدين
ان كان هو من مالك فانت من المسرفين وان كان هو من مال غيرك فانت من الظالمين والله لا يحب
الظالمين ففى رواية اخرى فانت خاين والله لا يحب الخاينين وعن عمر بن عبد العزيز انه قال
ملك من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مايدة فياتون افواجا وياكلون فكان الملك يسالهم
هل ترون فى دارى هذه عيبا فينظرون حواليها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابدان فسالهما
الملك عن عيب داره فقالا نعم فيها اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها والسنة فيه اى فى البناء
ان يبنى كل يوم سافا بالسين المهملة والفاء الصاف من اللبن والطين وغيرهما كذا فى سبعة ابحر
ولا يبنى جملة فى يوم واحد كما كان ابراهيم الخليل عليه السلام يرفع كل يوم مدماكا للبيت اى الكعبة
شرفها الله تعالى والمدماك بكسر الميم الساف من البناء ولا ينفق حراما فى البناء فانه اساس الخراب ولا ينقش
فيها ولا يصور فان ذلك التنقيش والتصوير اى النقوش والصور لينفر الملئكة والمراد الملائكة
النازلون بالبركة والرحمة الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثالها لا الكتبة
فانهم لا يفارقون المكلفين كذا فى شرح المشارق فان قطع اعناق الصور وازال راسها ومحاها
لم يكن به باس ولينظف اى يطهر فناء البيت وهو ما امتد من جوانبه فان النظافة من الايمان اى من
اثاره وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء تجلب الرزق ويورث الغنا وكان النبى عليه السلام لا يدخل
بيتا عليه ستر بالكسر والسكون واحد الاستار والستور موشى على وزن مرمى اى منقش وكان لا يستر
حيطانه جمع حايط كغيران جمع غايط وهو ما اطمان من الارض كذا فى الديوان ولا يزخرفها اى كان
لا يزين حيطانه بالثياب ولا يفرش فى البيت جلود جمع جلد السباع جمع سبع وهو الحيوان المفترس
ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخله كان فيه اى فى البيت احد وان لم يكن فيه احد قرا قل هو الله احد مرة او ثلثا وان

والله لا يحب المسرفين

وابنه سعيد

فان ذلك اى المذكور من السلام والقراءة يجلب الغنى ويذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
عند دخوله فى البيت وخروجه عنه عن جابر رضى الله عنه انه قال اذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى
عند دخوله قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله تعالى عند دخوله
قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء كذا
فى المشارق ويجيف الابواب اى يردها ويغلقها ليلا ويسمى الله تعالى عند الاجافة ويرخى
الستر اى يرسله ويطفى السراج والنار عند النوم وقد مر ذلك بشرحه ولا يترك منديل الغمر
بفتحتين ريح اللحم فى بيته الذى ينام فيه ولا ينام احد فى البيت وحده ولا ينام على سطح غير
محوط فى الصحاح حوط كرمه تحويطا بنى حوله حائطا فهو كرم محوط ولا يبيت بيتوتة فى بيت ليس عليه
باب وقد ورد النهى عن ذلك كله ولا يقتنى بالقاف اى لا يتخذ ولا يمسك فى البيت كلبا الا كلب ماشية اى
الغنم والخيل ونحوهما او صيد او زرع او فى الباب وبالجملة لا ينبغى ان يتخذ المؤمن فى داره كلبا
الا ان يخاف فى نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او يصيد به وينبغى ان يكون ذلك الكلب محفوظا
عند الباب ممنوعا عن الدخول فى البيت لما ورد فى الحديث ص انه لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب وكذا
الاسد والفهد والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابى يوسف رحمه الله كذا فى مجمع الفتاوى وروى
عن وهب بن منبه انه قال لما هبط ادم عليه السلام الى الارض قال ابليس لعنه الله تعالى للسباع ان هذا عدو
لكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما راى ذلك
ادم عليه السلام تحير فيه فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال امسح يدك على راس الكلب ففعل ذلك فالفه وتبصبص
بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا واستامنه ادم فبقى معه ومع اولاده الى اليوم وفى حديث
على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال له النبى عليه السلام يا على لا تستقبل الشمس واستدبرها فان فى استقبالها
داء وفى استدبارها دواء لا يخفى عليك ان هذا الحديث لا يناسب ايراده فى الفصل اللهم الا ان يحمل على معنى
انه لا يجعل البناء مستقبلا اى متوجها نحو الشمس بان يجعل بابه نحو الشرق فان فى استقبالها بهذا
المعنى داء بل يجعل ظهر البناء نحوها فان فيها دواء وفى بعض الاثار اى الاخبار النبوية لا يخرجن
احدكم الى صيحة تسمع فى جوف الليل ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا بكسر الميم والحاء المهملة
قال فى منبع البحار المرحاض المغتسل والمتوضأ والكنيف ومطرح العذرة والمراد به ههنا غير المعنيين الاولين

ثالث المحاضرات ومما يجلب الرزق تحسين الخط
عند الغناء وغسل الاناء والقول وبشاشة الوجه
وطيب الكلام والقيام
الى العبادة سحرا
والطهارة للجلوس
بعد صلوة الفجر
الى ان يصلى وكثر
تلاوة الم نشرح لك
واذا وقعت الواقعة
ومن اقوى الاسباب
الجالبة للرزق الصلوة
بتعديل الاركان والخشوع
انتهى

بدليل قوله والموضع للغسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة واقامة الضيفان ففى
الحديث كل بيت زكوة وزكوة الدور بضم الدال جمع الدار بيت الضيافة ويتبخر البيت باللبان
بالضم والتشديد الكندر وغيره مما يتبخر به كالميعة والحاصلبان ونحوهما مستحب ولا يتوطن اى لا
يتخذ وطنا فى ارض الحرب ففى الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين اى بين الكفار مطلقا
من قبيل ذكر الخاص وارادة العام يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بكسرها
ابدت النون مفتوحة فى لفظ الظهر تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكفوف من جانبيه و
جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى يستعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا كذا فى سبعة ابحر والمختار الصحاح

فصل ٣٦

فى سنن المشى وادابه اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله
وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال
اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كفيت وهديت
ووقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان اخر فيقول له كيف لك برجل قد كفى وهدى ووقى ذكره
فى خالصة الحقايق ويتعوذ بالله من الزلة فى بعض النسخ من الزلزلة والضلال والظلم والجهل و
يقرأ اية الكرسى كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع فى المشى متكفيا بتشديد الفاء المكسورة اى مائلا
الى قدامه من كفات الاناء كببته واكفاته امِلته كانه ينحط عن صبب بفتحتين ما انحدر من الارض فانه ابعد
من الزهو بالفتح والسكون الكبر والفخر ولا يتبختر ولا يختال فى المصادر التبختر خراميدن فى مختار الصحاح
التمطى التبختر ومد اليدين فى المشى وهو المراد به ههنا ولا يمشى بين المرأتين لكونه مظان الفتنة ويترك
حافات جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اى اطراف الطريق وجوانبه للنساء ويميط الاذى اى يزيل ما يتاذى
به عن طريق المسلمين فانه اى دفع الاذى مكثر للحسنات تكثيرا ويسرع فى المرور تحت البناء المشرف
اى العالى الغير نفيع لكونه من محال الخطر ومظانه ولا يقعد فى الاسواق من غير حاجة فانها ملهى من اللهو
وهو الشغل والتغفيل وملغى من الالغاء وهو الابطال يعنى ان قعود الاسواق تشغل عن الامور المهمة و
تبطل الاعمال الصالحة فان استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال ان فيها مردة شياطين
الانس ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا فى البستان فان قعد فيها للتصرف مع الناس ادى حقها وهى غض
البصر عن المنكرات وكف الاذى على من عبر بالطريق ورد السلام على من سلم عليه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واغاثة

واغاثة الملهوف اى المتحير فى امره او المظلوم المستغيث كذا فى التنوير وارشاد الضال الى هدايته
الى الطريق وتعريف الضالة وهو ان ينادى ويقول من سمعتموه لينشد الضالة فدلوه على
وستر الاذى من النخامة التى تلفظ من الفم والقذرة بفتح العين المهملة والذال المعجمة النجاسة
ولا يبزق بين يديه اى لا يلقى البزاق امامه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن شماله بكسر الشين خلاف اليمين
او تحت قدميه وفى الحديث من اراد ان ينجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزقن حول المسجد ولا يسير راكبا
وخلفه المشاة جمع ماش كقضاة جمع قاض فان ذلك من التجبر والتكبر وانه من علائم الشهوة
وكان السلف يجتنبون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينما
نحن حول ابى بن كعب رضى الله عنهم اذ راه عمر رضى الله عنه فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين
ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود رضى الله عنه يوما
من منزله فاتبعه ناس فالتفت اليهم فقال هتاذ با علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ما اغلق
عليه بابى ما اتبعنى منكم رجلان وروى ان رجلا صحب ابن سيرين فى سفره فلما فارقه قال
اوصنى قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل فافعل و
خرج ايوب فى سفره فشيعه ناس كثيرة فقال لولا انى اعلم ان الله تعالى يعلم من قلبى انى لهذا كاره
لخشيت المقت من الله كذا ذكره الامام والمشى بالعصا للشيوخ لا للشبان علامة المسلمين و سنة
الانبياء عليهم السلام قال الحسن ست خصال سنة الانبياء عليهم السلام وزين الصلحاء وسلاح
على الاعداء يعنى الكلب والحية ونحوهما وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة فى
الحسنات ويقال اذا كان الموضع مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر و
يكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيى وفيه منافع كثيرة لا تحصى كما قال الله تعالى ولى فيها مآرب
اخرى كذا ذكره فى البستان وان راى فى الطريق الاعمى ياخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار
ما شاء وله بكل خطوة عتق رقبة ولا يرشد كافرا الى متعبده بفتح الباء اسم مكان للعبادة
كالكنائس ولا يصافح كافرا مهما امكن وان صافحه لمصلحة يجوز كما ذكر فى القنية ان الناس
يصافح المسلم جاره النصرانى اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة اعاد الوضوء
على سبيل الاستحباب ويفشى اى يعمم السلام ويفرقه على اهل الاسلام ط آ يقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر

وافشاؤه جعله منتشرا قوله من يعرف ومن لم يعرف بدل من اهل الاسلام وبيان للافشاء
واما التسليم على الصبيان فقيل لا ينبغي ان يسلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه
قال في البستان وبه ناخذ وهكذا قد اختلفوا في انه هل يسلم على اللاعب بالشطرنج اولا
فانه يزيد في الالفة والمحبة قال النبي عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم قوله لا تؤمنوا
بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تتحابوا فحذف احدى التائين ويسلم على الاخ المسلم
وان لقيه في النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة او جدار جدد السلام عليه اي على الاخ
المسلم تجديدا فانه ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع اي جماعة النساء بناء على ما روي
جرير رضي الله عنه ان النبي عليه السلام مر على نسوة فسلم عليهن فانه مختص لامنه عن
الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبي على المراة الاجنبية وكذا عكسه كيلا
يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا التسليم
من الرجل والمراة الاجنبيين على الاخر كذا في المظهر ومنهم من قال لا باس بالسلام على العجائز
دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن السلام وليسمع السلام اسماعا اهل
المجلس كلهم او اكثرهم وكذا يسمع جواب السلام واعلم انهم قالوا السلام سنة واسماعه مستحب وجوابه
اي رده واجب بحيث لو لم يسمعه لا يسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل لو كان المسلم اصم
يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم يسمعه لكن ينبغي ان يعلم ان هذا الوجوب
اسماعه انما هو في الرجال والعجائز دون النساء الشابة صرح به في القنية والحاوي القدسي حيث
قال اذا سلمت العجوز او عطست يرد عليها الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شابة فسرا او
رده اي رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده في بعض المواضع
مثل القاضي اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه تلميذه او غيره اوان الدرس ومثل
المتصدق اذا سلم عليه السائل اوان سواله ومثل من لم يرد من القران والدعوات فسلم عليه احد في
حال ورده ومثل الذين جلسوا في المسجد للتسبيح او للقراءة او لانتظار الصلوة لا للدخول الزائرين
عليهم فسلم عليهم احد من الداخلين في المسجد فانه في كل من هذه الصور وسعهم ان لا يجيبوه علم ما ذكر

فرض كفاية
واسماعه [illegible]

ذكر في الفروع بل قال في خزانة الفتاوى لا يجوز رد سلام السائل اذا سلم وكذا القاضي في
المحكمة والمذكر في التذكير انتهى وينوي بالتسليم تجديد عهد الاسلام يعني ان لا ينال اخاه باذى
في عرضه وماله فاذا سلم على اخيه المسلم حرم عليه ان ينال عرضه وماله يعني كانه يتجدد عليه حرمة العرض
فيهما ويبداء بالسلام على من لقيه فانه اي البداية براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله
فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة يردون
السلام عليه ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم
في كل خير عملوه بعده وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد الجواب
على المسلم بهذه الكلمات الثلث لا ينقص يعني ينبغي ان لا ينقص كل من المسلم والمجيب شيئا من ذلك
المذكور من هذه الكلمات الثلث ولا يزيد عليه شيئا ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاتم
الاكمل واما لو قال المسلم السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشتركة
في اوله وزيادة الرحمة في اخره ولو قال السلام عليكم ورحمة الله يقول الراد وعليكم السلام ورحمة
الله وبركاته بزيادة البركة ولو رد فيهما على ما قاله المسلم يجوز ولكن الاحب ان يزيد عليه كما
يشير اليه قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حيث قدم جواب التحية باحسن منها
على جوابها بمثلها ولا يشير المسلم او ان السلام بالاصبع فانه من دأب اليهود ولا بالكف فانه من عادة
النصارى ولا يبتدئ المسلم اهل الكتاب بالسلام الا ان يحتاج اليه فح قيل لا باس به كذا في الخلاصة و
يضطرهم الى اضيق الطرق اهانة لهم ولئلا يتوهم الاكرام والاغترار اليهم وسلم ابن عمر رضي الله عنهما
على يهودي لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودي رد علي سلامي فقال اليهودي قد فعلت اي قد
رددت عليك فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل في رده وعليكم فلا يزيد عليه شيئا فان سلم
عليهم احد من المسلمين حين راى المصلحة في التسليم فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك
يكتب في الكتاب اليهم هذا القول ولا باس بالسلام على جمع فيهم اهل الذمة اي على جماعة بعضها مسلم
وبعضها ذمي ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشي والراكب لكن الطائفتان اذا
التقتا يسلم الراكب والماشي على القاعد لان السلام تحية الزائرين واللائق بحال الزائر التواضع و
الظاهر ان الراكب في حكم الزائر على انه بحسب الظاهر في الارتفاع بالنسبة الى الماشي فينبغي ان يسلم عليه

واذا اتى الى قوم سلم عليهم سلم تسليما قبل كان ذلك عند الاستئذان لا ينبغي اذا حصل الاذن بالاول ولا بثلث اذا حصل بالثانية مع انه ذكر بحرف اذا المقتضية للتكرار فلا وجه لهذا الوجه والوجه فيه ان يقال اذا اتى على قوم سلم تسليم الاستئذان واذا دخل عليهم سلم تسليم التحية واذا قام من المجلس سلم تسليم التوديع

اظهار للتواضع وكذا كان الماشي بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير
ويسلم الصغير على الكبير وهكذا ورد في الحديث النبوي الذي ذكر في المصابيح ويؤدي سلام الكاتب
على الغايب على فور بفتح الفاء وسكون الواو اي في ساعة قدومه من غير تاخير فانه امانة عنده
قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا يخص بالسلام المعارف الذين
يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم ايضا والمعنى انه لا يعزهم بالسلام بان
يخصصهم ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بوا كما لا يخفى فان ذلك
التخصيص من اشراط الساعة اي من علامات القيمة وامارتها ويصافح بعد السلام من لقي من
الاخوان المؤمنين فانها اي المصافحة من تمام التحية ويزيد في المحبة بفتح الميم ولا ينزع
يده من صاحبه حتى يكون هو اي الصاحب الذي ينزع فان النبي عليه السلام كان يفعل هكذا ولا
يصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء على من يصافحه ومن السنة ان يعانق القادم من
سفره ولا يقبله ولا ينحني له اي لا يميل اليه راسه وظهره تواضعا وخدمة فان التقبيل والانحناء
المذكورين مكروهان وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهد وكبر سن ومن قبل فلا يقبل الفم
بل اليد والجبهة والراس وابو بكر الصديق رضي الله عنه قبل عيني النبي عليه السلام بعدما قبض ولا
باس بتقبيل يدي العالم والسلطان العادل كذا في التنوير ولا يتقدم على الكبير اي سنا وقيل
علما وعملا في المشي فانه يورث الفقر ويقدم القرشي في المشي والجلوس في المجالس ولا يضيق طريقا
ولا منزلا على احد من المسلمين والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول كيف اصبحتم اي كيف صرتم
او كيف دخلتم في الصباح او يقول مرحبا بكم مرحبا كلمة تقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت
موضعا رحبا اي واسعا لا ضيقا عليك والتكلم بها سنة اقتداء بالنبي عليه السلام فانه قال مرحبا بام
هاني حين ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح كذا في المظهر او يقول اهلا اي اتيت اهلا
فاستانس ولا تستوحش وسهلا اي اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل فيقول له صاحبه في خير
وعافية اي انا فيهما احمد الله تعالى عليه والسنة في الاعياء يقال اعيى الرجل في مشيه بالفارسية
ماند شده قال النبي عليه السلام اذا اعيى احدكم فليخبب بضم الياء الاولى والخبب بفتحتين ضرب
من العدو ومن خدر بكسر الدال المهملة رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب ما به من الم الخدر

فصل ٣٧ في سنن الكلام وادابه افضل خصال المؤمن

الصمت بفتح الصاد الخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو وفيه اى في الصمت تسعة اعشار العافية اى السلامة عن الافات يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشره في النطق وباقى اقسامه اعنى تسعة اعشار في الصمت فله فضل على النطق وقد ماذكرو قدمر نظير ذلك في طلب الحلال قيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع فقال فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب والبلاء موكل بالمنطق بفتح الميم وكسر الطاء مصدر ميمي عن المنطق وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه كذا وكذا سنة هكذا ذكر صاحب الحدايق مبهما وسمعت من شيخي ومرشدي بمنزلة روحي في جسدي انه وضعه في فيه اثنى عشر سنة ليمنع نفسه عن الكلام الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة فيما لا يعنيني صلوة ركعتين فسهل ذلك علي فجعلت لكل كلمة صوم يوم فسهل علي حتى جعلت على نفسي بكل كلمة ان اتصدق بدرهم فصعب علي فانتهيت ذكره في شرح الخطب فمن اراد ان يتكلم فليتحر من الكلام ما فيه ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهي عن المنكر وتجنب من الكلام ما لا يعنيه اى ما لا يهمه قال الامام ما لا يعنيك ان تكلم بما لو سكتت عنه لم تاثم ولم تتضرر في حال او مال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكتت عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم تمزج بحكايتك زيادة ولا نقصانا او تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم من الافات التي ذكرت ورد ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن راها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يساله فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب فقال داود الصمت حكمة وقليل فاعله اى حصل العلم به من غير سوال واستغنى عنه وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسال ذلك ولم يسال فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك

وزاد اسال الرجل غيره في الاخبار المعنعنة تجرى البلد قال بعضهم الاستخبار والاخبار ولا يكون وقال بعضهم وتجرى الاستخبار والصحيح الاخبار لا يكون الاخبار انه لا يكون الاخبار ايضا ليكون عالما بالمصالح فانه قال

اما الا ان زعن السلف وغيرهم فهذا الباب وكثيرة ولا حاجة اليها مع ما سبق فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم العيوب فقال لي هي اكثر من ان تحصى والذي احصيته ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة ان استعملتها ستر العيوب كلها فقال وما هي قال حفظ اللسان

ستر وتوريط رياء وكذب فهو مما لا يعني فتركه من حسن الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعني ان اسلام الرجل انما هو يحسن ويكمل
اذا ترك ما من الاقوال والافعال لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه ذكره في شرح المصابيح قوله
وما لا طائل تحته اي لا فائدة فيه قريب من العطف التفسيري وكان النبي عليه السلام يطيل الصمت اطالة
فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة وقوفا وتفكر فيه فان كان لكلام ثواب نطق والا سكت فهذا
اي التكلم على هذا الوجه من اداب الايقاظ جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجمع
النادر كذا في شرح الشافية البصراء جمع بصير مثل فقيه وفقهاء قيل اذا اصبح ربيع ابن
خثيم وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما يكلم بكلام الدنيا عشرين سنة
ذكره في روضة الفاصحين وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه وقال النبي عليه السلام
من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ولا يتهاون بما يتكلم به اي لا يعده سهلا
حقيرا وان قل فرب كلمة موبقة اسم فاعل من وبقه اي اهلكه لا يرى بها صاحبها باسا فيهوى بها
اي يسقط بسبب تلك الكلمة في جهنم سبعين خريفا اي سبعين سنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه
ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وقوله لا يلقي لها بالا اي لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت
الى عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيحصل بها رضوانه وقد يتكلم
بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل السخط من الله تعالى قيل ان السيئة وان كانت
صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب اولها انه قد اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في
كل وقت والثاني انه فرح ابغض الخلق وهو ابليس عدو الله تعالى وعدوه والثالث والرابع انه تباعد عن
احسن المواضع وتقرب الى شر المواضع اي الجنة والنار والخامس انه قد جفا من هو احب اليه وهو نفسه والسادس
انه نجس نفسه وقد خلقها الله تعالى طاهرا والسابع انه اذى اصحابه الذين لا يوذونه وهم الحفظة والثامن
انه احزن النبي عليه السلام والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار والعاشر انه خان
جميع الخلائق من الادميين وغيرهم فاما خيانة الادميين فانه لا يقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعي
واما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه فاذا كان الذنب فان في الذنب الواحد هذه العيوب باسرها ذكره في شرح المصابيح

المصابيح ويفتتح الكلام بحمد الله تعالى والصلوة على النبي عليه السلام والتسمية والاستعاذة ويقدم
في الكلام اكبر الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن بالفتح والسكون وهو الخطاء في الاعراب والغلط
المتداول بين العوام نحو قولهم يُسُبُ في يوسف واُوْدُ لَه في عبد الله وغير ذلك والتصحيف وهو التغيير
في الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حرف اخر قلبا ذاتيا او قلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته
الى الكلمة الاخرى منه قلبا مكانيا وقوله في الكلام الظاهر انه قيد للامور الثلثة معا لا للتصحيف فقط
كما لا يخفى ويختار المتكلم افضل اللغات وهي اللغة العربية التي هي كلام اهل الجنة كذا قال الزهري
وقال سفيان رضي الله عنه بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا
دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا في البستان ويجتنب الرطانة بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهي غير
العربية مطلقا فقوله والفارسية تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانها ومبالغة في التحذير عنها
قيل فارس قوم معروف ينسبوا الى فارس بن علم بن نوح عليه السلام نقله شارح المشارق ولا يخفى ان
المقصود هو التحذير من تعلمهما واعتيادهما من غير ضرورة ولا حكمة بل لمحض الظرافة فلا شيء
على اهل تلك اللغة الناشئة فيها ولا على من يتعلمها لمصلحة شرعية وحكمة مهمة ويؤيد هذا ما قال الامام
ابو الليث رحمه الله تعالى في بستان العارفين لو تكلم بغير العربية اجزاه ولا اثم عليه قال وقد روي عن النبي عليه السلام
انه تكلم بالفارسية وهو ما قيل انه اوتي بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما فاخذ احدهما تمرة
فادخلها في فيه فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه في فيه فقال كخ كخ واخرج التمرة من فيه وقال لابي
هريرة رضي الله عنه حين اشتكى بطنه اشكميت درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ بكسر الكاف العربي وسكون
الخاء المعجمة صوت منفورة وهيئة مزعجة تتخذ لتخويف الصبيان يقال له بالعربية فازدغ فانها اي الفارسية
لغة اهل النار وما وقع في بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اي العجمية والفارسية فلا تعويل عليه
لانه يستلزم ان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة
التي رايناها وقد فسر الرطانة في بعض الكتب بقوله سخن نامفهوم ولم يحمل كلام المصنف عليه لان قوله
فيما بعد ويتكلم بتفصيح الكلام دون مبهمه يغني عنه ظاهرا ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات
ارفعها قال الله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعني تواضع
لله تعالى في مشيك ولا تختل فيه واخفض صوتك فان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث رحمه الله وليتقي

اى يحذر من كثرة الكلام فانّ رجلا كثير الكلام لا يسلم عن السقط بفتحتين اى عن الزلة
قال النبى عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه
فالنار اولى به ذكره فى الخالصة ولا يحدث اى لا يخبر بكل ما سمع فيأثم فيه وليتكلم بفصيح الكلام
دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ذكر فى شرح المصابيح ان النبى عليه السلام
قال ابغضكم الىّ وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اصحابه فما
المتفيهق يا رسول الله فقال هو المتكبر فى الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر
الرجل فهو ثرثار اى هذار والمتشدق الذى يلوى شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم
وتفيهق فى كلامه اذا توسع فيه وتنطع اى تعمق وتقعر فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كانه
ملأ به فمه انتهى ويرتل الكلام ترتيلا فى مختار الصحاح الترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين
بغير بغى ولا يسرد بضم الراء سردا بسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق
وقد كان كلام نبينا محمد عليه السلام فصلا بالصاد المهملة اى بيانا عيانا يفهمه كل من سمعه ولو
عده عاد لاحصاه اى عده وضبط عدده ويفهم السامع كلامه تفهيما فانه عليه السلام كان اذا
سلم سلم اى يقول سلام عليكم ثلثا واذا تكلم تكلم ثلثا ويتجوز اى يتساهل ويتسامح فى كلامه تجوزا
ولا يتكلف فى التكلم على المعانى الوضعية ولا يتكلف النظم والسجع واعلم ان السجع قد يطلق
على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد
يطلق بمعنى المصدر اى توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على ما يقابل النثر اعنى الكلام المنظوم وقد
يطلق على المعنى المصدرى ايضا والمقام ههنا يحتمل كلا المعنيين فى كل منهما كما لا يخفى فان النبى عليه السلام
نهى عن ذلك فقال انا واتقياء امتى برآء جمع تقى مثل شقى واشقياء امتى برآء بمد الهمزة الاولى
جمع برئ مثل فقهاء جمع فقيه من التكلف وقد مر انه لا يدخل فيه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير
من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء
ولرشاقة اللفظ وجودته تاثير فيه للقلوب فهو لايق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات
فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة
والتميز بالبراعة وكل ذلك مكروه يذمه الشرع ويزجر عنه كذا فى الاحياء ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلا

الكلاء بلسانه قال في سبعة ابحر المتخلل بالخاء المعجمة هو الذي يتشدق في الكلام ويلف لسانه
كما يلف البقر الكلاء بلسانها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها يعني انه يبغض الفصيح المبالغ
في الكلام الذي يتخلل اي ياكل بلسانه يعني يدير اللسان حول الاسنان في التكلم تفاصحا كما تتخلل البقرة
بلسانها كذا في شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه ليسأله حاجته فتكلم بين يدي
حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما تتخلل البقر الكلاء بالسنتها فكانه انكر عليه ما قدم
على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وقال وهذا ايضا من آفات اللسان ويدخل فيه
كل سجع متكلف في المحاورات وكذلك التفاصح الخارج من العادة بل ينبغي للمؤمن ان يقتصر في كل شيء
على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى ويكثر في كلامه
اكثارا من الصلوة على الرسول محمد عليه السلام ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسي
الحديث الذي يريده فانه يصلي اي ينبغي ان يصلي على النبي عليه السلام فربما يتذكر ما نسيه او يكون ذلك
عوضا عن حديثه الذي نسيه فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذي كان يحصل بما نسيه لو
تحدث به فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير بكسر الكاف المشددة وفاعله و
يستثني اي يقول الثناء لله تعالى في كلامه فيما يخبره او يعد عدة في مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله
افعل كذا غدا ان شاء الله تعالى او اعطي فلانا كذا هذا مثال لما يعد كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره
ويتحرى اي يطلب الاحرى والاليق اعني الصدق في كلامه بقدر ما استطاع وان راى فيه التهلكة قال عمرو
بن عبيد كمال الرجل في دينه باربع خصال يقطع رجاءه مما في ايدي الناس ويسمع الاذى ويتحمل و
يحب للناس ما يحبه لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره في الخالصة فان فيه النجاة اي عن التهلكة
التي يترائى في ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا في المشهور النجاة في الصدق كما ان الهلاك في الكذب ويقال ان
الحجاج اتي باسيرين من اصحاب الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقني فان لي
عندك يدا اي نعمة ومنة قال وما هي قال طعن ابن الاشعث في نسبك فانتصرت لك فقال فمن يعلم
ذلك قال هذا اشارة الى الاسير الاخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال انت فعلت كما فعل قال لا قال فمن عنك

من ذلك فقال لبعضكم ولبعض قومك فقال الحجاج والله قد اطلقتكما هذا ليدع وانت لصدقك كذا في روضة
الناصحين واعلم ان الكذب من قبايح الذنوب وفواحش العيوب وراس كل معصية بها تتكدر القلوب
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وكلاهما في النار وقال ابو امامة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقول ان من النفاق اختلاف السر
والعلانية والقول والعمل والاصل الذي بني عليه النفاق الكذب وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال ابتليت بثلث من المعاصي فلا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبي عليه السلام اما الكذب
فدع من اجلي فغاب الرجل فاستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبت ذلك ثم سالني رسول الله صلى الله عليه
هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل
وقال مثل ذلك وتركه قاله في الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصي ولهذا كان الكذب ابغض
الاخلاق لنبينا عليه السلام بل وعند اصحابه ايضا قالت عايشة رضي الله عنها ما كانت من خلق اشد على اصحاب
رسول الله من الكذب كيف و [illegible] اي الكذب مجانب للايمان يعني ان الايمان في جانب والكذب في جانب اخر
مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما يقال المشرق مجانب للمغرب ويؤيده ما روى الامام عن عبد الله
بن جراد رضي الله عنه انه سال النبي عليه السلام فقال يا نبي الله هل يزني المؤمن فقال قد يكون من ذلك قال
يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
وما روي ايضا انه قال عليه السلام وكان متكئا الا انبئكم باكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم
قعد فقال الا وقول الزور حيث قعد بعد ان كان متكئا اهتماما بشانه وجعله قرينا باكبر الكباير اعني
الشرك تغليظا وتهديدا وان الملك يتباعد من الكاذب مقدار ميل وهو ثلث الفرسخ او قطعة من الارض
او مد البصر لنتن ما جاء به من الكذب الذي تكلم به كذا في شرح المصابيح والنتن بفتح النون وسكون التاء
الرايحة الكريهة ومما ينبغي ان يعلم ان الكذب كما ينقص درجة المؤمن في الاخرة كذلك ينقص رزقه في الدنيا
كما قال النبي عليه السلام الكذب ينقص الرزق ذكره في الاحياء ولا يقولن قايل لصبي اسكت حتى اشتري لك كذا
فيكتب ذلك عليه اي على ذلك القايل كذبا يجزى به يوم القيمة غدا ان لم يشتر به قال عبد الله بن عامر رضي الله عنه
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال حتى اعطيك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال اما انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة وليغتنم العطسة عند الحديث

لحديثا اى الاخبار ففى الحديث النبوى ان العطسة عند الحديث شاهد عدل لصدق ذلك الحديث

ورخص الكذب فى ثلث من الاحوال الرجل يكذب فى الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب بين الرجلين يصلح

بينهما اصلاحا والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك فله ان يظهر لكل واحدة من نسائه انها احب اليه وكذا اذا

لم تطع امرأته الا بوعد ما لا يقدر فله ان يعدها فى الحال تطييبا لقلبها قال فى الاحياء عن النواس بن سمعان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة

الا ان يكذب الرجل فى الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها فهذه الثلث

ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اما له فمثل ان يأخذه

ظالم ويسأله عن ماله فله ان ينكر او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول ما زنيت

وما شربت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيأ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى وذلك

لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القبيل ما ذكر فى مجمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء

حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع فى جوف الليل لا يمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول

علمت الان وكذا الصغيرة تبلغ فى جوف الليل وتختار نفسها من الزوج انتهى واما لغيره فكان يسأل عن سر

اخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر اليه انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس

ولكن الحد فيه ان الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور اخر فينبغى ان يقابل احدهما

بالاخر ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى

فان كان المحذور الصدق اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجب او مباح بحسب

الخصوصيات مثلا اذا كانت فى الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه وفى امثاله واجب ومهما كان

لا يتم الواجب مقصود الحرب او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجنى عليه الا بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغى ان يحترز

عنه حسب ما يمكن لانه اذا فتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر الى حد الضرورة

انتهى كلام الاحياء ولا بأس بالمعاريض وهى بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ

اخر كذا فى البستان والكنايات من الكلام فى المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية ان

التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة

المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل ومضياف انتهى كما قال عليه السلام لرجل اى عليه ثوبا معصفرا على صبغة

يوجب الاجر

ملوم

٥

المفعول اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمتى العين والفاء صبغ معروف كذا فى مختار الصحاح قوله لو كان
هذا فى تنور اهلك مقول القول وجواب لو محذوف كما اشار اليه المص فى تفسيره بقوله اى لو اشتريت به دقيقا
تخبزه فى تنور كان ذلك خيرا لك وقد يقال لو ههنا حرف تمنى لا تحتاج الى جواب ليتك فعلت به كذلك
وارسل على بنته الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يعرضها عليه ليتزوجها وقال على لها اى لبنته قولى له اى لعمر
هل رضيت الحلة بالضم والتشديد لباس واراد بها الزوجة اخذا من قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس
لهن فقال عمر رضى الله عنه رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر واعطائه شيئا فقال الشاعر
قطعت لسانى هذا المذكور وامثاله كثير فى كلام النبوة روى انه لما قسم النبى عليه السلام الغنائم امر للعباس
بن مرداس باربع قلايص فانبعث يشكوه فى شعره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه
فذهب به ابو بكر فاعطى مائة ابل فرجع معتذرا وهو من ارضى الناس وعن الحسن قال اتت عجوز الى
النبى عليه السلام فقال لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال عليه السلام انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا وروى ان امرأة جاءت الى النبى عليه السلام فقالت ان زوجى يدعوك فقال عليه السلام
ومن هو اهو الذى بعينه بياض فقالت والله ما بعينه بياض فقال عليه السلام بلى ان بعينه بياضا
فقالت لا والله فقال عليه السلام ما من احد الا بعينه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة وعن انس
ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلب منه ان يحمله على دابة فقال عليه السلام انى حاملك على ولد
ناقة فزعم الرجل انه يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال ما اصنع به فقال عليه السلام هل تلد الابل الا النوق
نوع اريد به ولدا كبيرا يطيق حملك وسيجى من المص بعض هذا واعلم ان هذه مطايبات يباح منها على
الندور لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا فى شرح المصابيح
والاحياء وفى عبارة المص مسامحة فى قوله ولا باس نوع اشارة الى هذا كما لا يخفى ففيها اى فى المعاريض
الكنايات مندوحة اى سعة وغنى عن الكذب هذا كلام نقل عن السلف ومثله روى عن عمر وابن عباس
وغيرهما قال الامام الغزالى انما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة
فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روى عن
عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابى على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون
اهذا كساك امير المومنين فكنت اقول جزى الله امير المومنين خيرا فقال لى ابى يا بنى اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن

مطلب روى انه لما قسم النبى عليه السلام الغنائم

عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل وهو المفاخرة ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح
لغرض خفيف مثل تطييب قلب الغير بالمزاح كقوله عليه السلام لا تدخل الجنة عجوز وفي عين زوجك بياض و
يحملك على ولد البعير كما ذكرنا قال ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله
قلت لك كذا مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان
كذبا وان طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم يبلغ مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا
القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك وقالوا الاستعارة تفارق
الكذب من وجهين احدهما البناء على التأويل والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت اسدا
في الحمام بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره وان
اردت زيادة التفصيل فعليك بكتب المعاني والبيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال
كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع يحترزون
عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات بن التيمي قال جاءت اخت الربيع بن خثيم عائدة الى بني
لي فانكببت عليه فقالت كيف انت يا بني فقال ربيع ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت
وتجنب في كلامه عن نحو بالكسر والتشديد اى يتباعد فيه عن اشياء معدودة احدها المراء بكسر الميم مصدر
ماراه اى عارضه والجدال قال النبي عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اى في حوالي الجنة من داخلها لا من خارجها كذا في شرح المصابيح
وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله فانه
مفتاح الضلال والعداوة بافراد الضمير ان قوله والجدال عطف تفسيري للمراء لكن المذكور في كتب القوم ان
المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى وهو ظاهر او قصدا مثل ان تقول هذا
الكلام حق لكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وان الجدال انما هو قصد افحام
الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار
الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثاني هو التنقيص والتزريق للغير نوع من مقتضى السبعية والاول من
مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى الكبرياء ومنها اى من تلك الاشياء الهجو وهو في اللغة ضد المدح وفسره
المص بما هو اعم منه اعني قوله ما ينفر قلب الرجل تنفيرا عن اخيه المسلم وانما قلنا انه تنفر فان ذكر الهجو بحرف بتخفيف الراء المكسورة

العجوز

اللهم جنبنا عنه

٢٤٠

وتشديدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه وتخريقا فانخرق اى تمزق وتزيّل ستر الله تعالى بينهما
اى بين الرجل والخيبه والستر بالكسر واحد الستار والستور كما مرّ ومنها الغيبة بكسر الغين المعجمة
وهو ذكر الضمير بتاويل الوصف او بتاويل ان يغتاب ان يذكر الرجل اخاه المسلم بما يكره يعنى ان
الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غايبا بوصف يكرهه اذا سمعه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل
افرايت ان كان فى اخى ما اقول قال عليه السلام ان كان فيه ما تقوله اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
قوله افرايت اى اخبرنى يا رسول الله ان كان اخى موصوفا بها وصفته يكون غيبة وقوله بهتّه اى
قلت فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره كذا فى شرح
المصابيح بصريح بيان متعلق بتذكر او كناية او اشارة قولا او بحثا احدا على ذكر معايبه عطف
على ان يذكر او تنبيه ممن يغتاب انسانا ليزداد جراءة على عرض اخيه يعنى ان الغيبة لا تقتصر على
اللسان صريحا بل التعريض فيه كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول بل الايماء والغمز والرمز و
الكتبة والحركة وكل ما يفهم به المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ومن ذلك قالت عائشة
دخلت علينا امراة فلما ولّت اومأت بيدى اى قصيرة فقال عليه السلام قد اغتبتها ومن ذلك المحاكاة
بان تمشى متعارجا او كما يمشى فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم و
اعلم ان فى قول المصنف تذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هى التعرض لشخص معين اما حى او ميت
واما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض من مرّ بنا اليوم او بعض من رايناه
اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم عينه
جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ومن الغيبة
ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذى لم يبلنا بالدخول على السلطان والتبذل فى طلب الحطام او يقول
نعوذ بالله من قلة الحياء فنسال الله ان يعصمنا منه او يقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر فى العبادات
ولكن اعتراه فتور وابتلى بما يبتلى كلنا به وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره
ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين
ثلث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام بعد تقرير هذه الاقسام كذلك الشيطان يلعب باهل

قوله

باهل الجهل اذا اشتغل بالعبادة من غير علم فيتعبهم ويحبط عكايد عملهم ويضحك عليهم ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف فنسال الله تعالى ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاخفاه في خلوة عقيب صلوته وكذلك تقول ذلك المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وقد يقول المسكين قد غمني امره وما ابتلي به ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا التعجب ولكن ساقه الى الشر من حيث لا يدري والترحم والتغم ممكن بدون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب عمله اغتمامه وترحمه انتهى فالغيبة اشد من الزنا قال عليه السلام اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح ثم تلى ولو احب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية كذا في الاحياء وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام اياكم والغيبة فان فيها ثلث افات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل الحسنات ويزداد عليه في السيات وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء رجلان فاغتابا عندي رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لي كل فقلت اكل لحم خنزير فهددني فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن جابر ابن عبد الله قال كنا مع النبي فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا الريح قالوا لا قال عليه السلام ريح الذين يغتابون الناس والمؤمنين قال ورايت في بعض المواضع قيل ما الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها كان يتبين على عهد النبي عليه السلام وفي اول الامر ولا يتبين ذلك في زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت في زماننا وامتلأت الانوف منها فلا يظهر الرايحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر على المقام فيها لشدة النتن واهلها ياكلون فيها الطعام ولا يتبين لهم الرايحة كذا في روضة العلما وانها اي الغيبة تاكل الحسنات كما ياكل الحطب النار قيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويعطي الرجل كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل

التغمم

اي يفزع ويعبس وجهه

عليه السلام

للحسن البصري رضي الله عنه ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغني اهديت الي
حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان رضي الله عنه عن قوله عليه السلام ان الله يبغض اهل
البيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس وياكلون لحومهم كذا في حدايق الحقايق
فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل انها اي الغيبة تحبط من حسناتك لما انها تنقل في القيمة
حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم يكن لك حسنة تنقل اليك من سيات خصمك وانت مع
ذلك متعرض لمقت الله ومشبه عنده باكل الميتة لما انطلق لسانك بالغيبة خوفا من ذلك
ولا يستمع الى المغتاب اسم فاعل من اغتاب واصله مغتيب بكسر اليا، وهذه الصيغة مشتركة
بين الفاعل والمفعول ويفترق احدهما عن الاخر في التقدير فان المستمع شريك المغتاب في الاثم
وقد ذكر في فصل الصوم ان كلاهما حرام قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع
واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال عليه السلام المستمع احد المغتابين وروي
عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه فلان لنؤوم ثم طلبا اداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لياكلا مع الخبز فقال عليه السلام قد ائتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى ما اكلتما من لحم صاحبكما فانظر
كيف جمعهما وكان القائل احدهما والاخر مستمع فالمستمع لا يخرج من اسم الغيبة الا بان ينكر
بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام عن المجلس او قطع الكلام بكلام اخر فلم يفعل
لزمه كذا في الاحياء واعلم ان المرخص في ذكر مساوي الغير اغا هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن
التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبطه الامام في ستة امور احدها تحذير المسلمين
من الشر فاذا رايت متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان يتعدى اليه بدعته فلك ان
تكشف بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لا غيره وذلك موضع الغرور اذ قد يكون
الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار المصنف الا ان يذكر
الفاجر اي الفاسق العاصي في دعاء القنوت ونترك من يفجرك اي يعصيك كذا في المغرب بما فيه ليحذره بفتح
اليا من علم ليحترز عنه الناس قال النبي عليه السلام اتدعون ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه
بما فيه يحذره الناس كذا في الاحياء قال وكذلك المزكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار
في التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير فان علم انه يترك بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب

وكذلك اذا اعرف المملوك بالسرقة او بالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك
لمشتريه فان في سكوتك ضررا له

الواجب وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح به والثاني التظلم فان للمظلوم من جهة القاضي مثلا ان يتظلم السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبي عليه السلام لصاحب الحق مقال واليه اشار المص بقوله وعند التظلم والثالث الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روي ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان رضي الله عنه وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه ولم يرد فذهب الى ابي بكر رضي الله عنه وذكر له ذلك فجاء ابو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المص بقوله او الاستعانة ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف او الفاصلة الى الواو الواصلة وجعل عطفا تفسيريا من العطف التفسيري لما قبله والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور وهو مجلس الفسق وكالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان بحيث لا يستنكف عن ان يذكر له ولا يكره ان يذكر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وكانوا يقولون ثلثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بالفسق واشار اليه المص بقوله او فاجر اي فاسقا مائلا عن الحق معلنا اسم فاعل من الاعلان اي مظهرا فسقه بحيث لا يأنف بفتح النون اي لا يستنكف عن سماع مثالبه بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهي العيب والخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول روى الاعرج عن الاعمش ونحوه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد عنه معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير عدولا عن اسم النقص ولم يذكره المص والسادس الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي او زوجتي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر ولعل المص غالم يجعله قسما براسه بناء على امكان درجه في التظلم او الاستعانة كما لا يخفى وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب اسم مفعول اي لمن اغتابه فيقرأ هذا الدعاء ثلثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه واجعل ما قلنا به كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين وهذا على ما قال الحسن لعله من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما احتج في ذلك بما روى انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثني عليه وتدعو له بالخير

فاوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى
وينتظمهم في الامور ومصدر كالفتيا عن التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على اد

وفي شرح المشارق قال الامام الكلاباذي معنى قول النبي عليه السلام اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته
انه اذا لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب روضة العلماء سئلت
ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال تنفعه لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ
اليه ما قلت فيه قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة
والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى وقال الامام في الاحياء الاصح انه لا بد من الاستحلال والاعتذار
ان قدر عليه وان كان غايبا او ميتا فينبغي ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات و
سبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه
كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في الاخرة انتهى ومنها اي من
الاشياء التي يجب اصيانة اللسان عنها في كلام النميمة وهي ان تنفي صانع من الانهاء وهو الابلاغ يعني
ايصال سر احد الى من يكره سماعه اي الى الشخص الذي يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف
لفاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول اظهر وعلى التقديرين
لا يشملها اذا كرهه ثالث غيرهما سواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتابة او بالرمز او بالايما
وسواء كان المنقول من الاعمال ومن الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا في المنقول عنه او لم يكن
فان كان عيبا ونقصانا فقد جمع بين الغيبة والنميمة والحاصل كلما رايت من احوال الانسان فعليك ان
تسكت عنه الا ما في حكايته فايدة دينية من نفع مسلم او دفع معصية ونحو ذلك كذا في الاحياء وفي الحديث
النمام لا يدخل الجنة وفي رواية انس وحذيفة رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وهو بفتح
القاف وتشديد التاء الاولى نمام وفرق بعضهم بينهما بان النمام هو الذي يتحدث مع القوم فينم والقتات
هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم كذا في شرح المصابيح وكفى هذا الحديث به اي النمام وعيدا وقال
معناه كفى به اي هذا الحديث وعيدا في هذا الباب على ان تجعل الباء في به زايدة في المرفوع كما في كفى بالله شهيدا
وكفى به وكيلا ويقال ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كعب رضي الله عنه انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى
موسى عليه السلام مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال
يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وافعل انا فتابوا باسرهم فسقوا وروى معاذ
عن النبي عليه السلام ان النمامين يحشرون يوم القيمة على صورة القردة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من شر الناس ذو الوجهين

فعلم ان النميمة مطلقا الكشف عما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او [illegible] كرههما ثالث غيرهما

...ان ايات كما او لو اسبب صح بقاء الحيوة الدنيا بجاب الفاد في جوابها خلاف الثانية ومن علي

في محل الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع دينا يغفره على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاخفاء

وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم

الله وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران

اثنين بالنميمة سلط الله عليه في قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة قال الحسن البصري رضي الله عنه النمام تارك للامانات

موروث للجنايات مفرق بين الاخوة والاخوات ومن اي النميمة ازعف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذو

الوجهين في الدنيا له لسان من نار يوم القيمة كذا في روضة العلماء قوله ازعف من الزعاف وهو السم

فهو مبالغة في شدة التاثير مثل قوله لقرص النار وقيل من نم اليك عن غيرك نم عنك الى غيرك فلا تامن

ذلك روي ان الحسن البصري رضي الله عنه جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال الحسن متى

قال اليوم قال اين رايته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا اكلت في

منزله قال كيت وكيت بعد غاية الوان من الطعام فقال الحسن يا هذا قد وسع بطنك غاية الوان من

الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندي يا فاسق لا كافيه عما قال انت الذي قلت في لا هو والله لا

ادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل معي في الجنة ثم فان من مشى بالنميمة الى غيره مشى اليه ايضا وفيه اشارة الى

ان النمام لا ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره

بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات الزيارة واتيتني بثلث جنايات بغضت الى اخي وشغلت قلبي

الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا في الروضة والاحياء وفي الحديث لا يسعى بين الناس الا ولد بغي

بتشديد الياء اي زان او من فيه شيء من ذلك اي من البغي والزنا واراد بالسعاية ههنا النميمة وقد

يفرق بينهما ويقال انما هي النميمة الا اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبي عليه

الساعي بالناس الى الناس من غير رشدة يعني ليس بولد حلال وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه ولد الزنا

لا يكتم الحديث قال الامام الغزالي رحمه الله اشارة الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد

الزنا استنباطا من قوله تعالى في شان الوليد بن المغيرة هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم

هو الدعي ومنها اي من الاسباب التي يجب ان يجتنب اللسان في كلامه عنها ذكر القبيح والشتم يعني ان

الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهي عنه قال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا

التفحش عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا

البذي قال في شرح المصابيح الطعان الذي يعيب الناس والفاحش الذي يشتم الناس والبذي الذي لا حياء له

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة يقال الفاحش يوم القيمة

في صورة كلب وقال عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي باس ان انتصر منه قال

المتسابان شيطانان يتعاونان ويتهاتران قوله وهو دونى اى عندى وقوله انتصر اى انتقم وقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا كما قال لعيسى عليه السلام اى قال الخاطب الخنزير كان عرض امامه مر بسلام اى بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا فقيل له فى ذلك اى قيل يا روح الله اتقول هذا للخنزير فقال فى جوابه اكره ان اعود بصيغة المتكلم من التعويد وقوله لسانى مفعوله الاول وقوله الشر مفعوله الثانى اى اكره ان اجعل لسانى معتادا على الشر وقال مالك بن دينار رحمه الله مر عيسى ابن مريم عليه السلام على كلب ميتا اى على جيفة كلب حال كونه فى جماعة الحواريين فذكروا له من قبائحه شناعة قالوا اما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه كلمة ما فى الموضعين للتعجبية كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر شىء من خلق الله تعالى الا احسنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى وحد الفحش على ما سبق واما من حقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع وما يتعلق به اهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرمز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع باللمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك بل يقال قيل فى الحجرة او قيل من وراء الستر او قالت ام الاولاد وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكو وما يجرى مجراه وبالجملة كلما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش ولا يلعن شيئا من خلق الله تعالى اى لا الجماد ولا الحيوان ولا الانسان اما الاول فلما روى عن النبى عليه السلام اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ذكره فى شرح الخطب واما الثانى فلما قال عمران بن حصين رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره اذا امرأة على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبى عليه السلام خذوا ما عليها واعروها فانها ملعونة قال فكانى ارى تلك الناقة تمشى فى الناس لا يتعرض لها احد وقال انس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلما يذكره المصنف ولا يتعود اى لا يتخذ اللعنة عادة فان التعود على الاثم اثم ولهذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة فان لعن المؤمن هذا مصدر مضاف الى مفعوله كقتله فى الاثم كما روى عن ابى قتادة رضى الله عنه قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة يقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين احيا من الانفاس

دامام

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم الاحياء والاموات، واللعان صيغة مبالغة من اللعن وهو في اللغة الطرد والابعاد
والمراد به ههنا الدعاء للمسلمين بالبعد عن رحمة الله تعالى لا يكون شفيعا في اخوانه العاصين لخلو قلبه
عن الرافة ولا شهيدا على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا على الناس شهداء فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة في المحشر
وهكذا ورد في حديث رواه ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه السلام وقال النووي رحمه الله في ذكر اللعان
بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن كثر منه اللعن لا لمن يصدر منه مرة او مرتين و
ربما يرتد اللعنة على اللاعن فانه قد روى ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا
وشمالا فاذا لم تجد مساغا دخلت الى الذي لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا نازعته الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مامورة وانه من لعن شيئا
ليس له باهل رجعت اللعنة عليه كذا في شرح المصابيح وربما يلعن شيئا من ماله فينزع عنه البركة ولا يلعن
من ركب خطيئة اي من ارتكب ذنبا او اتى بما يوجب الحد من حدود الله تعالى كالزنا والشرب ولكن يستغفر الله
له روي ان رجلا شرب الخمر وحد مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما اكثر
ما يؤتى به فقال النبي عليه السلام لا تكن عونا للشيطان على اخيك وفي رواية لا تقل فانه يحب الله ورسوله ونهاه عن
ذلك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ما حققه الامام الغزالي من ان الصفات
المقتضية للعن ثلثة الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم
كقوله لعنة الله على القوم الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك
لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او الزناة والظلمة واكل الربوا وكل
ذلك جائز ولكن في لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ ماثور
ينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة عنه ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة
اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة
الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هولاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حاله كقولك
زيد لعنه الله وهو يهودي او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قيل

يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان جاز ان يرتد في المآل فاعلم ان
معنى قولنا رحمه الله اي يثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو
سبب اللعنة فان هذا سوال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه ان مات على
الاسلام وذلك غيب لا يدرى فيه خطر وليس في ترك اللعن خطر فالاولى ان يتركه ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح
اذ فيه ثواب ولا ثواب في لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا لتهاون الناس
باللعنة واطلاق اللسان بها بلا مبالاة كالكافر فان لعن شيئا من خلق الله ثم ادركه ذلك اللعن بان يدعوله بالرحمة
والخير فيقول اللهم اجعلها اي اللعنة له رحمة وقربة كما قال النبي عليه السلام اللهم انما انا بشر اغضب فاي المؤمنين
لعنته او جلدته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره في شرح المشارق وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يلعن
مملوكا الا اعتقه وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وهو يلعن رقيقه فالتفت
اليه فقال يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة اللعانين وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين
او ثلثا فاعتق ابو بكر رضي الله عنه يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبي عليه السلام وقال لا اعود كذا في الاحياء
ولا يرمي اي لا يقذف رجلا بالكفر ولا الفسق فانه ترتد عليه اي على ذلك الرامي ان كان المرمي بريئا منهما قال
قال الامام في جواب من يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل الحسين رضي الله عنه او امر به قلنا هذا
لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله او امره ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى الكبيرة
من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضي الله عنه وقتل ابو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك
ثبت متواترا فلا يجوز ان يرمي مسلم بفسق او كفر من غير تحقيق قال النبي عليه السلام لا يرمي رجل رجلا بالكفر
ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك انتهى ويحبس الرامي في طينة الخبال بفتح الخاء المعجمة
والباء الموحدة من تحت على ما ذكر في ديوان الادب وهو صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا من قفا مؤمنا
بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال قوله قفا اي قذف والردغة الطينة اي طين ووحل شديد كذا قرر ما
في شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص من الطين على ما صرح به الجوهري وقيل الخبال موضع في جهنم
مثل الحياض تجتمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ذكره في شرح المصابيح ولا يتخذ ولد الصلبه فيكتب عليه من
الذنب قوله تعد النجوم والاوراق للاشجار والرمال كناية عن كمال الكثرة ولا يعيب رجلا تعييبا عند عدوه ليوطئ
مضارع من اكله الكلا اي اطعمه طوطية هي بالضم والسكون الرزق يقال هذا طعمك اي رزقك كذا في الديوان او يكسوه من

هي بالكسر اللباس وبالضم لغة ايضا فان طعامه ولباسه ذلك من النار وقد ورد الاثر بذلك كله ولا يعير
انسانا بذنب في المصادر التعيير بالعين المهملة والياء المثناة من تحت بعدها سرزنش كردن
ففي الحديث من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولا يكثر الحلف بكسر اللام بالله تعالى فانه
اي اكثار الحلف به تعالى تعريض اسم الله تعالى اي جعله عرضة للتهاون والابتذال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا
فاكثار الحلف بالله تعالى مكروه لا ينبغي ان يفعله المؤمن واما اليمين الفاجرة اي الكاذبة فانها
تدع الديار بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار بلاقع جمع بلقع مثل مسجد ومساجد وهي
الاراضي الخالية من اهلها هكذا ورد في الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع وقد عدها
اي اليمين الفاجرة النبي عليه السلام من الكبائر التي لا كفارة فيها وفي الحديث لا يحلف بكسر اللام احد
اي لا يحلف حلفا كاذبا وان كان على مثل جناح بعوضة من شائبة الكذب والبعوضة واحدة
البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدين عليه والبق عظام
البعوض كذا في الديوان والسامي الا كانت اي حصلت وجرت على ان كان تامة وكتة بالفتح
والسكون صرح به في الديوان وهي كالنقطة في الشيء يقال في عينه وكتة مثلا في قلبه ولفظ
الحديث هكذا ما حلف حالف بالله تعالى فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة
ذكره في الاحياء ولا يتالى بفتح اللام المشددة اي لا يحلف ولا يحكم على الله بشيء نحو ان يقول والله
ليفعلن الله كذا ولو قسم ولي لله تعالى من اوليائه مثل القسم المذكور لابره الله تعالى اي يصدقه
في يمينه ويجعل ذمته بريئا من الحنث فذلك اي التصديق نوع من قبل الله تعالى من كرامته ذلك الولي
وهذا مثل ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عمته ربيع كسرت ثنية جارية من الانصار فطلبوا
منها العفو فلم ترض فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك رضي الله عنهم انكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تنكسر فقال عليه السلام كتاب الله تعالى
القصاص فرضي القوم فقبلوا الارش اي الدية فقال عليه السلام ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره فان قلت بعد ما حكم النبي عليه السلام بالقصاص كيف صدر من الصحابي الحلف على خلاف حكم قلت
ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه او لثقته بفضل الله تعالى
انه لا يحنثه بل يلهمهم العفو وهذا كرامة الاولياء وكان ابو حفص الكبير عشر ذات يوم فاستقبله رستاقي

مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك قال ضل حماري ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك
لا اخطو خطوة حتى ترد حماره فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشارق وروضة الناصحين
ولا يجترئ احد على مثل ذلك القسم اغترارا بما وقع في يمين الولي اذ ربما يمينه غير صدق وبها يقع
الاثم ومن اراد ان يحلف حلفا صادقا فليحلف بالله او ليصمت فان الحلف بغير الله من الشرك الخفي
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد اشرك
ومعناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا لتعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به في تعظيم الحق
ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة كذا
في شرح المصابيح وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفي ومن هذا قال ابن مسعود رضي الله عنه
لان احلف بالله كذبا احب الي من ان احلف بغير الله صادقا كذا ذكره البزازي ولا يحلف بابيه و
بحيوة احد ولا بالكعبة قال النبي عليه السلام لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون
قال علي الرازي رحمه الله اخاف الكفر على من قال بحيوتي وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولون
ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله كذا في الفتاوى البزازية ولا يحلف بالبراءة من
الاسلام فمن فعل ذلك صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وعن
بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما
قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب و
قيل الجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق في الحقيقة كذا في شرح المصابيح قال في الفتاوى البزازية
والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة فاذا حلف احد على شيء ورأى غيره خيرا وهذا يدل على
ان الحنث والتكفير فيما هو خير والتحفظ اليمين اولى قال الله تعالى واحفظوا ايمانكم عن الحنث الى
ما هو الخير وكفر بتشديد الفاء يمينه اي عن يمينه وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال
ابو حنيفة رحمه الله ولا تتكلم بسكون الميم ولا ناهية رجل بكلام حتى تخمره اي يكتمه في صلاة من خمر
شهادته تخميرا اي كتمها ولقيم اوده بفتحتين اي يجعل اعوجاجه مستقيما وياخذ صفوه بفتح الصاد
المهملة وسكون الفاء اي خالصه وصفاه ويدع كدره بكسر الدال وسكونها ضد الصفو ولا تتكلم بما
لا يعنيه فان ذلك نقص من عقله وربما يصير وبالا اي ثقلا وحملا عليه قال انس رضي الله عنه استشهد غلام

غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه
فقالت هنيئا لك الجنة يا بنيّ فقال عليه السلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه
انما يتهنى الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا ولا تتهنا
له الجنة مع الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول من يدخل في هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقام
اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك في نفسك
ترجو به فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني و
قال مورق العجلي امرا انا في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا
وما هو قال الصمت عما لا يعنيني كذا في الاحياء وتجتنب الشعر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي عليه السلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا قوله يريه
اي يفسد رئته من ورى القيح جوفه اكله قال في شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث
على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن
كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر والتلاوة فمذموم وفي قوله لان يمتلئ شعرا
اشارة الى هذا وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه ولهذا قال المص الا قليلا من كلام منظوم
ولا يخفى على كل ذي فهم سليم وطبع مستقيم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه ولعله
انما قال هكذا ليتعلق به قوله في الحكمة او في نصرة الاسلام او الثناء على الله تعالى وعن ابي رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه
الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله تعالى ورسوله والنصيحة
للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود ويستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه
ما روي عن الشريد ابن سويد رضي الله عنه انه قال اردفني النبي عليه السلام يوما فقال هل معك من شعر
امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى
انشدته مائة بيت فقد استحسن النبي عليه السلام شعر امية وان كان من شعراء الجاهلية لما فيه من
الاقرار بالوحدانية والبعث قوله هيه بكسر الهاء الاولى وياء ساكنة بينهما كلمة تقال عند الاستزادة من

الحديث كذا في شرح المصابيح والمشارق لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في زمن الزهد والورع
واما الشعر في هذا الزمان فمن اخس الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة
وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق
الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب
الفسق سادتهم وارباب الكباير قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان
وانيسهم الصبيان وكمالهم في نسيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
كذا في نزهة الخطب الادرنوي قوله فان النبي عليه السلام الظاهر انه تعليل لتجنبه كان يغيره اي الشعر
عن سننه بفتحتين اي يخرجه عن وزنه فيقول مثلا في قوله اي قول ابي قيس بن طرفة ستبدي لك
الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود بكسر الواو المشددة اي يأتيك بالاخبار و
يخبرك بها من لم تعط زادا ليذهب متجسسا ويجيء اليك بالاخبار يعني سيعلمك الدهر ما لم تعلم
ويجيء اليك بالخبر من لم يتوقع منه ذلك ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود
بالاخبار يعني غيره بتأخير بالاخبار عن قوله من لم تزود ليخرج عن وزن الشعر ذكر الامام ابو الليث رحمه الله
في البستان ان النبي عليه السلام لما غيره هكذا قال ابو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال النبي عليه السلام
ما انا بشاعر وما ينبغي لي ان هو الا ذكر وقرآن مبين هذا وقد وجد في قليل من النسخ و ويأتيك
يأتيك بالاخبار من لم تزود بدون تغيير النظم فيكون الكلام ح على توجيه اللغز على ما صحح ويتوجه
ان يقال ويجتنب الشعر الا قليلا من كلام منظوم في احد هذه الثلثة المذكورة فلا يجتنب منه فان النبي
كان يغيره عن سننه اي كان يغيره اذا كان في احدها عن طريقه الى طريق اظهر منه ولم ينكره فيقول
في هذا البيت مثلا ستطلع الايام ما عنه تغفل وستقلب النكص كان لم تزود ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ضمير ستقلب راجع الى الايام وباقي معناه يفهم من قوله ستبدي
فان مآلهما واحد هذا وانت خبير بان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ما ذكره الامام ابو الليث رحمه الله
في البستان وقوله لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا كما لا يخفى وربما اي قليلا
ما كان النبي عليه السلام ينشد اي يقرأ من الاراجيز قال في سبعة ابحر الرجز بفتحتين شعر يكون كل مصراع
منه مقفى كالسجع وقيل هو ما يكون قصير المصاريع وقد روي عن النبي عليه السلام من الرجز ضربان

تمت ارجوزة كالاعاجيب اعجوبة عما قيل

ضرباً المشهور والمسطور فالمشهور كمثل قوله عليه السلام انا النبي لا كذب بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون يعني انا النبي حقاً لا كذب فيه فلا افر من الكفار انا ابن عبد المطلب قيل لم يرد النبي عليه السلام الافتخار بابيه لانه نهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب قد كان راى رؤيا بشر فيها بظهور النبي عليه السلام وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد عليه السلام بذلك القول تذكيرهم بانه لا بد من ظهوره على الاعداء وتتمة هذا الحديث قوله اللهم نزل نصرك قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا في ذلك اليوم اثني عشر الفا فولوا وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على بغلة بيضاء يقال دلدل فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المسطور فمثل قوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قاله حين كان يمشي في بعض الغزوات فعثر فاصابت اصبعه المباركة بحجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء خطاب للاصبع اي تجرحت وقوله في سبيل الله ما لقيت اي الذي لقيته في سبيل الله لا في سبيل غيره والحبيب اذا لقي في سبيل حبيبه سواء لا يشتكي منه قال المازري رحمه الله احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه في كلام النبي عليه السلام واجيب عنه بان الشعر ما يقصد الى قافيته وهذا قد وقع من النبي عليه السلام اتفاقا لا قصدا فلا يكون شعرا وان كان موزونا وقد غفل عنه بعض العلماء فقرؤا قوله عليه السلام انا النبي لا كذب بفتح الباء ليفسد الروي والغا الرواية باسكان الباء كذا في شروح المصابيح والمشارق ويجتنب القصص بكسر القاف جمع قصة وهي الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو مراداً ههنا يدل عليه قوله وهي حكايات الاولين والمعنى انه يحترز عن ذكر القصص من غير ثقة واعتماد لثبوتها حذراً عن الوقوع في الكذب وللاعتبار اي من غير نظر وعبرة ولا اتعاظ بها وانما يجتنب حذراً عن الوقوع فيما لا يعنيه فذكر هذه القصص الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ الواقعة في زماننا هذا بدعة سيئة حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه لانه لا يخلو عن الآفات فانه قد يفرط في المدح فينتهي به الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لا يكون مضمراً ولا معتقداً الجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث في الممدوح كبراً واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصراً فاذا انطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح لكنه ذكره في الاحياء فقد قيل المدح ذبح لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكلها مهلكة كالذبح قاله عمر رضي

قال في سبيله الخ ولا يعد بها الخليل شعرا لعدم القصد فيها ولكن لغاية خبر مخرج الشوم

وعن مقداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم

التراب اي اذا رايتم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستاكلون به الممدوح ويفتنونه

فاحثوا اه كني به عن الحرمان وقيل يؤخذ التراب ويرمى في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل

معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم

لئلا يشتغلوا بمذمتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا

واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه

فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الافات ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الصحابة رضي الله عنهم حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث

لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم

ذلك كبرا او عجبا او فتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح ولا يمدح فاسقا ففي الحديث اذا مدح الفاسق

غضب الرب تعالى واهتز العرش بتشديد الزاء المعجمة اي يتحرك وقال الحسن رحمه الله من دعا للظالم بالبقاء

فقد احب ان يعصى الله تعالى قال الامام فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وكان النبي عليه السلام

ينهى الناس عن مدحه اي عن ان يمدحوا له عليه السلام ويمتنع عن ان يمدح هو نفسه ايضا على الوجه المتعارف

بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد ادم بقوله عليه السلام ولا فخر الى شيء اقول هذا افتخارا كما يقصده

الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره عليه السلام كان بالله تعالى وبقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على

اولاد ادم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بالتقدم على رعاياه ويقول

انا عبد الله ارجو واخافه فلا تطروني من الاطراء اي مدحت على سبيل المبالغة كما اطرت النصارى

عيسى بن مريم عليه السلام فان مدحه انسان على وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

ولا تؤاخذني بما يقولون فانك تعلم ما في نفسي وهم لا يعلمون هكذا قال علي رضي الله عنه حين اثني عليه وروي

انه اثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال اتهلكني وتهلك نفسك ويجتنب كثرة المزاح وهو بالضم والحاء المهملة

مصدر مزحته وبالكسر مصدر مازحته فانه يسقط المهابة اسقاطا كما قال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه

قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل

ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ويعقب الافتضاح اي يورثه في المغرب اعقبه ندما او رثه وقولهم الطلاق يعقب

يعقب الوهن والعرة يعقب الطلاق الاول من باب الكرم والثاني من باب طلب الشر قال عمر بن عبد العزيز
اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اي الحقد ويجر القبيحة ومن هذا قيل لكل شيء
بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء اي الورع ومقطعة للاصدقاء ومفسدة
للقلوب وفيه خيانة الجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء وانه يوزر عليه ووزر من اقتدى به
كذا في البستان ولا بأس بالمزاح الصافي عن اللغو والاكثار كقول النبي عليه السلام لرجل استحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يحمله على دابة حين اعيى عن المشي فقال اني حاملك على ولد
الناقة فقال الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما منه انه يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي عليه السلام
وهل تلد الابل الا النوق يعني ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق يعني اريد به ولدا كبيرا
يطيق حملك والى هذا اشار المص بقوله اي على بعير وقال النبي عليه السلام للعجوز حين اتت الى النبي عليه السلام
فقالت يا رسول الله اسأل الله ان يدخلني الجنة فقال عليه السلام لا تدخل الجنة عجوزة واراد بها انك تعود
بكرا ولم تفهم مراد الرسول صلى الله عليه وسلم فجعلت تبكي فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله احزنتها
فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا
وقال النبي عليه السلام يوما لانس يا ذا الاذنين وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن سماعه مع كونه خارجا
مخرج انبساطا منه عليه السلام ومزاحه صح وكان ابن عباس رضي الله عنهما لم عنده اذا انس بالحديث اي ابصر فيهم
ساهمة اي ملالة احمضوا بالحاء المهملة صيغة امر من الحمض وهو بالفتح والسكون ما كان فيه ملوحة
من النبات واستعيرت ملوحة ههنا في الحسن ولهذا فسره المص بقوله اي خذوا في ملح الكلام قوله
خذوا امر من اخذ يعني بشرع والملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهي الكلام المليح اي اللطيف
الحسن وقال علي رضي الله عنه اجموا هذه القلوب امر من الاجمام بالجيم اي روحوها فانها تمل كما تمل بفتح
الميم فيهما الابدان قال ابن عيينة بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية المزاح
سنة لكن الشان اي لكن هذا انما يجوز فيمن يحسنه ويضعه مواضعه قال الامام في جواب ما قيل
قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم فكيف ينهى فنقول ان قدرت على ما
قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه
وتقتصر عليه احيانا فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفته ويواظب

في جوابه

ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كس بدور مع الزنوج وكما ينظر الى
رقصهم ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعايشة رضي الله عنها في النظر الى رقص الزنوج
في يوم عيد وهو خطاء اذ من الصغاير ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة
بالاكثار فلا ينبغي ان يغفل عن هذا الى هنا عبارته وهذا معنى قوله فيمن يحسنه ويضع
مواضعه ويبعد قايل الادب في كلام كلا مبتداء كما قال رجل عند النبي عليه السلام من يطع
الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين وكسرها ومن يعصهما فقد غوى بفتح الواو اي ضل فقال النبي
بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله قال القاضي سبب الكلام لتشريكه في الضمير المقتضي لنوع
التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله والعطف عليه وقال النووي هذا ضعيف لانه قد جاء
التشريك المذكور في سنن ابي داود عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام كذا في شرح المشارق وقد
يجاب عن تضعيفه بان التشريك المذكور من النبي عليه السلام انما وقع لسبب صحيح كقصد الايجاز
مع ضيق الوقت ونحوه على ان في كثير من الاشياء يجوز من النبي عليه السلام ما لا يجوز من واحد منا
فنهى الامة عن شيء سيما اذا كان في الامور المستحسنة لا ينافي وقوعه كما لا يخفى وروى السماك بن حرب
عن ابي لعافة البدوي انه قال اخذت بكرا ودخلت المدينة فمر بي ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال
لي يا اعرابي تبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بماية وخمسين قال
تبيعه بماية قلت لا عافاك الله قال لا تقل هكذا ولكن قل عافاك الله لا كذا ذكر في البستان واليه اشار
المص بقوله وسال الصديق رضي الله عنه رجلا عن شيء فقال لا عافاك الله قال الصديق قل عافاك
الله لا اي بتاخير حرف النفي لئلا يتوهم من اول الامر نفي المعافاة ونظيره ما روي ان هارون الرشيد
سال كاتبه عن شيء فقال لا وايدك الله امير المؤمنين فاستحسنه وخلع عليه بخلعة حيث راعى
الادب وعدل عما كان عليه الاغبياء فيما بينهم من قولهم لا ايدك الله بترك الواو وحكي انه سمع الصاحب
بن عباد قوله لا وايدك الله فقال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح
وقد ورد في الحديث ولا يقول الرجل ما شاء الله وشاء فلان وليقل ما شاء الله وحده لا شريك له ولا يقول
ما في الناس من شر ما للنفي ومن زايدة ما دام فلان فيهم لما فيه من التعريض لذلك الفلان ولا يقول
ليت فلانا حيفه ما تصغه ميت وقوله انه بالكسر شر مفعول القول الا ان يكون مشركا او قاتل

قوله

لا غير ولا يقول الرجل ليس
فان ذلك هو النبي عم
انه حديث موقوف

قاتل نفس بغير حق او عاقا بتشديد القاف اي مخالفا وموذيا لوالديه ولا يقول الرجل عاب
لا هلك بعدك خلف بفتحتين لان الله تعالى خير خلف لكل احد ولا يقول ايضا لا يزال اهلك بخير ما دمت
انت فيهم او الناس في خير ما بقي فيهم فلان لما ورد النهي عن ذلك كله في الاثر ولا يقول الرجل اعوذ
بالله وبك كرهه ابراهيم لما فيه من جعل الغير عديلا له تعالى بل يقول ثم بك ولا يسب احد الدهر عند
نزول البلاء والمكروه فان منزل البلايا ومقلب الاحوال هو الله تعالى لا غير فانه تعالى خالق الدهر وهو
ومتصرف فيها كيف يشاء ولا دخل للدهر في شيء من الامور ولا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاك فانه
تحية المشركين حيث كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال لظالم ذلك اعني قوله اطال الله
بقاك فقد رضي بان يعصى على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا فقوله الله منصوب على الاول
ومرفوع على الثاني في الارض ويجتنب في كلام ما يوهم سوءا او يتشأم به بالمد مضارع مجهول
من الشوم وهو ضد اليمن نحو ان يسمى قوس قزح فان القزح بضم القاف وفتح الزاء شيطان
اي اسم من اسماء الشيطان ويقول بالنصب اي ونحو ان يقول للمسبحة بكسر الباء اعني السبابة
بالنصب لتضمين يقول معنى التسمية وانما نهي عنها لاستعمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان
الناس يشيرون بها عند السب قوس والعنب الكرم بالفتح والكون من قبيل العطف على معمولي
عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفي بعض النسخ وللعنب الكرم باعادة اللام فلا غبار بل لا ظ
بل يقول له حدايق الاعناب قال النبي عليه السلام لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما
سمي العنب في الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه يحمل على الكرم والسخاء فكره النبي عليه السلام تسمية اصل
الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتاكيدا لحرمتها ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى
شربها وجعل نفس العوض اولى به كذا في لباب الغريبين وشرح المصابيح ولا تقول عند السامة
خبثت نفسي تنزها عن الخباثة لفظا ومعنى بل يقول تغير طبعي ومر عمر رضي الله عنه على قوم او قدوا
نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير وحكي ان هرون
الرشيد سال ابنه المامون عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حذرا
عن التشاوم فحينئذ راعى حقايق الادب في كلام جعله ولي عهده وقدمه على امر الخلافة على اخيه
محمد الامين مع انه قد كان مقدما في عرف الناس على المامون ويقرب من هذا ما روي انه خرج لبعض من الامراء

الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تراءت له فى طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب
شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر فى المفتاح قال
وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفأل
فالمفازة هى المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى وقال عليه السلام يا ابا بكر
انا اكبر منك او انت قال انت خير منى واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز من الخلفاء العظام
والائمة المهديين وكان يتحفظ فى منطقه غاية التحفظ حين يسمى الروث نثيلا بفتح النون وكسر
الثاء المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن لا فى المشهور معنى لغوى يطلق عليه فى الاكثر وهو
تراب البئر اى اخرجت منها نثيلا اى ترابها ذكره فى اللباب فلا يتبادر من النثيل الخباثة كالروث فلهذا اختاره
عليه قال العلاء بن هارون خرج فى ابط عمر بن عبد العزيز رحمه الله قرحة فقلنا نسأله ماذا يقول
فقلنا من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان
الابط من المواضع المستورة وروى انه اى عمر بن عبد العزيز رحمه الله كلم الوليد فى شئ فقال له كذبت
فقال ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه كذا فى الاحياء والسنة فى الاستماع للحديث والقرآن
وغير ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث اى المخبر المتكلم وينصت اى يسكت له
انصاتا فان الله تعالى وعد الرحمة للمنصت عند القراءة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا اى اسكتوا لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرءوا القرآن جملة
لتضمنها ترك الاستماع والانصات المأمور بهما وان قال بعض لغو لا بأس به لتعامل الناس ذكره فى
القنية وقال فى روضة الناصحين وفى الخبر من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كان له نورا يوم القيمة
وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يسمع وينصت ولانه
يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد انتهى وقال الله تعالى او القى السمع وهو شهيد اى حاضر
القلب ومن السنة سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب اى العزم على العمل به اى بما سمعه من الكلام
الحق والقيام بحقه والخروج عن عهدته فمن فعل ذلك المذكور من السكون والغض والعقد
وفق على صيغة المجهول اى يكون موفقا من عند الله للعمل به وايفاء حقه ومن السنة ان لا يبحث عما يسمع
حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث اى التفتيش والتفحص عنه بعد تمام القائل كلامه على سبيل الانصاف

ومنهم اهل الامصار

الانصاف وترك البحث ولي السؤال اقرب الى التوقير والاحترام الايرى كانت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين لا يبحثون عن شيء حتى يجي الاعرابي العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي والاعراب ليس جمعا للعرب بل هو اسم جنس كذا في الصحاح الجافي اي البعيد طبعه عن ادراك الدقايق ومكارم الاخلاق من اهل البادية فسال فيقتبسون عند ذلك ما يحتاجون اليه فان تجرأ اي تجاسر على السوال فلا يسال الا عن اهم الامور دون الغرايب والفضول كما سئل جبرائيل عليه السلام عن معالم الدين اي علاماته وسنذكره عن قريب في مختار الصحاح المعلم الاثر الذي يستدل به عليه اي على الطريق وجثوا ابا الجيم اي يقعد السائل على ركبتيه كما كان بعض الصحابة يجثوا عند السوال ويقول فذاك ابي وامي يا رسول الله ما كذا وكذا والاولى ان يستاذن للجلوس والاقتراب من الكبراء جمع كبير كفقهاء جمع فقيه فان الصديق رضي الله عنه بعد نزول قوله ولا تجهروا له بالقول كان يكلم النبي عليه السلام كاخي السرار يقال ساره مسارة وسرارا اي كان يكلم على سبيل السر والاخفاء مع الرفق واللين كاحد الاخوين الذي يساره دينا جميع اخيه فان استفهم الاستاذ شيئا امتحانا جوابه ما كان يرد اي مثل ما كان يجيب الصحابة رضي الله عنهم على النبي عليه السلام حين استفهمهم وهو قولهم الله ورسوله اعلم حين كانوا يقولون هكذا علموا جواب ذلك السوال او لم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان شدد في اسئلة فان الاعرابي يحلف بتشديد اللام النبي عليه السلام على شرايع الاسلام وكان النبي يحلف بكسر اللام المخففة ويعد بتشديد الدال الحديث الذي حدثه اخوه قوله امانة منصوب على مفعول ثان ليعد وانما يعد امانة لقوله عليه السلام الحديث بينكم امانة وقال الحسن من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره الامام ولا ينشيها افشاء لغيره قال في الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار او لوم ان لم يكن فيه اضرار فله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وافشى بعضهم سرا له الى اخيه ثم قال احفظت فقال له بل نسيت قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا يقتضيه الطبايع السليم كلها ولهذا قيل وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم

ومنهم اهل الامصار والاعراب والنبيذ ومنهم سكان البادية كافة منهم الاعرابي م

اي يستاذن للسوال ايضا كما فعل ابي كما فعل جبرائيل عليه السلام الجلوس والسوال مع انه ضع ركبتيه الى ركبتي النبي عليه السلام وقد وضع كفيه على فخذيه اي بالخضوع والخشوع اي كل كلامه خفض واوطى صوته وكلمه مخافتا بالسر ١٢ م

عليه السلام

اذا انقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما اني ارى هذا الرجل
يعني عمر رضي الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ مني خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا
ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك خيانة انتهى ولا يسيء الظن بكلام
احد ما وجد اي ما دام يحمله في الخير محملا قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن غيبة بالقلب
فهو منهي عنه لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوي اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك
بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحتى ان يحمل امره على وجه فاسد ما امكن ان يحمل على وجه حسن فاما ما ينكشف
بيقين ومشاهدة ولا يمكنك ان تعلمه فعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وقال النبي
اياك والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقد قال النبي
لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس بالجيم
تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة
اهل الدين كذا في الاحياء ولا يكثر الضحك اكثارا فانه يميت القلب البتة قال الله تعالى فليضحكوا قليلا و
ليبكوا كثيرا قال ابن عمر رضي الله عنه خرج النبي عليه السلام ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف
وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هادم اللذات ليحجزكم قلنا وما هادم اللذات قال الموت وقال النبي
كثرة الضحك يميت القلب ويذهب بهاء المؤمن وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح
استخف به وعن عوف رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام لا يضحك الا تبسما بحيث قد تنكشف سنه ولا يسمع
الصوت له ومر الحسن البصري رحمه الله بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت بالصراط فقال لا قال
هل تدري الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا قال ففيم هذا الضحك فما رأى الفتى بعد ذلك يضحك وقال
ايضا اعجبني ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا
في الدنيا اكثرهم بكاء في الاخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الاخرة قيل قام الحسن رحمه الله
في البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السلمي رحمه الله لم يضحك اربعين سنة ونظر وهيب بن الورد رضي الله عنه
الى قوم يضحكون في يوم فطر قال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفر لهم فما
هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن علي رضي الله عنه يقول يا اتضحك ولعل كفنك قد خرجت من عند القصار
كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين ويذهب بفتح حرف المضارعة بنفس الوجه اي بنوره وبهائه

قال ابو يوسف كان ابو حنيفة وابن ابي ليلى وسفيان يمزحون مزاحا كثيرا ذكره في كراهية فصول ابن غانم صلاهم العادي

وبهاءه كما ذكر في الحديث الذي ذكرناه آنفا والضحك من غير عجب هو بفتحتين بمعنى التعجب جنون قال سفيان بن عيينة رحمه الله
قال عيسى عليه السلام للحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح اي النوم في
الصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة
ولا ضحاكا من غير عجب وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع رحمه الله اذا رايت رجلا في الجنة
يبكي الست تعجب من بكائه قال بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه ذكره في شرح
الخطب والاحياء وتشميت العاطس وهي بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيد دعاء بالخير والبركة واشتقاقه
من الشوامت وهو قوائم الدابة كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك
الله من شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما اختاره ثعلب واشتقاقه حينئذ من السمت وهي
الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس كذا في تحفة الابرار من حقوق
الاسلام لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا
على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله قال في شرح المصابيح ان في قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض
عين واليه ذهب البعض والاكثرون على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعي رحمه الله انه سنة
وحمل الحديث على الندب كما في قوله عليه السلام حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام وفي قوله سمعه
اي سمع تحميده اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى
كلامه وقول المص وعلى من سمع العطاس ان يشمته بتشديد الميم ليشعر بالقول الاول اعلم ان الظاهر
من كلامه هذا انه لا يشترط السماع تحميده بل يكفي العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع
العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام الشعبي رحمه الله على ما ذكر في الفروع وقوله فيقول
بيان لكيفية التشميت اي يقول العاطس الحمد لله ويقول السامع عقيبه يرحمك الله فان تشميت العاطس
على الفور كرد السلام صرح به في البزازية وان كان دون العاطس اي عنده يعني يقول السامع يرحمك الله
وان كان بينه وبين العاطس سبعة ابحر وفي المغرب في باب الشين المعجمة مع الواو قال النبي عليه السلام
من شمت العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع السن واللوص وجع
الاذن والعلوص اللوى وهو التخمة انتهى وفي الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله عند
العطاس وسمعه من عنده واذا شمته صاحبه فليقل العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم اي قلبكم وفي رواية

يغفر الله لي ولكم وقال عمر رض لعاطس يرحمك الله ان حمد الله ولعله انما قال هكذا
لما راه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله وفي حديث من عطس اي من المومنين ثلث عطسات
متواليات كان الايمان ثابتا في قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل
انك مزكوم من الزكام وهو من الامراض الدماغية موقوف وفي بعض الحديث انه يجب
التشميت في العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلث فان شئت شمته وان شئت فلا
وهكذا روى في الكافي شرح الوافي وذكر في كتب الحديث رواية عن ابي موسى رضي الله عنه انه
كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون العطسة من انفسهم عند النبي عليه السلام يرجون ان يقول
لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم فقال النبي عليه السلام يهديكم الله ويصلح بالكم
قال شارح المصابيح لعل هولاء اليهود هم الذين عرفوا النبي عليه السلام حق معرفته لكن منعهم
عن الاسلام اما التقليد او حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديهم الله تعالى
ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه وقد عطس النبي عليه السلام فقال له يهودي يرحمك الله فقال النبي
هداك الله فاسلم اليهودي وينكس راسه تنكيسا عند العطاس بضم العين وتخمر بالخاء المعجمة
اي يستر وجهه بيده او بثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد ويخفض من صوته
فان التصرخ وهو تكلف الصراخ وهو بالضم والخاء المعجمة الصوت اي التصوت بالعطاس
حمق وقد قال الله تعالى واغضض من صوتك وفي الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل على
صدق ذلك الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قد مر من المصنف في اوايل هذا الفصل فيكون تكرارا
بلا طائل ولا يقول العاطس اب بفتح الهمزة وسكون الباء او اشهب روي بفتح الهمزة فانه اسم للشيطان

فصل ٣٩ في سنن النوم واجابة

ومن السنة ان يكون الفراش خشنا
وهو ضد الناعم كما مر في بابه اي باب الفراش والمراد به فضل اللباس وينبغي ان لا يكون ذا حجم ثخين
لما روي انه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا وان يتوضا عند نومه ثم ينام
طاهرا اي ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الاخير يعين على قيام الليل قال
الشيخ السهروردي رضي الله عنه في العوارف حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل
في الليل ثلث مرات مرة بعد العشاء الاخيرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل
الصبح فللوضوء اثر ظاهر في تيسير قيام الليل انتهى وايضا ذكر في الحديث ان من بات طاهرا بات عابدا
وعرج بروحه الى السماء واذن له بالسجود تحت العرش والا فلا وكان رؤياه صادقة وروى الشيخ في العوارف

لفظ الحديث هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهارة تعرج بروحه
الى العرش وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون
المنامات اضغاث احلام فلا تصدق ثم قال الشيخ والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن
عن خروث الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاوة عن انجاس الغل والحقد والحسد
فاذا طهرت النفس عن الرذايل انجلى مراة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه
عجايب الغيب وغرايب الانبا هذا فقول المص ههنا محمول على من بات طاهرا بطهارة الوضوء
مقارنا الطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة وليستاك اي يستعمل السواك عند النوم وبعد الانتباه
لما روى ان النبي عليه السلام كان يفعل هكذا ويستحب ان ينام ويضطجع اول اضطجاعه مستقبل القبلة
على شقه بالكسر اي نصفه الايمن فان بدا له ان ينقلب الى جانب اخر فعل على هيئة من يرى على
صيغة المجهول انه مقبوض اي على هيئة المحتضرين عند الموت قال في القنية ان الاضطجاع على
بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء
وعلى الوجه اضطجاع الكفار فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب على الايسر وعليه كتب
الطب ايضا ويتوسد كفه اليمنى عند خده ويذكر الله تعالى حتى يذهب به النوم اي حتى ينام روى
عن بعض المشايخ ان من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى
على النبي عليه السلام للنائم قراءة سورة الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلي عليه عليه السلام
للنائم ينام على الوضوء المذكور اي على شقه الايمن متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى في منامه
كل ما نواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة جربه كثير من اهل العلم فوجدوه
صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك ولينفض بضم الفاء من النفض وهو التحريك
فراشه بداخلة اي ببطانة ازاره وهي طرفه الذي يلي الجسد وانما ينفض ليخرج ما فيه من التراب
والهوام الموذية قيد النفض لان الغالب في العرب لا يكون لهم ازار وثوب غير ما عليهم وقيده
بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفة ولان هذا ايسر ولان كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان
عادة العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا كذا في شرح المصابيح ويوصى ايضا عند نومه فلعله
لا يؤمن من نومته ذكره ويتحلل اي يخرج من عهدة التنكير بالاستحلال منهم تعالى بحلال من عينه اذا خرج منها بكفارة

كذا في المهذب ويتوب عما اقترف اي اكتسب من السيئات وخيانة وغيرهما من الاعمال الظاهرة
ومن حقد بالكسر والكون وحسد وغيرهما من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم
كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا بالفارسية كينه وذكر
الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان يتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك او لا
كذا في الاحياء ويقرأ شيئا من القرآن كل ليلة ولو ثلث آيات ويستحب ان تقول حين يضطجع
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات
ما يشاء كذا في البستان ولا يفتر فتورا عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه اي يغلب
على ذلك الشخص عينه بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلب فان العبد يبعث على ما مات
عليه والميت يبعث على ما مات فيه اي ان مات وهو في العمل الصالح فيبعث عليه وان مات في العمل
السيء فيبعث عليه ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه
ووجهه وساير جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة فتوضأ عند نومه يشير الى
ان لا يجدد الوضوء وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اتفق عليه من بعض الصلحاء وقعد
على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس والليل والتين سبعا كل سورة ببسم الله
يفعل ذلك سبع ليال قضى الله تعالى حاجته والقي في منامه وجه امره في الليلة الاولى والثالثة او
الخامسة ويتوضأ عند النوم وضوءه للصلوة اي لا كوضوء للطعام ولا يكتفي ايضا بمسح اعضائه
بالماء مسحا على ما فعله البعض فانه انما هو عند الضرورة قال في العوارف اذا ابتلي العبد في بعض الاحيان
بكسل وفتور عزم يمنع تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج
بهذا القدر عن زمرة الغافلين انتهى ويقول اوان الاضطجاع للنوم في لغو ما يتكلم به رب قني
عذابك يعني يا رب احفظني من عذابك يوم تبعث عبادك وفي العوارف ويستقبل القبلة في نومه وهو
على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول
باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني سلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت انتهى واعلم ان النفس والوجه بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي طايعة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأت ظهري الى الله

وفوضت امري اليك والجأت ظهري رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك

لله اى اسندته الى حفظه والرغبة هى السعة فى الارادة والرهبة هى المخافة مع الفرار وهما
منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر يعنى فوضت امرى طمعا فى ثوابك والجات ظهرى من
المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول
رغبة اليك ورهبة منك كذا فى شرح المصابيح والملجا مهموز اللام بالفارسية پناهگاه والمنجا مفعل من
نجوت من كذا قال فى شرح المشارق مقصور لكنه ذكر بالهمزة لمناسبة ملجا هذا وفى المدارك من قرا
عند منامه هذه الاية وهى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة
ولو قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله تعالى به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة يقول الله
يوم القيمة ان لعبدى عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة وذكر فى المشكاة انه
قال عليه السلام من قرا اية الكرسى اذا اوى الى فراشه حتى يختم فانه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان
حتى يصبح واذا اوى الى فراشه فقرا قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك ومن قرا الهيكم
التكاثر كانه قرا الف اية ومن قراها فى ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى وعن النبى عليه السلام
من قرا ايتين من اخر سورة البقرة كفتاه عن كل شئ وزاد فوقهم امن الرسول بما انزل اليه الى اخر
السورة وعنه عليه السلام ان الله انزل ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة
من قراهما بعد العشاء الاخيرة اجزاتاه عن قيام الليل ذكرهما فى تفسير القاضى البيضاوى فان اراد
ان يرى حال النبوة فليكثر من الصلوة عليه اى النبى عليه السلام وليتعاهد اى وليتحفظ وليلازم هذه
الدعاء اللهم رب البلد الحرام اى المحرم فيه القتال او ممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة شرفها
الله تعالى والشهر الحرام وهو اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكان العرب لا يستحل فيها
القتال بحيث يستحلون دماء المحل والحل بالكسر والتشديد يسمى المواضع التى بين الميقات والحرم اى
حرم مكة شرفها الله تعالى والحرام اى المسجد الحرام الذى هو فناء البيت اعنى الكعبة شرفها الله كما ان الحرم
فناء للمحرم المذكور وقد مر منا تفصيل هذه المعانى فى فصل الحج فتذكر والركن والمقام اى مقام
ابراهيم اقرا محمدا وروح محمد منا السلام عليه السلام ممن لازمه اوان النوم يرجى ان لا يكون محروما من رؤيته حالة
وعن الحسن البصرى رحمه الله من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات يقرا فى كل ركعة بعد الفاتحة والضحى والم نشرح لك

مطلب رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مناما

وانا انزلناه واذا زلزلت مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلي على النبي عليه السلام مائة مرة ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة فاذا فعل ذلك راى النبي عليه السلام في منامه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال عليه السلام من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة
وقل هو الله احد خمس عشر مرة فاذا سلم من صلوته صلى علي الف مرة فانه يراني في ليله ولا يتم عليه الجمعة
الاخرى حتى يراني كذا في حدائق الاخبار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا كنت مشتاقا الى
روية النبي عليه السلام وملاقاته اصلي صلوة الفجر وقال عمر رضي الله عنه من صلى صلوة الفجر ولم ير النبي
في منامه فلست بعمر قال والذي نفس عمر بيده من صليها قضا الله حاجاته ومحو سياته وان كانت بملا الارض
وهي ان تصلي اربع ركعات بسلام واحد يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات
ثم قبل الركوع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم تركع وتقول في ركوعه بعد قول
سبحان ربي العظيم ثلثا ذلك التسبيح المذكور ثلثا ثم يقوم مستويا ويقول في القومة ذلك التسبيح ثلثا ايضا
ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربي الاعلى ثلثا ذلك التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع راسه ويسجد ثانيا
ولا تسبيح بين السجدتين ويتم الركوعات الثلث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرا انا انزلناه
عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرا التسبيح المذكور ثلثا وثلثين ثم يقول جزى الله محمدا عنا ما هو
اهله قال عمر رضي الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظما في حالة النزع ويفرش في قبره الورد والياسمين
وينبت الجهر فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنى عشر الف ملك ببراة
الخلاص والاكرام ويكون في صف الملئكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار ما يريد
كذا في فضايل الاعمال للامام الحافظ النسفي رحمه الله ورايت في بعض النسخ من قرا في نصف من ليلة الجمعة
سورة القريش الف مرة ثم نام بالوضوء راى النبي عليه السلام في منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم
ومن سنته ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة في البستان كره بعضهم السمر وهو التحدث
الحديث بعد العشاء لما روي انه نهى النبي عليه السلام عن النوم قبل العشاء والحديث بعده وعن عمر رضي الله عنه
انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله تعالى يرزقكم صلوة او تهجدا واباح بعضهم
لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمر في بيت ابي بكر رضي الله عنه ليلة لامر من امور المسلمين واشار اليه
بقوله الا ان يكون امرا مهما في الدين وكان عمر من يسمر به بعضهم ليعلم من باب بعض قال السمر على ثلثة اوجه ان كان في مذاكرة العلم فهو افضل من

بقوله

من النوم وان كان فيما لا يعني من اساطير الاولين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلما للموانسة مع
الاجتناب عن الكذب والقول الباطل والكلام ونحوه والكف عنه افضل للنهي الوارد فيه ولو فعل ذلك ينبغي ان
يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام الصحيفة بالعبادة كابتدائها وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت لا سمر الا لمسافر او لمصلي ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع النوم عنه للمسير فابيح له ذلك
وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلي لكن اذا سمر ثم يصلي فهو افضل ليكون نومه على الصلوة وختم
سمره بالطاعة انتهى وقال السي عليه السلام من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح
والوضوء قبل الوقت والدخول في المسجد قبل الاذان والسكوت بعد الوتر ذكره في الخالصة فان
استيقظ في الليلة فليقل ولفظ الحديث هكذا من تعارّ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فقوله العلي العظيم زيادة من المص ولم يقع في لفظ الحديث النبوي
الذي رايناه في كتب الصحاح هذا يقال تعارّ من الليل بتشديد الراء اذا استيقظ من منامه مع صوت
وتكلم وقوله او دعا اي بدعاء لغير قوله اللهم اغفر لي وقوله استجيب له قال ائمة الحديث اراد بها الاستجابة
اليقينية لان الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء ايضا وقوله ثم يدعو الله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب
له البتة اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والاولى اوجه للجزم من المص كما لا يخفى ثم قال السي عليه السلام فان توضأ
وصلى قبلت صلوته فريضة كانت او نافلة قال في شرح المشارق وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على
الصلوة المتعقبة لما قبلها ولا ينام الرجل في بيت وحده اي منفردا ولا ينام ايضا على اسكفة الباب بضم الهمزة
والكاف والفاء المشددة الباب بمعنى على عتبته ولا ينام وفي يده غمر بفتحتين ريح اللحم والسمك ولا على
سطح غير محوط على صيغة المفعول اي على السطح ليس حوله حايط فمن فعل ذلك المذكور من الامور الاربعة
فاصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه ويجتهد ان يقوم من منامه قبل الصبح اي قبل طلوع الفجر فان الارض
تشتكي الى الله تعالى من ثلث غسل الزاني عليها ودم حرام يسفك عليها ونومة عالم بعد الصبح وفي الحديث
الصبحة اي النوم عند الصبح تمنع الرزق روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نظر الى بعض اولاده وهو نايم
نومة الصبحة فوكزه اي ضربه ودفعه برجله وقال قم لا انام الله عينيك اتنام في الساعة التي يقسم فيها الارزاق واما
علمت انها اي الصبحة مكروهة اي هي النومة التي قال الروب في حقها مكرهة مكسلة مهرمة منساة كذا في البستان وهذه الاثار

مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير ووهم كثير ونسيان كثير للحاجة وليستيقظ ذاكرا
لله تعالى بقلبه يعنى اذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب باطنه الى الله تعالى
ويصرف فكره الى امر الله تعالى قبل ان يجول الفكر فى شىء سوى الله تعالى فيشتغل اللسان بالذكر قال فى العوارف
فالصادق كالطفل الكلف اى الحريص بالشىء اذا نام ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشىء الذى
كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر واعتبر عند انتباهه
ما همه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه لله تعالى والآخرة غير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم
فباطنه عائد الى طهارة الباطن فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة التى
انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار وهما وفى الباطن بهذا العيار فقد فتح
طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينتصب الى اقسام الليل انتصابا ويصير جناب القرب
موئلا ومآبا انتهى ويتوضأ ويصلى على فوره اى من ساعته بلا تاخير ليكون طيب النفس سائر اى بقية
يومه ويجعل من عزمه التقوى والورع عما حرم الله تعالى عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله فى
البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى بعد ما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد
ادى شكر ليلته ويستحب للمسلم ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغ كل شىء
ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى ولا ينوى ظلم احد من عباد الله تعالى واول ما يبدا به من الذكر ينبغى ان
يكون ما ورد فى الحديث وهو قوله اصبحنا اى دخلنا فى الصباح واصبح الملك لله اى صار له تعالى والعظمة و
الكبرياء والخلق بالفتح والملكوت والامر والمراد بهما عالم الشهادة وعالم الملكوت قال الله تعالى الا له الخلق والامر
فتبارك الله رب العالمين والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى وحده لا شريك له اصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد عليه السلام وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه السلام قيل معنى ابراهيم اب
رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض التفاسير انه ان قيل لم سمى ابراهيم عليه السلام ابا هذه الامة
وما سمى به محمد عليه السلام مع ان شفقته لهذه الامة اكثر من ابراهيم عليه السلام قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة
الاب لولده غير مقبولة والنبى عليه السلام شهيد لامته بالخير والضلالة كما قال الله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا
والثانى لو سمى النبى عليه السلام بالاب لا يحل من نساء امته عليه او لا يرى قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انتهى
حنيفا حال من فاعل اصبحنا والحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل على المستقيم المخلص كذا فى شرح المصابيح يقول

بقول اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطه فلاحا اى نجاة من المهالك واخره نجاحا وهو الظفر
بالحوايج برحمتك يا ارحم الراحمين وليخطر بباله اخطار انه يبعث من قبره للحساب والجزاء فان حال الانتباه
كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر به وليتفكر بتفكر صايب لعله لا ينهمك فى محارم
الله تعالى يقال انهمك الرجل فى امراى جد ولج والقيلولة اى النوم فى النهار سنة لمن يريد قيام الليل
ووقتها نصف النهار حين تزول الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حمق اى يورث الحماقة
ومن قلة العقل وهو من اثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل حيث يعطل وقت التحصيل وفى
وسطه خلق اى هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وفى اخره خرق بالفتح والسكون اى
تحصيل الاخرقية والعياء العقل قال فى مختار الصحاح الخرق بفتحتين مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والتعنيز
وفى المصادر الاخرق انكه هيچ كار نتوان كرد وفى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فح يكون معنى كلام
انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشرة لما يغيره ويفسده قال الامام ابو الليث رحمه الله فى البستان
النوم ثلثة خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة اول النهار لا يباحها الا احمق او سكران او مريض
وحمق وهو نومة الضحى ولا ينام بعد العصر ذكره وان كان مفهوما من ما قبله اهتماما به وكان النبى عليه السلام
اذا دابه مهموز العين مثل التعب لفظا ومعنى قيام الليل نام نومة قبيل الصغير قبل الصبح فينصب
ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع راسه فى كفه ساعة لطيفة اى قليلة ثم يخرج الى الصلوة
للفجر ومن سنة الابرار التهجد وان يقوم فى جوف الليل ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هى
الهجوع التى قالها الله تعالى من القايمين اناء الليل فقال قليلا من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد
القيام وفى الخبران داود عليه السلام قال الهى احب ان اتعبد لك فاى وقت افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود
لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره لم يقم اوله ولكن وسط الليل حتى تخلو
واخلو بك وارفع الى حوايجك كذا فى شرح الخطب قال النبى عليه السلام ليلة اسرى بى الى السماء اوصانى ربى بخمس
خصال فقال لا تعلق قلبك فى الدنيا فانى لم اخلقها لك واجعل محبتك معى فان مصيرك الى وداوم على التهجد
بالليل فان النصرة مع قيام الليل واجتهد فى طلب الجنة وكن ايسا من الخلق فانه ليس فى ايديهم شئ ذكره فى
الخالصة وليتوضأ وليصلى تطوعا يصلى اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولو انهم
ظلموا انفسهم الاية وفى الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وليستغفر بعد الركعتين

وجبرها فردوس ... الدعوات ... للمستغفرين ... عن ابى الدرداء رضى الله عنه ... وشرح الشمائل ... للسيوطى ... اذا استيقظ صلى الله عليه وسلم ... قال اذا ... البيت ... عن خالد

واقرأ عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل على الله الآية ثم يقول ان كنتم مؤمنين فتوكلوا ... واذا ... حوله ... تبيت ... حيات الحيوان

مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد ان يقراء فيهما اية الكرسي وامن الرسول
فان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يتدرج الى ان
يصلي اثنا عشر ركعة او ثماني ركعات او يزيد على ذلك فعلى كل ذلك فضل كبير كذا في العوارف
يفعل ذلك في ليلة مرارا وان لم يقدر ففي كل اسبوع مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي عمره
مرارا والسنة لمن يرى في منامه شيئا من الرويا الحسنة لا يحكي ما يراه كما سيجيء ان يقصه في شرح
المصابيح المستحب هو السوال عن الرويا والمبادرة الى تعجيل تاويلها اول النهار قبل ان يشتغل
الذهن في معايش الدنيا ولكن لا يقصه الا على عالم ناصح روي انه قال عليه السلام لا تحدث الا حبيبا
او لبيبا وفي رواية لا تقصها الا على واد اي محب او ذي راي لان غيرهما لا يومن من كيد تعبيره
بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبي عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا ولا يقصه على جاهل ولا على امراة لما ذكر من عدم الاعتماد واعلم انهم
قالوا اللوح المحفوظ في مثال كمراة يظهر فيها الصور ولو وضع مراة في مقابلة مراة اخرى ورفع
الحجاب بينهما لكانت صورة تلك المراة تتراءى في هذه وبما قلنا يمكن ان يرى احد هامة راسه و
جراحة ظهره فالقلب مراة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب
مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا
الحجاب ورفعه فيتلألأ في مراة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وما
دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المويد من
عند الله تعالى فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا في
جوهره وارتفع الحجاب وقع في القلب شيء مما في اللوح بحسب صفاته الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله
وحركته فما وقع في القلب من اللوح يبتدر الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت في
الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائي الى معبر ينظر بفراسته ان هذا
الخيال حكاية اي معنى من المعاني ولهذا السر كان من السنة لمن يرى في منامه شيئا ان يقصه على عالم
ناصح ولنذكر لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة في التسلي من الواقعات وكان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله

رايت فى المنام كان فى يدى خاتما اختم به افواه الرجال و فروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن
قبل الصبح فى رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الخاتم و زبدته هو المنع ولاجله يراد الخاتم
وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل و
الشرب والجماع ولكن الخيال الف المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح
المعنى ولا يبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية وقس عليه ما سنذكره من الامثلة روى ان رجلا قال
لسعيد بن مسيب رحمه الله رايت فى المنام كانى اسلك طريقا فكنت اذا قعدت اقطع مسافة من
الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساخ اى اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت فكان
كما قال و راى رجل النبى عليه السلام فى منامه فشكى اليه علة كانت به فقال عليك بلا ولا فاستيقظ و
تحير فسال عن ابن سيرين رحمه الله فقال كل الزيت فان الله تعالى قال لا شرقية ولا غربية وقال عبد السلام
اليزدى رحمه الله جائنى رجل فقال رايت كان الله تعالى قد ابتدا خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك
راها وسالك ان تفسرها فقال لا بل انا رايتها فجئت به الى القاضى فكلف صديقا له فقلت له ايها القاضى
ان هذا سالنى عن هذه الرؤيا فاساله لعل غيره يراها فساله فقال انا رايتها فقلت هذا رجل
يشهد بالزور فتقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فبحث عنه فوجد كذلك
قالت عايشة رضى الله عنها لابى بكر رضى الله عنه كانما وقع فى حجرى اقمار فقال رضى الله عنه سيدفن فى بيتك ثلثة
من الاخيار قالت امراة رايت سنبلة تنبت على اصبعى فقال سعيد رحمه الله ستاكلين من غزلك و راى رجل
انه قد قطع راس نفسه وجعله بين رجليه فقصها فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها سراويل
قال صدقت و راى عبد الله بن جعفر غرابا ساقطا على منارة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سعيد
بن مسيب رحمه الله تزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف
ما فى المدينة والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين رايت كانى اصب زيتا فى اصل زيتونة
فقال انك تنكح امك فبحث عنه فاذا وجد تحته جارية كان ابوه قد وطئها وقال الاخر رايت
كانى اسيح بغير ماء فقال انك لتكثر الامانى وقال الاخر رايت كانى اصيد ثعلبا فقال انك طالب حيلة وقال
الاخر رايت كانى اخذت حمامة لجارى فكسرت جناحها ورايت غرابا اسود وقع على سطح بيتى
فقال انك تحلف على امراة جارك واسود تخلفك فى دارك فاستخص فوجد كذلك وقال الاخر رايت كانه

اكل خبيصا فی الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله فی الصلوة فانت تقبل زوجتك صايما
فكان كما قال وقال له رايت كان فی داری نخلة حملها عنب فقال امراتك حامل من غيرك وقال
لغيره رايت كانی اطاء مصحفا فقال فی خفك درهم تطاه فلما تفحص وجد كذلك ورای ابو موسی
انه يحمل العرش فوق راسه فلما اصبح تحير فی تعبيره فاتی ابا يزيد ليساله عنه فوجده ميتا
فلما حملوا جنازته ازدحم الناس علی حملها خلق كثير فلم يجد فرجة ليمسك جنازته فدخل من بين
ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوی الجنازة علی راسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك
يا ابا موسی ومن نوادر الامثلة فی هذا الباب ما ذكر فی تاريخ اليافعی رحمه الله من ان الحسن البصری
رای كانه لابس صوف وفی وسطه كستيج وفی رجله قيد وعليه طيلسان عسلی وهو قايم علی
مزبلة وفی يده طنبور يضربه وهو مستند الی الكعبة فقص رؤياه علی ابن سيرين فقال اما
لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته فی دين الله تعالی واما عسليته فحبه للقران وتفسيره
للناس واما قيده فثباته فی ورعه واما قيامه علی المزبلة فدنياه جعلها الله تعالی تحت قدميه واما
ضربه الطنبور فنشر حكمته بين الناس واما استناده الی الكعبة فهو التجاؤه الی الله تعالی وقال رجل
لابن سيرين رايت كان طايرا اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدق رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا
حتی مات الحسن فتبع جميع الناس جنازته حتی لم يبق من يصلی فی المسجد فلم يصلوا صلوة العصر فی
الجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رايت فی ساقی
رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين ويموت فی السجن فقال له الرجل رايت لك هذه الرؤيا فانتبه
وقيل ومات فی السجن وعليه اربعون الف درهم فقضی عنه ذلك بعض الصلحاء وقال الرضی طلعت
جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لی رايت البارحة فی المنام قايلا يقول • لله درك يا ابن طلحة
ماجدا • ترك الوزارة عامدا فتسلطنا • لا تعجبوا من زاهد فی زهده • فی درهم عما اصاب المعدنا •
قال فلما اصبحت ذهبت الی الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا فی الفقه ولی الوزارة
ثم زهد وجمع لنفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك الاشرف علی بابه وهو يطلب الاذن
عليه فقعدت حتی خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدق رؤياه فانا
اموت الی احد عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافعی رحمه الله وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتاجيله

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلی الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال
من المصابيح من الحسان

باجيله بالايام المذكورة والظاهر والله اعلم انه اخذ من حروف قوله اصاب المعدنا فانها احد
حرفا وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان المعدن الذى هو الغنى المطلق والملك الحقيق ما يلقوه
من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت وفى الحديث الرويا على رجل بالكسر والسكون طاير
وهذا مثل فى عدم استقرار الشئ يعنى انه لا استقرار للرويا على شئ بل هى كالشئ المعلق على رجل طاير
بحيث لا يدرى اين تقع فهى غير معلومة الحال عندك بل هى فى نفس الامر على راى ما لم تعبر على بناء المجهول
اى ما لم تفسر واذا عبرت وقعت على وفق ما يسوق التقدير اليه من التعبير فينتظر وقوعها بعد
العبارة اى بعد تعبير المعبر والقص بكل ما يرى من الاحلام جمع حلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام
او ضمها كذا فى مختار الصحاح ولكن الامام النووى رحمه الله اختار سكون اللام وشارح المشارق
ضمها وهو ما يراه النايم كالرويا لكن غلب استعمال الرؤيا فى المحبوبة والحلم فى المكروهة التى هى من الشيطان
فلهذا قال المص فليبوح بفتح اللام الشيطان يعنى انه يكون حثا وتحريضا للشيطان على مثله من المنامات
الهايلة وعن قتاده رضى الله عنه عن النبى عليه السلام الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا
راى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحبه واذا راى ما يكرهه فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان
وليتفل ثلثا ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره يعنى ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله تعالى له بالخير و
الحلم من الشيطان لما كان تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله تعالى روى انه
قال ابو سلمة رضى الله عنه انى كنت ارى الرؤيا اثقل على من الجبال فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالى وفى
رواية قال كنت ارى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله
الحديث فما كنت ابالى كذا فى شرح المصابيح فان راى ما يكرهه فليبزق عن يساره وانما قال وليتفل ثلثا
لما وقع فى بعض الاحاديث ليتفل وفى بعضها ليبصق وهو لغة فى ليبزق و التفل بفتح التاء المثناة من
فوق وسكون الفاء شبيه بالبزق واقل منه قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه تفل الراقى
ويقال تفل الشئ من فيه اذا رمى به متكرها له كذا فى سبعة ابحر والمعنى انه ليرم البزاق من طرف لسانه ثلثا
كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان ثم ليتعوذ بالله تعالى من شر ما راى ثلثا وليتحول عن جنبه الذى كان
فيه الى جنبه الاخر ليزول عنه روية حلم الشيطان ثم ليقم وليصل ركعتين ولا يحدث به الناس هكذا ورد
الحديث الذى رواه ابو هريرة رضى الله عنه وقيل هذا ماخوذ من قول محمد بن سيرين حين قال الرؤيا ثلثة احدها

باب ما يقول اذا كان يفزع فى منامه روينا فى سنن ابى داوود والترمذى وابن السنى وغيرهما عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات اعوذ بكلمات
الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال وكان
عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه قال الترمذى

فقل كلمات اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه كتاب الاذكار للنووى

حديث النفس كمن يكون في امر او في حرفة يرى نفسه في ذلك وكالعاشق يرى معشوقته ونحو ذلك وثانيها
تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه كقوله تع انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا او من
لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تاويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى بان ياتيك ملك الرويا
من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث احلام قال فمن راى
شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح وادرج بعضهم الكل في الحديث يعني قال
ان قوله الرويا ثلث الى اخره من الحديث النبوي لا من قول محمد بن سيرين كذا في شرح المصابيح وليتصدق بشيء
فان الله تع يصرف عنه شرها ويقص الرويا على وجهها لا يكذب فيها شيئا قال عليه السلام ان من اعظم
الفرية ان يرى عينيه في المنام ما لم ير وقال عيسى عليه السلام من كذب في حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد شعيرة
ذكره في الاحياء فلعله يزيد فيه ما يكره فيقع على ما عبر به العالم بكسر اللام اي المعبر كما قضى لصاحب يوسف
حيث قال يوسف عليه السلام قضي الامر ولم ينفع قوله كذبت علي علي ولم ار شيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف
حبس معه في السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك قد غضب عليهما فقال الساقي ليوسف عليه السلام رايت
في المنام كاني دخلت كرما فرايت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان ثلث من عناقيد
عنب قد اينع كل منها وبلغ فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الاخر رايت كاني احمل
على راسي ثلث سلال خبز ياكل الطير منه وذلك قوله تع فدخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا ياكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين اي من
الصادقين في القول وقيل من العالمين فقال في تعبيرهما يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
يعني قال يوسف عليه السلام للساقي انت تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتكون على عملك الاول فتسقي سيدك
واما الخباز فانت تخرج من السجن بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما بتاويل روياهما قالا ما راينا شيئا
فقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي تسالان رايتما او لم تريا قلتما لي وقلت لكما فكذلك
يكون روى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انهما كانا يستفتيان ليجرباه فلما
اول روياهما قالا انا كنا نلعب فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان كذا في تفسير ابي الليث رحمه الله وفي لفظ
الذي رواه النسائي عن النبي عليه السلام الرويا الحسنة اي الصحيحة وهي ما يكون من الله تع لا من الشيطان ويحتمل ان
يراد به حسن ظاهرها كما قال عم من راى رويا حسنة فليبشر فلا يخبر بها الا من يحبه ومن راى مكروهة فلا يخبر بها احدا قاله

ومن العادة ان يقول يعلم الله لما لا يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من اعظم
الذنوب عند الله ان يقول العبد يعلم الله لما لا يعلم وربما يكذب في
حكاية المنام والاثم في ذلك عظيم قال صلى الله عليه وسلم ان من
اعظم الافتراء ان يدعي الرجل الى غير ابيه او يري عينيه
في المنام ما لم تر او يقول علي ما لم اقل وقال صلى الله عليه
وسلم من كذب في حلمه كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة
نقل من احياء العلوم

قال القاضي من الرجل الصالح قيل اراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الاهواء المزعجة والّلذات الوهمية جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة يعني من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل معناه لتعبير الرؤيا كما اعطى ذلك يوسف عليه السلام واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فمما يتلقى بقبول حقيته ويتوقى من استعلام كيفيته كذا في شرح المشارق وفي الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار اي ما يرى في اوقات السحر وهو قبيل الصبح وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا الاظهر ان الاصدق الثاني مبتداء والاصدق الاول خبره حكى القاضي عن بعض العلماء ان هذا يكون في اخر الزمان عند موت العلماء وقال النووي هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب في حديثه يتطرق حاله الى رؤياه فيخترع خياله صورا غير موافقة لما في عالم الحس فيكذب الرؤيا كذا في شرح المشارق وقال اهل التاويل اي المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين وغيره اصدق الازمان لوقوع التاويل اي تاويل الرؤيا وتعبيرها وقتان احدهما وقت انفتاق انفعال من الفتق وهو الشق او وقت انفتاح الانوار جمع نور بفتح النون بالفارسية شكوفة واراد بوقت انشقاق الانوار اوائل الربيع والثاني وقت ينع بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون مصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اي نضج وادرك واراد به وقت بلوغ الثمار اوان الخريف وذلك الوقت المذكور عند تقارب الليل والنهار لان الليل والنهار يتساويان تقريبا في السنة مرتين في اول فصل الربيع اعني يوم النيروز وفي اول فصل الخريف اعني يوم المهرجان فيتقارب الليل والنهار طولا وقصرا في تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال من الزمان يعتدل الامزجة ويصح فيكون الرؤيا امينا سالما عن التخاليط فيصدق وقوعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكر المص وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويستقرب اطرافه حتى كانه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك لاستلذاذه وبسط العدل فيه وذلك يكون في زمان المهدي وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة واعتيب فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا قيل رؤيا الليل اقوى من النهار واصدق ساعاته وقت السحر كذا في شرح المصابيح وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تاويل قوله ولئن كانت الرؤيا هايلة المخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام والشرط ويحتمل ان يكون قيد الكلام السابق وان الموصل فليتقل خير اتلفاه اي لئن كان

وكلم فدوه
للكهان بل ان يقع
انقطاعها الى الروانج
التي رؤيا من الله
والحكم صار السلطان
التي رؤيا والكلم معنى
يحكم بما يبره النام
تكن على استغال الموحة
التي رؤيا في التفجيعة
والحكم في الكلوهة
ولهذا الاضافة في الرؤيا
ولهذا اضافة تشريف
الى الله الى الشيطان وان
والكلم الى الشيطان
كان كل منهما بقضاء الله
ولا فعل للشيطان في
ذلك وقيل معناه
الرؤيا الحق من الله
لانه اذا نام العبد
وصعد روحه وكل
له ملكا يمثل له الاشياء
على طريق الحكمة فهو
من انباء الغيب
وربما يلبس عليه
الشيطان ويمثل له
ما كانت تحدثه و
تمناه في اليقظة فحينئذ
يكون ما راه حلما
قال النووي الحلم
بضم الحاء واسكان
اللام والفعل منه
حلم بفتح اللام
لشرح مشارق
لابن ملك

[...]ناخلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال
قاضي

خير اتلقاه نضرة وسرور احذف احرى التابعين من تتلقى وكذا قوله وشر اتوقاه اى لم كان شر اتوقاه
والمراد انه يحفظك الله من شره فقوله تلقاه وتوقاه في معرض الدعاء في التحقيق وان كان جزاء الشرط
في التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر فاعله على شريطة التفسير اى تلقى خير اتلقاه وتوقى
شر اتوقاه وقال عمر رضي الله عنه اذا راى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل خيرا لنا اى رايت خيرا لنا و
شرا لاعدائنا وفي بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هي خير وشر قوله فان امراة
لتقليل القوه وليرد العابر الى احسن التاويل قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان جائز
بيتي بالجيم والزاء المعجمة اى اسطوانته المعترضة من فوق انكسرت فقال خيرا اى كان خيرا ان شاء الله يرد
الله لك عليك غايبك فكان كذلك حيث رجع زوجها من السفر ثم غاب عنها زوجها فرات تلك الرؤيا ثانيا
فجاءت الى النبي عليه السلام فلم تجده ووجدت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقصت مثل ذلك الرويا على ابي بكر وعمر
فقالا يموت زوجك فكان كذلك قال في البستان فاتت النبي عليه السلام فقال لها هل عرضتها على احد قالت نعم
فقال هو كما قيل لك وكان يقول عليه السلام الرويا على ما اولت فاحتج بعض الناس بهذا الحديث ان الرويا
على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرويا لا يتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة من الفقه اذا اجاب
عنها جاهل لا يكون ذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرويا وانما تغير ذلك بتعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى صدق قوله لكرامته انتهى ويصدق برؤية النبي عليه السلام في منام فانه حق لا ينكره الا مبتدع
وفي الحديث من راني في المنام فقد راني اى قد راى مثالي يدل عليه قوله فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بالنبوة
قال القاضي هذا اذا راه على صفته المعروفة في حيوته فانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
تام الخلق عظيم القدر يتلالا وجهه نورا كالبدر وسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون اى بياضا
مخلوطا بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين اى دقيقهما بينهما عرق يدره الغضب اى يظهره اشم
اى مرتفع الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم اى كبيرا
مفلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة
مما يلي الفقار من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اى قليلة اللحم قال
واذا راه مخالفا لما ذكر يكون اثر في صحة شريعته فيعتبر بها مثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة يدل
على قصور في الشريعة وقد يحتج على ذلك بانه حكى ان الشيخ محي الدين العربي راى النبي عليه السلام ميتا واقعا
في زاوية مسجد من مساجد المغرب فهاب من رؤياه وحكى لصلحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب

غصب تلك الزاوية التي رايت فيها النبي عليه السلام واخذها من غير رضا صاحبها فلعدم حيوة شريعته
فيها رايته ميتا ذكره اليافعي في تاريخه وقال الامام المازري رحمه الله الصحيح ان رؤية النبي عليه السلام في المنام
اعم سواء كانت على صفته او على غيرها كمن يراه ابيض اللحية لان المرائي في ظن الرائي انه النبي عليه السلام كذا
في شرح المشارق وقال عليه السلام من رآني في المنام فسيراني في اليقظة بفتح القاف خلاف النوم قيل
المراد به اهل عصره معناه من رآني في المنام ولم يكن هاجر ادرفه الله تعالى للهجرة ورؤيته في اليقظة
وقد يقال معناه فسيراني في اليقظة اي في الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله والظاهر
المناسب بقوله عليه السلام فكانما راني اه ما قيل من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة كما قال النبي عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبرؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله اي يراني بالصفة التي
عرفني بها او احسن الاوهيئة منها موافق لما ذكر الامام المازري يعني ان من رآني فقد رآني حقا ولكن يراني
موافقا لما اعتقد في صفتي او احسن الاوهيئة مما اعتقد واعلم ان ما ذكر من ان الشيطان لا يتمثل به
غير مختص به عليه السلام بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر الشيطان بصورهم في النوم واليقظة
لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب الابيض
والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتمثل به كذا في شرح المشارق والمصابيح والوجه الصالح لدفع المنامات
الهائلة المخوفة ما قال محمد بن سيرين رحمه الله وهو من كبار التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته
لسنتين بقينا من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي بعد الحسن البصري بمائة يوم في سنة مائة وعشر روي انه
جارته امراة فقالت رايت القمر قد دخل في الثريا فنادى مناد من خلفي امض الى ابن سيرين فقصي عليه
هذا قالت فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رايت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو
اخذ ببطنه فقالت له اخته ما لك قال زعمت هذه المراة اني اموت الى سبعة ايام قال فعد واحد كان اليوم
فدفن في اليوم السابع ذكره في تاريخ اليافعي اتق الله في اليقظة ولا تبال من المبالاة ما رايت في النوم ٥

فصل ٣٠٩ في سنن السفر وادابه

ورد في الحديث سافروا تصحوا او
تغنموا ويروى وترزقوا قيل في توجيه هذا الحديث تصح ابدانكم في الظاهر بالحركة واديانكم في الباطن
بالاعتبار من العبرة قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وتغنموا بالفضل اي بالمعرفة المستفادة من
المشايخ والعلماء والصلحاء الذين يصاحبونهم في اثناء السفر وفي حديث لغز عليكم بالسفر فان السفر في عون الله اكبا

قوله عليه السلام ان الشيطان لا يتمثل بي

عليه السلام

كان او ماشيا وهذا المذكور مختص لمن سافر لله تعالى في طلب علم باهور دينه او رياضة نفس لان في السفر قطع العلائق والوقوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارات فراق الالوف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفاين المقوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين ذلك بدون السفر وقد سمي السفر سفرا لانه يسفر اي يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ يحيى في العوارف نقلا عن النوري التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي تاركا حظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها السفر كدباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان او فرارا من الفتنة في الدين قال الامام في الاحياء ما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلايق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يحصل الا بالقلب الفارغ من غير الله تعالى فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري رحمه الله هذا زمان سوء لا يؤمن على الخاملين فكيف على المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص لا يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان قام اكثر من اربعين ليفسد عليه توكله وحكي عنه انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل فتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسي ان يغيثني وقال في العوارف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب شيء الى الله الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم كما قال في حديث آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ورفيق نبيه محمد عليهما السلام واكثر سنته ان يختار للخروج الى السفر يوم الاثنين او الخميس في اصحابه وكان النبي عليه السلام يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره في غزوة تبوك وانما اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع له عمل اذا كانت اسفاره عليه السلام لله تعالى لا لغيره من الاغراض وعن علي رضي الله عنه انه كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر بضم الميم وتخفيف القاف ثلث ليال من آخره واذا كان القمر في البرج العقرب وقد ذكر في الخواص ان المسافر اذا سافر والقمر في العقرب يثقل ذلك السفر عليه ويخرج في اول النهار ففي الغدوة بركة ونجاح هو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام اللهم بارك لامتي في بكورها يوم خميسها وفي رواية

صاد مهملة

والحاء المهملة

بعض العبد محمود

وفي رواية انس يوم السبت وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صخر الغامدي تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار فكثر ماله ببركة مراعاة السنة لان دعاءه مقبول لا محالة ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فيكون اولا من اسباب وجوبها عند اهل التقوى كذا في الاحياء والظاهر ان هذا غاية حكم التقوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله في فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع للوداع سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكتنفه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها وفي الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع فليصل ركعتين حين يخرج من منزله بسم الله امنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكرنا في فصل العشر نقلا عن خالصة الحقايق ان انس بن مالك رضي الله عنه روى عن النبي عليه السلام انه لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان اخر فيقول له كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعد ثاء مثلثة اي من شدته ومشقته وكآبة المنقلب الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي اي من شدة الرجوع وسوء المنظر بان يصيبنا ضراء او مرض في الاهل والمال وذكر في بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا في شرح المصابيح اللهم انت الصاحب الملازم في السفر اراد بمصاحبته اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه عليه السلام بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه والخليفة في الاهل يعني انت الذي يصلح امورنا في اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا في غيبتنا اللهم اطو امر من طوى يطوي لنا الارض اي بعدها وامتدادها وهون علينا اي اجعل شدائد السفر هينا يسيرا اللهم زودني بكسر الواو المشددة اي اجعل التقوى لي زادا وذخيرة فاغفر لي ذنبي ووجهني بكسر الجيم المشددة للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس التي اولها قل يا ايها الكافرون واراد بالمئة لها كونه فوق تلك الخمسة في العدد بحيث يكون سادسة وقد يوجد في بعض نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون

عليه السلام

لا يخفى ان ما ذكره الشارح هنا ... [illegible]

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى عنه الشيطان ويقول شيطان آخر كيف لك برجل هدي وكفي ووقي [illegible]

والنصر والاخلاص والمعوذتان ولم يذكر سورة تبت في هذا العدد الخمس فح لا يحتاج الى التوصيص
المذكور كما لا يخفى ويفتتح كل سورة من تلك السور ببسم الله الرحمن الرحيم حكي عن الزاهد ابي
الحسن القزويني رحمه الله انه قال من اراد سفرا فيقرأ سورة لايلاف قريش فانها امان من كل سوء وقد
جاء من طريق صحيح من قرأ اية الكرسي قبل خروجه لم يصبه شيء حتى يرجع ثم يتصدق بشيء من ماله
قبل خروجه الى الفقراء قال الكرماني واقله على ستة مساكين فانه سبب سلامة الطريق ذكره في شرح اللمع
ومن السنة ان يودع اخوانه توديعا فان الله تعالى يزيدك اي المسافر بدعائهم خيرا روى زيد بن ارقم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في
دعائهم البركة ويقول المسافر لاهله عند الخروج من منزله استودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه هكذا
علم ابو هريرة رضي الله عنه لموسى بن وردان وقال هكذا علمنيه رسول الله عند الوداع ذكره في الاحياء
قال وينبغي اذا استودع الله تعالى ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخصص فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان
يعطي الناس عطاياهم اذ جاء رجل معه ابن له فقال له عمر رضي الله عنه ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا
منك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامر اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج
وتدعني على هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث
فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت
صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه
وديعتك ولو كنت استودعت امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى
ويقول الرجل المقيم لمسافره استودع الله اي اسأل الله ان يحفظ دينك وامانتك والمراد بها ههنا اهل الرجل
وماله وانما جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال
بعض امور الدين فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واما الامانة فظاهر كذا في شرح المصابيح وخواتيم عملك
وهذا القول قاله لقمان لابنه وقوله زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت ماخوذ من الحديث الذي
رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله
وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت وينبغي ان يحمل المسافر معه عدة بالكسر والتشديد اي اشياء معدودة
القارورة للدهن والمشط بالضم والسكون وجمعه الامشاط التي يمتشط بها والمدرى بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح

وفتح الراء صلبت كالمسلة تسرح بها قرون النساء قبل المشط كذا في شرعة الحرز والمكحلة بضمتي الميم و
الحاء بالفارسية سرمه دان والسواك والمقراض لقص الشارب ونحوه والمراة والقوس مع السهم والسيف
والسكين والعمامة التي يقال لها تخفيفه والحذاء بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل والاشفى
في الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء والقصر من آلات الاساكفة بالتركي بز قال ابن السكيت الاشفى
ما كان للاساقي والمزاود ونحوها والمخصف للنعال كذا في مختار الصحاح والمخرز بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الراء المهملة بعده زاء معجمة ما يخرز به الخف اي الاشفى للخفاف كذا في الديوان والمسلة بكسر الميم وفتح
السين وتشديد اللام الابرة العظيمة بالفارسية جوالدوز والابرة وفي بعض النسخ والابر بصيغة الجمع
مناسبا لقوله والخيوط اي الابر المتفاوتة في الصغر والكبر والخيوط المتنوعة نوعا والمتفاوتة دقة وغلظا
ويحمل من الادوية ما ينتفع به هو او غيره ويعوذ بالذال المعجمة نفسه بتعويذ امن المخاوف بسورة الاخلاص
في مختار الصحاح عاذ به من باب قال والمستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه اي ملجاؤه واعاذ غيره به وعوذه به
عن ويقرؤها في كل منزل باحدى عشرة مرة ويقرأ آية الكرسي مرة ويقرأ قوله تعالى وما قدروا الله حق
قدره الى قوله عما يشركون مرة وعن ابي موسى انه كان النبي عليه السلام اذا خاف قوما وقال المصنف بدله الوقوف
والاول اولى كما لا يخفى قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع نحر بالحاء المهملة اي نجعل هيبتك في صدورهم وفي شرح
المصابيح اي نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر لان العدو يستقبل بالنحر عند القتال
ونعوذ بك من شرورهم قاله في الاحياء ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة
والروح ذللت السموات بالعزة والجبروت وذكر في روضة المتقين من قرأ سورة والنازعات مواجهة
اعدائه لم يضروه وانحرفوا عنه ويذكر اسم الله تعالى عند الركوب والنزول عنها اي عن الدابة فمن لم يسم الله عند
الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه لسكون هاء الوقف امر من تغنى يتغنى فان لم يحسن الغناء بالكسر والمد
بالفارسية سرود قال له تمنه الظاهر انه امر من التمني المتعارف يعني يسوقه الى ان يتمنى في الامور الباطلة كانه يقول
طول املك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة فيقول حين يضع رجله في الركاب بسم الله فاذا استوى
عليها اي اذا استولى على ظهر الدابة يقول الحمد لله واذا سارت الدابة اي اذا اخذت في السير والحركة يقول الراكب
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين من اقرن له اطاقه وقوي عليه وانا الى ربنا لمنقلبون
اي لمنصرفون اليه في المعاد كذا في تفسير الثعلبي ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها تحميلا ولا يضرب في وجهها ولا يردفه

٦

٧ انام

ذكره

ويجوز ان يكون منه قوله فلا يتمنى الحديث ان يتعلها قال في مختار الصحاح وهو مقلوب من المين وهو الكذب اي قارئ يتكلم بالكلمات المجهولة الكاذبة م

من باب علم ثلث على الدابة فان المتقدم من تلك الثلثة ملعون هكذا ورد في الحديث وهذا اذا كان المترادفون
كلهم كبارا اما اذا كان بعضهم صبيا فليس كذلك لما ذكر في المصابيح رواية عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه انه قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه فادخلنا
المدينة ثلثة على الدابة او اذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلث او اذا كانت المسافة بعيدة على
قيل ولا تتخذ الدابة كرسيا يقعد عليه لقوله عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ذكره الامام
ولا منبرا للحديث اي للتحدث والمكالمة مع الغير لقوله عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اي لا تتوقفوا
عليها بدون السير والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه عليه السلام خطب على راحلته واقفا يدل على
جوازه اذا كان لحاجة قيل قوله وانتظار امر ناظر الى قوله لا تتخذ كرسيا على طريق اللف والنشر الغير
المرتب وقيل معنا قوله عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لا تركبوا عليها لغير حاجة ومشقة في
السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان لفظ الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر فان الله تعالى انما سخرها
لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم
قال شارح المصابيح اي خلقها لتسكنوا فيها وتترددوا عليها كيف شئتم فلا حرج عليكم في التردد عليها
بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهي عنها انتهى بل ينزل ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر المنتظر فان
الله تعالى خلقها للركوب والحمل لا غير واذا عثرت من باب نصر الدابة عثارا اي اذا سقطت فلا تقل تعس بكسر العين
الشيطان قال في شرعة الحديث تعس يتعس اذا عثر وانكب وقد يفتح العين وهو دعاء عليها بالهلاك انتهى فانه
اي الشيطان يتعاظم به ويقول صرعته اي طرحته بقوتي وليقل حين عثارها بسم الله فانه يتصاغر به اي بهذا
القول حتى يكون اصغر من الذباب وليتعوذ بالله العظيم من شره ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذكر في الاذكار ان النبي عليه السلام قال لعلي رضي الله عنه يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قال بلى
جعلني الله فداك قال عليه السلام اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من انواع البلايا وفي الحديث صاحب الدابة احق بصدرها وهو من ظهرها ما يلي
عنقها فلا يتقدم على دابة اخيه الا باذنه وعن بريدة رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انت احق بصدر دابتك الا ان
تجعله لي وانما قال ذلك لان لفظ الرجال من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها ممن كان وغيره فبين النبي عليه السلام ان المالك

يوقف عليه قياما

وقوله لحديث قيد لقوله لاهتزاء

ثم يجب قتل من شهر سيفا على المسلمين وللانثى بقتله قال يجب قتل من شهر سيفا فما الاحتياج الى قوله لا انثى يحتمل ان بقتله قلت يجب قتله دفعا للشر ووضع يجب بقتله

اعالكرا صق بصدر دابته الا ان يوثر غيره على نفسه ولا باس بالتعاقب اثنين او ثلثة في ركوب دابة واحدة بان ينزل واحد ويركب الثاني مكانه وكذلك الثالث وهذا غير ما ذكر من ترادف الثلثة على دابة واحدة فانهم

ويطلب للسفر رفيقا صالحا غير فاسق فقد قيل الرفيق ثم الطريق وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخليله و قد نهى النبي عليه السلام عن ان يسافر الرجل وحده وقيل خير الرفقاء اربعة لاستيناس كل منهم باخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وافقه لغير معاونة له ومؤانسة ولان ما يحدث في السفر كثيرا ما يحتاج الى الكثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الودايع والدين ونحوه والاخران شاهدان له واذا خرج

الجمع اي الجماعة سفرا امروا بتشديد الميم اي جعلوا واحدا منهم اميرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم ذكره في العوارف عالما عاقلا لانهم لا يخالفونه في امر قال ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاخير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ونقل عن عبد الله المروزي رحمه الله ان ابا علي الرباطي رحمه الله صحبه فقال على ان يكون الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يخطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى ويستحب لهم اي للمسافرين ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم وفي الحديث صاحب الدابة القطوف بفتح القاف اي البطيء وهو الدابة الضيق المشي امير على الركب بالفتح والسكون جمع راكب كسفر وسافر وينبغي ان يسير المسافر على قدم اضعفهم وكان النبي عليه السلام ربما يتخلف في السير عن الرفقة بالضم والسكون هي الجماعة التي ترافقهم في سفرك والجمع رفاق فيزجي الضعيف ويدعو لهم ويتولى ... من تولى العمل تقلد خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر بالفتح والسكون اي دابة زائدة على قدر حاجته والاعانة عند الحمل والركوب والنزول ويحمل اي ركوب الدابة على ملاذ بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة ملاذ الارض يعني يرسله تارة فتارة الى ما يلتذ منه من نبات الارض في الخصب والعشب الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف والنبات والعشب بالضم والسكون الكلاء الرطب كذا في شرح المصابيح واذا كانت الارض مخصبة بفتح الميم والصاد اي ذات خصب فليقتصد في السير بكسر الصاد اي فليسر سيرا

فتوسطا بين اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها قال النبي عليه السلام اذا سافرتم في الخصب فاعطوا
الابل حقها اي حظها من الارض يعني دعوها ساعة فساعة ترعى كذا في شرح المصابيح وان كانت مجدبة
بفتح الميم والدال المهملة اي ذات جدب وقحط اجد واسرع يقال جد في الامر واجد فيه بمعنى اي اجتهد
فيه ويقال فلان لجاد ومجد باللغتين فان ذلك القصد في الاول والاسراع في الثاني من الرفق بالكسر و
السكون والمرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان يصل الدابة الى المنزل فتعلف فيه قبل ان يلحقها
جوع وعطش في الطريق فتضعف عن السير ويعامل اخوانه الذين رافقوه في السفر بحسن الخلق
والمزاح بالحاء المهملة في غير معصية الله تعالى وقد مر تفصيله ويكثر استشارة الرفقاء اي المشاورة معهم
في امر السفر ويكثر التبسم في وجوههم تنشيطا لهم فان السفر محل الضجرة والسامة ولا يمنع عنهم
فضل مائه وفوته بسكون الواو والزاد كرر هذه المسئلة اهتماما بل ولا يمنع عنهم ما عنده مطلقا
ويوافقهم ويواتيهم اي يطاوعهم في كل مباح في الصحاح تقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته
وطاوعته والعامة تقول واتيته انتهى ويجيب داعيهم ويستغيث مغيثهم ولا يقول لسائله لا بل
يجيبه بقدر ما امكن وان كان بالكلمة الطيبة وان تحيروا في طريق نزلوا وتوامروا اي تشاوروا في الصحاح
الصحاح آمره في كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وامره بالواو انتهى فان راوا شخصا واحدا لم
يسالوه عن الطريق ولا يسترشدوا فربما يكون عينا اي جاسوسا للصوص او هو الشيطان الرجيم
الذي حيرهم على ما روي ان في الفلاة نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم قال عليه
اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان وقد يقال كان ذلك في الابتداء ثم دفعه الله تعالى عن عباده والمراد
النبي عليه السلام في حديث لفظه قوله لا طيرة ولا غول وقيل المنفي بقوله لا غول ليس وجود الغول بل ما يزعم
العرب من انه يتصرف في نفسه بحيث يتراءى بالوان مختلفة واشكال شتى كذا في شرح المشارق ولا يؤخرون
صلوة حضرت عن اول وقتها بل يقضونها ولو قال بل يؤدونها لكان اولى كما لا يخفى ولا يستريحون منها
استراحة فانها اي الصلوة دين الله تعالى في ذمة عباده المكلفين ويصلونها في جماعة ولو على طرف زج
بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم للحديدة التي في اسفل الرمح يعني يصلونه في الجماعة وان كانوا في ضيق من مكان
من خوف وجوع ولا ينام احد على دابته فان ذلك النوم سريع في دبرها بفتحتي الدال المهملة والباء الموحدة
جمع دبرة بالتحريك وهي قرحة على ظهر الدابة تقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب واذا نزل عنها اي اذا
نزل المسافر عن دابته بدا بعلفها قبل تداركه طعاما لنفسه ويتخير من الارض لنزوله اليها منزلا اي يختار من الارض

الارض للنزول مكان ترابه لينا واكثرها عشبا رفقا للدابة ويصلي ركعتين قبل ان يقعد لتذهب

كلالة اي ضعفه وعيه ويقول اللهم انزلني منزلا مباركا صيغة المفعول اسم مكان من انزل مباركا

وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود بسكون السين وفتح الهمزة وهو العظيم من

الحيات ذكره في مختار الصحاح ومن شر والد وما ولد قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس

وفروعه او يراد به جميع ما يوجد بالتوالد ذكره زين العرب اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر

ما خلق ولا يتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا طعاما ويحسن الخلق ويكمل الرفق ويقرأ كتاب الله

ما دام راكبا ويسبح الله تعالى ما دام عاملا يعمل في تحصيل اسباب الدابة واسباب نفسه ويكثر الدعاء الكثير

ما دام خاليا عن الركوب والعمل واذا اراد الارتحال ودع منزله ويودعها بركعتين ويسلم على اهل

تلك البقعة ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل في بيته ولم يكن فيه

احد كما مر فان لكل بقعة اهلا من الملائكة يحرسون ذلك المكان ولا يسير الرفقة بضم الراء وكسرها

الجماعة التي تترافقهم في سفركم اراد انه لا يسير المسافرون من اول الليل فان فيه خطر المنجحين

الاشراف على الهلاك من الجن بل يعرسون في مختار الصحاح التعريس نزول القوم في السفر من اخر الليل

يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون الى هنا عبارته ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام المص فان

المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون في السفر من اول الليل فالتلفيق بينهما اما بان يحمل كلام المص

على التجريد اعني انه استعمل التعريس ههنا في جزء معناه فقط وهو النزول كما قيل في قوله سبحان الذي

اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير في الليل في السير فقط بقرينة قوله ليلا او بان يحمل قول

الجوهري من اخر الليل على معنى لاجل اخر الليل كما في قولهم قعدت من خشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه

وان اندفع به المنافاة لكنه خلاف الظاهر كما لا يخفى ويدلجون بفتح الياء وتشديد الدال ح دون نصف الليل

اي يرتحلون بعد نصفه قال عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل اي الزموا الدلجة بالفتح والكوه

وهي السير في اخر الليل فان السير فيه اسهل حتى تظن المسافر انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض

كذا في شرح المصابيح وقال في مختار الصحاح ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلجة والدلجة ايضا

بوزن الجرعة والغرفة وادلج بتشديد الدال سار من اخره والاسم ايضا الدُلجة والدَلجة انتهى ولا يرفعون

اصواتهم في سيرهم فانه يؤذن للصوص والسباع جمع سبع بضم الباء يقال آذن ايذانا اي اعلم مكانهم يعني ان رفع

بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة

وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك

الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما ومن سنته ان يكثر التكبير الكثار اى يقول
الله اكبر كبيرا على كل شرف بفتحتين اى مكان عال في الاحيار لسنى اى يقول اللهم لك الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال ويكثر من التسبيح والتهليل في كل غور بفتح الغين المعجمة وسكون الواو المطمئن
من الارض قوله المنخفض صفة كاشفة واراد به الاودية صغيرها وكبيرها في الحديث من كبّر
على ساحل البحر اى جانبه وطرفه تكبيرة عند غروب الشمس رافعا بها اى بتلك التكبيرة صوته كتب الله له بكل
قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا تعرس
اى لا ينزل على ظهر الطريق اى على الطريق والظهر مقحم فانها ماوى الحيات وغيرها من الموذيات ومدجة
على وزن مقبرة اى مدخلة السباع فانها تمشى بالليل على ظهر الطريق لسهولتها وينزل القوم جملة في مكان
ولينضم بعضهم الى بعض حتى يكون بحيث لو بسط عليهم ثوب لعمّهم كما روى عن ابى ثعلبة رضى الله عنه قال
كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاودية فقال النبى عليه السلام ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية
انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمّهم كذا
في شرح المصابيح ويقول المسافر عند دخول الليل يا ارض مضموم على انه منادى مفرد معرفة قوله
ربى مبتداء وربك بكسر الكاف عطف عليه قوله الله خبره اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما دب
اى يتحرك عليك بكسر الكاف في الثلث خطاب للارض ومن كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد
ومن شر والد وما ولد ثم يقول وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم كذا قال الامام في الاحياء
ولا يفرق من باب علم اى لا يخاف من سواد يتراءى يعنى يظهر له بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من
فرقه منه في الجامع الفرق بالتحريك الخوف قال مجاهد وهو من اكابر ائمة التفسير اذا رايت سوادا بالليل
فلا تكن اجبن اى اخوف السوادين فانه اى السواد المرائى يفرق ويخاف منك اشد ما تفرق اى اشد مما تخاف
انت منه ولا تصحب رفقة فيها جرس بالتحريك الذى يعلق في عنق البعير ولا ساحر ولا كاهن وهو الذى يخبر عن
الغيب في الكوائن المستقبلة ولا منجم يضيف الكوائن الى الكواكب ولا جلالة بتشديد اللام الاولى اى التى تاكل
العذرة من النعم بفتحتين بالفارسية جهار پاى كالابل والبقر وغيرهما ولا يضم احد ضالة الى نفسه اى لا يقبله
ولم يوجد هذا في بعض النسخ وفي الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس قيل سبب نفرتهم عن الجرس انه شبيه بالناقوس

وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهي عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا باس
صرح به في شرح الحديث وذكر في الحديث الاخر الجرس مزامير الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر
كذا في شرح المصابيح ولا يبعد السفر في طلب المال بتعبدا فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال المحقق
يكره ركوب البحر الا في غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يجهر بصوته فيه التحميد بتقديم الحاء المهملة على الجيم
شدة التطلع فانه من صالح جمع جليل ايات الله ثم فعل ذلك التحميد فسبح له اي وسع في الجنة بقدر ذلك
البحر الذي وقع عليه نظره ولا تسافر امراة ثلثة ايام فصاعدا الا مع ذي رحم محرم منها وفي بعض الحديث
مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة بان ظهر طرق متعددة من الجوانب ففي الحديث اذا اشتبه
عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها اي على الجهة اليمنى ملكا يسميها هاديا واذا اعيى القوم من المشي
فسبيلهم النسلان بفتحتين مصدر نسل في العدو اي اسرع ولذا فسره المص بقوله وهو العدو بالفتح والسكون
الشديد فانه اي النسلان يذهب البهر بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشي ويقطع البعد عن
الطريق وفي الحديث انه كان عليه السلام اذا صلى الفجر في السفر اخذ بمقود بالكسر والسكون ومقود حبل يشد في الزمام
او اللجام يقاد به الدابة راحلته وهي ما يركب من الابل ذكرا كان او انثى ثم غنى هنيهة اي في زمان قليل قال
في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات
وفي التصغير هنية بالتشديد ومن قال هاء قال هنيهة اي ساعة يسيرة انتهى ولا يدخل بلدة ليس فيها
سلطان ولا سايس اي صاحب سياسة من الولاة وسمعت من بعض الافاضل انه لا يتوطن بل لا يدخل في بلدة
ليس فيها طبيب حاذق فوجدته كذلك ولا ياتي ارضا فيها طاعون اي موت من الوباء كذا في مختار الصحاح فيظهر
الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح تخرج مع لهيب في الاباط والاصابع وفي ساير البدن يسود ما حولها
او يخضر او يحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض عام يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا كذا في
شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب الى السداد ما ذكره شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون
هل هو ورم في الاعضاء الغددية يكون صديده من مادة سمية كما هو مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجتهم و
بيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء
وانحراف المزاج او هو طعن من الجن سلطه الله على الناس بسبب الزنا قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة ويؤيده الاسم ورؤية بعض المرضى والصبيان او بعض في المنام ان شخصا في صورة المبتدعين

ابو هريرة رض روى مسلم عنه الجرس مزامير الشيطان الجرس هو الجلجل تعلق على الدواب اخبر عن المفرد بالجمع لارادة الجنس اضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر روي ان جارية دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي رجلها جلاجل فقالت عائشة اخرجوا عني مفرقة الملائكة وفيه دلالة على كراهة اخذه شرح مشارق لابن ملك

او فی غیرها طعن فلانا و فلانا فی عنقه او فی ابطه او خلفه اذ نزع وقوع مطابقتها للواقع
ونفع قراءة التعویذات المشتملة علی الاستعاذة من الجن اعانوره من الکبار والاخیار
قال فی التلفیق بینهما اقول ان طعن الجن یتوقف علی حکم استعداد المحل والمناسبة بینه وبین
المطعون ومعلوم انه خلق وغالب جزئه نار قال الله تعالی وخلق الجان من مارج من نار فاذا کانت
الحرارة غالبة علی البدن بسبب الغذاء او الهواء الفاسد یحصل المناسبة قال واما الوباء فهو
فساد یعرض لجوهر الهواء لاسباب سماویة او ارضیة کالماء الآسن والجیف الکثیرة والترابة الکثیرة
ای الکثیر العفن او بسبب ریاح ساقت ادخنة ردیة من مواضع نائیة فاذا وصل ذلک الهواء
الردی الکیفیة الی القلب یفسد مزاج الروح الذی فیه ولیعفن ما یحویه من الرطوبة وحدثت
حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها فی البدن المستعد او عذاب او فتنة کالفترة ونحوها
وقیل ای امتحان من قبل الله تعالی لیظهر العدو من الولی وان وقع ذلک ای الطاعون بارض
لا یخرج منها فرارا عنه عن اسامة رضی الله عنه عن النبی علیه السلام الطاعون رجس ارسل علی بنی
اسرائیل فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا علیه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
والرجز بالکسر العذاب وتلک الطائفة هم الذین امرهم الله تعالی بان یدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله
فارسل الله علیهم الطاعون فمات منهم فی ساعة اربعة وعشرون الفا من شیوخهم وکبرائهم وارادوا
بالباب باب القبة التی صلی الیها موسی علیه السلام ببیت المقدس وقد یقال کان سبب الطاعون فی بنی اسرائیل
زنا زمری بن شلوم امراة من الکنعانیین ثم ان فنحاص بن عیزار بن هارون اخذ حربته وکانت کلها
حدیدا وانتظمهما بحربته ورفعهما الی السماء وقتلهما فارتفع الطاعون فحسب من هلک منهم من الطاعون
فیما بین ان اصاب زمری المراة الی ان قتلهما فنحاص فوجد الهالکون سبعین الفا فی ساعة واحدة کذا
فی شرح الاوراد الزینیة هذا والباء فی به متعلق بسمعتم علی تضمین اخبرتم وقوله فلا تقدموا علیه ای
لا تدخلوها تحذیر منه ونهی عن التعرض للتلف اذ لا یجوز القاء النفس فی التهلکة وفی قوله لا تخرجوا فرارا
اثبات التوکل والتسلیم لقضائه فان العذاب لا یدفعه الفرار وانما یدفعه التوبة والاستغفار ولو خرج
لحاجة من غیر فرار جاز کذا فی شرح المصابیح وذکر الطحاوی رحمه الله فی مشکل الاثار فی تاویل هذا الحدیث
فقال اذا کان بمحل الوخز وابتلی به وقع عنده انه ابتلی بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا یدخل

یحتمل

انتهی

فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شئ بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما
كتب الله له فلا باس بان يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى هذا وحكى ان عبد الملك بن مروان هرب عن
الطاعون فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن انا حتى احدثك
فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه عن الآفات والبليات
فراى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجا الى الاسد واعلم القضية فقال الاسد لا تخف فلم يسكن
الثعلب واشتد فزعه فلما راى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه من
ظهره فصاح الثعلب ما لك يا الحارث اغثني فاين عهدك لي فقال انما اقدر على اهل الارض واما
منعك من اهل السماء فلا سبيل لي اليهم فقال عبد الملك يا غلام وعظتني واحسنت انصرف فانصرف
ورضي بالقضاء قال فاذا خشيت من الامور مقدرا فخوفت منه فنحوه تتوجه كذا في المحاضرات
واذا دخل قرية او بلدة فليقل اللهم انا نسالك من خير هذه القرية فان القرية يطلق على البلدة كثيرا
والقريتين في قوله على رجل من القريتين عظيم مكة وطائف وهو بلاد ثقيف كذا في مختار الصحاح
وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ويستحب ان ياكل من بقل ارض ياتيها والبقل بالقصر والجار
المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح في الاكثر ويجوز كسرها وفي الحديث من اكل بقل ارض لم يضره ماؤها
يعني البصل كذا في الجامع وقد فسره الاصمعي بمثل فقال اي من فومها وهو الثوم ويقال الحنطة
وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية وبصلها بفتحتين وبقولها جمع بقل وهو ما انبته الارض
من الخضروات والمراد به ههنا اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها
فلا يضره ماؤها ووباؤها مرا وفسر الارض الوبا بكلام مر وقيل بمعنى الهلاك وقد مر ذلك ايضا من المظهر
ويعجل الاوبة مصدر آب بمعنى رجع اي يعجل الرجوع الى اهله تعجيلا بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة
من النار بل النار قطعة من السفر حيث يشتمل انواع مشاق واصناف مضار لا تحصى ويهدي اهداء لاهله
شيئا من الهدايا والتحف اذا رجع من سفره يعني ان من السنة ان يحمل لاهل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم
او غيره على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روي انه ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا مبالغة
في الاستحثاث على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فيتاكد المحبة بها و
يزداد السرور معها ولا يدخل المسافر على اهله ليلا كيلا يعثر على وزن ليضر اي كيلا يطلع على مكروه او يطلع على

امر شنيع كما سيجي من حال الرجلين وحتى تتهيا ء له امراة فتمتشط امتشاطا وتستحد استحدادا
واعراد به معالجة شعرها العانة مطلقا وقد طرق اى اتى ليلا والطرق فى الاصل الدق سمى الآتى
ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب رجلان اهله فى عهد النبى عليه السلام اى فى زمانه بعد ان نهى عنه فوجد
كل واحد مع امراته رجلا فيستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية وهى ما بين زوال الشمس الى
غروبها كذا قال الازهرى وبداء بالمسجد فيدخل ويصلى فيه فالاولى ان يدخل وقت الضحى وعن كعب بن
مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفره الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدا بالمسجد فصلى
فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوروه ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره فى شرح المصابيح ويكثر التكبير عند
الرجوع الى اهله فانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو او حج او غير ذلك يكبر على شرف
من الارض ثلث تكبيرات فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك بضم الميم يعم التصرف
فى ذوى العقول وغيرهم والملك بكسرها يختص بغير العقلاء كذا فى شرح المشارق وله الحمد وهو على كل
شئ قدير ايبون اى نحن راجعون وتائبون وعابدون وساجحون من ساح فى الارض ذهب قوله
لربنا متعلق بقوله حامدون وقدم للاختصاص وكان النبى عليه السلام اذا قدم من السفر على وزن علم من سفر
قدم اليه صبيان اهل بيته تودعا فيتلطف بهم ويعاير دف بعضهم معه كما روى عن عبد الله بن جعفر
بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفره فسبق بى
اليه فحملنى بين يديه ثم جيء باحد ابنى فاطمة فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلثة على دابة ذكره فى
المصابيح وكان النبى عليه السلام اذا قدم المدينة نحر بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح جزورا
بفتح الجيم قبل الزاء المعجمة من الابل ويقع على الذكر والانثى او بقرة فاستحب المشايخ
ذلك النحر لمن استقر به الوطن بعد السفر والظاهر ان يقال لمن استقر بالوطن كما لا يخفى

فصل في آداب الصحبة والمعاشرة معاشرة الخلق بالنصح اى النصيحة والشفقة
سنة وهى اى المعاشرة المذكورة افضل من التخلى بالخاء المعجمة لنوافل القرب بضم القاف وفتح الراء جمع
قربة يعنى ان معاشرة الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلى اى طلب الخلوة والعزلة عنهم
ليعمل النوافل التى كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط و
انكر الصحبة والائتلاف منهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص رحمهم الله لما قال

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمعت النبي عليه السلام يقول خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس
في بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولما رأوا فيها من خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو
اول طريق الصدق والاخلاص ولما يبيح من حب الخلوة الانس بالله تعالى وقلة الخلوف في المواعيد و
كثرة القوة في كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضا بالكفاف وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة
وقد يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فليلزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت فلا تخالط
الا بحجة واذا خالطت فلازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض فلا تتكلم الا بحجة قالوا فخطر الصحبة
كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد علم والاخبار والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها
مشحونة والبعض الآخر منهم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا في الخلطة والاخوة في الله ورأوا
ان الله تعالى من على اهل الايمان حين جعلهم اخوانا فقال تعالى واصبحتم بنعمته اخوانا وقال الله تعالى
هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وورد في الخبر ان احبكم الى الله تعالى الذين يألفون ويؤلفون وقال ابو
يعقوب السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية
بعض كما قال ابو عثمان المغربي الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم رباني وقد اختار الصحبة والاخوة
في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تفتح
مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض وتصلب الباطن برزين العلم وتمكن
الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد
والتعاون وتتقوى جنود القلب وتستروح الارواح بالتشام وتتفق في التوجه الى الرفيق
الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت
عن بلوغ المرام كذا في الاحياء والعوارف والخالصة وكلام المص يوافق كلام هذه الفرقة الاخيرة
كما لا يخفى واصعب محلا واعظم اجرا لمن قام بحقها وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة فمنها
ان يخالطهم بظاهره ويزايلهم اي يفارقهم بقلبه ودينه بكسر الدال قال ابو علي الدقاق رحمه الله البس مع
الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل العارف كائن باين اي كائن مع الخلق

بابن عنهم بالستر ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم في ظاهر الامر وباطنه فالنصيحة عماد
الدين وغيظ الاذى اماطة اى يزيل ما يوجب التاذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر
اى المنع عما لا يليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد
عليه ما يقول لصاحبه روى ابو هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه كان مع النبى عليه السلام فى مجلس
فجاء رجل فوقع فى ابى بكر رضى الله عنه وهو ساكت والنبى عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر رضى الله عنه بعض الذى
قال فغضب النبى عليه السلام فقام فلحقه ابو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله شتمنى وانت تتبسم ثم رددت
عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال عليه السلام انك حين كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت
وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان ذكره فى العوارف ولا يستبشر اى لا يصير مسرورا
بمكروه احد من الناس كائنا من كان قال النبى عليه السلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد
اذا اشتكى بعضه تداعى سايره بالسهر والحمى قال شراح المشارق لفظ الحديث خبر معناه امر يعنى كما
ان الرجل اذا تالم بعض جسده يسرى ذلك الالم الى باقى جسده فكذا المؤمن ليكن كنفس واحدة اذا
اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتها ويتودد الى الناس بالاحسان
الى برهم اى البر بالفتح واحد الابرار وفاجرهم والى من هو اهل للاحسان والى من هو ليس باهل له و
منها ان يتحمل الاذى عنهم وبه يظهر جوهر الانسان روى ان عمر رضى الله عنه امر بقلع ميزاب كان فى دار
العباس رضى الله عنه الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله وضعه بيده فقال
اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا تكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ويجعل
من شتمه او جفاه او آذاه ايذاء قوله فى حل منه متعلق بيجعل والحل بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعلهم
فى حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم ولا يطمع السلامة من اذاهم فى الموجب اللاحق اى يوذيك واصله
المصدر وقوله فى المحيط قال هو اذى اى شئ مستقذر كانه يوذى من يقربه نفرة وكراهة انتهى فانه
محال اى بحسب العادة فان الله تعالى لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى بفتحتى الهمزة والنون المشددة اى
كيف يسلم مخلوق اى مخلوق عن مخلوق مثله روى ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى
ما ليس فى فاوحى الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ذكره فى شرح الخطب ويتحمل مؤن الناس
المؤن بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهى الثقل ومانت القوم اذا احتملت مؤنتهم طوعا بالفتح والسكون اى عن غير

رغبة واختيار لا كرها شكرا لنعم الله تعالى عليه ويقوم بحوائج جمع حاجة كذا في الصحاح اي مهمات الناس وحاجاتهم ويسعى في امورهم ففي الحديث من سعى في حاجة لاخيه المسلم لله تعالى فيها قوله فيها رضاه صفة لقوله حاجة وله فيها اي في تلك الحاجة صلاح فكانما خدم لله تعالى بفتح الدال الف سنة وقوله لم يقع في مصيبة طرفة عين اما في محل الجر على انه صفة سنة بحذف العايد اي لم يقع فيها واما في محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال عليه السلام من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم لله تعالى عمره وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من الليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا من اعتكاف شهر ذكره الامام وييسر على المعسر تيسيرا او ينفس عن المكروب تنفيسا في المغرب نفس الله كربتك اي فرجها ويقال نفس عنه اذا فرج ويقال كربه الغم اذا اشتد عليه فقوله او يفرج بالجيم عن الغموم قريب من العطف التفسيري يقال فرج الله غمه تفريجا اي كشف فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وفي الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم عن ابن عمر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرائيل عن الله تعالى انه قال ما من عمل من اعمال البر بعد اداء الفرائض افضل من ادخال السرور في قلب المسلم وقال عليه السلام ان من احب الاعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المومن وان تفرج عنه غما او تقضي عنه دينا او تطعم من جوع وقال عليه السلام من اقر عين مومن اقر الله تعالى عينه يوم القيمة ذكره في الخالصة والاحياء ويتشفع للجاني الى المجني عليه بل من حقوق الاسلام ان تشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الي لتوجروا اني اريد الامر فاوخره كي تشفعوا الي فتوجروا وقال عليه السلام ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن اي يحفظ بها الدم ويجر بها المنفعة الى الغير ويدفع بها المكروه عن الغير ذكره الامام ويسعى في اصلاح ذات البين اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين والبعد من المهاجرة والمخاصمة بين الاثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا في شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف وقال في المغرب ولما كانت تلك الاحوال لها بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك انتهى ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة قال عليه السلام الصدقة اصلاح ذات البين وقال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا

عليه السلام

فان الله يصلح بين المومنين يوم القيمة وقد قال عليه السلام ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال
خيرا قال الامام الغزالي هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب والواجب لا يجب
او كد منه ويذب بضم الذال المعجمة اى يمنع عن عرض بالكسر والسكون اخيه المسلم قال في شرح
المصابيح عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويتحامى اى ينقص ولينصره بظهر الغيب
لفظ الظهر مقحم كما في قوله لا صدقة الا عن ظهر غنى حيث يهتك اى يخرق حرمته قال عليه السلام من
امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعن انس رضى الله عنه عن النبى
من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى بها في الدنيا والاخرة وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله تعالى
في موطن يحب فيه نصرته اذله الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق ذكرها في الاحياء وقال المتبع
لا يخرج عن الاثم الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام لزمه وان
قال بلسانه اسكت او يشير بحاجبه او جبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغى ان يعظم فيذب عنه
صريحا انتهى وفى الحديث احب الناس الى الله تعالى من هو انفع للناس ويعفو عن ظلمه قال الله تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وعن انس رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ضحك حتى بدت
نواجذه فقال عمر يا رسول الله بابى انت وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة
فقال احدهما خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتى شئ
فقال يا رب فليحمل عنى من اوزارى ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج
الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب
ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا او لاى صديق او لاى شهيد قال الله تعالى
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب
قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام وعن على رضى الله عنه انه يجى الرجل يطلب
المظلمة من اخر يوم القيمة فيقول الله تعالى يا عبدى الست قد عفوتها فيقول واى ذلك يا رب فيقول الله تعالى
الست سالتنى ان اغفر للمومنين والمومنات فان شئت استجيب لك وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم
فيقول يا رب استجب فيغفر للجميع بفضله وكرمه ذكر في مشكاة الانوار ويحسن احسانا الى من اساء اليه روى انه جاء غلام

الغيبة

غلام لابی ذر رضی الله عنه وقد کسر رجل شاة فقال ابو ذر من کسر رجل هذه الشاة فقال انا فقال لم
فعلت ذلک قال عمدا فعلت فقال ولم قال اغیظک لتضربنی فتاثم فقال ابو ذر لاغیظن من حرضک
علی غیظی فاعتقه قال سفیان رحمه الله الاحسان ان تحسن الی من اساء الیک فان الاحسان الی المحسن متاجرة کنقد
السوق خذ شیئا وهات شیئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص کالشمس والریح والغیث ویصل الی من قطعه
ویعطی من حرمه تبرعا ویحسن الظن بهم ای بالخلق فان الظن اکذب الحدیث ای حدیث النفس لانه یکون بالقاء
الشیطان فیه قال علیه السلام ایاکم والظن فان الظن اکذب الحدیث اراد به سوء الظن کما قال تعالی ان بعض
الظن اثم قال النووی رحمه الله فی شرح مسلم المراد به ما یستقر علیه صاحبه دون ما یخطر فی قلبه ورای عیسی علیه السلام
رجلا یسرق فعلی و زن یضرب فقال اسرقت بهمزة الاستفهام قال لا والذی لا اله الا هو فقال عیسی علیه السلام
امنت بالله وکذبت عینیی تکذیبا ولا یحسد احدا علی ما اتاه الله ایتاء ای اعطاه قوله فیتمنی زواله عنه
ای یتمنی زوال ذلک المعطی من ذلک الاحد ویحتال ای یتخذ حیلة لزواله قال بعض السلف ان اول خطیئة
کانت هی الحسد حسد ابلیس ادم علیه السلام ان یسجد له فحمله الحسد علی المعصیة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان لنعم الله اعداء فقیل ومن ذاک قال الذین یحسدون الناس علی ما اتاهم الله من فضله وقال زکریا علیه السلام قال
الله تعالی الحاسد عدو لنعمتی متسخط لقضائی غیر راض لقسمتی التی قسمت بین عبادی وقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم ستة یدخلون النار قبل الحساب بستة فقیل یا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والتجار بالخیانة
واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد وقال بکر بن عبد الله کان رجل یغشی بعض الملوک فیقوم بحذائه فیقول احسن الی المحسن
باحسانه فان المسیء سیکفیه اساءته فحسده رجل علی ذلک المقام والکلام فسعی به الی الملک وقال له
هذا الرجل یزعم ان الملک ابخر فقال الملک وکیف یصح ذلک عندی قال تدعو به الیک فانظر فانه اذا دنا
منک وضع یده علی انفه ان لا یشم ریح البخر فخرج من عند الملک فدعا الرجل الی منزله فاطعمه طعاما فیه ثوم
فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملک فقال علی عادته مثل ما قال فقال له الملک ادن منی فدنا منه ووضع
یده علی فیه مخافة ان یشم الملک منه ریح الثوم فصدق الملک فی نفسه قول الساعی قال وکان الملک لا یکتب
بخطه الا لجائزة فکتب له کتابا بخطه الی عامل له اذا اتاک الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به
الی فاخذ الکتاب وخرج فلقیه الرجل الذی سعی به فاستوهب منه ذلک الکتاب فاخذه منه بانواع التضرع
والامتنان ومضی الی العامل فقال العامل ان فی کتابک ان اذبحک واسلخک قال ان الکتاب لیس هو لی الله الله فی امری حتی تراجع الملک فا

ذکره فی العوارف

تفسیر الحسد

علیه وسلم

للكتاب الى الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك و
قال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان واستوهبه منى قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر فقال كلا ما قلت
فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشم قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسئ اسائته وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة
الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال
عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا في الاحياء قال واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك
بل لو كشفت بحالك في يقظة او منام لرايت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمى حجرة الى عدوه
ليصيب بها مقلته فلا يصيبه بل ترجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها
اشد من الاول فترجع على عينها الاخرى فيعميها فيزداد غضبه فيعود ثالثا فتعود على راسه
فتشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون
عليه هذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل حالك في الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم تفوت
الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة والحسود يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت
ولعله يسوقه الى غضب الله تعالى والى النار فلان يذهب عينه في الدنيا خير من ان تبقى له عين يدخل بها
النار فيقلعها لهب النار انتهى و تجافى اى تباعد عن ذنب السخى اى تجاوز وتعفو عنه بالامكان وعن
عقوبة ذوى المروة ما لم تكن تلك العقوبة حقا من الحقوق الواجبة شرعا مثل حد الشرب وحد القذف
وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذ جاءه رجل باخر فقال هذا نشوان فقال
عبد الله بن مسعود استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلد و
ارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلد وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال للذى جاء به ما انت منه
قال عمه قال عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغى للامام اذا انتهى اليه ان يقيم و
كن الله عفو يحب العفو ثم قرا فليعفوا وليصفحوا الاية وفى الحديث اقيلوا امر الاقالة عن العفو و
الترك ذوى الهيئات جمع هيئة وهى صورة الشئ وشكله والمراد بذوى الهيئات ههنا ذووا المروات
واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والورع عثراتهم العثرة الزلة يعنى اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير
لا الحدود كذا فى شرح المصابيح وتنجز بالجيم بين النون والزاء المعجمة الوعد اى يفى به من غير تاخير فان العدة [illegible]

ومنه الاقالة في البيع

عليه السلام

الدال اى الوعد عطية ودين بالفتح والسكون كذا قال النبى عليه السلام وان خلف الوعد من النفاق قال عليه السلام
ثلث فى المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال عليه السلام ثلث من كن فيه فهو
منافق وان صام وصلى وذكر ذلك المذكور ذكره فى الاحياء وغيره ولا يتبع بتشديد التاء المثناة من
فوق والمراد انه لا يتتبع بتشديد الباء الموحدة من تحت فان الاتباع يوضح موضع التتبع مجازا
قال النبى عليه السلام لمعاوية انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم عورة احد وهى ما فى
الانسان من عيب وخلل كذا فى شرح المصابيح بل يسترها قال النبى عليه السلام من ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا
والاخرة وقال عليه السلام لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ونعم قال من قال
لا تفتشن من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا عن مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال عليه السلام من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه الانك
يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال حرست مع عمر رضى الله عنه ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشى
اذ ظهر لنا سراج فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ عمر بيدى وقال اتدرى
بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الان شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا
ما نهانا الله تعالى عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر وتركهم وهذا دل على وجوب الستر وترك التتبع
كذا ذكره فى الاحياء قال عن عمر رضى الله عنه انه كان يعس المدينة من الليل فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى
فتسور فوجد عنده امراة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله تعالى يسترك وانت على معصية
فقال وانت يا امير المومنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله انت فى ثلث قال الله تعالى
ولا تجسسوا وقد تجسست وقال الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت على وقال
الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بيتى بلا اذن ولا سلام فقال عمر
هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين ان عفوت عنى لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه
وخرج وتركه انتهى ولا يوبخ احدا التعبير بالياء المثناة من تحت بعد العين المهملة التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن
بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب لزلة اخيه اى لسقطته سبعين عذرا فان لم يجد عذرا من
الاعذار اتهم نفسه بالعمى وهو بفتح الميم ذهاب البصر وحمل امره اى امر اخيه على الوجه الرشيد المستقيم عنده اى
عند اخيه هذا المذكور داب بسكون الهمزة وقد تحرك كذا فى مختار الصحاح اى عادة الصالحين وشانهم الذين مضوا

روينا فى كتاب الترمذى عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذى حديث حسن كتاب الاذكار للنووى

لسقطته

قبلنا ولا يعد اخاه المؤمن او غيره كالذمي وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله تعالى والحال انه يكون
من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف في وعده لم يكن عليه اثم بسبب هذا القول ويقابل تحكم اخيه
المسلم عليه بالقبول قوله عليه متعلق بتحكم وقوله بالقبول متعلق بقوله يقابل والانجاح بالجيم بعد
النون بالفارسية روا كردن حاجت فقد احتكم اي طلب على وجه الحكومة والانبساط رجل على النبي عم
ثمانين ضائنة وهي مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع ضأن والمعز كراكب وركب وسافر وسفر
كذا في مختار الصحاح وراعيها بنصب الياء بالواو الكاتبة عمع فقال النبي عليه السلام في مقابلته هي
كد دلت امراة قوله موسى مفعول دلت على عظام يوسف عليه السلام اي على قبره واحتكمت عليه اي
حكمت على موسى عليه السلام قوله في مقابلة دلالتها عليه ان تردها شابة في الدنيا وان تدخل هي معه اي مع موسى
الجنة في الاخرة ففعل اي قبل ما تمنته والحث عليه بحسن التقنع اذ عالم مراتبه تعالى ذكر ومن سنته ان يزهد
فيما في ايدي الناس الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه عطف وبابه علم لكي يحبه الناس ويكف
نفسه عن مكافاة العدو اي عن مجازاته بان يعمل عليه ما يعمل وفي الحديث مداراة الناس صدقة وقال
امرت على صيغة المجهول المتكلم بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض ومعنى المداراة ما قال ابو الدرداء
انا لنكشر بالشين المعجمة هو التبسم بحيث تبدو منه اسنانه يعني لنضحك في وجوه اقوام والحال ان قلوبنا
لتقليهم قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون الفحش والاذى بالسلام والمداراة كذا في بعض التفاسير
وقال خواجه حافظ ونعم قال "اسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست" با دوستان تلطف با دشمنان مدارا
وفي مختار الصحاح القلى بالكسر والقصر البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد بغضه ويقليه
في بعض النسخ لتلعنهم من اللعن وكذلك يلين له اي للناس القول تليينا ويظهر له بعض التعظيم دفعا
لشره قالت عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل
عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم
النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي
الخبر ما وقى المؤمن به عرضه فهو له صدقة فقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من
معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكره الامام وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة
معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا من الربح عشرة ولا يخفف عن عقوبة الظالم
في الاخرة بشتمه وايذائه والدعاء عليه وقال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض

وارض لنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لك يا ابن آدم ذكره في شرح الخطب في بيان انه لا ينتقم من عدوه
ظالم حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغي ان يدعو له كما روي ان رجلا قال لابي هريرة رضي الله عنه انت
ابو هريرة قال نعم قال سارق ازاري فقال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له
وهكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا في الخالصة وتحلم عن جميع الناس
فيما فعلوا به قال لقمان الحكيم لا يعرف ثلثة الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند
الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حكيما ولم يغضب فقيل له في ذلك فقال اقمته مقام حجر
فعزت بها وربحت الغضب وقال محمود الوراق نظما سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه علي جرائم ۰ وما الناس الا واحد من ثلثة ۰ شريف ومشروف ومثلي مقاوم ۰
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ۰ واتبع فيه الحق والحق لازم ۰ واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته عرضي وان لام لائم ۰ واما الذي مثلي وان زل او هفا ۰ تفضلت ان الفضل بالخير حاكم ۰
ومر المسيح بقوم اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له في ذلك فقال كل واحد ينفق مما عنده
كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا
ذات يوم فجاء انسان وبال علي والثاني كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني معناه بالفارسية سيلي زد مرا
وحكي انه نزل معروف الكرخي رحمه الله الدجلة للتوضئ ووضع مصحفه وملحفته وجاءت امراة وحملتها
فتبعها معروف الكرخي وقال يا اختي انا معروف لا باس عليك الك ابن يقرا القران قالت لا قال فزوج قالت لا
قال فهات المصحف وخذي الثوب وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله
اهل البصرة وحكي ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران
فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب راسه واوضحه فلما جاوزه قيل له انه ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان
فجاءه يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سالت الله لك الجنة فقال لم قال علمت اني اوجر عليه فلم ارد ان
يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وكان لابي عبد الرحمن الخياط معامل مجوسي كلما خاط ثوبا
دفع دراهم زيوفا فدفعه مرة لتلميذه فلم يقبل فدفع اليه الصحاح فلما جاءه اخبره بالقصة قال
بئس ما عملت انه منذ مدة يعاملني كذلك وانا اصبر عليه والقيه في بئر لئلا يغر غيره كذا من شرح الخطب
وعليك نفسك عند الغضب وان تكن من الاشداء اي الاقوياء في الدين وهو جمع شديد مثل طبيب واطباء عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن النبي عم

ليس الشديد بالصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة كالضحكة اي ليس القوي
من يكون قادرا على صرع خصومه اي اسقاطهم وانما القوي من يقدر على ان يقهر اقوى عدوه وهو
النفس روى انس رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت
يا جبرائيل لمن هذا فقال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره في العوارف وروي انه
دعا فيثاغورس جماعة الى طعامه فتهاون خادمه بالامر ولم يعد شيئا من الماكول فحضر القوم
واطالوا الجلوس ولم يعلمه الخادم بذلك فلما علم ذلك لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد
فزنا اليوم افضل مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب الناس
من حلمه وشكروه على ذلك كذا في المحاضرات فاذا توقدت اي اشتدت نار غضبه لتوضا قال
عليه السلام ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار بالماء فاذا
غضب احدكم فليتوضا فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب بالجلوس فبها والا اي وان لم يذهب
اضطجع هكذا امر النبي عليه السلام في حديث رواه ابو ذر رضي الله عنه وانما امر الغضبان بالقعود
والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه بعده فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش
من القاعد وهو من القائم وتحمل جفا راضيه المسلم اياه من سوء فعله وتقصيره في حقه وتحمل
هجرانه على ذنب احدثه لا على عدم مروته ونزل كل احد منزلته حتى لا ينبغي ان يزيد في توقير من يدرس
هيئته ودنيا به على علو منزلته روى ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر نزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء
سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل
لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازل لا بد لنا من ان
ننزل تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا ذكره
في الاحياء كما يكلم كل احد على قدر عقله كما قال كلم الناس على قدر عقولهم ويجالس الرجل على قدر دينه
لا على قدر دنياه فيجب غاية الاحترام ان كان صاحبه متدينا في الغاية ولينقص احترامه بقدر التقاصر
ديانته وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه اي اوقعه في الطغيان وانساه نفسه ومن
انزله دون قدره اجتر عداوته في الصحاح اجتراه اجترارا اي جره وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف
منهم في الصحاح انصف من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعني يكون هو في نفسه عدلا منصفا لكن لا

الرجل

للناس ولا يطلب منهم العدل والانصاف كيلا يعدّ في الظلمة مستحيين جمع ظالم اى كيلا يكون معدودا من
جملتهم لان ذلك من شانهم قال عليه السلام لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار
والانصاف من نفسه وبذل السلام وسئل موسى عليه السلام ربه تعالى فقال اى رب اى عبادك اعدل قال من كان المنصف من
نفسه ونعم قال شارح الخطب الانصاف من كرائم الاوصاف وترك الانتصاف احسن من الانصاف
قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك من مالك ولا تطمع في ماله وتنصف من نفسك ولا تطلب منه
الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك
ذكره الشيخ في العوارف وتخالق بالقاف كل صنف من الناس بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان
الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وصحة اعتقاده له والحال ان مخالقة
المؤمن ومصافاته واجبة فينبغي للرجل ان يجامل كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغي ان يعامله
بحسن طريقته فانه اذا اراد مثلا القارى الجاهل بالعلم والامي بالفقه والعربي بالبيان اذى وتأذى
ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله وتخالق الى قوله واجبة هو المداراة مع الناس ولكن اعادها بعبارة اخرى
للاهتمام كما هو دابه ويكرم كريم كل قوم اكراما بما هو اهله روى ان النبي عليه السلام دخل بعض بيوته
فدخل عليه اصحابه حتى امتلاء فجاء جرير ابن عبد الله فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه
ورمى به الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وان كان فيه كافرا وجاء اسلام وفي الحديث من اكرم اخاه
فكانما يكرم ربه تعالى ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم قال بعضهم في هذا المعنى ونعم قال
تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له
وفي روضة الناصحين قال عبد الله بن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع على الفقراء من التواضع وروى ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه قال اذا رايتم المتواضعين فتواضعوا لهم وان رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان في ذلك
صغارا او مذلة لهم وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن نقل الحديث هكذا فان ذلك لهم مذلة وصغار وعن الامام
الشافعي رحمه الله انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل ومدح من لا يعرفه
وقال بعض الحكماء التيه على التائه حتى يترك تيهه اى كبره وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الا ظن انه خير منه اي من نفسه

ذكر الرائى ويكره علو ذى علم اى يرى فى نفسه كرهها ان يذكر من اكرم الناس بالبر والتقوى لما يجد باطنه
خاليا منهما قال يوسف بن اسباط رحمه الله حين سئل ما غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى
احدا الا رايته خيرا منك ووجهه ما قال الحسن البصرى رحمه الله اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو
اسن منك فقل هذا خير منى عبد الله تعالى قبلى واذا لقيت من هو دونك فقل هذا خير منى عصيت الله تعالى
قبله واذا لقيت من هو مثلك فى السن فقل هذا خير منى اعرف ما لا اعرف من نفسه كذا فى الخالصة ذكر
الشيخ فى العوارف انه قيل لابى يزيد البسطامى رحمه الله متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما
ولا يرى ان فى الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه
عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر قال والاعتدال فى التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة
دون ما يستحقه ولو امن التخص جموح النفس لاوقعها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان
ولكن لما كان طموح فى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء
بطبعها الى مركز النار احتاجت الى التداوى بالتواضع وايقافها دون ما يستحقه لئلا تتطرق اليها
الكبر فالكبر ظن الانسان فى نفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه لا يستحقها الا الله تعالى
ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد بقوله عز وجل ردا للا[illegible] صغيرهم فى طغيانه الى حد
ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق
خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه من نطفة خلقه وقال
بعضهم للمتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى
كلام الشيخ قوله وقال بعضهم اه اشارة الى ما روى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا فى جبة
خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال بلى
اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة فترك
المهلب مشيته تلك كذا فى شرح الخطب واخلاق المتواضع كثيرة منها المشى مع العصا للشيوخ كما مر
والاكل مع الخادم عن ام سلمة رضى الله عنها عن النبى عليه السلام الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت
الجنة اليه ذكره فى الخالصة ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء وركوب
الحمار وقد ذكر فى المصابيح ان انس رضى الله عنه قال رايت النبى عليه السلام يوم خيبر على حمار خطامه ليف قالوا كل ذلك وقع المذكور

فى السن

ذكره الشيخ فى العوارف

وقع من النبي عليه السلام وهو في الغاية من حسن الخلق قال الله تعالى في شانه انك لعلى خلق عظيم وحمل

السلعة بكسر السين المهملة من السوق بضمها اي حمل المتاع من السوق الى البيت وعن جعفر بن محمد

عن ابيه رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوايج اهله فيسال

عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله تعالى ذكره في

مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي عليه السلام انه كان يعلف البعير ويقم البيت و

يخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا عيي وكان لا يمنعه

الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى

حشف التمر يرفع ارداه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما

من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم

لم يتجشا قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه في تواضع النبي عليه الصلاة والسلام

عمر رضي الله عنه رايت امير المؤمنين عمر على عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما

اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة

من الانصار فافرغها في انائها انتهى ولا يتبع احدا من الناس وكان النبي عليه السلام لا يطا عقبيه اي

لا يمشي في خلفه رجلان وكان يسوق اصحابه عليه السلام بان يحترص عقبهم ولا يخ ذلك عن فتنته قال سليم بن حنظلة رضي الله عنه

بينا نحن حول ابي بن كعب رضي الله عنه يمشي خلفه اذ راه عمر رضي الله عنه فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما

تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام فيه في فصل الاتباع ويوقر الكبار

توقيرا ويعظم العلماء تعظيما وينصر الضعفاء ويعظم اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم قيل ركب زيد بن ثابت رضي الله عنه

فدنا ابن عباس رضي الله عنهما لياخذ بركابه فقال يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال

زيد ارني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره في روضة الناصحين

ويسعى في حوائجهم مما يحتاجون اليه ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه في كل شان اي في جميع الامور

والاحوال قال بشر الحافي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري بم رفعك الله تعالى من بين

اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتي وحرمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل

بيتي ذكره في مشكاة الانوار ويستحيي من ذوي الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة اي من زمانها

بعد ان يشتريها في السوق بنفسه

وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعة لله تعالى وحكي ان بعضهم ورد على عبد الله بن خفيف
زائرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باى عذر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته وقال
النبي عليه السلام ومن اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين يديهم
الا باذنهم وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى له من يوقره في سنه وهذه بشارة بدوام
الحيوة فليتنبه له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر كذا في العوارف وفي الحديث
ثلثة لا يستخف بحقهم الحديث اى اقرا الحديث واذكر الحلف وهو قوله عزيز قوم ذل وغنى قوم
افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه وشارح الخطب ذكر هذا الكلام نقلا عن فضيل
لا حديثا عن النبي عليه السلام ويمكن تطبيق كلام المصنف عليه بان يحمل الحديث في قوله وفي الحديث على معنى
الخبر مطلقا لا على الحديث عن النبي عليه السلام ويترحم على الضعفاء والصغار وعن جابر رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ذكر الشيخ في صدد بيان التعطف على الاصحاب
انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما
كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع
فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من
الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت
لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا انظروا باى شيء يعاملنا وباى شيء عاملناه فسدد في الزيادة
باكبر الناس سنا تعظيما له وتبدا في اعطاء شيء باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه في الاغلب
ويؤوي اليتيم ايواء في مختار الصحاح اوى فلان الى منزله ياوى كرمى يرمى واواه غيره ايواء انزله
قال النبي عليه السلام من وضع يده على راس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال عليه السلام
خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ذكره في الاحياء
ويرحم المسكين وهو من لا شيء له والفقير من له ادنى شيء وقيل بالعكس والاول اصح وثمرة الخلاف تظهر في
الوصايا كذا في شرح الوقاية ويرفق رفقا بالمملوك وهو ضد العنف وبابه نصر روى ان عمر رضي الله عنه
جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر في سفر الشام يركب الناقة وياخذ الغلام بزمام ناقته ويسير
مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام وياخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام

بل يحملون

بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض في الماء وهو اخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة
الجراح رضي الله عنه وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك
فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رضي الله عنه انما اعزنا الله تعالى بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس
وفي رواية قال انما الامر من هاهنا واشار بيده الى السماء كذا في روضة الناصحين ولا يوقر غنيا
لا يستحق التوقير بغير غناه ولا يتواضع له فيذهب منه دينه ثلثاه قال النبي عليه السلام من تضعضع
لغني ذهب ثلثا دينه ذكره في البستان وقال النبي عليه السلام من تضعضع لغني لينال ما في يديه احبط
ثلثي عمله ذكره في شرح الخطب وعن الشيخ ابي علي الروزباري رحمه الله انه قال في معنى قول النبي عليه السلام
من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه لان المرء يتلبس اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه
وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له بالقلب مع اللسان واليد ذهب كل دينه كذا في الخالصة ولا يحقر
مؤمنا لقلة ذات يده قوله ذات مؤنث ذو موصوفه هاهنا محذوف يقال قلت ذات يده اي
الاملاك المصاحبة لليد وهذا مثل قوله عليم بذات الصدور اي الاسرار المصاحبة للصدور وقد
ذكرنا تفصيله في اوايل هذا الفصل في تحقيق ذات البين ففي بعض الاثار ملعون من اكرم شخصا
بالغنى اي بسبب غناه واهان شخصا بالفقر ولينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه قال
النبي عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصر ظالما فقال يمنعه من الظلم وقال عليه السلام
من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلثة وسبعين مغفرة ذكره في الاحياء ويقبل الهدية
من صاحبها ويعطي شيئا منها لكل من حضر في المجلس فان النبي عليه السلام كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية
مشتركة ذكره في الطب النبوي ويكافي باكثر منها اي يعاوضه بعوض اكثر من تلك الهدية ويرى له فضل الابتداء
والسبق في المهاداة ويشكر نعمته بالدعاء له اي لذلك الصاحب والثناء عليه وينشر صنيعه فعل صنيع
المفعول اي يخبر بعطائه وينشره لتسترا بين الناس ويجوز ان يكون النشر بمعنى يفرقه فيما بينهم و
يعطيهم شيئا منه حسب ما امكن ويعود المريض عيادة قال الامام والمعروف في الاسلام كاف في اثبات هذا
وينال فضله ويشهد الجنازة ثم بعد صلوة الجنازة ينبغي ان يشيعها قال عليه السلام من تبع جنازة فله
قيراط وان وقف حتى دفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل احد ولما روى ابو هريرة رضي الله عنه هذا الحديث
وسمعه ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد فرطنا الى الان في قراريط كثيرة ويعزي المصاب وينشد ضالة الموضع اي

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح كتاب الاذكار للنووي

نوني ١٩٢ الانفرانه

ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانها فتنة وبلاء عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال
لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبد الله
التسترى رحمه الله اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون و
المتصوفة الجاهلون ذكره فى مشكاة الانوار ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء جمع ابن
ويجتنب طول النظر اليهم فان فى ذلك فتنة ايضا يعرفه اهل التجربة وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة
والرحمة ولا تعد عيناه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير
ولا يلقى اهل الفسق بوجه طلق يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى ويلقى
الكافر والمبتدع بوجه مكفهر بتشديد الراء اى عبوس ويبغض الفاسق من قلبه لفسقه ويكل امره
الى الله تعالى ويكلوا اى يفوض اليه ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجوا انابته اى رجوعه عن الفسق ولو بعد حين
اى ولو بعد ايام كثيرة فى المغرب الحين كالوقت فى انه مبهم يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ولتعلمن نباه
بعد حين اى بعد قيام الساعة ولا يساعد ظالما فى امر ولو فى خطوة بالفتح والسكون فانه يوجب
الشركة فى ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان اكون من
اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة انفسهم ذكره فى
الاحياء وسئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان بشومه من العبد قال نعم ثلثة اشياء ترك
الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا فى شرح الخطب ولا يقرب
باب الامير القاسط اى الجائر المائل عن الحق قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ولا يمشى متوجها اليه للتسليم
عليه ولا يخالطه مخالطة فيقربه على صيغة المجهول به اى يحصل قربنا لذلك الامير فى نار جهنم كذا ورد فى الاثر

فصل ٦٩١ فى بيان الموالاة والمواخاة افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض
فى الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه اى عرى الايمان اوثق اى
اركانه احكم قال الله اعلم ورسوله قال الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله والموالاة هى المحبة من الطرفين
ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت لى عملا قط قال الهى صليت لك وصمت وتصدقت فقال
ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل عملت لى فقال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل

عملا هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال النبي عليه السلام المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء
في راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس
لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس
لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله كذا في شرح المصابيح
والاحياء والعوارف وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال الى يصل المؤمن طعم الايمان .. بفتح الطاء
وهو من اخلص العمل لله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق
وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك ذكره في العوارف وورد في الحديث اكرموا الاخوان
فان ربكم حيي بتشديد الياء الثانية فعيل من قولهم حيي منه اي استحيى ومعنى قوله حيي انه يعامل معاملة
من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وآفة لا تصح في حقه تعالى كذا في المغرب كريم يستحيي بيائين هو
الاصح ان يعذب اي يستحيي من ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال عليه السلام اكرموا من عارف
وهو خلاف الاجنبي الذي ليس بينهما تعارف فان لكل واحد من المعارف شفاعة يوم القيمة وقال النبي عليه السلام
ما من عبد آخى في الله تعالى الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال عليه السلام مثل الصحبين المؤمن من المؤمن
كمثل الروح من الجسد في المحبة والالفة ومن السنة ان لا يواخي مواخاة الا من بشرط اي يعتمد بدينه وامانته
ويعرف صلاحه وتقواه فان المرء مع من احب اي صحبه وان لم يلحقه بعمله وقال الحسن لا يغرنكم قول من يقول
المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا
معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع وانا اقول ربما يرى
في قلب وليه انسانا فيرحمه اي يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا
كما يلحق الذرية بالوالدين قال الله تعالى والحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء الاية وليكن
عدة الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف فيما بينهم واتفاقهم
في شيء واحد في كل خصوص ويخبر اخباره اي يعلم من احب من عباد الله تعالى قوله بمحبته اياه متعلق بقوله يخبر
فان القلوب تتعارف وتتشاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه
يحبه وينصحه بصواب ولئن كان عدوا يزال العداوة وعن انس رضي الله عنه انه قال مر رجل بالنبي عليه السلام وعنده ناس

فقال رجل ممن عنده اني احب هذا لله تعالى فقال النبي عليه السلام اعلمته قال لا قال قم اليه فاعلمه
فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذي احببتني له يريد الله تعالى وهذا على طريقة الدعاء له قال الراوي
ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبي عليه السلام فاخبره بما قال فقال النبي عليه السلام انت مع من احببت ولك
ما احتسبت اي اعتده تبرعا من اجر او حسنة كذا في شرح المصابيح وليسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه
وممن هو اي من اي قبيلة ومن اي قرية وبلد هو فان ذلك اي السؤال المذكور يؤكد المحبة هكذا
في حديث رواه يزيد بن نعامة رضي الله عنه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت
يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال عليه السلام يا عبد الله اذا
احببت رجلا فاسأله عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته
ذكره في الاحياء ولا يغلو اي لا يتجاوز عن الحد في الحب والبغض فيكون حبه كلفا بفتحتين من كلفت
بهذا الامر اي اولعت به اي يكون حبه من قبيل ما الوفاة له التي لا يفارقه باختياره وهو غير معتبر شرعا
اذ المحبة الكائنة لله تعالى المحتسب ثوابها عند الله انما هي المحبة التي يكون بحسب اقتضاء الشرع وهي تتفاوت على ذوات
مختلفة بحسب الخصوصيات الا يرى انك اذا احببت انسانا لانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص
لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان اخر تكون تبغضه فوق ما ابغضته اولا وهكذا ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من
غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاحوال ويكون بغضه تلفا اي ضائعا ايضا كما ذكرنا ويمكن
ان يقال معناه على ما فهم من الاحياء انه ينبغي للمؤمن ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة ولا في الحب عند
التوادد قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك هذا وقد يقال فيكون حبه كلفا اي عشقا موديا
الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اي موديا الى مباشرة ما يودي الى الهلاك والتلف ويكون مقتصدا فيهما اي
معتدلا في الحب والبغض بحيث لا يتجاوزان عن الحد المشروع ولينظر في وجه اخيه حبا له وشوقا اليه فقوله
نظر المؤمن الى المؤمن حبا واشتياقا عبادة وتبسم الرجل في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا يحط خطاياه
عنهما وتورع عما يوجب الفرقة ففي الحديث ما تحاب اثنان فتفرق بينهما الا بذنب يصيبه احدهما في الاحياء الا
بذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد اخذا من هذا الحديث ما تواخى اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا

بالغين المعجمة

تواخى

فی ظلّه

الا العلة فی احدهما وقال النبی علیه السلام فی الخبر الطویل سبعة یظلهم الله تعالی منهم اثنان تحابا فی الله فعاشا علی
ذلک وماتا علیه اشارة الی ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتی یکتب لهما ثواب المواخاة ومتی
افسد المواخاة لتضییع الحقوق فیه فسد العمل من الاول قیل ما حسد الشیطان متعاونین علی بر حسده
متواخیین فی الله تعالی بین فیه فانه یجهد نفسه لافساد ما بینهما کذا فی العوارف ویتکلف بخالصة الود
فان المواخاة فی الله اصفی من ماء الزلال وما کان لله فان الله تعالی مطلب بالصفا فیه وکلما صفی دام والاصل فی
صفائه عدم المخالفة وفی الحدیث ثلث من الخصال یصفین لک ود اخیک تسلم علیه اولا اذا لقیته وتوسع
له فی المجلس وتدعوه باحب اسمائه الیه وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه وقد مر توجیه امثاله
ولما ذکر القوم ان قوام المحبة فی الموافقة فی الکلام والفعل وبالشفقة قال ابو عثمان الحیری رحمه الله موافقة
الاخوان خیر من الشفقة علیهم فاشار الیه اعمص بقوله ویوافق اخاه فیما اباح الشرع فان فی ذلک خیرا من
الشفقة علیه واما الموافقة فیما یخالف الحق فی امر یتعلق بالدین فلیس من الوفاء والاخلاص بل من
الوفاء المخالفة فیه فالتنبیه علی ما هو الحق ولا یهمل لیعان علی الاخلاص من الواقعة التی امتنت به فان
الاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب ویحمده ای اخاه علی حسن نیته وان لم یساعده
العمل فان نیة المؤمن خیر من عمله کما سبق فی اوائل الکتاب ویغرغر عابری علیه ای علی اخیه من نغمة ولغتمه
اغتماما بما یلقی من کربه بالضم والسکون الغم الذی یاخذ بالنفس وغمه بالضم والتشدید اما عطف تفسیر
لکربه او مجاز عن ظلمة وضیق علی ما ذکر فی الصحاح ویسعی فی تفریجه بالجیم عنه ای یسعی فی ازالة ما یلقاه
ویکشفه عن اخیه فی الله تعالی فان من اداب الاخوة السعی والاستغفار للاخوان بظهر الغیب والاهتمام لهم مع
الله تعالی فی دفع المکاره عنهم حکی ان اخوین ابتلی احدهما بهوی فاظهر علیه اخاه فقال انی ابتلیت بهوی
ان شئت ان لا تنعقد علی محبتی لله تعالی فافعل فقال ما کنت احل عقد اخائک لاجل خطیئتک وعقد بینه وبین الله
ان لا یاکل ولا یشرب حتی یعافیه الله تعالی من هواه فطوی اربعین یوما کلما یسأله عن هواه یقول ما زال فقال الاربعین
اخبره ان الهوی قد زال فاکل وشرب کذا فی العوارف ویستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب
بحیث لا یظهر التضجر فی افعاله وبسط الید وکظم الغیظ وهو تجرع مرارة الغضب واسقاط الکبر وملازمة الحرمة
وقبول المعذرة الکاذبة والصادقة ینبغی ان یقبل اعتذار اخیه مطلقا سواء کان صادقا او کاذبا وینبغی
ان لا یمر علیه اللیلة الواحدة حتی یلقی اخاه ویلقاه بود وکرامة ویقول کیف کنت تعدی وکان اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم

نسخ

الاخوة

وهذا اما قال له الامام ان من حق الاخوة ان تشکره علی صنیعه فی حقک بل علی نیته وان لم یتم فان ذکر فی جملة الاسباب فی جلب المحبة قال علیه السلام رحم الله من حمد اخاه علی حسن النیة ام حمد علی حسن الصنیعه انتهی

اذا تلاقوا تعانقوا والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق الاخر وضمه الى نفسه كذا في الصحاح
فاذا تفرقوا تصافحوا فالتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة وحمدوا الله تعالى فاستغفروا الله
عند ذكره وان التقوا ان للوصل وان تكرر قوله في اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر
اكثر مما يرى له اخوه ويهدي لاخيه المسلم من الهدايا ما يتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء ولا يهدي
عن كلفة واستحيار ويقبل منه اي من اخيه ما يهدي اليه اهداء وان قل ويكثره اي يراه في نفسه كثيرا ويزداد
له حبا ويكافيه اي يعطي عوضه بخير من ذلك الهدي ان وجد ما هو خير من ذلك ويشكر له اي ياتي بما ينبئ عن تعظيمه
بسبب انعامه ويثني عليه خيرا او يدعو له ويقول جزاك الله خيرا فانه ابلغ في الدعاء والثناء هكذا ورد في
الحديث ولا يكتم صنيعه اي احسانه بل يبينه كما سبق وخير ما يهدي الرجل لاخيه المسلم الكلمة من الحكمة فان الحكمة
ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وهو خير في دينه من الاموال العظام في دنياه ويؤثر على الجلوس من الطعام واللباس
اخاه في الله تعالى اي يختاره على نفسه ولقد اهدى بعض الصحابة رضي الله عنه قوله راس شاة منصوب على انه معمول
اهدى لاخر فتناوله سبعة ابيات جمع بيت من بيوت المحلة حتى رجع الى الاول وهذا ما قال ابن عمر رضي الله عنه
اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال اخي فلان احوج اليه مني فبعث به اليه فبعثه
الى انسان اخر فلم يزل يبعثه واحد الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة ولينفي دعاء من نعم عليه
قوله بالشر عليه متعلق بالدعاء فان دعاء المنعم بكسر العين على المنعم عليه مستجاب بالحديث ويزور اخاه المسلم
بالنصب غبا هو بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة ان يزور يوما ويترك يوما وقال الحسن الغب في الزيارة
ان يزور في كل اسبوع مرة كذا في مختار الصحاح ان خاف سامته اي ملالته وانقباضه او يزور كل يوم ان
امن ذلك المذكور من السامة والانقباض ويحتسب اي يطلب في ذلك الفعل اعني زيارة الاخ جزيل الثواب من الله تعالى
فاذا اتى باب اخيه المسلم استاذن للدخول عليه ولا يقوم قبالته بالضم والتخفيف اي مقابلة الباب ومحاذاته
بل يقوم قريبا من احد ركنيه اي احد جانبيه في مختار الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى ولا يطلع اي لا ينظر مطلعا
في البيت من صير الباب بكسر الصاد المهملة اي شقه بالفارسية شكاف در وليستاذن ثلثا ويقول في كل مرة السلام عليكم
اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة ما يفرغ الآكل بالمد اسم فاعل اي مقدار ما يفرغ من اكله و
مقدار ما يفرغ المتوضئ من وضوئه والمصلي باربع ركعات من صلوته فلما اذن له دخل والا رجع سالما عن
الحقد بالفارسية كينه والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته واذا نودي

وجمع الكثرة له بيوت

واذا لم يرسل اليه احد بل يؤذن
من البيت

ع

من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب في طريقة الادب بل يقول ايدخل فلان فان قيل لا رجع
سالما من الحقد والعدوان وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبي عليه السلام ان الرجل
ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم ودعى بعض السلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادفه
الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم
قال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم تبق قال فالقدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف
يحمد الله تعالى على طيب النفس فقيل له في ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام
وهذا هو التواضع وحسن الخلق وحكي ان الاستاذ ابا القاسم جنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع
مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب
في الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله تعالى فاطمانت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد
في كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا ينكسر بما يجري من العباد من اذلال كما لا يستبشر بما
يجري منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار ومن سنة الاسلام اكرام الزاير من قبيل اضافة
المصدر الى مفعوله والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته ويجب على الزاير ان لا يرد كرامة اي اكرام
المزور اليه واحترامه له وهذا من قبيل اضافة المصدر الى فاعله فانه اي الرد تهاون بحق المسلم
واستحقار له وفي الحديث ثلث لا ترد احدها الوسادة والثاني الدهن والثالث اللبن فينبغي ان
لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن بالدهن ويجلس على الوسادة الا ان يتواضع الزاير
لله تعالى فيجلس على الارض لا على الوسادة فيقبلها من غير جلوس عليها ثم يقول احدهما للاخر كيف اصبحت
او كيف حالك فيقول صاحبه مؤمنا او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم استقر بالمكان اي
في المكان قدم اليه ما حضر من الطعام او شراب ولا يتكلف له شيئا ليس عنده فانه من شرايط الاخوة طي
بساط التكلف ويكون بحيث لا يستحيي منه ما لا يستحيي من نفسه قال علي رضي الله عنه شر الاصدقاء من
يتكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجاك الى الاعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور
احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم ان الله تعالى لعن المتكلفين فقال عليه السلام
انا والاتقياء من امتي برآء من التكلف وفي حديث يونس عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز
شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا في الاحياء والعوارف ومن السنة

ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من الطف الثياب افضل من النظافة وهي الطهارة
والتطيب وينشط ويتوضأ ثم يخرج اليهم ومن اداب السلف حفظ الاخوة القديمة وحفظ
اسرار الاخوان فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التي بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولا الى اخص
اصدقائه ولا تكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن
وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال
الاخر وارادتك عليه ۞ وما السر في صدري كثاو بقبره ۞ لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ۞
وايثار الاخ اي اختياره على نفسه بالمال قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله ما غلبني احد مثل ما غلبني
شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا
آثرنا وروي ان ابا الحسن الانطاكي رحمه الله اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري وله
ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا
الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه قيل مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه
في عيادته فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان
من الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده
وجاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج ما فيه من حاجته
فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة
فقال اريد ان اواخيك فقال اتدري ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون احق بدينارك او درهمك مني
فقال لم ابلغ هذه المرتبة بعد قال فاذهب عني وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله لو ان الدنيا كلها لي
فجعلتها في فم اخ لاستقللتها له والروح اي من اداب السلف ايثار الاخ على النفس بالروح قيل لما
سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري
والشحام والرقام تقدم النوري الى السياف فقيل له ماذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة
فكان سببا لنجاة جميعهم وحكى عن حذيفة العدوي رضي الله عنه انه قال انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم
لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل

في الله

من صوائه

ذلكم

رجل يقول اه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هشام ابن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول اه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو ايضا قد مات وهذا الذي ذكره المصنف هو الظاهر او هو افق لما قاله ابو حفص الايثار ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة ودقق بعضهم فقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ اخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل او ذكر ومن هذا اعني ما روي ان بعضهم راى لخاله فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقا المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر مني بشرا ليكون الاكثر لك ذكره في العوارف هذا وذكر في شرح الخطب في بيان ثنا الله تعالى للاسخياء المؤثرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انه سال موسى عليه السلام ربه تعالى ان يريه بعض درجات محمد عليه السلام وامته قال الله تعالى يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قيل فكشف له عن ملكوت السماء فنظر نظره الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى قال يا رب بما بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار انتهى

ومن اداب السلوك رحمهم الله رفض اي ترك صحبة من لا يستحيي ولا يحتشم اي لا ينقبض ولا يحترم بل يبسط كل الانبساط بلا مبالاة في المغرب الحشمة الانقباض عن اخيك في المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشم واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى انتهى ثم قالوا اما وقع من وقع في بلية ما نافية من موصوله الاصحبة من لا يحتشم وقالوا ا تبدلوا اخوانكم لقبالا بالايمان وردوهم بالكفران الله نعم جعل ما بين ذلك في مشيئته قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذا ما ذهب اليه ابو الدرداء رضي الله عنه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم من انه اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع لا يبغضه بل يبغض عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم وقالوا اذا تغير اخوك وتحول عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة ويستقيم اخرى وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء رضي الله عنه فميزه عن غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابي الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا انترك الصاحب لشيء كان منه فان هذا

وكان ابو الدرداء

يعني وقت الوقوع في عثرة احوج ما كان الى الاخ بان ياخذ بيده ويتلطف به في المعاتبة و
يدعوله بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع فقال اذا انقلب
اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله
وقد قال المصنف كلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف واوفق ذكره المص ههنا اولا
واخر ذكر مذهب ابي ذر الى فصل المجالسة وكانوا اي السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة
والاخوة تمسكوا به ولم يضيعوه بعد الالتفات اليه علما بان الصديق الصدوق اي المبالغ
في الصدق والمودة اعز من الكبريت الاحمر هذا مثل في كمال الندرة وهو اي الكبريت الاحمر
كناية عن الاكسير الخالص وقيل صفة لموصوف محذوف اي اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت
عن الخالص يقال ذهب كبريت اي خالص صرح به في الصحاح وقد كانوا الزموا في الصحبة الى الصفاء
مع الاخ ان يشارك الرجل اخاه في المكروه والمحبوب ولا يتلونون له بان يشاركه في الرفاهية والامور
المحبوبة ويهجره في اوان الضجرة والدواهي المكروهة وليستصغر اي يعد صغيرا يسيرا ما يصنع
الى اخيه من الالطاف وليستعظم ما يصنع اخوه اليه ويوفي له ايفاء في حيوته وبعد وفاته قالوا معنى
الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما
يراد للاخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في
السبعة الذين يظلهم الله تحابا فعاشا على ذلك كما ذكرنا قال الامام فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه و
اقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد
من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا حتى
الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز عن ساير الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جاره
ويقول اهلكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه ومن الوفاء ان لا
يصادق عدو صديقه قال الامام الشافعي رحمه الله اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال
بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت
عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين وقد كان من السلف من
يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم بماله فكانوا

وكانوا يحسبون منهم ما لا يرون من ابيهم في حيوته كذا في الاحياء وان لا يسأل عمّا فعله بينهم
فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسي رحمه الله دخلت على قوم من الفقراء يوما
بالبصرة فاكرموني وبجّلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت عن اعينهم ذكره في العوارف
ولا يقول هذا لي وهذا لك ولفلان فانه يشعر باختصاص الملك ومن آداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم
ملكا يختصّون به قال ابراهيم بن شيبان رحمه الله كنا لا نصحب من يقول نعلي بياء المتكلم ولا يجري على
لسانه كنت لك ولم تكن لي فانه يشعر الامتنان ويورث السآمة ولا يجري ايضا ان يقول افعل كذا
عسى ان لا يكون ولا افعل كذا لعله يكون كذا ولا يجري ايضا ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان
كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه القدريات عامية واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين
او لم او لاي سبب بل ينبغي ان يقوم على الفور بلا سؤال وتلعثم قال بعض العلماء من قال لك حين الدعاء
الى اين فلا تصحبه واذا سأل من له شيئا لا يقول كم تريد او ايش بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر
الشين المنونة مخفف من اي شيء لكثرة استعماله تصنع به قالوا من قال هكذا فقد ترك حق الاخاء
قال ابو سليمان الداراني رحمه الله كان لي اخ بالعراق وكنت آتيه في النوائب فاقول اعطني من مالك شيئا فكان
يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه
من قلبي ومن آداب السلف ان يكون نفسا هما كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى يجد في فيه اي فمه لذة
ما يأكل اخوه كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي وكان
اي السلف يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوائجه ولم يتم لمصالحه فكلامه
سخرية واستهزاء واذا قال له اي لاخيه مرحبا واهلا اي اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش
فلم يكن اهتمامه لاهله اي لاهل اخيه ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق ولا يعاتب
اخاه والمعاتبة مخاطبة الادلال حتى يجاوز مساويه بفتح الميم اي مثالبه ومعايبه لمحاسنه المساوي
جمع سوء والمحاسن جمع حسن كلاهما على غير القياس بل ينبغي ان يتجاوز ويترك عيوبه وتقدّر انه عاجز عن
قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت تبتلي به فاي الرجل المهذب قال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان
وقال بعضهم الصبر على مضيض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من قطيعته والقطيعة خير من الوقيعة
وقال الامام رضي الله عنه انك لو طلبت منزها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا

فان الناس احد الا وله محاسن ومساوى فاذا غلبت المحاسن على المساوى فهو الغاية في المنتهى
قال الشافعي رحمه الله ما احد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه فمن
كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله تعالى فلان تراه
عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى ان لا يقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة الواشي
النمام والبينة العادلة ما كانت شهودها عدولا ولا تحب احدا ولا يبغضه بقول احد بل بقول عدلين
او بتجربة صادقة ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه ويستحل منه فلا يسال من لقيه في الطريق من اين
جئت والى اين تذهب فربما لا يمكنه اخبارك فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم او يسكت ويظهر الجفوة
فيحصل البرودة بين الاخوان ويكره معاملة اخوان الدين في شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة
والمناكحة مثلا ان ينكح بنته لابن اخيه في الله فان امثال هذه الامور ربما اتى بما يوجب الضجرة بل
القطيعة فالاولى تركه مع الاخوان في الله قالوا هذا في حق الاخوان الذين لم يبلغوا ابدا الى المرتبة
العليا من الاخوة واما بعدها وصلوا اليها فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى وامرهم شورى
بينهم الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

فصل ٥٢ في المجالسة وسنن المجالسة وادابها كثيرة منها ان يجالس الاقوام

على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر في السن اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل
من الاكبر يدل عليه ما ذكر في الجواهر فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول اعمش تقبل فضل السن الكلام
ولا يتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا والافضل في العلم في اشرف المجالس قال
في الجواهر لا ينبغي للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم في المشي والجلوس والكلام وذكر في خالصة الحقائق
انه كان في بني اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير او الجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلع الصغير
والجاهل وفي الحديث خير المجالس ما استقبل به القبلة ويوسع المكان توسيعا لمن يريد الجلوس متوجها
اليه ليجلس في جنبه ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما تفريقا الا باذنهما لانه قد يكون بينهما محبة
وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عمر رضي الله عنهما
لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ذكره في المصابيح ولا يجلس وسط الحلقة لما روي عن حذيفة
انه قال ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان ياتي حلقة فيتخطى رقاب الناس ويقعد وسط القوم ولا يقعد

كما سيجيء

ولا يقعد حيث ينتهي اليه المجلس او يقعد وسط الحلقة حايلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن
بعض والخالون لانهم يلعنونه ويزدرونه وانما قيد بلسان محمد عليه السلام لتشديد الوعيد لان اللعن على
لسان النبي عليه السلام اعظم كذا في شرح المصابيح ومن لم يوسع له احد في جنبه فليجلس في اوسع مكان
يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه قال الامام النووي رحمه الله اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما لو الف
من المسجد موضعا اما للتدريس او الافتاء فهو احق به فله ان يقيم ذكره في شرح المصابيح فان قام له
احد من عنده لنفسه عن مجلسه لم يجلس فيه لما روي عن سعيد بن ابي الحسن رضي الله عنه انه قال جاءنا ابو بكرة في
شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبي نهى عن ذا ولا يتصدر في المجلس بل
يجلس حيث ينتهي اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان
في شرح المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اذا كان احدكم في الفيء اي في الظل فقلص اي ارتفع
الفيء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك الموضع فانه اي ذلك المجلس مجلس الشيطان
اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والامر به ليصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن
بما يحل به من المؤثرين المتضادين ويجلس الاخوان في مكان واحد متراصين يقال تراصوا في الصف
اذا انضموا وتلاصقوا فقوله غير متفرقين في موضع البيان لما قبله فان ذلك من ائتلاف القلوب
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه جلوس فقال ما لي اراكم
عزين اي متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد واحدها عزة وهي الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو
وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعني لم جلستم متفرقين اي اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى
ويختار للمجالسة فقراء اهل الاسلام واهل الورع بالنصب واهل الايمان والعلم ففي مجالس الكبراء
جمع كبير مثل فقيه وفقهاء وسائل العلماء وخالط الحكماء وجالس ويصاحب من يذكركم الله تعالى رؤيته بكسر
الكاف المكسورة قوله رؤيته رفع على الفاعلية ليذكر ويزيد في علمه منطقه اي نطقه وتكلمه ويرغبكم في
الآخرة عمله ترغيبا قال الامام الفاجر اذا صحبت تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فيسرع على
قريب ويستحيي من الاصرار على الفجور بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان
مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع رحمه الله واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة وفارقني
الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى وحفظ المجلس وهو ما يجري فيه وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان

امانة م

الحديث ر

رحمه الله

يفشي لاخيه مايكره افشاءه ولا يفشي سر اخيه فانه من الخيانة وخبث الباطن وقد مر فيه التفصيل
ولا يتناجى اثنان اي لا يتكلم احدهما مع الاخر سرا في المجلس دون الثالث اي عنده فانه اي التناجي
يؤذي المؤمن ويسيء الظن بهما اساءة ويستاذن جليسه للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد في مجلس
بوله اي بعد ذهابه فاذا عاد فهو احق به اي بمجلسه الذي قام عنه ولا يقوم بعضهم لبعض
فانه سنة الاعاجم قال في الاحياء القيام مكروه قال انس رضي الله عنه ما كان شخص احب الينا من رسول الله
وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروي انه عليه السلام قال مرة اذا رأيتموني
فلا تقوموا كما يفعل الاعاجم وهكذا ذكر في المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام
كالعلماء والصلحاء بدليل قوله عليه السلام للانصار حين جاء سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم فانه
قيام التعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام واحد او اثنين وقال الطيبي في شرح المشكاة ليس هذا
القيام للتعظيم لما صح ان النبي عليه السلام قال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بل
كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وما روي
انه عليه السلام قام لعكرمة ولعدي بن حاتم فعلى تقدير صحته محمول على تاليفهما بذلك على الاسلام لكونهما
سيدي قبيلتين او على من لو كان اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد القيام مكروه على سبيل الاعظام
لا على سبيل الاكرام وفي لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا في شرح المشارق هذا ثم اعلم ان التحقيق في
هذا المقام هو ان القيام مباح ان كان على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب
بحظ من الحظوظ النفسانية يجوز ولا يكره بل يكون حسنا في بعض المواضع يؤيده ما ذكر في زين العرب
حيث قال وعن النبي عليه السلام لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا كانهم يريدون ذلك
وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجاني ذلك وكان التعظيم لعلمه او صلاحه فيكون القيام لله تعالى
فيكون حسنا انتهى ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة المجلس المنتشر قبله ومجلس
اللغو حسرة وندامة يوم القيمة مصرح به في الخبر ويحب الرجل اخاه ويثني عليه من خير ورشد بضم الراء
الرشاد وهو ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح فانه اي الاخبار والثناء يزيده رغبة في الخير
والرشاد ويرفع الاذى بفتحتين ما يوجب التاذي كالهوام والاشياء الغير الطاهرة عن ثوب اخيه ووجهه
ويريه اراءة اي يبصره ما اخذه ثم يطرحه ليحصل كمال الامن والاطمينان لاخيه فيقول له اخوه نالت يداك خيرا

الحمد فی قوله

خیرا هذه الجملة الفعلیة فی موضع الدعاء وکذا قوله خدمکم وقوله ولا اتخذت او تقول حدمکم
بنوک وبنو بنیک کما خدمتنی انت فیقول له صاحبه وهو الذی دفع الاذی ای یقول فی مقابلة الدعاء
الاول ولا اتخذت بک سوءا او شرا وفی مقابلة الدعاء الثانی حفظ الله بینک وبین بنیکم
عن العقوق کم قالوا ان ذلک یزید الالفة والمحبة من الطرفین ویقول اهل المجلس عند القیام
تلنا سبحانک اللهم وبحمدک اشهد ان لا اله الا انت استغفرک واتوب الیک فان ذلک المذکور
طابع بفتح الباء وکسرها الخاتم ای مهر وتوقیع علی المجلس المذکور یقال طبع علی الکتاب اذا ختم کذا
فی المغرب امین طابع رب العالمین وکفارة بتشدید الفاء صرح به فی الدیوان لمجلس اللغو والهجر الملم
اخاه المسلم فوق ثلثة ایام مهما غضب علیه وخیرهما الذی یبدأ بالسلام قال ابو ایوب الانصاری رضی الله عنه
قال النبی علیه السلام لا یحل للمسلم ان یهجر اخاه فوق ثلث یلتقیان فیعرض هذا وخیرهما الذی یبدأ
بالسلام وقال علیه السلام من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالی یوم القیمة قال عکرمة رضی الله عنه قال الله
لیوسف علیه السلام بعفوک عن اخوتک رفعت ذکرک فی الذاکرین ذکره فی الاحیاء ولا بأس بان یهجر اخاه
لذنب ارتکبه حتی یعلم ای یهجر الی ان یعلم انه احدث منه ای اوقع بدله توبة نصوحا فی الصحاح نصحت
الابل الشرب ای صدقته مصدر قولک نصحت التوب خطته ویقال منه التوبة النصوح ولا یبعد ان یقال
انه من الناصح بمعنی الخالص قال الاصمعی الناصح الخالص من العسل وغیره وکل شیء اخلص فقد نصح
ومن السنة ان یدعو الله تعالی لاخیه المسلم الغایب بالخیر والسلامة ویکتب الیه الکتاب لخبر اعما
انتهی الیه حاله بعده واحوال اهالیه جمیع اهله واولاده مستخبرا عما فیه من الامور والاطوار جمع
طور بالفتح وهو الحال والسکون صرح به فی کتب التفاسیر ویبدأ بالکتب لنفسه فیکتب من فلان بن فلان الی
فلان اما بعد فانی احمد الله الذی لا اله الا هو واصلی علی رسوله المصطفی صلی الله علیه وسلم وینزلک فی
الثناء علی الله تعالی ورسوله ما شاء ثم یکتب ما بدا له ای ما ظهر له من مهماته ومن السنة ان یذر التراب
الحلال الخالی عن الشبهة ای یفرقه علی کتابه یقال ذر الملح والدواء ای فرقه وبابه رد وانما قید با
التراب بالحلال الطیب لما روی شارح الخطب ان رجلا کان یکتب رقعة وهو فی بیت کراء فاراد ان یترب
الکتاب من جدار البیت فخطر بباله ان البیت بالکراء ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترب الکتاب فسمع
هاتفا یقول سیعلم المستخف بالتراب ما یلقاه غدا من طول الحساب او یضعه ای یضع کتابه علی الارض ثم یرسله

وانصح منها ان ... ومنه
التوبة النصوح وهی الصادقة
من التوبة والنصح بالضم

ارسالا للتواضع وكانت كتب الصحابة رضى الله عنهم فى النصيحة والموعظة والانذار اى التخويف ومصالح المسلمين
وكانت خالية عن اللغو اى القول الباطل يقال لغا يلغو اى قال باطلا والكذب وزخارف القول اى المزينة
كالسجع والتجنيس ونحوهما وكانت مقصورة على الواقع الاهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية والتهنية
وهى ضد التعزية والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة من المشورة وفى بعض النسخ بالاستبشار من البشارة والاستنصار طلب النصرة ونحو ذلك وعا بين الواقع الاهم بالامور المذكورة
اشار بقوله وجاء فى الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض الى ان تلك الامور ليست فى درجة واحدة بل
على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض فينبغى للمومن فى كتابه ان يقدم الاهم فالاهم وهو قوله عليه السلام
ولو قال بدله مثل قوله عليه السلام لكان اولى كما لا يخفى بر بفتح الباء صيغة امر من بررته بالكسر اذا احسنت اليه
والديك ولو سافرت فى ذلك سنين وصل امر من وصل كو من وعد رحمك ولو سافرت فى ذلك سنة
وعد بضم العين امر من عاد المريض يعود عيادة المسلم المريض ولو على ميل لو للوصل فى المواضع الثلثة
باسرها فى الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة
الرحم حيث جعل [illegible] وصلوة الجنازة افضل من عيادة المريض حيث جعل الثانى فى مرتبة الربع من الاول

فصل في طلب الحوائج

قال بعضهم من استغنى بالله تعالى عن الناس احوج الناس
اليه الخلايق وان احق ما يلزم المومن التقى بتشديد الياء اى المتقى ان يتعفف اى يتكفف عن طلب الحوائج
متوجها الى الناس فانه اى طلب الحوائج من الناس فتنة عظيمة وبلية بتشديد الياء جسيمة اى كبيرة شديدة وهو
اى الطلب المذكور اشد من الموت الاحمر بالراء المهملة فى مختار الصحاح يقال سنة حمراء اى شديدة وموت احمر
يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال فى شرح المصابيح ان العرب يرى ان فى كل حمرة قوة وشدة
فوق ما يعتقد فى غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى
يقال رجل حميز الفواد اى شديد وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما افضل الاعمال احمزها اى امتنها واقواها
وقد يفسر بحيوان شبيه بالمخاط ينقبض وينبسط على الدوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت
فيه بانتظار ان ياتيه الموج ويوصله الى البحر على الاحرار الفقراء المقيدة بقيد النفقة وفى الحديث من استعف
اى طلب العفة عفه الله تعالى اى رزقه العفة وهى حفظ عن المناهى ومن استغنى اى طلب الغنى عن الناس اغناه
الله تعالى عنهم ولفظ الحديث هكذا من يستعفف يعفه الله تعالى ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله

لو هذه للوصل
وكذا فيما بعدها من
المواضع الثلثة

يعني ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله تعالى عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك
السؤال ويحفظ ماء وجهه يجعله الله تعالى غنيا وان من يتكلف الصبر اى امر نفسه بالصبر يسهل الله تعالى عليه الصبر
كذا في تنوير المصابيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى فقيل اليد العليا هي المتعففة قال الخطابي وهذا اشبه واصح في
المعنى ويدل عليه ذكره عليه السلام حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فهي من علو المجد والكرم اى التعفف
عن المسئلة والترفع عنها الا من العلو الحسي كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي
السائلة كذا في الترغيب وروي عن النبي عليه السلام اذا كان يوم القيمة انبت الله تعالى لطائفة من امتي اجنحة
فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رأيتم جهنم
فيقولون لا هل رأيتم الحساب فيقولون لا هل جزتم الصراط فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون
من امة محمد عليه السلام فيقولون حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون كانت اعمالنا في الدنيا فضيلتان
كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المرتبة بفضله ورحمته فيقولون وما هما فيقولون اذا كنا خلونا نستحيي ان
نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذا ذكره في روضة الزاهدين ولقد اوصى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

ثوبان ان لا يسأل احدا حين قال عليه السلام من يتكفل ان لا يسأل الناس شيئا واتكفل له الجنة قال ثوبان رضي الله عنه
انا يا رسول الله فكان يشتد به الفاقة اى الفقر فلا يسأل احدا ادنى شيء حتى كانت يسقط منه العصا والسوط
فلا يسأل احدا ان يناوله بل ينزل من دابته فيأخذه كذا في تحفة الابرار ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة
فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلي ركعتين ويرفع اى يعرض حاجته الى الله تعالى قبل العرض الى المخلوق
يخرج يوم الخميس بكرة اى في وقت الصبح ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه وام الكتاب
اى سورة الفاتحة وتسمى هي ام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه كذا في تفسير القاضي
ثم يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي عليه السلام ثم يقصد بكسر الصاد من باب ضرب يضرب صرح به
في مختار الصحاح انقى الناس واورعهم اى وجها والاكرم الناس نسبا وحسبا وهو ما يعد من المفاخر الحاصلة من قبل

اى الحسب بفتحتين

آبائه كذا في الصحاح فالظاهر من ذكر قوله نسبا في مقابلته ان يكون المراد منه ما يعد الانسان من المفاخر الكائنة
من قبل نفسه لا من قبل آبائه لكن المشهور المتبادر في العرف من قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد
منهما على عكس ما ذكر كما لا يخفى هذا وقد يطلق الحسب ويراد به المعنى الاعم الشامل له وللنسب صرح به في المغرب وسيذكره

فى فضل الكلام ان وجد والافاسح اى اجود الناس كفا واحسنهم بشرا بالكسر والسكون بالفارسية كشاده روى
وقد يصح بفتحتين وهو ظاهر الجلد وارحمهم قلبا وكان يحيى ان كان قضى الحاجة فصحى بوجه طلق بالفتح و
السكون اى بشاش غير عبوس ثم يسر اليه بحاجته اسرارا اى يطلب منه حاجته على وجه الاخفاء ولا يعد
كاذبا ولا يجاوز الحد فى تعظيم والتواضع له ولا يرتكب فى طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يوذى غيره
اى فى ذلك الطلب مسلما فان نجح بالنجاح اى بالظفر الى المقصود حمد الله تعالى وصلى لا شريك له ودعا
بالخير لمن تولى اى تعلد والتزم قضاها فان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس وان رجع بالخيبة والياس
حمد الله تعالى ولم يذم صاحبه على ذلك بل علم انه لم يكن مقدرا فى الازل ويمشى الى حاجته رويدا اى مشيا
على المهل والوقار لا على سبيل السرعة والاستعجال حذرا عن الحرص فى مختار الصحاح يقال فلان يمشى على رود
بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير اروادا اى رفقا فصغر الارواد
تصغير الترخيم فصار رويدا وذكروا ان رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو رويد عمروا
اى امهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو
رويد عمرو بالاضافة وقول العمر ويغتنم اى بعد قضاء الحوائج لاخوانه غنيمة ويعلم نعمة من الله
فانه يعطى على صيغة المجهول يوزن اى بمقدار ما مشى عليه حسنات مرفوع فاعل يعطى ويرفع له
اى بسبب قضاء حوائج اخيه درجات مرفوع ايضا قائم مقام فاعل يرفع ولا يضيق ذرعا اى زعيم
من شدة وعسر اى لا يتضجر تضجرا فى الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه ولم يقو
عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول بسط يدى اليه فلم تنله فان وراءه مخرجا منتظرا على صيغة
المفعول سوف يجى لا محالة او فرجا قريبا سيجى بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم فان مع
العسر يسرا قال القائل او الشاعر اذا اتقابك امر فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه الى الفرج قوله ادناه
بصلة الى اللوزن اى اقربه ومن الامثال المشهور الصبر مفتاح الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد
ورد فى بعض الحديث انه من عسر عليه امر او حمل دينا اى كان على ذمته دين فقال الف مرة لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم سهل الله تعالى ذلك اعز كوم من الامر والدين عليه وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه
ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان عليكم مثل جبل دينا اداه الله تعالى عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك ذكره فى الاذكار
الكبير

يعنى المهل

هذا من قبيل الكاف موصوله قد يكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المص

اى بعجل

الاذكار وقال في النهاية شرح الهداية روى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال اثنى عشر
ركعة من صلاتها في ليل او نهار وقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد في كل ركعتين
وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الاخيرتين قبل السلام ويقراء فاتحة الكتاب سبع مرات
واية الكرسي سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
عشر مرات ثم يقول اللهم اني اسالك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم
وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي ثم يسال الله كل حاجة ثم يرفع راسه ثم يسلم يمينا و
شمالا فان الله عز وجل يقضي حاجته ثم قال النبي عليه السلام لا تعلموا السفهاء فانها دعوة مستجابة
انتهى وفي رواية الامام الجزري في حصنه الحصين بعد ذكر هذه الصلوة على الوجه الذي ذكر في شرح
الهداية بعينه قال ذكر البيهقي صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده سببا لقضاء الحاجة قلت
ورويناه في كتاب الدعاء للواحدي وفي سنده غير واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته
فوجدته كذلك هاهنا عبارة الجزري في الحصن قال الامام في الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة من
ضاق عليه الامر او مسته حاجة في صلاح دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة
وهي ما روى عن وهيب رضي الله عنه انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنى عشر ركعة يقرا
في كل ركعة بام الكتاب واية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي لبس العز
وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شي بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا
له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العزة والتكرم سبحان ذي الطول اسالك بمعاقد العز من عرشك
ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
ان تصلي على محمد وعلى ال محمد ثم يسال حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله تعالى وهذه الصلوة رواها
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هاهنا عبارة الاحياء وروى عن ابراهيم بن الخلاد
انه قال جاء جبرائيل ليعقوب النبي عليه السلام الا اعلمك دعاء اذا دعوت فرج الله عنك قال قل يا من لا يعلم
الا هو يا من لا يبلغ كنه قدرته غيره فرج عني قال فاتاه البشير ذكره صاحب زينة الافاق وقال الامام الشافعي
اصابني امر اهمني ولم يطلع عليه احد غير الله تعالى فلما كانت البارحة اتاني ات في منامي فقال يا محمد بن ادريس
قل اللهم اني لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني

اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية قال فلما اصبحت اعددت ذلك فلما تدخل النهار اعطاني
الله تعالى طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات ولا تغفلوا عنها كذا في روضة الناصحين
وقال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رايت في كتاب الدعاء للشيخ العلامة ابي بكر محمد بن الوليد عن مطرف
بن عبد الله رحمهم الله انه قال دخلت على المنصور فرايته مغموما حزينا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته
فقال لي يا مطرف طرقني من الغم ما لا يكشفه الا الله تعالى فهل من دعاء ادعو به عسى يكشف الله تعالى عني قلت
يا امير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري رحمهم الله قال دخلت بعوضة في اذن رجل من
اهل البصرة فاسهرته ليله ونهاره فقال رجل من اصحاب الحسن رضي الله عنه ادع الله تعالى بدعاء العلاء بن الحضرمي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به في المفازة والبحر فخلصه الله تعالى قال وما هو رحمك الله تعالى فقال بعث ابو العلاء
الحضرمي الى البحر فسلكوا مفازة فعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم
قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم فامطرتهم
حتى ملؤا الانية وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا بعده
فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال
جوزوا بسم الله قال ابو هريرة رضي الله عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش
اربعة الاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه لها طنين حتى
صكت الحايط فبرئ قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذه الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يا مطرف
قد كشف الله عني ما كنت اجده من الغم ودعا بالطعام فاجلسني واكلت معه قال وعن جعفر الخلدي رحمه الله
قال ودعت ابا الحسن فقلت له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت ان يجمع الله تعالى بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك و
بين ذلك الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي هاهنا عبارة حيوة الحيوان
ويقول هذا الشارح الحقير عامله الله بلطفه الخطير قد جربت هذا المنقول عن جعفر الخلدي مرارا فوجدته حقا
وذكر الفاضل الراغب في المحاضرات انه ركب قوم في البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطني عشرة الاف درهم اعلمه كلمة
اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف ارم بالدراهم اي في البحر فرماها فقال اذا اصابك غم اقرا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله لكل شيء قدرا فقالوا له ضيعت مالك فانفق ان انكسر المركب فلم ينج غيره الله وذكر في

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
ويرزقه من حيث لا يحتسب

قال ابو هريرة رضي الله عنه بعث العلاء الحضرمي في جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طاير فقعقعت علينا وامطرتنا حتى ملانا الانية والركاب ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه وقال بسم الله جوزوا قال ابو هريرة فمشينا على الماء ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف
حياة الحيوان

في مشكاة الانوار انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات
يدي اي مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون
قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع
الفجر الى ان تصلي الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله
الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر في الحصن انه من ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم و
الحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال وقال القاضي البيضاوي في تفسيره وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات يا ربنا انجاه الله
تعالى مما يخاف وذكر الامام اليافعي انه قال ابن دحية انشدني الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن
السهيلي هذه الابيات وقال ما سال الله بها حاجة الا اعطاه اياها وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع • يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع • مالي سوى فقري اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فاي باب اقرع • ومن ذا الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لفضلك ان تقنط عاصيا • والفضل اجزل والمواهب اوسع • ومن السنة مشاورة ذوي العقول المعد رضاها

لمعقوله فيما اعترض اي صار عارضا من المهمات فانه اي الشان لن يهلك امرئ ولا يضل عن سواء السبيل
اي عن وسطه بعد مشورة وكان النبي عليه السلام يكثر مشاورة اصحابه الكبار ويستشير في امر واحد عشرة
من اهل اللب بالضم والتشديد اي اهل العقل والحكمة والحنكة بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من
احتنك الرجل اي استحكم ويقال حنكته السن واحنكته اذا احكمته التجارب والامور كذا في الصحاح واهل
الدين من المتقين او بينا ورجلا منهم عشرا اي عشر مرات اهتماما ومبالغة في المشورة فان لم يجد ذلك
اي احدا بينا ورجع عن ذوي العقول الرجال فليرجع الى امراته المنكوحة او الى امراة لغيري يجوز مكالمتها
شرعا وليشاورها وليخالفها اي بعد المشورة ينبغي ان يؤخذ بخلاف ما اشارت اليه فان في خلافها بركة
وضرا قال النبي عليه السلام شاوروهن وخالفوهن روي ان واحدا من اهل الشام شاور امراته في ايام
الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها فطرح نفسه فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان
يزيد عليه ما تحتاج ان يرسله الى الحسين رضي الله عنه فلما راوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة الابدية ببركة العمل بهذا الحديث

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عن علي رضي الله عنه ان مكاتبا جاءه فقال اني قد عجزت عن كتابتي فاعني قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك من مصابيح

عن ابي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت من الحصن الحصين

ولا يشاور بخيلا ممسكا في الغاية في انفاق مال ولا جبانا اي خائفا في الحروب ولا حسودا في نصيحة فان
البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن ارشاد الخلق والمقصود من المشاورة
هو الارشاد ولا يشاور احدا في ضد ما يحقق عنده اي ما تشاور فان المشاورة انما هي في الامور المترددة
فيها لا في الامور المقررة فانك اذا شاورت في سفر الكوفة بعد ان تقرر عندك عده حملا على الامتحان
او الاستهزاء ويقدم على الاستشارة استخارة الله تعالى فيصلي ركعتين ثم ليسال الله تعالى ان ييسر
الارشد امور تيسيرا او يدير القرعة على مباشرة الامر الذي يريده وعلى تركه ويأخذ الامر الذي
يريده بالتدبير فان راى في عاقبته رشدا واستقامة امضاه والا امسك نفسه عن ذلك ويباشر
اي ذلك الامر بالرفق واللطف لا بالعنف والاثارة اي بالحلم والوقار لا بالسرعة والاستعجال ويقتصد فيه ولا يغلو
الاقتصاد بالدال هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط والغلو هو التجاوز عن الحد فاذا تقابل
امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسال الله تعالى الخير والعافية على اكثر ما
وصلاح الدين في كل ما يقوله بلسانه ويفعل بجوارحه الباقية ويضمره بقلبه ويتعوذ بالله العظيم من شر كل
امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ففيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان فيها
اي الاستعاذة بهذا القول دفعا لكل بلاء وفتنة فاذا حصل الامر الذي باشره على مراده قال الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح بفتح الجيم بين النون والحاء المهملة اي ان لم يظفر على مراده قال الحمد لله على كل
حال ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره الله تعالى لا ما يوافق مشتهيات الانفس

فصل

في ضيافة الاخوان وسننها وآدابها الضيافة من سنن الاسلام
وفي الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل اي يذهب والحال انه قد غفر لصاحبه اي لصاحب الضيف والمراد
به المضيف وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة وفي الحديث الاخر حق الضيف حق
واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه فناء الدار بكسر الفاء ما امتد من جوانبها فهو دين عليه ان شاء قضاه
اي اداه في هذه الدنيا فيرى دفعته وان شاء تركه الى دار الاخرة فيسال عنه هناك وهذا تحريض على قضائه
في الدنيا كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام وفي حديث اخر ما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة
واول من اضاف الضيف خليل الله تعالى يعني ابراهيم النبي عليه السلام وكان يكنى ابا الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابو الخير لمن يكثر خيره وكان ابراهيم عليه السلام بنى داره لها اربعة ابواب الى اطراف الارض

الارض اي الى الجهات الاربعة من الشرق والغرب والجنوب والشمال وكان اذا اراد ان ياكل الطعام
يركب في طلب الضيف اميالا وكان لا يفطر الا مع الضيف ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده الى
يومنا هذا بل الى يوم القيمة فلا ينقضي ليلة الا وتاكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى ماية
وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الان ليلة عن ضيف والسنة ان ياخذ بيد ضيفه ويدخل
المنزل ليستبشر ابه وينظر اليه بالبشر بالكسر والسكون قوله والبشاشة اي طلاقة الوجه عطف تفسيري
ويكرمه اي الضيف بما استطاع من الرفق واللطف قيل للاوزاعي ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه و
طيب الحديث حكى انه نزل على عمر رضي الله عنه ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له في
ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة يقومون في منزل ضيف والى استحيي ان
اجلس والملائكة قيام ذكره في الخالصة ويبذل ما يجد في داخل بيته بحيث لا يدخر لنفسه ويعرف حق
اجابته له ويتقلد اي يتقبل منه منة بالكسر والتشديد هو الامتنان واعتداد النعمة عظيمة في ذلك
الاجابة والتوافق بحسن القبول بحيث كان يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والاخرة
في الصحاح القلادة التي في العنق يقال قلدت المراة فتقلدت ويقابل ذلك باحسان ويلاطف بالكلام
والخطاب ويعجل له ما حضر من طعام وشراب فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام والمفسرين
في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي جيد الطبخ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان
الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثر
وغاب واحد او اثنان وتاخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين في التعجيل اولى الا ان يكون المتاخر
فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فلا باس بالتاخير ويضع بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام
هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل في فصل الاكل والشرب فليرجع اليه ولا يعد كثرة ما يقدم بتشديد
الدال المكسورة الى الضيف اسرافا لما مر في فصل الاكل ان ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر وما كان لغير الله
فهو سرف عند اهل التحقيق والنقل وذكر الامام الرازي ان بعضهم انفق مالا كثيرا في الخير فقيل له لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير وقد ذكرناه هناك مع حكاية من عثمان بن اسود فليتذكر ولا يقوم بكسر الواو المشددة ما ينفق على

الضيف اى لايقدر له قيمة فانه من اثار البخل وعلايم التاسف والنذامة ويختار للضيف اصفى الطعام من كدر الشبهة وازكاه اى اليقه باطعام الاخوان يقال هذا الامر لايزكو لفلان اى لايليق به كذا فى الصحاح فيقدمه فى احسن الاوانى جمع انية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفى فيه من يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستانف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى استكثار الاكل كذا فى الاحياء ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه بل لايزيد على ان يقول كل ثلث مرات متفرقات فان قلل الضيف فى الاكل واستحيى بسطاله وتنشيطا واما الحلف بالاكل او التكلف بالملعقة املوت كما يفعله البعض فلا اذن له فى الشرع لانه يودى الى تاذى الضيف وبغضه كذا قال الامام ومن ابغض الضيف ابغضه الله تعالى فهو فى النار حكى ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلث شرايط ان لاتطعمنى سما ولاتجلس معى من احب الكبر ولا تبغض الى ولا تجلسنى فى السجن فلما دخل عليه اجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم الطعام واستوفى الاكل جعل يلح عليه فى الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة قال له الحكيم قد نقضت العهود كلها ذكره فى البستان ولا يضيف الاكل من تقى يعنى انه ينبغى ان يقصد بدعوته العباد دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقى اعانة له على الطاعة قال النبى عليه السلام اكل طعامكم الابرار فى دعائه لبعض من دعاه وقال لا تاكل الا طعام تقى ولا ياكل طعامك الا تقى ويوثر اى يختار الضيف على نفسه بما عنده وان يجد الا قوت لسكون له او يومه او ليلته قيد بقوله على نفسه اشارة الى عياله لو كانوا محتاجين الى ما عنده يجب عليه تكون لهم شئ غير ذلك يجب تقديمهم على الضيف ذكر ان حكيما دعى الى طعام فقال اجيبك بثلث شرايط ان لا تتكلف ولا تخون ولا تجور قال اما التكلف ان تتكلف ما ليس عندكم واما الخيانة ان تبخل بما عندكم فلا تقدمه الى ضيفكم واما الجور ان تحرم عيالكم وتوثر ضيفكم عليهم روى ان رجلا دعا عليا رضى الله عنه فقال اجيبك على ثلث شرايط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما فى البيت ولا تجحف بعيالك كذا فى البستان والاحياء ويتولى اى يباشر خدمة الاضياف بيده ولا يكلهم مضايعه وكل اى لا يفوضهم الى اهل بيته ويبدا فى التقديم باعز شئ كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام هكذا فانه خدم اضيافه بنفسه ولم يكلهم الى الغير وقدم اليهم باعز الاشياء عنده اعنى العجل السمين الحنيذ ولا باس بان يخبرهم الطباخ بتخيير ما هيا لهم من الالوان اى من الوان الاطعمة فيقول لهم قد هيات من الاطعمة كذا وكذا فاختاروا اى نوع اطبخ وقد يصح قوله يخبرهم بالباء الموحدة قبل الراء

الدال المهملة اى الباس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين ليختار
كل واحد شهوته اى ما يشتهيه فيطبخ ما يامرونه مما يختارون ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان
يكتب نسخة بما يستحضره من الالوان ويعرض على الضيفان لتطييب نفوسهم وعن بعض اهل العلم انه
قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة لان طبايع الانسان مختلفة
لذلك انه تعالى صنع لهم عشرة اشياء على قدر هممهم فاول فرقة همتهم الارضون والضياع قال تعالى جنات
تجرى من تحتها الانهار والثانى همتهم الكسوة قال تعالى ولباسهم فيها حرير والثالث همتهم الحلى قال تعالى يحلون
فيها من اساور من ذهب والرابع همتهم الاكل قال تعالى ولحم طير مما يشتهون والخامس همتهم الشرب قال تعالى
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والسادس همتهم الجوارى قال تعالى كامثال اللؤلؤ المكنون
والسابع همتهم الخدم قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون والثامن همتهم المغفرة
قال تعالى يدعوكم ليغفر لكم والتاسع همتهم الرضا قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر والعاشر همتهم
الرؤية قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة كذا فى خالصة الحقايق ويقدم كل شىء من المطعوم والبوارد
من الاشربة والبقول جمع بقل وهو ما اخضرت الارض به من النبات فعول والخضر صفة كاشفة له فهو اى
احضار البقول مستحب لما يقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل ولما فيه من التزيين بالخضرة
كما مر مهيأ على صيغة المفعول حال من كل شىء وصلحا بفتح اللام حال اخرى مترادفة كالخبز المكسور
واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والزبد المزرود اسم مفعول من زردت الخبز كسرته اى
الزبد المقطوع لقمة لقمة وفى بعض النسخ والزبد المسرود بالسين المهملة من سرد الدرع وهو نسجها
وتداخل الحلق بعضها فى بعض اى الزبد المهيأ المنظوم المنقم فى الطبق قال فى الاحياء وكان من سنة
المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون الطعام على المائدة لياكل كل واحد مما
يشتهيه وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا الطيب منه قال بعضهم كنا
جماعة فى ضيافة فقدم الينا الالوان من الرؤوس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا ناكل ننتظر بعدها لونا اخر
وجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله يقدر
ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر الجميع
او يخبر بما عنده هذا فى الاحضار واما الترتيب فى الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولا وذكر او فقها فى الطب

فانها اسرع استحالة فينبغي ان يقع في اسفل المعدة قال الامام وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة قال تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وليس من المروة استخدام الضيف روي ان عمر بن عبد العزيز
اتاه ليلة ضيف وكان يكتب فاخذ السراج ينطفي فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من
كرم الرجل ان يستعمل ضيفه فقال فانبه الغلام فقال هي اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة وملا
المصباح زيتا فقال الضيف انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر
وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكره الامام ويضع الرغفان بالضم والسكون جمع رغيف على
المائدة وترا لما قيل ان الله وتر ويحب الوتر والسنة ان يكون رب البيت اول من يضع يده في الطعام
ان قعد معهم واخر من يرفع يده منه اي لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم يستحيون من
الاكل بعده وان يحثهم على الاكل اذا راى منهم توانيا اي فتورا وعدم نشاط في الاكل وكان بعض
الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومد يده الى
الطعام فاكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم فكان السلف يستحسنون ذلك منه ويرى اي يعتقد
ان هونة الضيف اي نقله من مهانة انما هو على الله تعالى لا على نفسه ولا يدعو احدا الى الطعام الا الله
ويجانب الرياء والمراء اي المعارضة والجدل والمباهاة اي المفاخرة بالدعوة الى الضيافة ولا يدخل على
الضيف احدا الا من يوافقه ولا يخص بضيافته الاغنياء فيحرم الفقراء ولا يدعو من دار واحدة الاب
دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء وكذلك يراعي الترتيب في اصدقائه واقربائه ومعارفه
فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من يشق عليه الاجابة عليه قال سفيان من دعا احدا
الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجابه المدعو فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهة
ويقدم في الدعوة الافضل علما والاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويحفظ رب
البيت عليه اي على الضيف وقت صلوة ما دام عنده فان المسافر قد يخطا في تعيين الاوقات ويقدم اليه
بالليل ما يحتاج اليه الضيف مع السراج والوضوء بفتح الواو بتقديم النار والسواك والنعل والوضوء
بفتح ما يتوضأ به ولا يستاذن صاحب البيت الضيف في تقديم شيء فانه من اللؤم بضم اللام وسكون الهمزة مصدر
لؤم الرجل بالضم اي صار لئيما وهو من كان في الاكل شحيحا قال الثوري رحمه الله اذا زارك اخوك فلا تقل
اتاكل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل والا فارفع وان كان ازور ولا يريد ان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغي ان يظهر عليه

الواو

عليه او يصفه له وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل
الفقهاء فسلوهم عن مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب ولا يقدم طعاما الا قدم معه ما
فاذا قدم الوضوء بفتح الواو لبداء بمن هو على الايمن اى على طرف اليمين من المجلس ولبداء بالاصغر
منهم لئلا ينتظر الشيوخ للشبان وفى الانتهاء اى بعد الفراغ من الاكل يبداء بالاكبر منهم تعظيما لهم و
لا يغيب عن الاضياف لحظة ولا يناول اى لا يعطى بين بعضهم شيأ دون بعض ولا يناجى بعضهم
اى لا يتكلم صاحب البيت مع بعضهم على سبيل الاخفاء دون بعض فى الصحاح النجوى السر بين اثنين يقال نجوته
نجوا اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا انتهى فان امثال ذلك من التخصيصات
فى المعاملة تورث جفاء وتورث سوء الظن ولا يكثر السكوت عندهم فيتداخلهم وحشة ولا يتكلم الا بما
ينفعه وينفعهم ايضا فانه لا خير فى كلام لا ينفع ولا يغلظ بكسر اللام اى شدة والظاء المعجمة اى لا يظهر
الغلظة والخشونة على خادمه ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس اى لا يظهر العبوس فى وجهه فى
مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية روى ترش كردن وان قتله قتيل الى الوصل
ولا يضرب احدا منهم ولا ينهر اى لا يجهر بالكلام ولا يتكلم بالعنف قال تعالى واما السائل فلا تنهر ولا يعاتب
عتابا وهو مخاطبة الاذلال كما مر واذا قطع القثاء او البطيخ او غيرهما ذاقه اولا ثم قدم اليهم
واذا حضر الطعام لم يحبسهم من باب ضرب عن تناوله وهو الاخذ باليد للاكل فانه لوم بالضم والكره
اى لامة ودناءة فى البستان يقال ثلاث يورث السل رسول بطئ وسراج لا يضيئ ومائدة ينتظر
اليها من يجئ والسل بالكسر والتشديد قرحة فى الريه يلزمها حمى دقيقة كذا فى الكلمة الجلالى واذا فرغوا
من الطعام اذن لهم بالرجوع ولا يحبسهم ان ارادوا الخروج ويشيعهم التشييع المشروح الضيف
قال النبى عليه السلام من سنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحسن رحمه الله من تبع اخاه فى الله بعث الله
ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا فى الاحياء وشرح الخطب وحكى عن بعض اهل العلم
انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله تعالى العرش ان يضعه فوق السماء
فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذى فى موضع الكعبة شايع العرش وصعد معه الى ما شاء الله تعالى فامر
بالرجوع الى موضعه فقال للعرش لولا ان الله تعالى امرنى بان ارجع الى مقرى لشيعتك الى مكانك فاوحى الله تعالى
الى ذلك الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلى لاجرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلايق ومظنة

قال الله تعالى
فاذا طعمتم فانتشروا

لطلب الحوائج ولهذا قال النبي عليه السلام من شيّع ضيفه سبع خطوات غلق الله عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيّعه ثماني خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخلها من ايها شاء كذا في الخالصة في باب الضيف وفي الدخول يسبقهم لارشاد الطريق واما في التشييع فينبغي ان يقدمهم في الخروج تعظيما لهم ومن السنة ان يضيف الغريب الفقير ثلثة ايام فاذا زاد على ذلك فهو صدقة يعني ان تقديم الطعام الحسن سنة موكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم الثاني والثالث تقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته وما بعد ذلك صدقة ومعروف ان شاء فعل والا فلا كذا في شرح المصابيح ثم يعطيه اي الغريب الفقير جائزة يوم وليلة بالجيم والزاء المعجمة ما يقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اي بعطاء ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتموني جزاكم الله مني خيرا وفي الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره اي يظن عن نفسه انه قصر في ايفاء حقوقهم تقصيرا ولو صبت لو للوصل اي يرى تقصيره ولو صبت الدنيا عليهم نعمة ورحمة وغير ذلك من انواع اللطف ولا يمن عليهم جزاء اي عوضا ولا شكورا بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وهو الثناء الحسن على الولاه من المعروف كذا في مختار الصحاح ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفي الحديث من لم يجب الدعوة اجابة فقد عصى الله تعالى ورسوله فلا يرد احد دعوة اخيه ولا يقل له اي لاخيه هنيئا لك فان الهنيء لاهل الجنة في المصباح كل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وليقل اطعمنا الله واياكم طيبا ولا يجيب البخيل وفي الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء اي مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة بالضم والسكون اي ليراه الناس وليسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى في امثال ما ذكر التعلل بعلة لا كذب فيها ولا يجيب المائدة يدار عليها الخمر او بعدها اي يدار هي عليها او بعدها ولا الى طعام الفاسق وليكن على باله اي على قلبه اجابته لقربة تعالى ولو خفف قوله بقلبه لكان اظهر فينتهض من باب فتح اي يقوم الى الدعوة لسرور اخيه اي لادخال السرور في قلب اخيه المؤمن لا التهوع نفسه فيكون عاملا في ابواب الدنيا فيجب ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للاخرة وذلك بان ينوي ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله عليه السلام من سر مؤمنا فقد سر الله تعالى وينوي الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لو دعيت الى كراع لاجبت والكراع ما دون الركبة من الانسان وما دون الكعب من غيره وينوي ايضا الحذر عن معصية الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله

اى المصنف

منه ولا يطلبه منهم

بضم حرف المضارع وكسر الجيم

اى الطعام

فا عا كا

تعالى ولينوي ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله عليه السلام من اكرم اخاه المؤمن فانما اكرم الله تعالى
كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور في الاحياء ويجلس الضيف حيث اجلسه المضيف فانه اعرف بعورات
بيته ولا يعير الضيف في بيته اي في بيت المضيف شيئا والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير عنى
التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناه ظاهر الا ما حرم الله تعالى من المنهيات ولا يسأله
اي لا يفتش الضيف صاحب البيت عن شيء من امر بيته اذ ربما يشق عليه الاخبار فيستحيي وليغض بصره
غضا من باب رد ولا يلتفت يمينا وشمالا ويخفف الضيف مؤنته اي ثقلته عليه اي على صاحب البيت
بان لا يلح عليه شيئا يشق احضاره ولا يتشهى عليه شيئا التشهي اظهار الاشتهاء عن شيء الا اعلم والاتمام
بيان لتخفيف المؤنة روى الاعمش عن ابي وائل انه قال مضيت مع صاحب لي نزور سليمان فقدم
الينا خبز شعير وملحا جريشا اي غير مطيب بشيء من الطيب كالسعتر فقال صاحبي لو كان في هذا الملح
سعتر لكان اطيب فخرج سليمان ورهن مطهرته فاخذ سعترا فلما اكل قال صاحبي الحمد لله الذي
قنعنا بما رزقنا فقال سليمان لو قنعت بما رزقت لم يكن مطهرتي مرهونة وهذا فيما اذا توهم
تعذر ذلك على اخيه او كراهته له وقد بيناه في فصل سنن الاكل مع لطيفة جرت بين الزعفراني
والامام الشافعي رحمهما الله فليتذكر ولا يعيب بكسر الياء المشددة بعد العين المهملة طعاما قدم اليه
كان يقول ملحه زايد او ناقص وغير ذلك ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا في نفسه كالكراع ويجب على
صاحب البيت ايضا ان ياتي من كل ما يجده ولا يحقر شيئا مما عنده فانه من التكلف الممنوع روى انس بن
مالك رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر
ويقولون لا ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم اليه او الذي يحقر ما عنده ان يقدمه ذكره الامام
ولا يرد اللبن والطيب بكسر الطاء والوسادة الا ان يكون من الحرير وماء زمزم ولا يتامر على رب البيت
اي صاحبه وليستاذن للخروج من غير مكث عند صاحب البيت ولا يستانس لحديث معه او مع غيره
اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة تتاخر بالتحدث واعكالة الا ان يحبسه رب البيت فح لا باس باستيناس
الحديث والا ونوى ان ياكل في بيته شيئا يحمل اكلته بالنصب مفعول يحمل تعالى الحر اذا علمه او وجد علمه
في القوم ولا يضع يده في الطعام الا باذن المضيف او مشاهدته ولا يناول اي لا يعطي احدا شيئا على
غيره بدون اذنه وفي الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا اسم فاعل من الاغارة

بالفارسية غارت كردن ولا يذهب باحد الى الضيافة الا باذن المضيف ولا يرفع شيئا من اطعامها
فانها وضعت للاكل دون الادخار قال الامام في الاحياء وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان اخذه
وهو الذي يسمونه الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة
حاله وانه يفرح به فان كان يظن كراهيته فلا ينبغي ان يوخذ واذا علم رضاه فينبغي ان يراعاة
العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي ان ياخذ الواحد الا ما يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع
لا عن حياء انتهى ويمشي الى الضيافة هونا بالفتح والسكون اي بالوقار والسكينة من غير عجلة
وشره بالهاء الاصلي وفتح الراء الحرص واذا دعاه اثنان الى الضيافة ففي الحديث اذا اجتمع داعيان
فاجب احرص اجاب اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا اي التقديم بسبب قرب الباب في الجوار
اذا استوت قرابتهم والا فاقربهم وذو المحبة اولى بالاجابة ويأكل الضيف في الضيافة مثل ما يأكل
في بيته فانه الانصاف والعدل او فوق ما يأكل في بيته فانه تفضل فان نقص منه فذلك خيانة ونفاق
هكذا ورد في الاثر ومن السنة ان يدعو الضيف للمضيف بعد الفراغ من الطعام فيقول افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وذكرتكم الملائكة بالرحمة او يقول بدله تنزلت عليكم
الملائكة والرحمة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فلم يسمع النبي ثم حتى سلم
ثلثا ورد سعد ثلثا فلم يسمعه فرجع النبي عليه السلام فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي
ما سلمت تسليمة الا هي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة
ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال اكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا في المصابيح ۵

فصل ۲۵ في حقوق الجار على الجار واعلم ان اهم الامور طلب الجار

الصالح وفي الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار والرفيق بالنصب قبل الطريق واكرام الجار من
الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام عن عائشة رضي الله عنها انه قال عليه السلام ما زال جبرائيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه بالتشديد اي سيحكم جبرائيل عن الله الجار يرث من الاخر كذا
في شرح المشارق ومن اكرامه اي من اكرام الجار ان يواسيه بما امكنه في المعروف اسيته عالى اي جعلته اسوة

روي ان واحدا
من الزهاد دعا
الى بيته من الضيافة
فدعا بالطعام وكان له
ابن عاقل كيف لم تاكل
في ضيافة الملك فقال يا ابا
ما اكلت عنده شيئا
يعتد به فقال له الصبي
يا ابه اعد صلوتك ايضا
فانك لم تصل عنده
ما يعتد به عند الله تعالى
ذكره الشيخ سعدي رحمه الله ۵

فيه اقتدى به وتفيد بما هو لي وواسيته لغة ضعيفة فيه وخلاصة ما في المصادر المواساة
كسي را بر چيزي چو خويشتن داشتن وهذه عبارة عن كمال الرعاية ولا يبيت شبعان
صفة من شبع من باب علم عطشان نقيض عطش والحال ان جاره طاو اي جائع خال المعدة من الطعام
وليشركه في الفضل من الرزق الذي رزقه الله تعالى اشراكا كما قال الله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكي
فيه ويجتنب اذاه اي يحترز عما يتاذى منه الجار وجفاءه الجفاء بالمد ضد البر وما يكرهه وفي
الحديث ما آمن بالله من لا يامن جاره بوائقه بالنصب اي من بوائقه وهي جمع بائقة وهو ما يصيب
الناس من عظيم نوائب الدهر والمراد ههنا الشرور ويهدي لجاره مما يجد قليلا او كثيرا وان كان
الجار ذميا فان لمجرد الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق
واحد وجار له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم والثالث
كالجار المسلم ذي الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم ولا ينظر في دار جاره بغير
اذنه وكان بعض الكبراء لينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى
اربعين جارا عن امامه بفتح الهمزة اي عن قدامه وعلى اربعين جارا عن خلفه روى الزهري رضي الله عنه
ان رجلا شكى الى النبي عليه السلام من جاره فامر النبي عليه السلام ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين
دارا جار قال الزهري اربعون هكذا اربعون هكذا واومى الى الجوانب الاربع جهات وكان
يبعث اليهم بالكسوة والاضاحي في الاعياد جمع عيد وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم
فليعلمني اعلاما حتى اصلح انا من شانه اي بعض مهماته ومن اذى الجار اي من ايذائه ان
يبول لجدار داره وان يرمي بالحجر والمدر ونحوهما كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته اي عند
حاجته قال الامام اعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجار ايضا قد كف
اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واعطاء الخير والمعروف
اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيمة يقول رب سل هذا لم منعني معروفه وسد
بابه دوني ومن اكرامه ان يتلطف ولده تلطفا ويغسل وجهه اي وجه ولد جاره ويدهن راسه
ويمسح على راسه مسحة واحدة او اكثر ولا يحقر ما يهدي اليه جاره من الهدايا تحقيرا ويلقى الجار بوجه
طلق اي بشاش ويغرف له من مرقته غرفة قال ابو ذر رضي الله عنه اوصاني خليلي عليه السلام اذا طبخت قدرا

فاكثرها هاتم لبعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها ويقرضه اي يعطي القرض اذا استقرض منه ويعوده من العيادة اذا مرض ويغيثه في المصادر الاغاثة فريادرسيدن اذا استغاث ويعزيه عند مصيبة ويهنيه لخير اصابه التهنية ضد التعزية كما مر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى كذا في الاذكار ويشهد جنازته اي يحضر جنازة جاره اذا مات ليصلي عليه ويعاون في الحمل الى قبره ويحفظ في غيبته اي اذا كان جاره في السفر يحفظ اهله ومنزله وان لم يوصيه ولا يخونه في اهل بيته حال حضوره وسفره ولا يديم النظر الى خادمته من الجواري وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط ولا يوذيه بقتار قدره بكسر القاف وسكون الدال المهملة والقتار بضم القاف والتاء المثناة الفوقانية ريح الشواء الا ان يهدي له منها اهله ولا يطول عليه بناءه تطويلا قوله بنجار اي يمنع عنه الريح تقليل للتطويل والنفي داخل على التطويل المعلل الا من طيب نفسه ويهدي له من فاكهة ليشتريها او لا يبيع الباكورة والا فيدخلها اي يدخل تلك الفاكهة بيته سرا لا علانية لئلا يراه جاره او ولده ولا يخرج بها اي بتلك الفاكهة ولده ليغيظ بها ولد جاره فيتاذى به ويرى تقصيرا لنفسه في ايفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره ان كان حاضرا وينتظر بها اذا كان الجار غايبا ولا يبيعه اجنبيا الا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره ان يغرز بكسر الراء المهملة بين الغين والزاء المعجمتين اي عن ان يضع راس خشبته في جدار داره ولا يمنع الجار مرافق بيته في الصحاح مرافق الدار مصاب الماء وشبهها واراد به ههنا مصالحها نحو الماء والملح والنار والخميرة وهي ما يجعل في العجين بالفارسي خميرمايه وليغتنم جوارا اي مجاورة المسلم الصالح ففي الحديث ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت بالاضافتين من جيرانه جمع جار وقوله البلاء بالنصب مفعول ليدفع ويتحمل من الجار ما لا يتحمل عن غيره ويعامله بكسر الهيم ما يحب ان يعامل به بفتحها وروي انه شكا بعضهم عن كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيهرب الى دور الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احبه لنفسي قال عمر رضي الله عنه اذا حمل الرجل بالنصب مفعول جاره بالرفع فاعل وذو قرابته ورفيقه بالرفع اي اذا

ادرائحة الكريهة المنتنة

٨٠

اذا حمد لذلك الرجل رفيقه ايضا فلا تشكوا فى صلاحه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت واسائت فقال عليه السلام اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسائت فقد اسائت ذكره فى تحفة الابرار

فصل ٢٧ فى سنن النكاح وفضايله وحقوقه اعلم ان النكاح من اثقل السنن حملا بكسر الحاء الثانى مصدر حمل واصعب الحقوق قضاء فان له افات قلما يسلم المرء عنها كالعجز عن طلب الحلال فى النفقة الواجبة فانه لا يتيسر لكل احد لا سيما فى هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع فى الطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتورع منهم امن من ذلك وكالقصور عن القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضا لانه راع ومسؤل عن رعيته قال النبى عليه السلام كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعوله وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الابق لا يقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم قال الامام ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كما نقى انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزوج وقال انا مبتلى بنفسى فكيف اضيف اليها نفسا اخرى ولها فة اخرى هى اعظم مما ذكر وهو ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعو الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء وموانستهن والامعان فى التمتع بهن ويورث منه انواع من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب اناء الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيها للتفكر فى الاخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ ومن مهنا قال النبى عليه السلام خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى لا اهل له ولا ولد وقال عليه السلام ياتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل فى يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المذاهب التى يذهب فيه دينه فيهلك وقد ورد فى الترغيب عن النكاح من الاثار ما لا يخفى ولما اشار الى الحص اجمالا اراد ان يشير الى بعض ما ورد فى الترغيب فيه فقال واعم الامور نفعا واجزل اى اعظم الفضايل اجرا فانه تحصين الدين اى احكام له وتحسين الخلق بالضم واصل الاخلاق ومباهاة اى مفاخرة سيد الخلايق محمد عليه السلام حيث

وقد مدح الله تعالى يحيى عليه السلام بكونه سيدا وحصورا وهو من لا ياتى النساء مع القدرة

ان الباعثة المودية الى التعرض

قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وستر بالفتح مصدر كسر العورة
الموقفة بكسر الراء المشددة اى المقربة للافات والجلبة على وزن مثلة مصدر بمعنى اسم الفاعل
اى جالب للغنى والرزق قال تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد
وفي الحديث من شهد اى حضر املاك بكسر الهمزة اى تزويج امرء مسلم يقال املكنا فلانا فلانة اي
زوجناه اياها وجئنا من املاكه ولا تقل من ملاكه كذا في الصحاح فكانما صام يوما في سبيل الله تعالى
قوله واليوم سبعمائة يوم جملة حالية وفي الحديث الاخر افضل الشفاعة ان تشفع بين اثنين اي يكون
وسيلة بينهما وتسعى في ربطهما وقال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار
الفضل وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح واذا قد علمت ان امر النكاح
على طرفي الترغيب واحطت بمجامع افاته وفوايده فاعلم ان الحكم في شخص واحد بان الافضل له النكاح
او العزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغي ان تتخذ هذه الفوايد والافات ميزانا ومحكا
ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه الافات واجتمعت الفوايد بان كان له مال حلال وخلق
حسن وجد في الدين تام لا يشغله النكاح عن الله تعالى وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة
ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يتمارى في ان له النكاح افضل مع ما فيه من السعي
في تحصيل الولد وان انتفى الفوايد واجتمعت الافات فالعزوبة افضل وان وجد من كل منهما
شئ فحق ينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفايدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الافات
في النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به هذا خلاصة ما حققه الامام وغيره
في كتبهم وله اى للنكاح فضايل وسنن ومواجب اى واجبات وحقوق فمنها ان يستغرض
المال للنكاح ولا يبالي من اداءه فان ضمان ذلك على الله تعالى ولا يخاف المتزوج العسر بسكون السين وضمه
ضد اليسر والفقر اذا كان من نيته بالتزوج التعفف اى طلب العفة وهي حفظ عن المناهي قوله
والتحصن عطف تفسيري على ما ذكر في المعرب قال النبي عليه السلام من ترك التزوج لمخافة العيلة فليس منا
والعيلة بالفتح والسكون الفقر والفاقة ويختار للتزوج امراة ذات الدين فان امراة الصالحة
من متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب من تدبير المنزل والتكلف لشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف

وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر
عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم تتفرغ
للعلم والعمل فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال
هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنقصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني
الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء
ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له
اربع نسوة ولسبعة عشر سرية وقال في تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته اشد وقال
ابو بكر الوراق رحمه الله كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر بالزهد
والتقليل من كل شهوة الا الجماع ولذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام
مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا
تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا كذا في مشكاة الانوار ويختار
الوثيقة النسب والحسب اي يختار للتزوج المراة العريقة اي الاصلية الكريمة حسبا ونسبا في الصحاح
اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم وفي المغرب الحسب بفتحتين الفعال الحسن
للرجل ولابائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقد يقال اذا قوبل الحسب بالنسب يراد به
المفاخر المتعلقة بالانسان نفسه وبالحسب المآثر المتعلقة بالاباء فان العام اذا قوبل بالخاص
يراد به ما عدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة والديانة اي يختار العريقة في الديانة وان كان الكلام
بحيث يكون صابرة قانعة متوكلة كامراة الحاتم الاصم روي انه دخل حاتم على امراته فقال اني
اريد ان اسافر فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ما تخلف علي من الحيوة فقال وما ندري
كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام
لشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا للرزق ولم يكن رزاقا في شرح الخطب فان العرق
نزاع بالفتح والتشديد اي يجر الفروع الى نفسه وفي الحديث بر المراة بالكسر والتشديد خلاف
العقوق كعمل سبعين صديقا وفجور المراة الفاجرة كفجور الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن بكسر
الدال المهملة وفتح الميم وهي المراة الحسناء في منبت على وزن مجلس السوء بالفتح والسكون قال الزمخشري

فالاشتغال بالعبادة المقصودة لذاتها يكون افضل منه ولنا ما روي ان ... النسوان والتخلي لعبادة الرحمن فرد عليهم النبي عليه السلام وقال تناكحوا تتوالدوا

في شرح المفتاح خضراء الدمن ما ينبت على المزابل والدمنة آثار الدار ومنبت السوء هو
الاصل الرديء والنسب الفاسد واضافته كاضافة جار سوء ورجل صدق في افادة المبالغة ولا
يتزوج امراة لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا الذل بالضم والتشديد ضد العز
وبالكسر اللين ودناءة وفقرا قال النبي عليه السلام من نكح امراة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها
ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها ويخطب مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء
اذا طلب المراة للتزوج وانما عدي بالى بتضمين معنى القصد ليطلب النكاح قاصدا من النساء الى
من دونه في المال والعز والحرمة فانه اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهزولة الهزال ضد السمن
ولا قصيرة القامة ذميمة بفتح الدال المهملة اي قبيحة ولا مسنة اي كبيرة السن ولا مكثارا بكسر الميم
اي كثيرة الكلام ولا ذات ولد من زوج لغيره روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور
مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من لقيه غدا ان اشاوره
واعمل برايه فلما اصبح وخرج من بيته لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا
من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسي هذا كيلا يرمحك اي لا يضربك
برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسالك عن شيء فوقف فقال اني اريد ان اتزوج فكيف
اتزوج فقال النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك ثم قال احذر المفرس كيلا
يضربك ومضى فقال الرجل احبس فرسك فيفسر كلامك فقال اما الاولى فهي البكر فقلبها وجهها لك ولا تاخذ
غيرك واما الثانية فالمتزوجة ذات ولد تاكل مالك وتبكي على الزوج الاول واما الثالث فالمتزوجة
لمن لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول فهي لك والا فهي عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل
المجانين قال يا هذا ارادوا ان يجعلوني قاضيا فجعلت نفسي هكذا حتى نجوت كذا في بستان العارفين
وكليشة الخلق ويختار ما جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مؤنث اسود ولود بمعنى
الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث خير من حسناء عقيم وهذا يدل على ان طلب الولد داخل في
اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة روي في مذمة المراة العقيم انه قال عليه السلام
لحصير في ناحية البيت خير من امراة لا تلد كذا في الاحياء وقال عليه السلام عليكم بالابكار فانهن انتق
اي اطيب افواها جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهري الفوه اصل قولنا فم وانتق عوض عن المهارد

يرد عليه ان هذا ينا قض ما قال في فم من ان الميم عوض عن الواو وهذا وانما اضاف العذوبة
الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب او هو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة
من الثيب او مجاز عن كونها احلى والذ منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها وانتق
ارحاما اى اكثر اولادا افعل التفضيل من نتق المراة اذا كثرت اولادها واطلاق الارحام على
الاولاد لملابسة بينهما يعنى ارحامهن اكثر قبولا للنطفة والحمل لقوة حرارة ارحامهن او
لشدة شهوتهن ولكن الاسباب ليست بمؤثرة الا بامر الله تعالى وارضى باليسير اى من الطعام و
الكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل اى من الجماع حكى انه كان شاب وله مخطوبة بكر فاعادها
لبعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشينهم فزناها ثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل
الناس واحسنهم فعاشر معها حسن المعاشرة نحوا من عشر سنة او ثلثين فلما قرب وفاتها قالت
له اذا اردت التزوج فلا تتزوج مما مسه الرجل خذ وصيتي فانى محبة ذلك الرجل الذى زنى بى
من ذلك الوقت لم تخرج من قلبى مع كونه اقبح واشين ولم اجد تلك المحبة فيك مع كونك اجمل واحسن
كذا فى منبع الاداب والمراة تختار للتزوج من الرجال الدين بفتح الدال المهملة وكسر الياء
المشددة اى التقى المتدين الحسن الخلق الجواد الموسر اى السخى الغنى ولا تنكح رجلا فاسقا قال عليه السلام
ايما امراة رضيت بتزوج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها ايسة من رحمة الله من الامن
اراد شفاعتى فلا يزوجن كريمته من فاسق ذكره فى المنبع وقال الشعبى من زوج كريمته اى
ابنته المكرمة المودبة فاسقا فقد قطع رحمها فيجب على الولى ان ينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء
خلقه او خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها او كان لا يكافيها فى نسبها قال عليه السلام
النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط فى حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص
لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال كذا فى الاحياء قال فى منبع الاداب ان النبى عليه السلام قال من
زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء ولا يستجاب له دعاؤه و
لا يقبل له صرف ولا عدل وقالت الحكماء ينبغى للمتزوج ان يكون الزوجة دونه اى تكون ادنى منه باربع
السن والطول بضم الطاء والمال والحسب اى الفعال الحسن لها ولابائها والا استحقرته وتتيه عطف تفسيرى
وان يكون فوقها باربع الجمال والادب والخلق بالضم والسكون والورع بفتحتين الاحتراز عن الشبهات ولا يزوج

الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما قبيحا فانه يخاف عليه الفتنة ولا يتزوج الحر
امة مع طول اى الفتح والسكون الحرة اى مع اقتداره بنكاح الحرة الاصلية او المعتقة بان يملك
مهرها ونفقتها بل لا يجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعي رحمه الله لا يجوز نكاح الامة مع
طول الحرة لقوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم
قال التعليق بالشرط يوجب العدم عند عدم الشرط فقوله تعالى ومن لم يستطع الاية يدل على انه
لو كان له طول الحرة لم يجز نكاح الامة واما عند ابي حنيفه رحمه الله فهو ساكت عن هذا الحكم فيبقى
على تقدير الطول على الحل الاصلي ولا يتزوج زانية فاجرة قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا زنى
الرجل بامراة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا هذا هو قول البعض على ما ذكره المحيط اختيار الاحوط
قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى اختلف الناس في تزويج الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال بعضهم يجوز
وبه ناخذ لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن رجل زنى بامراة ثم تزوجها فقال اوله
سفاح واخره نكاح لا يحرم الحرام الحلال قال في المنبع ومعنى قول ابن مسعود رضي الله عنه فهما
زانيان ابدا انهما لما تزوجا على المحبة الزنا صار كانهما زانيان فهذا الكلام صدر عن ابن
مسعود رضي الله عنه على سبيل التحذير والتهديد لا ان النكاح لا يجوز ولا يبعد ان يقال مراده من
قوله زانيان ابدا انهما يذكران في اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنى فيجدان تلك اللذة
فيرضيانها في تلك الحالة فينتقض توبتهما لان الرضاء بالزنا زنا كما ان الرضاء بالكفر كفر وقد يقال
مراده منه ان توبتهما ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واختيارا من الله تعالى
ومن لم يتب عن ذنب فهو على ذلك الذنب حتى يتوب ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة اى الى المراة المطلوبة
للتزوج قبل النكاح فانه اى النظر المذكور داعية للالفة والانس وامر النبي عليه السلام ام سليم
خالة النبي عليه السلام من الرضاعة حين خطب النبي عليه السلام امراة ان تشم هي اى ام سليم عوارضها
اى اطراف عارض تلك المراة لتعرف ان رائحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وقد
يكون عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رائحة الجسد طيبة كانت او خبيثة يقال فلان طيب العرض
ومنتن العرض العرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم
كذا في الصحاح وقد يقال عوارض الوجه ما يبدو منه عند الضحك وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى

حرره في شرح المشارق

لا عقبها تثنية العقب بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل ويختار اعتزوج للنكاح ايسر
النساء اى اسهلها مؤنة وخطبة بالكسر وفى الحديث عن بالضم والسكون امراة اى كونها ميمونة
ومباركة ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها بفتح الصاد وكسرها مهر امراة وتيسر رحمها وهذا
كناية عن الولادة وعبارة الامام فى الاحياء هكذا وفى الخبر من بركة امراة سرعة تزويجها وسرعة
رحمها الى الولادة وليسر مهرها وقال ابركهن اقلهن صحرا انتهى ويهدى لها اى يرسل للمراة هدية
من الطيب بعد الخطبة بالكسر ولتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح امراة الا الكفو من الرجال والكفاة
الدين والحسب اى النسب والمال وتفصيله فى الفروع ولا يؤخر تزويج ابنته اذا خطبها الكفو فانه يتلى
بفتنة وفساد عريض بسبب التاخير قوله فساد عريض اى كبير لانه ان لم تزوجها الا من ذى مال اوجاه
اونحو ذلك ربما يبقى بلا زوج فيؤدى الى الزنا فيلحق للاولياء بذلك عار فيهيج الفتنة والفساد والكفو
كل مسلم تقى بتشديد اليا، ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولى فى الصغيرة
والكبيرة وقد ابطل النبى عليه السلام نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة عن عائشة رضى الله عنها
ان النبى عليه السلام قال ايما امراة نكحت اى زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها
باطل فنكاحها باطل وهذا الحديث على الشافعى رحمه الله مطلقا وقال النكاح بغير اذن الولى باطل
ولو من كفو فان عنده لا ينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية فقالوا انعقد نكاح
حرة مكلفة ولو بلا ولى مطلقا اى سواء كان كفوا او غير كفو لكن للولى ان يفسخ اذا تزوجت من غير
كفو وروى الحسن عن ابى حنيفة رحمهما الله عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى قاضيخان
ايضا فكان عدم جواز ذلك النكاح راجحا كما يحج عليه ولهذا مال اليه المصنف كما لا يخفى والسنة
فى الصداق اى فى المهر ما روى ان النبى عليه السلام زوج فاطمة عليا رضى الله عنهما على اربعمائة مثقال
فضة وكان يصدق نساءه يقال اصدق امراة سمى لها صداقا اثنى عشر اوقية والاوقية بضم الهمزة
والتشديد اربعون درهما وهى افعولة من الوقاية لانها تقى صاحبها من الضرر وقيل فعلية
من الاوق والجمع الاواقى بالتشديد والتخفيف كذا فى المغرب ونشا بفتح النون وتشديد الشين المعجمة
وهو اى النش نصف اوقية وهو عشرون درهما قال ابن الاعرابى النش المنصف من كل شئ ونش
الرغيف نصفه وذلك اى المجموع اثنى عشر اوقية ونشا خمسمائة درهم فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابى سفيان

زوج النبي عليه السلام كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما للنبي عليه السلام واما ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قال الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها اي المغالاة لو كانت مكرمة اي شرفا ومروة في الدنيا وتقوى عند الله تعالى لكان اولاكم بها اي بتلك المغالاة نبي الله تعالى ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته اكثر من اثني عشر اوقية فلعله اراد عدد الاواقي ولم يلتفت الى الكسور وهكذا ذكر في شروح المصابيح فلا يجاوزان اي فاذا عرفا ان النبي عليه السلام كان كيف يفعل فينبغي ان لا يجاوز الزوجان اي لا يطلبان التجاوز من ذلك المقدار ويوفيها صداقها كملا بفتح الكاف وضم الميم اي كله ان قدر او ينوي ذلك ان لم يقدر على ايفائه بالفعل فمن نوى ان يذهب بصداقها اي ان نوى ان لا يعطيه لها جاء يوم القيمة زانيا ولا يماطل اي لا يطلب من المرأة امهلة لاداء مهرها الا ان يكون فقيرا او تمهله المرأة طوعا لا كرها ولا يخطب احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والجناية قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا ويصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض المالكية يفسخ كذا في شرح المصابيح ومن السنة تحليه بالحاء المهملة البنات بالحلي بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلي بالفتح والسكون بالفارسية زيور والحلل جمع حلة وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين كذا في مختار الصحاح ليرغب فيهن ويتحلى الرجل لها اي لزوجته بشيء من الصداق وان لم يوفيها كله ويختار للنكاح من الوقت ما قالت عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام تزوجني في شوال وبنى بي في شوال قال في المغرب قولهم بنى على امرأته اذا دخل بها واصله ان المعرس كان يبني على اهله ليلة الزفاف خباء جديدا او يبنى له ثم كثر حتى كني به عن الوطي وعن ابن دريد بنى بامرأته بالباء كاعرس بها انتهى ونسب الجوهري استعمال بنى هذه بالباء الى العامة وقال في خطار قال في النوازل قال ابو بكر لم يقل احد ان النكاح بين العيدين لا يجوز وكره بعضهم الزفاف فيه قيل له ايش معنى الكراهة قال الحديث روي عن ابن عمر انه كره ذلك وقال لا يكون بينهما الفة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وزفني في شوال فاي نسائه كان احظى عليه مني ومعنى قوله عليه السلام لا نكاح بين العيدين ان صلوة العيد اتفق في يوم الجمعة في الشتاء فصلى النبي عليه السلام صلوة العيد ورجع ليقيم صلوة

كذا في المغرب وفي مختار الصحاح

صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال يا رسول الله ههنا نكاح فقال عليه السلام لا النكاح بين العيدين
اي بين صلوة العيد وصلوة الجمعة لضيق الوقت في الشتاء كذا في شرح النقاية والسنة في النكاح
الاعلان اي الاظهار ليقع الفصل بينه وبين السفاح بكسر السين المهملة اي الزنا قال النبي عليه السلام فصل
ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح وليس المراد انه لا فرق بينهما في النكاح سوى هذا فان
الفرق يحصل بحضور الشهود ايضا بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد
فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنية او نغمة في انشاد الشعر المباح
قال شارح المصابيح وهذا يدل على جواز رفع الصوت وانشاد الشعر في المساجد للنكاح وفي
الحديث الذي رواه عايشة رضي الله عنها اعلنوا هذا النكاح اشار به الى نكاح المسلمين واجعلوه في
المساجد لانه اذا استره فربما انسب الى الزنا ووقعوا في التهمة فامر بجعل ذلك العقد في المساجد لكونها
مواضع حضور المسلمين واضربوا عليه بالدفوف جمع الدف بالضم والفتح الذي يضرب به وهو نوع من
الات اللهو قال في شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف في المساجد للنكاح ولكن فيه بحث لانه
وقال في البستان اما الدف الذي يضرب به في زماننا مع الصنج والجلاجل ينبغي ان يكون مكروها بالاتفاق
وانما الخلاف في الدف الذي كان يضرب في زمن المتقدمين قال في منبع الاداب وكانه فهم كالغربال قال
والحق بعضهم بالنكاح العيدين والقدوم من السفر ومجتمع الاحباب للسرور واما في زماننا فالافضل ان
يكون الولايم بالذكر انتهى والسنة في عدد القوم ما جاء في الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح
وزنا خاطب اي واحد من تلك الاربعة هو الخاطب اي المتزوج لنفسه او وكيله والثاني ولي من جانب المراة
او نفسها وانما قال ولي بناء على ان الاكثر انه يحضر من جانب المراة وليها لا نفسها وشاهدا عدل
حرين او حر وحرتين مكلفين سامعين معا لفظهما واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح عند الشافعي
وشرط استحباب عند ابي حنيفة رحمه الله ومن السنة للمتزوج او وكيله اي السنة لمن يعقد النكاح
ان يحمد الله تعالى اولا ويثني عليه بما هو اهله من الاوصاف الجميلة الكاملة والتنزيهات السنية
اللايقة ويصلي على رسوله ثانيا ويقرا من القران شيئا ثم يزوج على صداق مسمى عن ابي الاحوص عن
عبد الله رضي الله عنهما قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الحاجة كالتشهد في الصلوة وهو ان الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن

والختان م

مسح

بفضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقرأ ثلث آيات واتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
واتقوا الله وقولوا قولا سديدا وروى هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود رضي الله عنه في
خطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر في كتب الاحاديث المشهورة ومن السنة نثر السكر بضم السين المهملة
وتشديد الكاف واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ اعجمي ونثر اللوز بالفتح والسكون بالفارسية
بادام على رأس الزوج وانتهاب القوم اي اخذهم ذلك المنثور على سبيل المبادرة تبركا به ثبت ذلك بالآثار
والاخبار في البستان عن الحسن وعكرمة رضي الله عنهما انهما قالا لا بأس بنهبة السكر في العرس وعن الشعبي رحمه الله
انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا بأس وعن معاذ بن جبل انه قال
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجواري بطبقات عليها اللوز
والسكر فامسك القوم فقال الا تنتهبون فقالوا يا رسول الله انك نهيت عن النهبة فقال عليه السلام تلك نهبة
العساكر واما الولائم فلا قال الامام ابو الليث رحمه الله بهذا نأخذ انه يجوز النثر في الولائم ونهبه واما النثر
على الامراء والعساكر كما يفعله البعض فلا يجوز انتهى وكذلك الوليمة وهي ضيافة وطعام يتخذ للعرس
سنة قيل الوليمة واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا في وقت فعل الوليمة قال بعضهم
بعد الدخول وقال بعضهم عند العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا ايضا في اجابتها قال بعضهم
باستحبابها وبعضهم بوجوبها وهو مذهبنا يأثم اذا تخلف من غير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن
صائما كذا في المنبع وشرح المشارق ولو اولم بشاة لو هذه للوصل او غيرها او سويق بفتح السين وكسر الواو
وهو الدقيق المقلي مختلطا بشيء حامضا كان او حلوا كذا في شرح المصابيح او لحم او خبز وقد اولم النبي عليه السلام
في زينب رضي الله عنها بالخبز واللحم وفي صفية رضي الله عنها بالتمر والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك رضي الله عنه
ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها يكون على قدر حال الزوج قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس
والخرس بضم الخاء المعجمة للولادة والاعذار بكسر الهمزة وبالعين المهملة والذال المعجمة للختان والوكيرة للبناء
والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة
والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والمأدبة اعم للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا في شرح
المشارق وليغتنم المؤمن طعام العرس هو بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسات

وعرسات بضم الراء كذا في مختار الصحاح فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية فان فيه
متقالا من طعام الجنة وهو عشرون قيراطا وكل قيراط خمس شعيرات كذا في شرح الوقاية وقد دعا له
اى لذلك الطعام ابراهيم النبي عليه السلام ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها
ويرش ذلك الماء في زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة وتحمل المزفوفة الزفاف ارسال المرأة
بيت زوجها وتسليمها اليه باحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط شعرها بالمشط وتختضب يديها ورجليها بالحناء
ونحوه من المباحات وتتطيب بطيب ظاهر اللون واذا دخل الرجل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين
ثم ياخذ بناصيتها وهو شعر الجبهة ويقول اللهم بارك لي في اهلي وبارك اهلي في بتشديد الياء اللهم
ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت في خير فاذا اراد
ان ياتي باهله اى يجامع معه قال اللهم باسمك استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم فما قضيت
من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا السوي كالتقي بتشديد الياء تام خلق ولا تجعله مفسدا
شريكا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج قوله بالبركة متعلق بيدعو يعني يستحب التهنية يقول
من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال الامام وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي
امر بذلك ولا يقول بالرفاء وهو بالكسر والمد الالتيام وحسن المعاشرة والبنين فانه من دأب الجاهلية وعادتهم
ولذلك قد نهى النبي عليه السلام عن قولهم وللمباضعة بالضاد المعجمة والعين المهملة اى للمجامعة
واداب وسنن المباضعة كثيرة في نفسها لا بالنسبة الى الاداب منها ان ينوي تحصين اى حفظ فرجه بالحلال
وتفريغ النفس عن اعادة الفاسدة المحرقة يعني المني الزائد وتعليل الطبع باللذة والتعليل في الاصل
السقي بعد سقي واراد به هاهنا الترفيه والتزنية ليتقوى على تحمل المكروه واحراز ما ذكرنا اى احاطته من
الفضايل التي ذكرت من اول الفصل الى هاهنا بسبب التحمل على المكاره التي تقع في التزوج وما بعده ومنها
ان يتخذ كل واحد منهما اى من الزوجين خرقة ثوب يتمسح بها اى ليتطهر من الاذى في الموضع الذي يتحين
بايوذيك ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقول بسم الله اللهم جنبنا امر من جنبته النبي تجنيبا
بعده عنه الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يعني تبعد عنا الشيطان ونبعده عما رزقتنا من الولد
بان قدرت له ولذا لم يقربه الشيطان وانما قدرنا قولنا بسم الله لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقع على ذكر
الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل كما ينزل الرجل ذكره في معالم التنزيل في سورة اسرى وعن ابى هريرة

وليس للرجل ان يجامع امرأته اذا كان الحاجز الذي بين القبل والدبر قد انقطع الا ان يعلم انه يمكنه اتيانها في قبلها من غير تعد فان

ان النبی علیه السلام قال اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحیم فان حفظتك لا تستریح من ان یكتب لك الحسنات حتی تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه ای اولاده ان كان له عقب حتی لا یبقی منهم احد كذا فی مشكاة الانوار ویقرا سورة الاخلاص ویقول اللهم ان ترزقنی من هذه المواقعة ای الجماع ولدا اسمیه انا محمدا فانه یرزقه الله تعالی ذكرا ان شاء الله تعالی وقال النبی علیه السلام من وضع یده علی بطن امراته وهی حامل وقال بسم الله الاحد الصمد الذی لم یلد ولم یولد اللهم انی سمیت ما فی هذا البطن محمدا باسم محمد فانه یاتی غلاما باذن الله تعالی كذا فی منبع الاداب ومن المشاهیر فی ذلك التختم بخاتم فضة جوهرة مسماة بالطلس وقال بعضهم لو نام الرجل فی جنبها الایمن المراة بحیث لو استلقیا لوقع الرجل فی جنبها الایمن والمراة فی جنبه الایسر ثم یقوم الرجل الیها حین یرید الجماع من جانبها ذلك اذكرت باذن الله تعالی قالوا قد جرب ذلك مرارا فوجد حقا ونقول ونحن علی ذلك من الشاهدین ایضا وفی شفاء حاجی پاشا قیل ان سال المنی من عین الرجل الی عین المراة اذكرت ومن یساره الی یسارها انثت وقد قیل ان اتفقت المباشرة فی الیوم الذی طهرت فیه عن الحیض یكون الولد ذكرا هكذا الی خمسة ایام وبعد الخامس الی الثامن یكون انثی واعلم ان ههنا مقامین اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فینبغی له ان تداوم المراة علی غسل الفرج بماء اغلی بشحم حنظل ویجب ان یجامع علی هیئة مذكورة فی كتب الطب بعد الطهر والاغتسال وفی اعتدال من البدن والنفس لا فی حال الغضب والهم والحزن ولا السكر فی ابهج ماوی واعطر موضع علی استرخاء ویحضر فی خیالهما حین الانزال اقوم صورة واحسن هیئة ومن شرایطه توافق الانزالین ای انزال الرجل والمراة او تقاربهما ولا ینزل عن المراة بعد الانزال الا بعد ساعة ضامة فخذیها مدة لیستقر المنی واما الاذكار فیجب له ان یسخن الزوجان بالبخور والعطر والاغذیة وشرب التریاق والمنر وهجر الجماع مدة بحیث یصیر اغنی ذا قوام غیر رقیق ثم بعد ذلك یصیر ایاما حتی یشتهی اشتهاء سابقا وبعد ذلك یختار موضعا معطرا بالند والمسك والزعفران والعود الهندی الخام ولیتفكر عند الجماع الاقویاء ویمثل بین عینیه صورة رجل علی احسن خلقة واقوم جثة ثم یطار الی ههنا كلام الشفاء ومنها ان یبدا بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطء قبل الملاعبة جفاء بالمدخل فی البر قال فی منبع الاداب یلاعبها حتی یظهر الشهوة فی عینیها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان یكون الولد تام الخلقة ومنها ما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا

اذا خالط الرجل اهله مع اهله فلا ينزو بالفتح والسكون الديك يقال نزا الذكر على الانثى نزوا نزوانا
اى وثب ويثبت على بطنها حتى تصيب منه مثل الذى يصيب هو منها وفى حديث اخر فانك اذا فرغت
قبل ان تفرغ لم تزل المرأة سائر يومها اى بقية ذلك اليوم سدرة بفتح السين وكسر الدال المهملتين
صفة مشبهة من سدر البعير اذا تحير من شدة الحر كذا فى الجامع وقوله اى كسلانة من قبيل التفسير
باللازم ومنها ان لا يكثر الكلام فى الوطى اى فى حال الوقاع فان منه خرس الولد بفتحتين ضد الاخرس
ولا ينظر الى فرجها حالة الوقاع فان منه العمى بسكون اعيم ضد للمولد وايضا ورد فى الاثر ان ذلك يورث
النسيان كذا فى شرح النقاية قالت عائشة رضى الله عنها ما رايت منه وما راى منى اى العورة هذا على راى
البعض وقيل الاولى ان ينظر ليكون ابلغ فى الشهوة وقال فى شرح النقاية وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفعل
هكذا ولا يقبلها تقبيلا فى تلك الحالة فان منه صمم بفتحتين الولد اى كونه اصم ولا يجامع تحت شجرة مثمرة فان
ياتى الولد ظالما ولا بين الاذان والاقامة فيكون الولد مرائيا ولا غير طاهر فيكون بخيلا شحيحا
ولا فى النصف من شعبان فيأتى بامارات اشاخير فيها ولا تحت النجوم الا من تحت اللحاف والا جاء منافقا و
لا فى ليلة يريد السفر فيها او فى نهارها فينفق ماله فى معصية الله تعالى ولا يجامع الا حال تخلية البطن عن
الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد خفيف النفس وفى العكس عكسه كذا فى منبع الاداب ويقال اربعة
يهدمن العمر ويقتلن دخول الحمام مع البطنة واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة
العجوز ذكره فى البستان ولا يديم النظر ادامة فى ما اى اعنى فان منه ذهاب العقل بالخاصية هكذا ورد
فى الاثر ويتقى قربانها بكسر القاف اى جماع الحائض فانه حرام بالقرآن العظيم قال الله تعالى فاعتزلوا النساء
فى المحيض ويتقى ايضا عن الاستمتاع ما تحت الازار كالتفخيذ ونحوه فانه حرام عند ابى حنيفة وابى
يوسف رحمهما الله وعند محمد رحمه الله يتقى شعار الدم اى موضع الفرج فقط كذا فى الفروع قال الامام
فى الاحياء ولا ياتيها فى الحيض ولا بعد انقطاع قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث
الجذام فى الولد انتهى فان قربها يتصدق بدينار اى جامعها حنظار فان كان الدم غبيطا احمر فى الصحاح
الغبيط بفتح الغين المعجمة وكسر الباء الموحدة من الدم الخالص الطرى يتصدق استحبابا لا وجوبا بدينار
وان كان اصفر يتصدق بنصف دينار كفارة لذلك الخطار هكذا امر النبى عليه السلام رجلا ساله عن ذلك ولا
تلبس اخلاق جمع خلق بفتح اللام كشجر واشجار بالفارسية كهنه فى بعض النسخ اخلق ثيابها على صيغة التفضيل تفضيلا

يستحب للحايض في وقت الصلوة وتجلس في مسجد بيتها وتسبح مقدار اداء الصلوة لو كانت طاهرة

لرغبة الزوج فيها ومما ينبغي ان يعلم انه يستحب للمرأة الحايض اذا دخل عليها وقت الصلوة ان تتوضأ
وتجلس عند مسجد بيتها وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة فيه لو كانت طاهرة وتسبح وتهلل
لئلا يزول عنها عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استغفرت الحايض
في وقت كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركعة وغفر لها سبعون ذنبا ورفع لها سبعون درجة
واعطى لها بكل حرف من استغفارها نورا وكتب بكل عرق في جسدها حجة وعمرة كذا في الفتاوى التاتارخانية
ومن السنة ان يضاجع الحايض ويواكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن اداب المواقعة ان يخلو بها
ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة او مصحف غير مستور ولا يجامعها في ليلة النصف اي الخامس عشر
من كل شهر ولا يجامعها في ليلة الهلال من الشهر اي شهر كان لان الجن يكثر غشيانها بكسر الغين وسكون
الشين المعجمتين اي جماعها في هذين الوقتين قال في الاحياء ويكره الجماع في ثلث ليال من الشهر الاول
والاخر والنصف يقال الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وفي
المنبع فان الولد يأتي مجنونا وروي كراهة ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله عنهم ومن العلماء
من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين في قوله عليه السلام من غسل واغتسل وقد مر تحقيقه في
فضل الجمعة قال ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على جنابة ولا يجامعها بعد احتلام حتى يغسل فرجه
او يبول صرح به الامام لئلا يشاركه الشيطان فيها وقال ابن المقفع رحمه الله يكون ولدها مجنونا او مخبلا
كذا في البستان ولا يأتيها اي لا يطأها في دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى وعن النبي عليه السلام انه
قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله
ملعون من اتى امرأة في دبرها وعنه قال عليه السلام ان الذي يأتي امرأة في دبرها لا ينظر الله تعالى اليه وفي
رواية ابن عباس رضي الله عنهما لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وقيدها المص بالصغرى اشارة
الى ان الاتيان في دبر الذكر اكبر لواطة منه عن جابر عن النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط
يعني اتيان الذكور وانما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى اتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ابن سيرين رحمه الله ليس شيء من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير
والحمار كذا في المصابيح وشرحها فهي اي اللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مبادئها ايضا كاللمس
والقبلة قال النبي عليه السلام من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا

عن ابي الدرداء قال قال رسول الله … اذا استغفرت الحايضة في وقت كل صلوة سبعين مرة كتب الله لها الف ركعة وغفر لها سبعين ذنبا ورفع لها سبعين درجة وبنى لها … مدينة في الجنة واعطاها الله بكل حرف من استغفارها … نورا وكتب الله لها بكل عرق على جسدها حجة وعمرة واذا اغتسلت من حيضها وصلت ركعتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات غفر الله لها ذنوبها كبيرها وصغيرها … بكل ركعة ثواب … واعطاها الله ستين شهيدا وبنى لها مائة مدينة في الجنة واعطاها الله على راسها نورا وان ماتت الى الحيضة الاخرى ماتت شهيدا …

بكرا ومن زنى مع البكر فكانما زنى مع سبعين امراة نقله صاحب المنبع عن مشكلات القدوري

هذا واما حكم اللوطي بحسب الشرع فذهب الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان

كان غير محصن قال في شرح الوقاية ان من اتى في دبر اجنبي او امراة فعند ابي حنيفة رحمه الله

لا يحد بل يعزر ويودع في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم

ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده او امته او منكوحته لا يحد اتفاقا

لهما ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على حده ولكن اختلفوا في وجوهه قال بعضهم يحبس في انتن

المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة

وقال ابو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به في شرح المجمع ويستتر عند الوقاع اي الجماع ولا يفتخر

بكثرة الجماع فانه من سوء الادب ولا يقولوا ما اجمل امراتي على سبيل التعجب مدحا لزوجته وفي البستان

لا تمدح اربعا الا بعد عواقبها لا تمدح الطعام ما لم ينهضم ولا المقاتل ما لم يرجع ولا الزرع

ما لم يدرك ولا المراة حتى تموت ولا يداوم على ترك الوطي فان البير اذا لم تنزح ماؤها وزعم عرض

لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدي المراة على ما

ذكر في الطب وفي الاحياء ينبغي ان ياتيها في كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع ويجب

ان يبول بعد الوطي والا تردد فيه بقية المني فيكون منه داء اي يحصل مرض الدوار ولا علاج له فان

من بقية المني في الذكر يحصل عقد البول نعوذ بالله منه كذا في المنبع وقال ابن المقفع من اتى امراته

ولم يغسل ذكره في اثرها ورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه ولا يغتر الجاهل ان يقول طال ما فعلت

هذا فلم يضرني لان السارق لو اخذ اول مرة لم يسرق احد ولو ابتلي اول مرة لم ير في الدنيا صحيح كذا في البستان

ومما يجب ان يعلم انه لا ينبغي اي يكره ان يحلق ويقلم ويستحد او يخرج الدم من بدنه ويبين من نفسه جزءا

وهو جنب اذ يرد اليه ساير اجزائه في الاخرة فيعاد جنبا ويقال ان كل شعرة تطالبه بجنابتها ولما

كانت هذه المسئلة من المهمات الكثيرة الوقوع ذكرناها ههنا وان قل مناسبتها لما ذكر في المتن وينام

بعد الوطي [illegible] خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضا اولا وضوءه للصلوة وكذا اذا

اراد الاكل جنبا ويقال اذا فرغ من الوطي يميل كل واحد منهما على عينه ويضطجع وينام نومة

خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله كذا في منبع الاداب ولو اراد العود الى الجماع فليتوضا

وطعام الولادة والعقيقة والختان وقدوم
والموت ليس بسنة تحفة الملوك

والمراد به التنظيف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعي المشهور كما ذهب اليه بعض المالكية
كذا في شرح المشارق فانه انشط للعود واوعب اي اجمع للماء اي المني ويقال اذا غشيت على صيغة
المفعول اي اذا جومعت امراة مكرهة بفتح الراء اسم مفعول من اكره مذعورة في المصادر
الذعر ترسانيدن فحملت من تلك الوقعة جاءت بولد لا يطاق ذهنا ولا كياسة اي يكون ذلك
الولد كيسا في الغاية ذكر في منبع الاداب عكس هذا حيث قال يكون الولد بليدا جدا فمعنى قوله
لا يطاق ذهنا وكياسة انه لا يبقى له وسعة في الذهن والزكاوة اي يكون بليدا يقال اطاق الشيء
فهو في طوقه اي في وسعه واذا غشيت امراة قبيل الظهر واول الشهر عند انفجار الصبح اي انشقاقه
فحملت انجبت انجابا اي تلد نجيبا كريما كذا في الديوان وذكر في منبع الاداب لا يجامع ليلة الاحد
ولا ليلة الاربعاء فانه ياتي الولد قاطعا وقتالا ولا بعد الظهر فانه ياتي احول ولا ليلة الفطر فيكون
الولد عاقا ولا ليلة النحر فانه يكون اصابعه ستا او اربعا ولا في الشمس فانه ياتي منحوسا ولا في قيام
فانه يكون الولد بوالا في الفراش ولا يجامع وفي نفسه حب اختها فانه ياتي مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين
فانه ياتي قاريا وليلة الثلثا فانه ياتي سخيا رحيما وليلة الخميس فانه ياتي عالما تقيا ويوم الخميس قبل
صلوة الظهر فانه ياتي حكيما عالما يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه ياتي فهيما عابدا مخلصا ويوم
الجمعة قبل صلوتها فانه ياتي سعيدا او يموت شهيدا اخره قال وهذه كلها ثبتت بالاثار والاخبار
انتهى والسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به اي يفرح به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففي الحديث
ريح الولد من ريح الجنة وقال النبي عليه السلام الولد في الدنيا نور وفي الاخرة سرور وقد ورد
في هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى ولا ينفي الولد الذي يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيمة
ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق كذا في المنبع ويزداد فرحا بالبنات مخالفة
لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها حتى يدفنونها في حال حيوتها وفي الحديث من بركة المراة تبكرها بالبنات
اي كون اول ولدها بنتا الم تسمع الهمزة للاستفهام الانكاري قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور حيث بدا بالاناث وفي الحديث من ابتلي لا ابتلاء الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن والبنات
مما تودعها لان غالب هوى الخلق في الذكور من هذه البنات بشيء من هذه بيانية مع مجرورها حال من شيء
فاحسن اليهن فسر بعض من شرح المصابيح الاحسان اليهن بالتزوج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان كون تلك البنات

البنات له ستراً من النار وفي فضل الاناث اخبار جمة بفتح الجيم وتشديد الميم اي كثيرة والنبي عليه السلام
سماهن المجهزات على صيغة المفعول اي امرها جهازها سماها بها تفاؤلا وتيمنا المونسات للوالدين
والازواج وقال عليه السلام سالت الله ان يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات وقال عليه السلام
لا تكرهوا البنات فاني ابو البنات وقال عليه السلام ارحموا البنات وان كانت واحدة ذكره في
المنبع ويعد الاب شبه الولد به الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحتين عن المشابهة نعمة
عن الله تعالى اعلم ان رحم المراة عضلة وعصب وعروق وراس عصبها في الدماغ وهي على هيئة
الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذبان النطفة وفيها قوة الامساك لئلا
يترشح اعني شيئا واودع الله تعالى في ماء الرجل قوة الفعل وفي ماء المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج
يصير مني الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن قال القاضي النيسابوري اعني المتولد من الزوجين
يرد من جميع البدن على سبيل التحلل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف ايضا وفي كل
من الجانبين مشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير تام وتمامه بالجملة احدهما كثرة وسبقه على الاخر فلهذا
يشبه الولد تارة بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا في منبع الاداب ويلف المولود في خرقة بيضاء
نقية بفتح النون اي طاهرة عن النجاسات ولا يلف في خرقة صفراء ويطعم النفساء في مختار الصحاح
النفاس ولادة المراة اذا وضعت فهي نفساء وامراتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات
قال وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء اي كل شيء رطبا او تمرا ثم يؤذن
في اذنه اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى روي عن النبي عليه السلام انه قال من ولد له مولود فاذن
في يمناه واقيم في يسراه رفعت عنه ام الصبيان ذكره في الاحياء ويحنكه بالتمر في المصادر التحنيك
كام كوذك ماليدن اي يمضغ له التمر ثم يلطع وكان النبي عليه السلام اذا اتي المولود في الاسلام قال اللهم
اجعله برا بفتح الباء اي تقيا وابذنه امرض انبته في الاسلام نباتا حسنا ويعق اي يذبح يقال
عق عن ولده من باب رد اذا ذبح عنه يوم اسبوعه عن المولود في اليوم السابع من الولادة
وهي اي العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعي ومستحبة عندنا كذا في المنبع وفي الحديث
العقيقة هي الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العقة بالكسر وهي الشعر الذي يولد عليه كل
مولود من الناس والبهائم سميت الشاة بها لذبحها عند حلقه في اليوم السابع كذا في مختار الصحاح حق عن

ومستحبة عندنا لقوله عم من ولد له مولود فاحب ان ينسك فلينسك

الغلام شاتان قيل نحو العقيقة ولو بعصفور كذا في زين الورع وعن الجارية شاة ذكرا
كان تلك الشاة او انثى وبه قال جمع من العلماء ومنهم الشافعي وسوى قوم بين الغلام والجارية
عن كل بشاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة وعن سمرة انه قال رسول الله
الغلام مرتهن بعقيقته قيل معناه انه محبوس سلامته عن الآفات بعقيقته او انه كالشيء المرهون
لا يتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة وقال احمد رحمه الله معناه ان شفاعته لابويه
معلق بعقيقته لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه ولهذا قال بوجوبه كذا في شرح المصابيح
والمنبع وروي انه عليه السلام قد عق نفسه بعد ما نبئ على صيغة المفعول نبيا وفيه تنبيه على
انه لا يسقط بالفوت عن الوقت المعهود ويقول الذابح عند الذبح العقيقة اي يقول عند
ارادته ان يذبحها قبل الاضجاع اللهم هذه عقيقة فلان بن فلان دمها بدمه ابدال للمقابلة
ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعله فداء لابن فلان من النار
ولا يكسر للعقيقة عظم من عظامه بل يقطع من المفاصل ويعطى القابلة هي من النساء من يصلح
الولد عند الولادة فخذها لحما غير مطبوخ ويفرق باقي اجزائه غير مطبوخة الى سائر الفقراء او
يطبخ جدولا على وزن الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة عضو العضو اي يقطع
عضوا عضوا يطبخ ولا يكسر منها اي من تلك الجدول شيء وتتصدق بها اي بتلك الجدول مطبوخة وذكر اي
ذبح العقيقة في اليوم السابع او في اربعة عشر ان لم يتهيأ في السابع او في اربعة وعشرين ان
لم يتهيأ في اربعة عشر ولو قال في الرابع عشر او في الرابع والعشرين لكان انسب كما لا يخفى ويحلق
راس المولود في اليوم السابع لا قبله ويتصدق بوزنه ورقا او ذهبا فانه من السنة وقد ورد انه
امر فاطمة يوم سابع حسين رضي الله عنها ان تحلق شعره وتصدق بوزنه فضة والورق بكسر الراء
وسكونها المضروب من الفضة وكذلك كانوا اي السلف يختنون في بدء الاسلام اي في اول
الاسلام اليوم السابع نصب على انه ظرف يختنون فانه اطهر بالطاء المهملة واسرع نباتا اللحم ويمكن
ممن يولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين كرامة
لهم لئلا ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم خليل الله عليه السلام فانه ختن نفسه وهو ابن ثمانين سنة
كذا قال في المنبع قال في بعض التفاسير انه عليه السلام ختن نفسه بقدوم بعدما اتى سنة من عمره كذا نقله بعض

بعض الفضلاء ممن اثق عليه ولم ار في مجلده في مختار الصحاح يقال ختنت الصبي من باب
ضرب ونصر ليستن لسنة من يولد والسنة ان يتولى الام اي تباشر ارضاع الولد بنفسها
في الحديث ليس للصبي خير من لبن امه او ترضعه امراة صالحة كريمة الاصل فان لبن المراة
الحمقاء تتانيث احمق يعدي تعدية اي يسري وان حمقها يظهر يوما ما ولا يطار امراته التي ترضع
ولدها الا ان ذلك مما يضر بالولد قال عليه السلام لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك
الفارس فيدعثره اي يصرعه ويهلكه يعني ان المراة اذا جومعت وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى
به الطفل بقي سوء اثره في بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها ربما ادركه
ضعف الغيل فسقط من متن فرسه فكان ذلك كالقتل سرا كذا في شرح المصابيح ولا يضيق ذرعا
ببكاء الرضيع يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اي لا تضجر ولا يتضيق من
بكاء الصبي في الغاية فان ذلك البكاء ذكر وتهليل وحمد لله ودعاء واستغفار لابويه كما
ورد في الاخبار ان ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول محمد رسول الله
واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي واما ولد الكافر فيقول كذلك الا انه يقول لعنة الله
على والدي بدل الاستغفار لهما كذا في منبع الاداب وتحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة
باسمه واسم ابيه وتسميته اي الولد باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق ما يسمى به الوليد
اي المولود عبد الله وعبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وانما صارا احب لان لاحدهما اضافة الى اعلى اسماء الله
الذي خص التوحيد به في كلمة الشهادة وللاخر اضافة الى اسم الرحمن الدال على كمال الافتقار و
عموم رحمته ونحو ذلك كان النبي عليه السلام يغير الاسم القبيح الى الحسن فروي انه جاءه رجل
يسمى اصرم بالصاد المهملة من الصرام وهو القطع وذلك غير مستحسن في التفاؤل فسماه زرعة
حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة
وهي بالضم والسكون قطعة من الزرع وفي تسميته بهذا قد اصاب واحسن فكانه قال لست مقطوعا بل انت
منبت متصل بالاصل وجاءه الاخر واسمه مضطجع بكسر الجيم فكرهه النبي عليه السلام فسماه المنبعث بكسر
العين وكانت لعمر رضي الله عنه بنت تسمى عاصية فسماها النبي عليه السلام جميلة ولا يسمي الغلام يسارا وهو من

اليسر ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء فعال من الربح ولا نجيحا من النجح وهو الظفر ولا يعلى
بفتح اللام على وزن يرضى مضارع علي في الشرف من باب علم كذا في شرح المصابيح وديوان الادب
ولا افلح من الفلاح وهو الفوز ولا بركة بفتحتين لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل
بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوا الى الضد واشار اليه المص بقوله فليس من الامر في شيء بل
الياس ان يقول لك انسان اعندك بركة فتقول لا فلا يحسن هذا في التفاؤل وكذا سائر الاسماء مثل ان يقول
لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا ولا يسميه حكيما ولا ابا الحكم بفتحتين هو الحاكم الذي اذا
حكم لا يرد حكمه وانما منع عن التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله تعالى وان الله تعالى هو الحاكم واليه
الحكم ولا يليق بغيره تعالى ولا ابا عيسى لايهامه بحسب الظاهر ان لعيسى عليه السلام ابا كما روي انه سمى رجل
ابا عيسى فقال النبي عليه السلام ان عيسى لا اب له فكره ذلك ولا عبد فلان فان العبد انما هو لله تعالى وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ولا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم
اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي قيل انما كره ذلك اذا قاله على سبيل التطاول على
الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القران قال الله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم
كذا في شرح المصابيح ولا يسميه اي الغلام بما فيه تزكية في مختار الصحاح زكى الرجل نفسه اثنى
عليها ومدحها نحو الرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبي وكنيته نحو ان يسمي محمدا
وابا القاسم قال عليه السلام لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام
في السوق فقال الرجل يا ابا القاسم مريدا ابنه فالتفت اليه النبي عليه السلام فقال الرجل انما ادعو
ابني فقال النبي عليه السلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال الشافعي رحمه الله لا يجوز لاحد ان يكني ابنه
ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا وجمع جوزوا التكني به اذا لم يكن الاسم محمدا واحمد هكذا ذكره
في شرح المصابيح قال الامام في الاحياء قال العلماء كان ذلك في عصره اذ كان ينادى عليه السلام يا ابا القاسم
واما الان فلا باس به واذا سمى الولد باسماء الانبياء واعلام الملائكة لم يجز ان يلعنه او يشتمه او يصغره
اي لا يجوز ان يورد ذلك الاسم على لسانه ببيان التصغير ويذكره على سبيل الاهانة والتحقير الا اذا
يواجهه المستحق فيقول له انت كذا وكذا بدون ذكر اسمه ويكرم الولد اكراما اذا سماه محمدا ففي الخبر
اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه وذلك لمشاركة اسمه اسم النبي عليه السلام ووسعوا له في المجلس توسعة ولا تقبحوا له

بهمزة الاستفهام

فذلك

وكلام المص مايل الى قول الاخير

له وجها اى لا الظهر والعبوسة الوجه ونهى النبي عليه السلام ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعن
ويشتم ولا يلقب الامير ملكي بكسر اللام الاملاك عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام ان اخنع
الاسماء اى اقبحها واكثرها مذلة يوم القيمة عند الله رجل اى اسم رجل تسمى بفتح التاء وتشديد الميم ملك
الاملاك وكذا ما فى معناه نحو سيد السادات وفسر سفيان بن عيينه قوله ملك الاملاك بان يسمى
بشاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن
عيينة اشبه ويكتنى الرجل باكبر اولاده عن مقداد بن شريح عن ابيه هانى انه وفد الى رسول
مع قومه سمعهم يكنونه بابى الحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم واليه الحكم اى لا يليق
ذلك الاسم بغيره ثم فقال هانى كان قومى اذا اختلفوا فى شىء اتونى فحكمت بينهم فرضى به الفريقان
قال النبي عليه السلام متعجبا ما احسن هذا اى الحكم بين الناس ثم قال عليه السلام فما لك من الولد فقال هانى فى
جوابه شريح ومسلم وعبد الله قال عليه السلام فمن اكبرهم قال شريح فقال عليه السلام انت ابو شريح
قصد به تسميته بذلك وهذا الحديث يدل على ان الاولى ان يكنى الرجل والمرأة باكبر بنيهما وان لم يكن
لهما ابن فباكبر بناتهما ذكره فى المصابيح ولا يكتنى الرجل قبل ان يولد له لانه يشبه الكذب قال فى مجمع الفتاوى
رجل كنى ابنه الصغير بابى بكر ونحوه كرهه بعض المشايخ فليس لابن اسم بكر ليكون هو ابا بكر والصحيح انه
لا بأس به فان الناس يريدون به التفأل انه سيصير ابا فيما يأتى لا التحقيق انتهى واذا ولد له اكتنى
اى لا يؤخر الاكتناء به واليه اشار بقوله وفى بعض الحديث بادروا اولادكم بالكنى قبل ان تلقب عليهم
الالقاب واعلم ان العلم ان صدر باب وابن او ام او بنت يسمى كنية والا فان كان مما يشعر بمدح او
ذم مقصود منه قطعا يسمى لقبا وما عداهما من الاعلام يسمى اسما هذا ما عليه اصطلاح اهل العربية
فاحفظه ومن حقوق الولد على الوالدين ان يسميه عند الولادة اى فى اليوم السابع لا قبله
صرح به فى شرح المصابيح احسن الاسماء ومما ينبغى ان يعلم ههنا ان السقط ينبغى ان يسمى قال عبد الرحمن بن
يزيد بن معاوية بلغنى ان السقط يوم القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتنى وانت تركتنى لا اسم
ذكره فى الاحياء ويعلم الكتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرايض والسنن واداب الدين ويعلم
السباحة بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسية شنا وكردن دراب والرمى اى رمى السهم و
المرأة اى يعلم البنت الغزل اى غزل الكتان والقطن والصوف ونحوها ومن حق الولد على الوالد

ان لا يرزقه الا حلالا طيبا ويزوجه اى يزوج الولد ذكرا كان او انثى اذا ادرك
حد البلوغ وان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما والجملة اى حاصل الكلام فى ذلك المذكور
ان الولد امانة الله تعالى عنده اودعه اياه طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام على الجبلة
السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين المحمدى فيؤديه الى الله تعالى طاهرا مطهرا او يبذل
الجهد بذل الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة اى يبذل ما فى وسعه فى صيانة عرضه ودينه حتى
يعذر على صيغة المجهول اى يكون معذورا عند الله تعالى ويؤدبه باداب الله تعالى اى الاداب
المتعلقة بالعبادات فى الباطن والظاهر فان ذلك التاديب خير له اى لذلك الولد من كثير من القرب
بضم القاف وفتح الراء جمع قربة كقرب وكربة واراد به النوافل قال مجاهد ان الرجل ليبشر
بصلاح ولده فى القبر ذكره فى شرح الخطب فانه اى التاديب المذكور مسئول عنه يوم القيمة ومواخذ
على صيغة المفعول به اى بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل فهو خير منه فى حق ذلك الوالد
فاذا تكلم الصبى فانه يعلمه اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه هذه الاية تعالى
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه اية الكرسى واخر سورة الحشر قوله هو الله الذى
لا اله الا هو الى قوله وهو العزيز الحكيم بدل لها قبله ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة و
يعوده بكسر الواو المشددة اى يجعل ذلك الولد متعودا على فعل الخيرات قوله اذا عرف يمينه اى جهة
يمينه عن شماله ظرف يعوده فان ثواب ذلك اى فعل الخيرات له اى للوالد المؤدب ولا يكون عليه اى على والده
من مساويه بالفارسية بديها اى من شرور ذلك الولد شئ لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ويامر
اى الولد بالصلوة اذا بلغ سبعا اى سبع سنين ويضرب عليها اذا بلغ عشرا كما قال عليه السلام مروا
صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ويقوم على اليتيم الذى فى حجره
بكسر الحاء وسكون الجيم اى كنفه وحفظه على ما يقوم على ولده الصلبى فانه مسئول عنه يوم القيمة و
يفرق بين الصبيان فى المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول اى يحجز ويمنع بحايل من ذكور الصبيان و
النسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين لو للوصل ويسوى بين
اولاده فى النحلى على وزن حبلى العطية يقال نحل المراة مهرها بالنون والحاء المهملة اى اعطاه طيب
النفس من غير مطالبة وقيل من غير ان تاخذ عوضا منه كذا فى مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة

المعتمد وقد صحح فی بعض النسخ التحلی بالتاء الفوقانیة وکسر اللام المشددة مصدر بمعنی التزین
والاول اظهر وفی النقایة ویجب علی الوالدان یعدل بین اولاده الا ان یکون احدهم طالب علم فلا بأس
بان یفضله علی غیره وقال فی شرحها هذا اخذ بقول ای التسویة بین الاولاد عند ابی یوسف رحمه الله وهو
المختار لان الاثار قد وردت به والافضل عند محمد ان یجعل للذکر مثل حظ الانثیین ولو وهب
ماله کله لابنه جاز فی القضاء وهو اثم نص علیه محمد وان کان له ولد فاسق فلا ینبغی ان یعطیه اکثر
من قوته لانه اعانة علی المعصیة انتهی والهدایة وهی ما یهدی الی الغیر من التحف والاحسان بالکاف
نیکو کردن والالطاف اللطف فی العمل الرفق فیه وقد یصحح الالطاف بکسر الهمزة مصدرا موافقا
لما قبله ویبدا فی الطرفة وهی بضم الطاء المهملة والسکون ما استطرفته ای تعده طریفا جدیدا کذا
فی الدیوان محلها حال او صفة علی ان اللام فی الطرفة للعهد الذهنی من السوق بالاناث بکسر الهمزة
جمع انثی فانهن ارق افئدة جمع فؤاد وهو القلب واضعف قلوبا قال انس رضی الله عنه قال رسول الله
من خرج الی سوق من اسواق المسلمین فاشتری شیئا فحمله الی بیته فخص به الاناث دون الذکور نظر الله
الیه ومن نظر الله تعالی الیه لم یعذبه وعن انس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من حمل طرفة
من السوق الی عیاله فکانما صدق الیهم صدقة یضعها فیهم ولیبدا بالاناث قبل الذکور فانه من فرح
انثی فکانما بکی من خشیة الله تعالی ومن بکی من خشیة الله تعالی حرم الله بدنه علی النار وقال علیه السلام من کان له
ثلث بنات فانفق علیهن واحسن الیهن حتی یغنیهن الله تعالی اوجب الله له الجنة البتة الا ان یعمل عملا لا یغفر له
کان ابن عباس رضی الله عنهما اذا حدث بهذا الحدیث قال هو والله من غرایب الحدیث وغرره کذا فی الاحیاء
ویعانق الاولاد بالرحمة والتلطف قال علیه السلام خدمة العیال تطفی غضب الرب وتزید الحسنات و
الدرجات ومهر الحور العین وقال علیه السلام من کان یخدم فی البیت ولا یانف کتب الله اسمه فی دیوان الشهداء
واتاه الله تعالی فی کل یوم ولیلة ثواب الف شهید وله بکل قدم حجة وعمرة واعطاه الله بکل عرق فی جسده مدینة
وقال علیه السلام ما من رجل یعین امراة فی البیت الا اعطاه الله من الثواب مثل ما اعطی ایوب وداود ویعقوب
وعیسی علیهم السلام وقال ابن المبارک لقوم فی الغزو اتعلمون عملا افضل مما نحن فیه قالوا لا قال انا اعلم
رجل متعفف ذو عیلة قام من اللیل فنظر الی صبیانه نیاما متکشفین فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله افضل
مما نحن فیه کذا فی منبع الاداب والاحیاء ویقبلهم عن شفقة ورافة روی ان عمر رضی الله عنه استعمل رجلا علی بعض

صلی الله علیه وسلم

اذا غضب الرجل علی ابنه لا یأثم ولا بأس به اذا جعل ولده علی الغضب لان طبع الادمی هذا قال علیه السلام انما انا بشر ارضی کما یرضی البشر واغضب کما یغضب البشر من التجنیس

الاعمال فدخل الرجل على عمر رضي الله عنه فرآه قد اخذ ولداله وهو يقبله فقال الرجل ان لي اولادا
ما قبلت واحدا منهم فقال له عمر رضي الله عنه لا رحمة لك على الصغار فكيف على الكبار رد علينا عملنا
فعزله كذا في البستان وقال عليه السلام حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط و
الاكل معهم براءة من النار وقال عليه السلام اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة وروي
الاقرع ابن حابس النبي عليه السلام وهو يقبل ولده الحسن رضي الله عنه فقال لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم
فقال ان من لا يرحم لا يرحم كذا في الينبوع والاحياء وهش بفتح الهاء بهم يقال هششت بفلان بالكسر
اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له ارتياحا كذا في مختار الصحاح وباسطهم في الكلام واللعب
انبساط وكان النبي عليه السلام يدلع بالدال والعين المهملتين من باب فتح اي يخرج لسانه اعطاه من حمد
اعبار كالحسين بن علي رضي الله عنهما فاذا راى الصبي حمرة لسانه الشريف كان يهش اي ينبسط عليه ويعلم ولده
حرفة صالحة كالخرز والخياطة فان الحرفة امان من الفقر وذلك سنة السلف وانما قال صالحة احترازا
عن بعض الصنايع الذي كرهه النبي عليه السلام مثل الصياغة ونحوها كما مر روي انه قال بعض التابعين
لرجل لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس
والصنعتان ان يكون جزارا اي قصابا فانها صنعة تقسي القلب وصياغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب
والفضة كذا في الاحياء ويدعو لولده بالخير ففي الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبي عليه السلام
لامته في كونه مستجابا وكذا الوالدة ينبغي ان تدعو لولدها بالخير قال النبي عليه السلام دعاء الوالدة اسرع
اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال لانها ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ذكره الامام ايضا ولا يهتم
افتعال من الهم اي لا يحزن لعرامه بضم العين والراء المهملتين سوء الخلق وشدة الخلاف في القلوب
وفي حديث عمر رضي الله عنه لنبيذ التمر عراما اي حدة وشدة مستعار من عرام الصبي وهو شرته فان ذلك
العرام زيادة عقله اي دليل على ازدياد عقله عند كبره وقد قيل فيه عرام الصبي وان الصغر
دليل على رشده في الكبر ولا يدعو عليه اي على ولده بالشر فانه ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسد وجاء رجل
الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه من بعض اولاده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ولا يفقد
ولد اهل السوء فان ضرر ذلك الفقد يرجع الى ولده ولو بعد حين فقد فعل يوسف عليه السلام اخوته ما فعلوا
صار اولادهم اسارى في يد فرعون فظهرت بركة الاب الصالح في ولده كما اشير اليه في قوله تعالى في سورة الكهف في قصة موسى

فقيل لهم

في المغرب عن ابن عمر رضي الله عنه هششت وانا صايم فقبلت اي اشتهيت ونشطت

موسى مع الخضر عليهما السلام وكان ابوهما صالحا وتحرير هذه القصة على سبيل الايجاز هو ان الله تعالى امر
موسى بالتعلم من الخضر عليهما السلام لقيه في مجمع البحرين اى بحر فارس والروم فعاهده على ان لا تعجل
بالمسئلة وان راى منه ما ينكره حتى يخبره بسببه فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها
لتغرق اهلها فلما قال الم اقل لك قال انك لن تستطيع معي صبرا اعتذر بقوله لا تؤاخذني بما نسيت
فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه حشنوذ فقتله الخضر عليه السلام بان يقطع راسه بيده فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية بغير نفس فلما قال الم اقل لك قال موسى معتذرا ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا قيل
كان ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اى مايل يقرب ان يسقط فاقامه بعمارته او بعمود عمله وقيل
مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لنبتعشا
او تعريضا بانه فضول لما في النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك
نفسه فقال الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك قيل لما تكلم موسى عليه السلام بذكر الطمع حين قال لو
شئت لاتخذت عليه اجرا واجابه الخضر بقوله هذا فراق بيني وبينك وقف بين موسى والخضر عليهما السلام
ظبي الجانب الذي يلي موسى عليه السلام غير مطبوخ والجانب الذي يلي الخضر عليه السلام مشوي ذكره في روضة الناصحين
قال خضر عليه السلام سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما اى يكلفهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة يعني ولدا صالحا واقرب
رحما اى قرابة وعطفا عليهما قال الكلبي فولدت امراته جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا
من الانبياء فهدى الله على يديه امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اسم احدهما
اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي يعني مالا لهما وقال مقاتل يعني صحفا فيها علم قال انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب
لا يصداء ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

السفينة

انه سيصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فاراد ربهما ان يبلغا
اشدهما اى يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امرى يعنى من قبل
نفسى ولكن الله تعالى امرنى بذلك ذلك تاويل اى تفسير ما لم تستطع عليه صبرا كذا فى تفسير القاضى والامام
ابى الليث رحمه الله وشرح المشارق ويمسح براس يتيم ويدهنه فى مختار الصحاح دهنه من باب نصر وقطع
فانه يذهب قسوة القلب ذهابا ويتقى دمعة اليتيم فى الجامع الدمع دفع العين والدمعة القطرة منه
ودعوة المظلوم فانهما يسريان بالليل والناس نيام جمع نايم ويعد من البنات مكرمة لما قال عليه السلام
دفن البنات من المكرمات فخ كره فى اعنبع اذا فارق فعل من بعد البنت اى دفنها حية وكانت العرب اذا
ولد لهم ابنة دفنها حية فهى تسئل عنها يوم القيمة قال الله تعالى واذا الموءودة سئلت باى ذنب
قتلت فى مختار الصحاح وأد بنته دفنها حية من باب وعد فهى موءودة فقوله حية اما وارد على سبيل
التاكيد واستعمل يئد فى الدفن فقط على سبيل التجريد ويرى الولد الميت فرطا له بفتح الراء المهملة
اى خيرا يتقدم واصل الفرط فيمن يتقدم الواردة ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم كذا
فى العناية ومثقلا ميزانه وذخرا بالضم والسكون اى ذخيرة واجرا وشفيعا مشفعا على صيغة المفعول
اى مقبول الشفاعة ويعول اليتيم يقال عال عياله اى قاتهم وانفق عليهم ويحسن اليه فان جزاءه الجنة بالحديث
وفى الحديث انا وكافل اليتيم اى القايم بمصالحه سواء كان من مال نفسه او من مال اليتيم من اقربائه او لا كهاتين
فى الجنة اى اشار به الى السبابة والاولى ان يقول المسبحة والوسطى لما مر فى فصل الكلام انه يجب ان يجتنب
المتكلم فى كلامه عما يوهم سوءا او يتشاءم به مثل قوس قزح والسبابة ونحوهما هذا ثم ان معنى الحديث ان
كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه السلام لا ان درجته تبلغ درجته وما روى انه فرج بين اصبعيه
عند ذكر الحديث يحتمل ان يكون اشارة الى ذلك ويسعى على الارملة تانيث الارمل بفتح الميم فيهما والارمل
الرجل الذى لا امراة له والارملة هى المراة التى لا زوج لها كذا فى مختار الصحاح قال فى المغرب الارملة
هى المراة التى مات عنها زوجها وهى فقيرة والمسكين مر ان شاء الله فانه اى الساعى فى حقهم كالمجاهد فى سبيل الله
وصيام بالنهار وقيام الليل واما حسن المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير
الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله عيال الرجل بكسر العين من يعوله وواحد العيال عيل كجيد وجياد
كذا فى مختار الصحاح وفى الحديث جهاد المراة حسن التبعل وهو معاشرة المراة مع زوجها وتصبر بالنصب اى وان تصبر على

اى خيرا باقيا

على غيرة زوجها وتحتسب اي ترجو تلك المرأة الثواب من الله تعالى فان ذلك المذكور جهادها وكانت امرأة
على عهد النبي عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول له مرحبا بالنصب على انه مفعول به مقدّر والباء
في بسيدي زائدة اي اتى سيّدي موضعا رحبا اي واسعا لا ضيّقا وسيّد اهل بيتي وتمدّ اي تقصد
الى اخذ ردائه فتاخذه من عنقه وتمدّ الى نعله فتخلعه فاذا رأته حزينا اي محزونا مغموما قالت له
ما يحزنك لاي شئ تحزن ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبي عليه السلام
يا فلان اقرأها مني السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا المذكور ما للزوج على زوجته من الحقوق
وعليها ان تصلي خمسها اي الصلوات المفروضة في الاوقات الخمسة وتصوم شهرها اي شهر رمضان وتحفظ
فرجها عن الزنا وتطيع زوجها في الامور الشرعية ولو امرها ان تنقل الحجر من جبل الى جبل قال عليه السلام اذا
صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها ذكره في المنبع
ولا تخرج من بيتها الا باذنه ولا تهجر فراشه بل تنام على فراشه كل ليلة ولا تدخل امرأة عليه اي على الزوج
من يكره دخوله عليه من الرجال والنساء ولا تكثر اللعن انكارا ولا تكفر من الكفر وهو جحود النعمة ضد
الشكر وقد كفره من باب دخل كذا في مختار الصحاح العشير اي المعاشر وهو الزوج ههنا قال عليه السلام
اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء فقالت امرأة لم يا رسول الله فقال عليه السلام انكنّ تكثرن اللعن
وتكفرن العشير ذكره في المنبع قوله فتقول ما نلت اي ما وصلت منك خيرا قط بتشديد الطاء بيان لكفران العشير
ولا تضع ثيابها في غير بيت زوجها لئلا يقع منه في قلب الزوج فيودّي الى سوء الظنّ بها ولا تمنع نفسها اذا
طلبها بالطاعة يعني اذا طلب منها الطاعة للقبلة او الوطي او غيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه
في ذلك ولا تمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا ولا تخرج من البيت عطرة بفتح العين وكسر الطاء صفة مشبّهة
اي معطرة بالطيب متبرجة والتبرّج بالجيم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر والاثم
ويجب عليها اصلاح الطعام واتيان السراج ذكره في المنبع نقلا من النوازل انها اذا لم يكن للمرأة زمانة ولم تكن من
الاشراف تجبر على خدمة البيت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبي عليه السلام قضى بين علي وفاطمة خدمة خارج
البيت على علي وخدمة داخله على فاطمة انتهى وان تقدّم الطست بالسين المهملة والتاء المثناة الطس بالفارسية
تشت وتقدّم المنديل اليه ليمسح يديه وتوضّيه في الديوان التوضية بالضاد المعجمة وضوء الآخر تطهير
اعضاء الوضوء وفي حديث آخر حق الزوج على الزوجة كحقي عليكم فمن ضيّع حقي فقد ضيّع حق الزوج ولا تعلق حجبين

واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان يتدرج فيها

يطالبها بالطاعة قوله بالحيض متعلق بالتعلل ولا تؤخر الاجابة بل تجيبه على فور طلبه ولو كانت
على ظهر بالفتح والسكون قتب بفتحتين بالفارسية پالان شتر اى تطيعه ولو هي على ظهر البعير وقد
ورد ذلك في الحديث رواه صاحب المنبع ولا تمن عليه بمالها ولا تسأله الطلاق من غير باس اى شدة
وفاقة اى فقر ولا تكلح بفتح اللام اى لا تظهر العبوس ناظرا الى وجهه فيسخط الله تعالى عليها ولا تؤذيه
بلسانها قال النبي عليه السلام اى امراة تسيء النظر الى زوجها حول الله يوم القيمة كانها ممسوخة الرأس
والجسد ذكره في روضة العلما ولا تدخل عليه غما من امر النفقة ادخالا ولا تكلفه ما لا يطيق وترى
تقصيرها في خدمته وان لحست من انفه دما او قيحا اللحس بالحاء المهملة بالفارسية ليسيدن ولو قدمت
لو للوصل احدى يديها طبيخا اى مطبوخة القدر والاخرى شويا فعيل بمعنى المفعول ايضا بالفارسية
بريان شده وتتودد اى تظهر المودة الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر يخفى
ريحه ويظهر لونه فانه اطيب طيب النساء اما طيب الرجال عكس هذا قد ورد ذلك في الاثر كما مر وتتزين له
وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم ذكر في الينابيع انه لا يجوز ان يخضب يد الصبي الذكر ورجله ويجوز للانثى
ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها بالخروج وهذه المذكورات خصال المراة الصالحة وعادة
من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله تعالى وغناها القناعة
وحليتها بتشديد الياء العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرايض حسن الخدمة
للزوج وهمتها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير نسائكم
العفيفة المتكففة في فرجها عن الحرام الغليمة بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة ويجوز بفتح
الغين وتخفيف اللام اى شديدة الغلمة بالضم والسكون اى الشهوة المطيعة لزوجها في المباحات ويجب من
حقه عليها ان تتولى وتباشر اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج اعمال خارجه قوله من الطبخ الى الفرش بيان لقوله
اعمال داخل البيت وغسل الثياب والطحن يعني تغسل الثوب في الدار اذا تيسر في نحو الطست وتطحن الحنطة
برحى اليد والخبز بفتح الخاء عمل الخبز بنفسها وفي البزازية منكوحة او المعتدة ابت الخبز والطبخ ان كان بها
علة او من بنات الاشراف فعلى الزوج ان يأتي بمن يطبخ لها وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر ويجب ان تلازم بيتها من حين
زفت اى ارسلت وسلمت الى بيته الى ان تزف الى قبرها ولا تفسد ماله اى مال زوجها في باطل غير مشروع ولا تجفو
على ولدها منه ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديه ولا اقرباءها من اقربائه الا باذنه

باذنه وان منهم من حضرة الوفاة ولا تخرج في جنازته ولا تشهد مخزاه على صيغة المفعول مصدر
ميمي اى ولا تحضر تعزيته وعن انس رضي الله عنه ان رجلا كان غازيا واوصى الى امراته ان لا تنزل من فوق البيت
وكان فيه ابوها في اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يخبره ويستامره
فارسل عليه السلام اليها ان الله تعالى قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفي رواية ان الله قد غفر لابيها بطاعتها
زوجها ذكره في الاحياء ومن حقوق المراة على الزوج اى يطعمها مما ياكل ويكسوها مما يلبس ولا يهجرها
ولا يضربها ويوسع النفقة عليها اذا وسع الله تعالى عليه وليستوصي بها خيرا اى يقبل وصية النبي عليه السلام
في حقهن بالخير حيث قال استوصوا بالنساء خيرا والاستيصاء قبول الوصية ويداريها مداراة برفق
فانها مخلوقة في الاصل من ضلع بالكسر والكون بالفارسية استخوان پهلو ولا يستمتع به الا وبه عوج
اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة قال في مختار الصحاح فما كان في حايط او عود ونحوهما
مما ينتصب فهو عوج بفتح العين وما كان في ارض او دين او معاش فهو عوج بكسر العين قال الله تعالى ولم يجعل له
عوجا قيما الاية فانهن اسيرات عندنا كما قال عليه السلام النكاح رق احلهن الله تعالى لنا لنقوم عليهن
بالسياسة قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء فيجب علينا ان لا نفتح عليهن باب المساعدة وكان بعض
الكبراء يصبر على سوء خلق امراته فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر على اذاها واصله ما
حكي عن شقيق بن ابراهيم من انه كانت له امراة سيئة الخلق فقيل له لم لم تفارقها وهي توذيك بسوء
خلقها فقال اني كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لا يمسكها
احد لسوء خلقها كذا في الروضة ويحسن سوء الظن بنفسه ويقول لنفسه لو صلحت بسكون تاء التانيث او
بكسر تاء الخطاب او لو صلحت هي او لو صلحت انت يا نفسي صلحت هذه امراة وصلح بفتح اللام من باب دخل ونقل
الفراء بالضم ايضا ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة اى عظيمة لا يكافيها اى لا يساويها ولا يقابلها
شكر ويحامل سيئة الخلق عاخيل بكسر الياء المشرقة اليها اى عما يوقع في خيالها ويوجب تظنها انها احب الخلق
اليه اى الى زوجها وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من امراة اى الاحتمال والصبر على اذى واحد صادر من
امراة احتمال في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه اى في ذلك الاحتمال الواحد بخاة الولد من اللطمة
هي بالفارسية تپانچه زدن وبخاة القدر بالكسر والكون انار يطبخ فيه اللحم وامرق ونحوهما من الكسر وبخاة العجل
بالكسر والكون ولد البقر من الضرب وبخاة الهرة من الزجر والثوب من الحرق والضيف من الرحيل فاذا اشتد غضبها عليه وغلبها

الذوج

سوء خلقها فليضرب الرجل كفه بين كتفيها وليقل لها الرجس النجس الخبيث المخبث بكسر الباء المفسد المعاصب للخبثاء يقال اخبثه على الخبث وافسده واخبث الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث بكسر الباء كذا في مختار الصحاح اخرج من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها وقال عيسى عليه السلام اذا استصعب على احدكم دابة او ساء خلق زوجة او احد من اهل بيته فليؤذن في اذنيه ذكره في الاحياء ولا يطيعوهن في اكثر الامور فان طاعة النساء المصدر مضاف الى المفعول له ندامة ولا يشاورها الا ليخالفها قال الحسن ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوي الا كبه الله تعالى في النار ومنه قول علي طاعة العدو هلاك كذا في المنبع ويحذر خيانتها وخديعتها بالغالبية فربما يفتن ومكرها فقد وقع ابونا ادم عليه السلام في الزلة بدعوة زوجته حوا وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير قصة ادم وحوا عليهما السلام فلا علينا ان نذكرها عن اصلها على ما ذكر في كتب التفاسير والاحاديث فاعلم ان الله تعالى بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان ادم ابو البشر خلقه من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها فاسكن الملائكة في السماء والجن في الارض فعبد الله تعالى مقدار سبعة الاف سنة ثم ظهر في الجن الحسد والبغي والقتال بينهم فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فهبطوا الى الارض فطرد والجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا في الارض واعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيس الملائكة ومرشدهم واكبرهم علما قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة قيل عبد الله تعالى ثمانين الف سنة فلم يترك موضع قدم الا وسجد الله فيه فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا اني اكرم الملائكة عليه ومن عادة الله تعالى انه لا يغير ما بالقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله سبحانه له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الي فشق عليهم ذلك فكرهوا لما كان الامر عليهم اخف في الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي كما افسد الجن ويسفك الدماء اي يصب الدماء ظلما كما سفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف ادم فظهر عليهم غضب الله تعالى بسبب احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء الله تعالى عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا بيتا

بالفي عام ولما اراد الله تعالى ان يخلق ادم

٩

بيتا موضع الكعبة عن مجاهد انه بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق ادم عليه السلام بعث عزرائيل لياتيه قبضة من الارض بعد ان بعث اليها
جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ورجع كل منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله تعالى فقبض عزرائيل عليه السلام
منها القبضة من جميع الارض بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها
الى السماء ثم جعل الله تعالى من تلك القبضة بعضها في الجنة وبعضها في النار فتركها الى ما شاء الله تعالى ثم اخرجها
منها فعجنها طينا لازبا اي لاصقا يلصق باليد مدة ثم حمأ مسنونا اي متغيرا منتنا مدة ثم صلصالا اي طينا
يابسا يصوت من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه الى طريق الملائكة التي يصعد
ويهبط بين مكة والطائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا يرون مثله قط وكان ابليس
يمر عليه ويقول في نفسه لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ما تصنعون قالوا
نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لاعصينه وان فضلت عليه لاهلكنه فلما تم عليه
اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان النفخ في الجنة والتصوير حين كان في الارض فاستوى بشرا
سويا قيل كان بين ادم والملائكة الف سنة فكساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وصفاء فلما
قارف الذنب اي خالطه ابدل الله تعالى هذه الخلقة وابقى منه بقية في اناملها ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر
الانسان الى ظفره او ان ضحك لنفسي ضحكة فلما اتم الله تعالى خلق ادم قرطه ونوره والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع
الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد عليه السلام يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر فقال
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم رفعه الله تعالى على سرير من ذهب
وحمله على اكتاف الملائكة فقال لهم طوفوا به في السموات مقدار اربعمائة عام وقفوا على كل شيء ليرى عجائبه
ليزداد يقينا ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه ويجالسه حصل له الوحشة
فخلق الله تعالى حواء من ضلعه اليسرى وادم بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فراها
عنده فقال من انت قالت انا زوجتك خلقني لكي اسكن اليك وتسكن الي فاخبر عن ذلك بقوله يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة فكلا منها رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تعب
ولا تقتير حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما فلما راى ابليس
ان ادم وحواء اسكنا الجنة واحياها بنعيمها وراى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما فوض ابليس نفسه على كل

دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورته فامتنعت حتى اتى الحية فكانت هي احسن دابة خلقها في الجنة
فابتلعته فدخل في فمها او قام في راسها واتيا باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى ادم
من ذلك فقاسمهما بالله تعالى انه ناصح لهما فاكلت حوا ثم ناولت اى اعطت وعرضت ادم وكان يحبها
فكره ان يخالفها وكان ادم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حوا تقول ان رحمة الله تعالى
واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناعه فازلهما الشيطان عنها اى اذهبهما عن الجنة فاخرجهما مما
كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل والحلى وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لا يراه قبل ذلك فذهبا
هاربا في الجنة استحيا فقال امني تهرب يا ادم قال لا ولكن حيا منك فبنى فاخذا من اوراق التين والزقا
على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما
الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع ادم بارض الهند وحوا بارض جدة الى غير القصة قال
الامام القشيري رحمه الله نعم قال اصبح ادم محمود الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى جسده
لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا مثله في الرفعة
يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا ادم يا ادم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه
وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله تعالى بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاطى الكثيرة
علينا انتهى ويغض عن بعض مساويها من غض طرفه اى حفظه وبابه رد اى لا يلتفت الى بعض مساويها
ومعايبها ما لم يكن اثما فاحشا اى متجاوزا عن الحد ولا يهتك سترها بالكسر والسكون صرح به في الديوان
بين الناس ويعاشرها بالمعروف اى عا يعرف فيه رضاء الله تعالى كذا فسره في شرح المشارق قال وقد يطلق
المعروف على الاحسان الى الناس ايضا ويلاعبها ويداعبها المداعبة المزاح عالا اثم فيه فقد كان النبي عليه السلام
من افكه الناس مع نسائه قوله افكه افعل تفضيل من فكه الرجل من باب سلم اذا كان طيب النفس مزاحا
وان ملاعبة الزوجة ليس من اللهو الباطل الذي نهى عنه فوطه الدين فاعلم واسند النبي الحالدين
مجازا بل هو من الحق وقد سابق النبي عليه السلام عايشة مرة فسبقته وسابقها اخرى فسبقها وقال هذه بتلك
يا عايشة والغرض منه التسلية كانه قال عليه السلام كنا مستويان فلا تحزني من مسبوقية يا عايشة وليكن عليه
ابهة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة اى عظمة وكبريا يقال تابه الرجل اى تكبر ووقار بين اهله ليتاذبوا منه وفى

قال في تفسير اللفظ
واللهو صرف الهم
بما لا يحسن لان
يصرف به الباطل

في الحديث لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت ويرفق في تاديبهن الرفق ضد
العنف فاذا ضربها باذن الشرع تاديبا فلا يباشرها اي لا يجامعها ولا ينبسط اليها الى ان يذهب ذلك اليوم
فانه اي استعمال الانبساط يبطل فايدة الادب وله ان يعزرها على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة
الى فراشها وترك الغسل الجنابة وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه كذا في المنبع ويكثر السكوت
عندهن اكثارا ففي الحديث ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن
لنهن
في البيوت ولا يسكن امراة اسكانا غرفة اي في غرفة وهي بالضم العلية اذ لا تخلو عن التطلع الى الرجال
ولا يعلمها الكتابة اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتبت الى من تهويه وفي الكتابة عين من العيون بها
يبصر الشاهد الغايب وفي ذلك تعبير عما في الضمير عما لا ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان من هذه الحيثية
ويعلمها الغزل بالفتح والنزار اعجميين ويقرؤها من القران سورة النور الاقرار بترتيبه القران و
تعليمها والحث عليها ويعريها من فاخر الثياب تعرية لتلزم بيتها ولو خرجت الى ذي قرابة باذنه فانها تلبس
معاوزها جمع معوز وهي الثوب الخلق الذي يتبذل به ولا تخلو بزوجها مع ولد لها من غيره فانه يوذي
لان ذلك الولد قد يذكر اباه فينقبض ذلك الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن منه انها تعطي ولدها من
ماله ولا تسال امراة طلاق ضرتها ضرة امراة بالفتح والتشديد امراة زوجها فان لها ما قدر لها وتحسن
الخلق مع زوجها والرجل ايضا يحسن الخلق معها فان امراة لآخر ازواجها خلقا في الجنة هذا ما ذهب اليه
بعضهم بناء على ما روي عن ام حبيبة رضي الله عنها زوج النبي عليه السلام انها سالت فقالت يا رسول الله
امراة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الاخرة قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها وذهب بعضهم الى
ان امراة لآخر ازواجها في الاخرة بناء على ما روي عن ابي سفيان انه خطب ام الدرداء فابت وقالت
سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لآخر زوجها في الاخرة وقال لي ان اردت
ان تكوني زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي بعدي كذا في البستان واذا وقف من زوجته على فجور اي
فسق او كذب او ميل الى الباطل وفجار بالفتح والكسر مصدر فجرت امراة اي زنت فانه يطلقها الا ان لا يصبر
عنها فيمسكها روي انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لي امراة لا ترد يد لامس قال عليه السلام
طلقها قال احبها قال عليه السلام امسكها وانما امر بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها
فراى ما في دوام نكاحها من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذا في الاحياء وتصبر امراة الجميلة على الزوج الدميم

بالدال المهملة اى القبيح كما يشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر كلاهما في الجنة روى الامام انه قال الاصمعي دخلت
البادية فاذا بامراة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني
تحت مثله فقالت يا هذا قد اسأت في قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلي انا اسأت فيما
بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله لي فاسكتتني وروى صاحب الخالصة عن الاصمعي ايضا
قال رايت في البادية اعرابية من احسن الناس ورايت زوجها من اقبح الناس وهي تقول لزوجها بشرى لك
فانت وانا في الجنة فقال وما علمك بذلك وقالت لاني ابتليت بمثلك فصبرت وموضع الصابرين في الجنة و
ابتليت انت بمثلي فشكرت وموضع الشاكرين ايضا في الجنة ويستحب التاليف بين الزوجين فان امراة كانت
تبغض زوجها فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فادنى اى قرب راس احدهما الى راس الاخر ووضع جبهتها
الى جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما اى من الف تاليفا وحبب اى من حبب تحبيبا احدهما الى صاحبه
فاحبته حبا شديدا ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امراة لغير حالها اذا كانت الاولى تحسن
معاشرتها وفي بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما لا يخفى والمراة لا يمنعه عن نكاح امراة ثلث سواهما
فان الله تعالى جعل له ذلك حلالا بشرط العدل بينهن قال الامام ابو الليث رحمه الله اذا اراد ان يتزوج باخرى و
خاف ان لا يعدل بينهما فانه لا يسعه ان يتزوج لان الله تعالى قال فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة وان علم انه
يعدل بينهما في القسم والنفقة والسكنى جاز له ان يفعل فان لم يفعل فهو ماجور لترك ادخال الغم عليها كذا في
المنبع ويستحب لها ان لا تستبدل بعد وفاة زوجها زوجا اخر ليكون مع زوجته في الجنة فان المراة لاخر
ازواجها في الجنة قد عرفت ان القوم اختلفوا في ان المراة في الجنة لاخر ازواجها او لاحسنهم خلقا
فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثاني فالمص ذكر الكلام تارة على الاول واخرى على الثاني اشارة الى
المذهبين واذا تزوج الرجل على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها سبعا اى اقامة سبعا
يعني سبعة ايام ثم قسم لها وان كانت ثيبا اقام عندها ثلثا ثم يقسم ويعدل بينهما هذا ما ذهب اليه الشا
واما عند الحنفية فالكل سواء كما سيجيء مع تعليله فانه اى النبي عليه السلام كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول
اللهم هذه قسمي فيما املك القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية بين النساء لا المجامعة
لانها مبنية على النشاط كذا في شرح الوقاية فلا تؤاخذني فيما لا املك انت ولا املك انا اى محبة القلب وفي الحديث من
كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط استدل الحنفية بهذا الحديث الى ما ذهبوا اليه من ان

والعاقلة والمجنونة

ان البكر والثيب والجديدة والعتيقة والمسلمة والكتابية سواء في القسم وما سبق من قوله
واذا تزوج الرجل امراة على الاولى اه فانما هو مذهب الشافعية دون الحنفية كما مر هذا
وذكر في النقاية لو اقام عند احديهما شهرا في غير السفر ثم خاصمته الاخرى يومر بان يعدل
بينهن في المستقبل وما مضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعدما نهاه القاضي عزر
انتهى ويصبر المراة على غيرة الضراير جمع ضرة محتسبة بكسر السين اي راجية من الله تعالى الثواب
كما فعل ذلك الصبر ازواج النبي عليه السلام حتى وهبت سودة رضي الله عنها بفتح السين المهملة وسكون
الواو كذا في الديوان نوبتها لعايشة رضي الله عنها حين اسنت اي عند كبر سنها وخافت فراق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تطليقه لها وعلمت محبته لعايشة ولا يواقع امراته والحال ان امراته
الاخرى تسمع حسها فان النبي عليه السلام نهى عن ذلك ونهى ايضا من عزل الماء عن محله اي من
الرحم والعزل اخراج الذكر وقت الانزال خوفا عن الحبل قال الامام في الاحياء ومن الاداب ان
لا يعزل بل يسرح الى المحل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله تعالى كونها الا وهي كاينة هكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسمة النفس وكل ذي روح فهي نسمة قال فان عزل فقد اختلف
العلماء في اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قايل
يحل برضاها ولا يحل دون رضاها ومن قايل يباح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك
مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اي فيه
ترك الفضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد ان يقعد فارغا لا يشتغل بذكر ولا صلوة و
للحاضر في مكة مقيما بها ان لا يحج كل سنة انتهى ولا يطلق امراته ثلثا بتة مصدر بمعنى القطع اي
منقطعة عن النكاح بالكلية في دفعة واحدة بل يطلقها مرة اي بتطليقة واحدة في طهر لم يطاها
فيه ثم تطليقة اخرى في طهر اخر ثم اخرى في اخر وهو الطلاق السني في المطولة والتفصيل فيه مذكور
في الفروع والطلاق في امراة قبل الدخول بها اقل كراهة من الذي بعده اي بعد الدخول وكان النبي عليه السلام
رد المنكوحة اذا وجدها عيبا قبل ان يكشفها اي قبل ان يكشف القناع عن وجهها وقبل ان يمسها
بيده ولا يوطا الجارية المسبية حتى يستبري بحيضة اي فيمن تحيض وبشهر في ذوات الشهر واما
حيضة واحدة وفوت بعد الشراء وغيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم تكف حيضة ملكها فيها ولا التي قبل

كذا

القبض والولادة كذلك ولا يكتفى بالحاصل قبل الاجازة فى بيع الفضولى وان كانت فى يد المشترى
ولا بالحاصل بعد القبض فى الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على ما فصل فى الفروع
فان كانت المسبية حاملا لا يطاها حتى تضع حملها هذا فى المسبية وينبغى ان يعلم ان الاستبراء
يجب ايضا فيما اذا ملكها بشراء او نحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق
الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا يجب على المشترى اذا اشتراها من مال الصبى بان باعها ابوه او وصيه
او من المراة او من المملوك كالماذون المديون والمكاتب او ممن لا يحل له وطيها برضاع او محرمية مثلا
ان يكون الجارية اخت البايع من الرضاع او كان البايع وطى امها او وطيها ابوه او ابنه وكذا
يجب اذا كانت الجارية بكرا لم توطا وان اردت احاطة تلك المسائل بدلائلها واسرارها فعليك بمطالعة الهداية
مع النهاية ويحتسب الزوجان اى يرجوان ثوابا من الله تعالى بموت الولد الظاهر ان قوله لانه حجابهما
من النار تعليل لما يفهم من قوله ويحتسب الزوجان يعنى ويحتسب الزوجان من الله تعالى ولا يغتمان جزعا لانه اى الولد حجابهما من النار

فصل ٧٩٧ فى سنن شتى جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى

فى مصاحبة الاجنبيات فى الحديث ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقد قال صلى الله عليه وسلم
النساء حبايل الشياطين جمع حبالة وهى بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة التى يصاد بها بالفارسية
دام فكفى بامرهن النهار زائرة فتنة وبلاء على الرجال والسنة ان يغض بضم الغين المعجمة اى يحفظ
بصره عنهن لا النظرة الاولى لان الاولى له والنظرة الاخرى مذموم ووبال عليه ومن غض بصره عن
اجنبية رزقه عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة ولا يقرب امراة
عطرة بفتح العين وكسر الطاء المهملتين اى امراة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يفاكهها
اى لا يمازحها ولا يلاطفها ففى الحديث من فاكه مثل مازح لفظا ومعنى امراة لم تحل له بالنكاح الشرعى
ولا يملكها بملك يمين حبس بكل كلمة الف عام بتخفيف الميم اى المقيم فى النار ومن التزم امراة اى عانقها
حراما كذا فى مختار الصحاح قرن مع الشياطين فى سلسلة ثم يومر به الى النار ونغض المراة ايضا بصرها
عن الرجال وهذا هو الاحوط الاسلم واما حكم الشرع على ما وافق المفتوى فالتفصيل فيه ان ينظر الرجل الى
الرجل الا عورته وهى ما تحت سرته الى ما تحت ركبته وينظر من امة الغير ومن محارمه الى راسها وصدرها
وساقها وعضدها لا الى ظهرها وبطنها وفخذها ولا ينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا فى رواية

رواية الحسن عن ابى حنيفة ذكره فى الخزانة والى ذراعيها فى رواية ابى يوسف بشرط ان لا تكون ذلك عن شهوة
فان كان لا يامن الشهوة لا ينظر الا وجهها ايضا الا الحاجة كالخطبة والشهادة عليها وينظر امراة
من امراة الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجل وعن ابى حنيفة ان نظر امراة الى امراة كنظر
الرجل الى محارمه قال فى شرح النقاية والاول اصح وينظر امراة من الرجل الى ما ينظر الرجل من
الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبى والاجنبية وقال البعض حكمها
كحكم المحارم وهو قول مالك واحد قولى الشافعى وفى التقويم يدخل العبد على مولاتها بغير اذنها
بالاجماع وللمراهق ان ينظر صبيه او صبية لم يبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا فى الخزانة
ولا يجلس الرجل فى مجلسها اى فى موضع جلس عليه امراة حتى يبرد ذلك الموضع خوفا من ابتعاث
الشهوة واذا وقع بصره على اجنبية فاحسن اى ادرك فى نفسه شيئا من الشهوة فليات اهله
اى فليجامعها فان ذلك يسكن ما به تسكينا كذا ذكره فى حديث رواه جابر رضى الله عنه ولا يخلو الرجل
الرجل بامراة فان ثالثهما الشيطان كذا ذكره فى حديث رواه عمر رضى الله عنه ولا يدخل الرجل عليها
اى على امراة الاجنبية وان قيل هو حموها الحمو بفتح الحاء وسكون الميم وبعده همزة او واو كل من
كان من الاقارب من قبل الزوج اى هو اقارب زوج امراة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله ارايت الحمو اى اخبرنى عن دخول الحمو عليهن
فقال الحمو الموت يعنى مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت قيل اراد به غير ابى الزوج وابنه
لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلوة امراة مع الحمو قد يؤدى الى الزنا على وجه الاحصان يؤدى
الى الموت بالرجم كذا فى شرح المصابيح ولا يلج مضارع ولج على المغيبة بفتح الميم على صيغة المفعول
اى لا يدخل على الاجنبية التى غاب عنها زوجها قال عليه السلام لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى
من احدكم مجرى الدم ذكره فى المصابيح ويستاذن الرجل للدخول على والدته تادبا وتعظيما ولا يلبس
ثيابا رقيقا تصف ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها بفتح الثاء فيهما ولا تتنمص ولا تتنشر النمص نتف الشعر
والانشر تحديد الاسنان ولا تتشبه امراة بالرجال ولا يتشبه الرجل ايضا بالنساء فان كلا الفريقين
ملعون وقد سبق كل ذلك بتفاصيله فى فصل سنن اللبس وامر النبى عليه السلام باخراج المخنث من البيت
فى مختار الصحاح قال الازهرى الاختنان اصله التكسر والتثنى ومنه سمى المخنث لتكسره قيل اراد بالمخنث

مخنثا هو الذي يتشبه بالنساء عملا في الاقوال ولعن النبي عليه السلام الرجل الذي يلبس لبسة امراة
بالكسر والسكون بناء نوع من لبس كالجلسة من جلس ولعن امراة التي تلبس لبسة الرجال وتتخمر امراة
اي تتغطى بالخمار وتتستر بها بلغ الجهد اي متلبسا بالمجاهدة البليغة عن الرجال ولا يسافرن الا ذو
رحم محرم الا ان تكون امة او ام ولد ونحوهما فيجوز لها ان تسافر بلا محرم يعني يكره للحرة ان تسافر
ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا في الابتداء واما الان فيكره لهما ايضا كذا في
الخزانة ولا تباشر امراة بالرفع امراة بالنصب مفعول تباشر حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال عليه السلام لا تباشر امراة امراة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها قال في شرح المشارق
مأخوذ عن النهي يعني لا تمس بشرة امراة بشرة اخرى وهي البشرة ظاهر جلد الانسان قوله فتنعتها
بالنصب اي تصف ما رات من حسن بشرة الاخرى لزوجها بحيث يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع
بذلك فتنة وقال النهي في الظاهر وان كان في المباشرة لكنه في الحقيقة هو التوصيف المذكور

فصل ٤٢٨

في حقوق الوالدين والسنة بالجر في اقامتها بر الوالدين
بكسر الباء الاحسان اليهما من افضل القرب بالضم والفتح جمع قربة عند الله تعالى روي ان رجلا من اليمن اراد
الجهاد مع النبي عليه السلام فقال اذن ابواك لك قال لا فقال عليه السلام فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان اذنا
فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك مما تلقى الله تعالى به بعد التوحيد وقال صلى الله عليه وسلم
بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره الامام والله
قرن ذلك بعبادته تعظيما لشانه وكرر بكتابه التوصية به حين قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه و
بالوالدين احسانا وقال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير قال سفيان بن عيينة رحمه الله من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ذكره في
معالم التنزيل وفي الخبر يسال الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين وتسال المراة عن الصلوة ثم عن حق
الزوج ويسال العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا في الخالصة في الحديث بروا بفتح الباء امر من بر
والديه بالكسر برا بكسر الباء وهو ضد العقوق اباءكم يبركم بفتحتين عطف وزن بعض ابناؤكم ويروى
انه تعالى قال لموسى عليه السلام من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا و
قال النبي عليه السلام فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار ذكره في منبع

منبع الاداب وقال عليه السلام يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره في الاحياء وحق الوالدة اعظم اي على ضعفين من حق الوالد فبرها بكسر الباء اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة بخصوصها في كتابه تصريحا حيث قال حكاية عن عيسى عليه السلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه خصص بذكر الام دون الاب فانه قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر الاب اجاب عنه في روضة العلماء بان شفقة الام اكثر من الاب قيل والسبب في ذلك ان ماء الرجل يخرج من فقارة ظهره وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فاوعها يخرج من موضع قريب من قلبها فلذلك الحكمة كانت محبتها اكثر وفي الحديث الجنة تحت اقدام جمع قدم الامهات في مختار الصحاح اصل الام امهة ولذلك يجمع على امهات وقيل امهات للناس وامات للبهائم انتهى في المصابيح عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر يعني من ابره انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفا ذكره في الاحياء وروي ان رجلا قال يا رسول الله ان امي خرفت عندي فاني اطعمها بيدي واسقيها واوضيها واحملها على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت ذكره في المشكاة وروي ان موسى عليه السلام قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال تعالى اذهب الى البلد الفلاني والى السوق الفلاني فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك في الجنة فذهب موسى عليه السلام الى ذلك الدكان فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه في زنبيله فلما انفرق قال موسى عليه السلام هل لك من الضيف يا فتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا فيه عجوزة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام في فمها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها في الزنبيل فحركت العجوز شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى عليه السلام ما الذي صنعت قال اعلم ان هذه والدتي فضعفت لا تقدر على القعود فاذا انصرفت من السوق لا اكل ولا اشرب حتى اشبعها فقال موسى عليه السلام رايتها تحرك شفتيها فقال

احاناد

الشاب يقول اللهم اجعله جليس موسى في الجنة فقال موسى عليه السلام لك البشارة انا موسى وانت
جليسي في الجنة كذا في منبع الاداب وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشيره في الغزو فقال الك والدة
قال نعم قال عليه السلام فالزمها فان الجنة عند رجليها ذكره في الاحياء قيل فيه ونعم قيل نظم
جنت كه سراى مادرانست زير قدمان مادرانست روزى بكناى خدايى ما را چيزيكه رضاى مادرانست
فمن حقهما ان يتملق الولد لهما كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل
الضعيف للسيد الفظ الغليظ ويخدمهما ما حييا اى ما داما يكونان في قيد الحيوة حتى يبلغ في ذلك
رضاهما قال عليه السلام رغم انفه فقيل من يا رسول الله قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما او كليهما
ولم يدخل الجنة يعني بسبب برهما واحسانهما ذكره في المصابيح ولا يلقيهما مكروها الفار وان قل وقيل
اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتاذى احدهما بمراعاة الاخر يرجح حق الاب فيما يرجع
الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه
يقوم للاب ولو سألا شيئا منه يبدأ في الاعطاء بالام كذا في المنبع ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا
يجهر لهما بالكلام بل يتكلم بالهمس والخضوع ويطيعهما فيما اباح الدين اى فيما ابيح في دين الاسلام
وان كانا مشركين قال الامام الغزالي رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين في الشبهات ولم يجب في
الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى واجب فان رضاء الرب في رضاهما في مختار
الصحاح رضي عنه بالكسر رضى مقصور مصدر والاسم الرضاء بالمد وسخطه بفتحتين اى غضبه في سخطهما
ولا ينتمي اى لا ينتسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا في مختار الصحاح الصرف التوبة والعدل الفدية وينفق
عليهما من ماله فانه لا يحاسب على نفقة ابويه وكان بعض الكبراء وهو علي بن حسين وكان بارا بالوالدين لا يأكل
مع ابويه مخافة سوء الادب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق لسوء المعاملة والجفاء
ويعيناه على البر قال النبي عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على بره اى لم يحمله على العقوق لسوء
عمله ذكره الامام وحكي عن رجل من اهل المعرفة انه قال لي ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة
ان يعصيني فيحق عليه العذاب ويبغض الولد لهما اى الى والديه بالود بالضم والتشديد اى بالمحبة والرأفة
وهي الشفقة والرحمة اى الترحم وله بكل نظرة حجة بكسر الحاء المرة الواحدة من حج ومن من الشواذ والقياس الفتح وقد مر ذكر

ذلك مبرورة اي مقبولة قال عليه السلام ما من ولد لينظر الى الوالد والى والدته نظر رحمة الا كان له بها
حجة وعمرة قيل وان نظر في اليوم الف مرة قال وان نظر في اليوم مائة الف مرة كذا في خالصة الحقايق
ولا يتركهما للغزو بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو او حج او طلب علم في الخزانة لو خرج لطلب علم
بغير اذن والديه فلا باس به ولم يكن ذلك عقوقا او مال فان خدمتهما افضل من ذلك كله وقد مرت
اشارات الى ذلك حتى روي ان ابا هريرة رضي الله عنه لم يحج حتى ماتت امه وكان يغدو اي يذهب غدوة
الى باب بيتها فيقول السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته جزاك بكسر الكاف الله تعالى عني خيرا كما ربيتني
تربية حال كوني صغيرا فترد عليه امه فتقول جزاك الله بفتح الكاف عني خيرا كما بررتني بكسر العين
كبيرة ثم يخرج ابو هريرة رضي الله عنه ويرجع ويقول مثل ذلك قال في منبع الآداب قيل كل ما لا تأمن
الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك ابواك عن طلبه سواء كان من الامور
الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز وان محمدا عبده ورسوله
الصادق في افعاله واقواله او من الطاعات التي تتعلق بالظاهر كالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك
او مما تتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصي التي
تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او ذكر جميل امرد والغيبة وكلما يتعلق باللسان وكشرب الخمر
والزنا واكل الحرام والربوا وغير ذلك او مما تتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والريا وسوء الظن
بالغير ونحو ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم ياذن له ابواه واما ما
سوى ذلك من العلوم فنفل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز له الخروج لطلب القران الا قدر
ما لا تجوز الصلوة بدونه فان ختم القران من النوافل الى ههنا كلامه ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل
رجلهما تواضعا تقبيلا حكي ان رجلا جاء الى الاستاذ ابي اسحق فقال رايتك البارحة في المنام ان لحيتك
مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فاني البارحة مسحت لحيتي تحت قدم والدتي قبل ان نمت فهذا
من ذلك قال الحسن البصري من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه في الحيوة فانه ربما لا يرضى احدهما عنه
بسبب زوجته فيقع في الاثم قال انس بن مالك رضي الله عنه كان علقمة شابا شديد الاجتهاد وعظيم الصدقة
فمرض واشتد مرضه فقال النبي عليه السلام لعلي وعمار وبلال وسلمان رضي الله عنهم اذهبوا الى علقمة
فانظروا ما حاله فدخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما اخبر عنه الى النبي عليه السلام قال هل له

ابوان

فقيل له ام خرقة قد عيت الى النبي عليه السلام فقال لها اصدقيني فكيف كان علقمة قالت كان يصلي ويصوم ويتصدق واكثر اكسابه لكني عليه ساخطة حيث كان يوثر امرأته علي في كثير من الاشياء فقال عليه السلام سخطها حجب لسانه فهم رسول الله ان يحرقه بالنار فلم ترض به فقالت ثمرة قلبي وحاصل عمري احرقه بين يدي فقال عليه السلام يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى فو الذي نفسي بيده لا ينفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت اني اشهد الله اني قد رضيت عن علقمة فقال يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت ما ليس في قلبها حياء فانطلق اليه بلال فسمعه يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال عليه السلام يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ونفلا كذا في مشكاة الانوار ويتولى اي يباشر خدمتهما بيده ولا يكلهما مضايعه وكله اي فوضه الى غيره ومن تعظيم الابوين لا يؤمه للصلوة وان كان افقه منه اي اعلم بالفقه من الاب ولا يترفع اي لا يتكبر عن خدمتهما وان كانا مشركين يحكى عن وهب بن منبه انه قال لما لقي يوسف النبي عليه السلام اباه يعقوب النبي عليه السلام اتاه يعقوب وكان هو واقفا يمضي موكب في فوج من الفرسان فقال يعقوب عليه السلام اهذا يوسف قالوا ان يوسف من ورائنا يمضي فوج الفرسان فقالوا انه من ورائنا يمضي سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه وهو على ظهر الدابة ليريه عز نفسه لا استخفافا بابيه فاوحى الله تعالى اليه هلا قضيت حق والدك بالنزول ولو نزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل له لا جرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة اي نسلها الى اخوتك كذا في روضة العلماء ويصاحبهما في الدنيا معروفا كما امر الله تعالى هكذا حيث قال الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والمعاشرة الجميلة كذا في معالم التنزيل وقال ابو الليث رحمه الله اي بالاحسان قال انما سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروي عن النبي عليه السلام انه قال احسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا انتهى ويرعى حقهما بعد موتهما ثم بين تلك الرعاية بقوله فيكفنهما ويدفنهما على وجه السنة ولا يصلي عليهما اذا كانا كافرين ويدعو لهما اي للابوين الكافرين بالخير اي بالهداية والتوفيق ما حييا ثم يكل امرهما الى الله تعالى بعد موتهما كما جاء في قصة الخليل عليه السلام روي ان ابرهيم كان يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه يعني ترك الدعاء فلم يستغفر له بعد ما مات على الكفر

الكفر كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله ولا يمشى امام بفتح الهمزة الابوين اى قدامهما قال فى الخالصة
من مشى بين يدى ابيه فهو عاق الا ان يمشى ليميط الاذى عن طريقه ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يدعو
باسمهما بل يقول يا اماه يا ابتاه اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا الى يا المتكلم قد تقلب
اليا فيهما الفا ويلحق فى لغة بها السكت للوقف فيقال يا اماه ويا اباه وقد يقلب تاء فيقال يا ابت
ويا امتى بفتح التاء وكسرها وقد يجمع بينهما فيقال يا ابتاه ويا امتاه بالها وبدونه جمعا بين العوض
والتفصيل فى النحو كما جاء فى القران العظيم حيث قال الله تعالى حكاية عن اسمعيل عليه السلام يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ولا يسب والدى رجل فيسب الرجل والديه عن عبد
الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
الرجل قال نعم يسب ابا الرجل فيسب الرجل اباه ويسب امه فيسب امه فان عقوق الوالدين من الكبائر وان كان
ما يفضى الى سب احدهما مما يورط العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كان الاساءة بالزنا والكفر
او البهتان كذا فى شرح المصابيح ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغيره
ذلك ولا يحد النظر اليهما مضارع احد النظر اليه من الغضب واحتد فهو محتد كذا فى مختار الصحاح
ومن حقهما بعد موتهما ان يصلى عليهما اى صلوة الجنازة اذا كانا مومنين ويستغفر لهما وعن انس
عن النبى عليه السلام اذا ترك العبد الدعاء للوالدين لينقطع عنه الرزق فى الدنيا ذكره فى الخالصة
وينفذ عهودهما ووصاياهما تنفيذا ويكرم اصدقاءهما اكراما ويصل رحمهما واهل ودهما
قال ابو اسيد الساعدى بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال
يا رسول الله هل بقى على من بر والدى شئ ابرهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما اى صلة الاقارب التى يتعلق
بالاب والام بنوع الاحسان الى اقاربهما كذا فى شرح المصابيح قال عليه السلام ان من ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه ذكره فى الاحياء ففى الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وفى الحديث الاخر من احب ان يصل
اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه قوله وهو لهما غير بار جملة حالية وكذا قوله
وهو عاق جمل حالية مترادفة وقوله فليستغفر لهما اخره من مات ولتصدق لهما حتى يكتب بارا بوالديه هكذا
ورد فى الحديث الذى رواه انس عن النبى عليه السلام ما ذكر فى منبع الاداب وروى عن بعض التابعين انه قال من دعا

وعن اسماء بنت ابى بكر قالت قدمت على امى وهى مشركة ... فقلت يا رسول الله ان امى قدمت على وهى راغبة افاصلها قال نعم صلى امك

وفى روضة العلماء وصله رحمهما التى لا رحم لك الا من قبلهما

من احب

وابن صديق ابيك

لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال اشكر لي ولوالديك الي المصير فشكر الله تعالى
ان يصلي له في كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما كل يوم خمس مرات ذكره في مشكاة
الانوار وفي الحديث من زار قبر ابويه او احدهما مما ذكره في شرح الخطب في كل جمعة كتب بارا وقال النبي
ما الميت في القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له فاذا لحقته
كان احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال رجل من
آل عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي فقلت له في اين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة
انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة الى ابي بكر عبد الله المزني قلت اجسامكم او ارواحكم قال بليت الاجسام
وانما تجتمع الارواح قلت هل تعلمون زيارتنا اليكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة
السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام قال لفضل يوم الجمعة وقيل ان الموتى يعلمون بزوارهم
يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين ومونس الذ
للمتنسكين وينوي على التصدق فيصل له عن والديه اذا كانا مسلمين صرح بهذا القيد في حديث ذكره
في الاخبار فانه لا ينقص من اجره شيء ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء وهو ربيع بن خثيم يرمي
بحجر في الطريق اي يميط الاذى عنه عن يمينه مرة وينوي عن ابيه ويأخذ عن يساره وينوي عن امه
وكان ذلك البعض يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل اي دلالة على ان جميع حسنات العبد من بر
والديه ويصلي لهما في صدر النهار قبل ان يتغدى ركعتين فانه يصل اليهما اجره ويرى اي يعتقد
تقصيره في ايفاء حقهما فان النبي عليه السلام لم يجعل الا اعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد اي لم
يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما عن الرق لو وجدهما رقيقين حين قال عليه السلام لا يجزي ولد والده
الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وذلك لان الوالد سبب حيوة الولد وفي العتق ايضا نوع حيوة
من حيث ان العبد في عدم نفاذ تصرفاته شرعا يكون كالميت فصار الولد في اعتاق ابيه سببا لحيوته
فصارا سواء واعلم ان اهل الظاهر قالوا لا يعتق الوالد بمجرد تملكه عليه لان الفاء في قوله فيعتقه للتعقيب
فيحتاج بعد الشراء الى انشاء العتق والجمهور على انه يعتق بمجرد التملك والفاء في فيعتقه للسببية عندهم
ومعناه فيخلصه ولده عن الرق بسبب شرائه اياه لقوله من ملك ذا رحم محرم فهو حر كذا في شرح المشارق ويقطع
الولد لسان الشاعر عن والديه اي يعطيه شيئا اذا هجاهما ولسان من شتمهما بشيء من ماله فانه من البر فان بذل المال من البر كما مر

الجمعة

فصل ٥٥ في حقوق ذوي الارحام والمراد بهم ههنا ذي القرابة مطلقا

سوا كانت صاحبة فرض او عصبة اولا هذا ولا ذاك في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر الصلة بمعنى الوصل
يقال وصلت الشيء وصلا وصلة والرحم بمعنى القرابة فيكون معنى صلة الرحم ايصالها بالاحسان وتركه
قطعها بالاساءة كذا في الخالصة وروى انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من سره ان يبسط له في رزقه اي
يكثر رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه قوله ينسا بالهمزة وضم اليا اي يؤخر قوله في اثره بالتحريك اي فيما بقي من عمره واجله وقال عليه السلام تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة
الاهل مثراة في المال منساة في الاثر ذكره في الخالصة قال في شرح المشارق فان قيل الاجال والارزاق مقدرة
لا تزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان الاشيا قد يكتب في اللوح المحفوظ
متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا فخمسون ولعل الدعا والكسب من جملتها
وهو المعنى من قوله يمحو الله ما يشا ويثبت ولكن هذا بالنسبة الى ما يظهر للملايكة لا بالنسبة الى علم الله تعالى
الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة او يقال المراد منه البركة في رزقه وبقا ذكره الجميل بعده وهو كالحيوة
او يقال الحديث صدر في معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعني لو كان شي يبسط به في رزق رجل
واجله لكان الصلة هذا لكن الحديث الذي ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله عليه السلام ان العبد ليصل
رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من اجله ثلثين
سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الوجه الاول كما لا يخفى وفي حديث لغر لا تنزل الملايكة على قوم فيهم قاطع
رحم وفي بعض الحديث ان الله يصل اي بالرحمة من وصل رحمه ويقطع من قطعها اي يقطع عنه كمال
عنايته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي اي الذي
اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل فعله ولكن الواصل اي الذي يعتد وصله هو الذي اذا قطعت رحمه
وصلها يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه كذا في شرح المصابيح والمصنف انما ذكر بعضا من هذا الحديث كما
ترى وعن عايشة رضي الله عنها انها رأت في منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما امرأة
توزن اعمالها فاذا عملها كان ارجح من جبل احد وكانت تعرف عايشة تلك المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها
ماذا عملك فابت ان تخبرها فالحت عايشة رضي الله عنها فقالت اني كنت استعمل اربعة اشيا اولها حفظت نفسي
لم يرني احد غير المحارم قط والثاني لم ارد سائلا اذا كان معي شي وما اكلت وحدي شيا والرابع كنت مستوفية

بالفتح

للصلوة قبل الاذان والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول معه مثل ما يقول المؤذن والسادس
لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي رحمي انقلبت به فقالت عايشة رضي الله عنها
بهذا انتحت من اثر كذا في روضة العلماء فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية
اي ولو كان باعلام خبر الصحة وارسال الهدية قال في شرح المشارق اختلفوا في الرحم التي يجب صلتها
قال قوم هي قرابة كل ذي رحم محرم واخرون هي قرابة كل قريب محرما كان او غيره وقال النووي
للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام
ولو كان بالسلام ومن ترك ما يقدر عليه لم يسم واصلا انتهى وكره بعض الكبراء ان يجاور
الاقرباء من الجوار بالراء المهملة فانه اي اذا جاور يرتفع الحرمة والهيبة فيفضي كل ذلك
الى التقاطع قال الامام في الاحياء ان عمر رضي الله عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا
يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق فربما يورث الوحشة
وقطيعة الرحم انتهى ويزور ذوي الارحام غبا بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة
وهو ان يزور يوما ويدع يوما فان ذلك يزيد المودة بضم الميم لتقيض الفرقة كذا في الديوان
وحبا اي المحبة ولما كان فيما ذكر نوع عسر عدل عنه الى ما هو اقرب الى الاعتدال فقال بل
يزور اقرباءه في كل جمعة او شهر على ما ورد في بعض الروايات ويكون كل قبيلة وعشيرة عطف
تفسيري يدا واحدة اي متوافقة في التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يرد بعضهم
حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة
منزلة الام وذلك التنزيل المذكور في التوقير والخدمة والطاعة اي الطاعة واما موافقة
وفي الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه
اي ان لم يكن ذا رحم محرم منه وبه صح بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوي محرم منه فان ذلك من تمام الصلة والبر كما مر

فصل في حقوق المماليك والخدم المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم
ومحبوب ومحابيب وقال الامام النووي نعم له حشم الرجل من تغضب له وخدمه من يغضب له ويخدمه فيكون
اخص من الحشم واداب المعاشرة معهم في الحديث حسن الملكة يمن اي بركة وزيادة فان من احسن اليهم
يبارك له فيما ملك لاحسانه وسوء الملكة شوم في الصحاح يقال فلان حسن الملكة بفتحتي الميم واللام

الخيرات واختلفوا في الرحم فقيل هو كل ذي رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتها فلا يدخل فيه اولاد الاعمام

صرح به في الديوان اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة وكان
مما اوصى به النبي عليه السلام انه قال الصلوة بالنصب اي الصلوة الخ وما ملكت ايمانكم اي احفظوا
المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة
الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة قال الامام فقد كان هذا من اخر ما اوصى
النبي عليه السلام انه قال اتقوا فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم
من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان الله تعالى
ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان ياخذ بناصيته ويدعو له
بالبركة ويطعم المملوك اول ما من الحلو واطيب طعام عنده ويطعم في باقي الاوقات مما ياكله ويكسوه
مما يلبسه متلبسا بالمعروف اي بما يعرف فيه رضاء الله تعالى وقد يفسر المعروف بالاحسان وقد
تفسيله ولا يكلفه من العمل الا قدر طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليه مهمين قوله
نحو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره مثال جمع المهمين نحو ان يامره بالطبخ والخبز او بالطبخ
او الغسل هذه الثلثة بالفتح والسكون مصدر روى انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا ابا
عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شيء فكرهنا ان اجمع عليه عملين وليعفو عنه في اليوم والليلة
سبعين مرة قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كم يعفو عن الخادم فسكت عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغي ان يتفكر
عند غضبه عليه بهفوته او بجنايته في هفواته ومعاصيه على حق الله تعالى وتقصيره في طاعة الله
مع ان قدرة الله تعالى فوق قدرته عليه قيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربع
دراهم ان يشتري شيئا من الفواكه لاجل المجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسال للفقير
شيئا ويقول من دفع الى اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور
ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال الاخر فقال ان
يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولكم وللقوم فدعا منصور ورجع الغلام الى سيده فقال لم ابطات فقص
عليه القصة فقال وبم دعا فقال سالت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر لوجه الله فقال اين الثاني فقال
ان يخلف علي الدراهم فقال لك اربعة الاف درهم فقال واين الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى

وعن ابن عمر رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادخل بيته جبشيا او جبشية ادخله الله بيته بركة خالصة الحقايق

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة خالصة

فقال درويش الرابع فقال ان يغفر الله لي ولكم وللقوم وللذاكر فقال هذا الواحد ليس لي فلما بات
رأى في المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى لا افعل ما الي قد غفرت لكم وللغلام
وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا في روضة الناصحين ولا يضربه على غضبه بل يضربه بعد انطفاء
غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر عضوا منه ولا تضربه الا تاديبا وتهذيبا اي قصدا الى تطهير اخلاقه
ولا يزيد على ثلث ضربات فانه قصاص يوم القيمة اي فان الشان انه يكون ذلك سبب قصاص في
يوم القيمة اي يضربه اعلوك ثم كما يضربه مولاه ههنا وحكي انه دخل على مصعب ابن الزبير رجل في
جناية فدعا له بالسوط فقال الرجل اسالك بالذي انت بين يديه يوم القيمة اذل مني بين يديك الساعة
ان تعفو عني فنزل مصعب عن السرير والصق جسده بالارض فقال له قد عفوت عنك ذكره في الخالصة
ولقد عركا اي دلك بالعنف عثمان بن عفان رضي الله عنه اذن غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك
الغلام اذنه ويوجعه خوفا من قصاص يوم القيمة ولما امتنع الغلام عن ذلك اكرهه على ذلك ومن
الصحابة رضي الله عنهم من كان يعتق خادمه اعتاقا اذا اذاه بالمد لشيء فندم عليه وفي الحديث من
ضرب غلاما له قوله حدا مفعول له وقوله لم ياته اي لم يفعل ذلك العبد في نفس الامر صفة حدا او قوله
او لطمه عطف على قوله ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف فان كفارته ان يعتقه اي اثم ذلك يتمحى باعتاقه
كذا في شرح المصابيح والاحق اي الاليق والاحرى ان يرى ويعتقد في تقصيره في تبعه في خدمته ناشيا
من تقصيره اي من تقصير المولى في خدمة خالقه كان محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك على صيغة
التعجب بسيدك وكان عون بن عبد الله رحمه الله ايضا يقول اذا عصاه غلامه ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه
وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر ويحسن ادب مملوكه اي يعلمه
من اداب الدين ما لا بد منه ويعلمه سورة يوسف عليه السلام فان فيها قصصا مختصة باداب المماليك واذا
ضرب مملوكه فذكر الله تعالى يمسك نفسه عنه اي يتنحى عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله
ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسالك بالله اسالك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد
فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك يده فقال النبي عليه السلام سالك بوجه الله فلم تعف فلما رأيتني
امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال عليه السلام لو لم تفعل لسفعت وجهك النار يقال سفعته النار
والسموم اذا احرقته بحرها يسيرا فغيرت لون البشرة ذكره في الاحياء ويذكر قصاص يوم القيمة عن عبد الله بن رافع

رفاعة قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا
نضربهم فقال يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال فرايت سبّنا
اياهم قال عليه السلام يوزن ذنبهم واذاكم فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال الرجل لما سمع عدوّا
اقرب الى منهم ذكره في المنبع فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه هكذا امره عليه السلام كما ذكرنا
ويزوجه اذا خاف عليه عنت الزنا العنت يحتمل الاثم والعنت ايضا الوقوع في امر شاق وبابهما
طلب كذا في مختار الصحاح ويقيم الحد على مملوكه اي بعد المرافعة الى الوالي اذا اتى حدا اي بما يوجب الحد
شرعا فان لم ينزجر المملوك عن ذلك الفعل بالحد باعه ولو بضفير بالضاد المعجمة وسكون الخاء
المعجمة والسين المهملة عن الناقص عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام اذا زنت امة احدكم
فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة
فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اي وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب فقوله فليجلدها
اي ليقم مولاها عليها الحد وفي ذكر الامة على الاطلاق بان جزاءها منكوحة كانت او غيرها الجلد الا انه نصف جلد
الحراير لقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والمراد بالفاحشة في الاية
هو الزنا وبالمحصنات الحراير وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف والحكم في زنا العبد كالامة عرف بدلالة
النص ولهذا قال المص على مملوكه اي سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم انه استدل الشافعي رحمه الله
بهذا الحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيم الا باذن الامام لقوله عليه السلام
اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالي اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان او
نائبه واما قوله فليجلدها محمول على التسبيب يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب
عليها صرح بنفي التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعد ما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع
الحد كان هو التثريب وفي قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا
زنت مرات ولم تحد يكتفى بحد واحد لهذا فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم
قلنا يبيعها على قصد ان تستعف عند المشتري بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا في شرح المشارق
ومن السنة اذا اتاه المملوك بطعام قد جاء به واصلحه ان يقعده اي اقعاده معه على الخوان اي على
السفرة وقد تحقق معنى الخوان في فصل الاكل فان لم يقعد معه نفسه لقمة تلقيما اي يغرز له لما ياكل اللقمة وليرفعها

هكذا في مختار الصحاح وذكر في الاحياء انه يضعها في يده وليه
هذه اللقمة

ترديفا اي فليرد فه تلك اللقمة نحوها ستر اوليقل كل هذه امر من الاكل في المصادر الروغ بالراء
المهملة والغين المعجمة پنهانى بسوى چيزى شدن والترويغ تفضيل منه ويردفه على الدابة
ارداف اي يأخذ عبده خلف دابته اذا ركبها ولا يتركه يسعى خلفه فانه من التكبر والحال انه
لا يدري ولا يعلم حقيقة الحال لعله افضل عند الله تعالى منه يروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رأى
رجلا على دابته وغلامه يسعى فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله
ثم قال لا يزال يزداد العبد من الله بعدا ما مشي خلفه كذا في الاحياء ولا يتركه اي لا يرضى لعبده
ان يمثل من باب نصر اي ينتصب قائما بين يديه فانه من التكبر ايضا قال عيسى عليه السلام من سره ان
يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام ولا يضربه اي لا يضرب مملوكه على كسر الاناء
وللعثار زلة بفتح الزاء المعجمة وهفوة بفتح الهاء وسكون الفاء عطف تفسيري للزلة يقال ذلك
في طين او منطق بالفارسية لغزيدن ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيامة سئل الاحنف بن قيس
ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال ما بلغك من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذ اتاه خادم
له بسفود عليه شواء فاذا اسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال
ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق انت حرة لا باس عليك وروي انه كان عند ميمون بن مهران
ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس
سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني فقالت يا معلم الخير ويا مؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى
قال وما قال الله تعالى قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت
عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله تعالى ذكرهما الامام في الاحياء
ولا يقول السيد لمملوكه عبدي وامتي بل يقول فتاي للغلام وفتاتي للجارية في المغرب الفتى من الناس
الشاب القوي الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروي عن النبي عليه السلام
لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي وعن ابي يوسف رحمه الله انه قال انا فتى فلان كان اقرارا
منه بالرقية واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل انتهى
ولا يقول المملوك ربي ولكن ليقل سيدي فان الرب هو الله تعالى وحده والخلائق كلهم عبيده جمع عبد
مثل كليب جمع كلب وهو جمع عزيز كذا في مختار الصحاح واماء جمع امة فاذا طالت مدة المملوك في خدمته

يعتقه عن الرق فلعل الله تعالى يعتق بكل عضو منه البار للمقابلة عضوا منه اي من المالك
قوله من النار متعلق بقوله يعتق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من اعتق رقبة
اعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه خص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر
وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكره صريحا للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء
وفي الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء اتماما للمقابلة ومن ثمة قيل استحب ان يعتق الرجل
الذكر والمرأة الجارية تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه
المرتبة وكان فيه فضل بلا خلاف كذا في شرح المصابيح ولعله اي لعل ذلك المالك ينجو من عهدته اي يخلص
من عهدة معتقه يعني مما بقي عليه من حقوقه ومظالمه كفافا بفتح الكاف في مختار الصحاح كفاف الشيء
بالفتح مثله يعني ينجو منه مساويا لا له سابر الثواب وليختم العبد ايام رقه ففي الحديث حسنة الحر بعشرة
وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة ربه ونصح لسيده اي اراد له خيرا
واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا في شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا اذا نصح العبد لسيده و
احسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين قال الامام روي انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب
احدهما ويزيد السيد في الكرام من كان اكثر ورعا مبينا مماليكه وابين صلاحا وكان ابن عمر رضي الله عنهما
اذا راى من مماليكه تحسن صلوته اعتقه ويقول استحيي ان استخدم من يحمل عبادة ربه روي في المشكاة
ان عبيده كانوا يفعلون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالحبيب انخدعنا له
ولا يستخدم المحرر على صيغة المفعول اي لا يطلب الخدمة من معتقه من غير تمليكه فانه من الجفاء والدناءة
ولا يتشبه المملوك والمملوكة بالاحرار في الزي بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اي في اللباس والهيئة
وقال النبي عليه السلام في وعيد الابق على صيغة الفاعل اذا ابق العبد اي من مولاه لم يقبل له صلوة اي كمال
صلوته كذا في شرح المصابيح وقال عليه السلام ايما عبد ابق من مواليه فقد برئت منه الذمة اي ذمة الايمان وعهده
فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق ويجوز ان يراد بها الحرمة يعني يخرج العبد الابق عن احترام المسلمين فلا يحول
احد بينه وبين سيده في عقوبته الجائزة على الاباق كذا في شرح المصابيح ويختار من العبد للشراء الرومي الابيض
اللون دون الزنجي الاسود فان اخلاقهم سيئة واعمارهم جمع عمر اي مدة حيوتهم قصيرة عن الرومي في الاغلب علم ذلك
بالتجربة ولكن ينبغي ان يستخدمهم في بعض الاحيان لما روي عن ابن عمر عن النبي عليه السلام من ادخل بيته حبشيا ادخل الله بيته بركة كذا في الحاشية

او حبشية

فصل ٥٠ في حقوق ساير الخلايق

التغافل عن احوال الخلايق وترك التجسس عنهم اروح للقلب واسلم للدين في البزازية السوال عن الاخبار الحادثة في البلدة قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا باس بالاخبار والاستخبار انتهى وفي الحديث خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح منهم فالسنة ان يحترس ويتحفظ من الناس بسوء الظن اي من ان يظنوا السوء اي ظن ولا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولا تغتر بهم اغترارا فيفتتن اي فيقع في الفتنة فان من جرب الناس قلاهم اي قد ابغضهم واعرض عنهم مستكرها احوالهم واختلاطهم بسبب الاطلاع على سوء افعالهم فلا تغتر بظاهر الانسان اغترارا حتى يعرف سريرته وهي بمعنى السر وهو الذي يكتم وجمعها سراير قال الامام ونعم قال واحذر صحبة الناس فانهم لا يقبلون عثرة ولا يعفون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ولو اخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يومنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون ثم قال فلا تقبل مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار وموضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدراهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا او ابنا لك ان كان صغيرا واخا ان كان مثلا لك وليستغني اي يظهر الغناء عنهم ما استطاع ولو في ادنى شيء ويجل نفسه عنهم تجيلا اي يتخذها مكرما مبجلا وقد صحح في بعض النسخ بنخل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق والحاء المهملة وتشديد اللام من الانحلال فالمعنى يمنع نفسه عنهم او يبعد عنهم ولا يختلط معهم ولا يخالطهم كله وهم محض ويكون في عز عزلة ولا يهين اهانة اي لا يجعل نفسه مهانا حقيرا بكثرة التردد اليهم وكثرة السوال عنهم كما قال النبي عليه السلام لا ترفعوا اقدامكم الى من لا يعرف اقداركم اي مراتبكم ولا يوجد في بعض النسخ

لان نوا اوله جانبا
جامع الفتاوى

... النفس بتحصيل ... وقال الملك ... ما هو ... النفقة ... يزيد ... وعن علاء

النسخ فوصه ويكون فى عز عزلة الى قوله اقداركم ولا يكون كالنسان يقول ان احسن الينا
احسنا بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير اليه ومن اساء الينا اسانا اليه فان
اللايق بحال المسلمين ان يعمم احسانه الى من اساء اليه عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
لا تكونوا امعة ان احسن الناس احسنا وان ظلموا اظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس
ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذى
يقول لكل احد انا معك لضعف رايه ويقلد الناس والعفل منه تامع واستامع والهاء
للمبالغة فلا يستعمل فى النساء ووزنه فعلة وليست الهمزة زايدة لعدم افعلة فى الصفات
وهى فى الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذى يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معى
وقوله وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا فى
شرح المصابيح ولا يطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم اى الناس كمعادن الذهب والفضة
كذا قال النبى عليه السلام يعنى ان الناس معادن للكمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها
كمعادن الذهب والفضة وغيرهما الى ان ينتهى الى الادنى فالادنى قال شارح المصابيح وفيه
اشارة الى ان ما فى معادن الطبايع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان يستخرج برياضة
النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاسات والتعب فلا يطلب من العالم الا العلم ومن
القوى الا القوة لا غيره وهكذا ولا يحكم عليهم بالغى مصدر غوى والضلال عطف تفسيرى
ولا يسيئ بهم ظنا فان بعض الظن اثم يعنى لا يظن انهم من اهل الضلال فى نفس الامر بل يكتفى بصحة
ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تعالى ومامر من تجويز سوء الظن بهم فى حق الوفاء فلا تناقض
بين كلاميه كما توهم ولا يجادلهم ولا يشادهم بالشين المعجمة اى لا يخاصمهم ويروى يسادد
بالسين المهملة من سائر الخبر فى اذنه مهما رايت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى سخرهم لك واستعذ
بالله تعالى ان يكلك اليهم واذا بلغك غيبة عنهم او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم
الى الله تعالى ولا تشتغل بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله كذا فى الاحياء ولا يفتخر عليهم
بدينه وعلمه وماله فان ذلك الافتخار فعل الجاهلية ويستغفر الله تعالى لهم مما يجرى عليهم من
قول الزور بالضم اى الكذب والمنكر على صيغة المفعول اى الغير المشروع ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسهم

ايضا ... مما ... الخصوص ...

علاء الايمة الخياطى من عليه حقوق فاستحل من صاحبها مطلقا ولم يخبره فجعله فى حل يعذر ان علم انه لو فصل يجعله فى حل والا فلا فهذا حسن وان روى انه يصير فى حل مطلقا من جامع الفتاوى

الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو من افضل الجهاد ثوابا وحب المساكين فان حبهم مفتاح الجنة وبجل اى بعظم المشايخ فانه من اجلال الله تعالى وتعظيم ولا تفتش عن احوال الناس لما ذكر فى اول الفصل من ان التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين ولا تيأس عن عامة الناس نفعا وضرا فان الناس كاسنان المشط فى استواء الاحتياج الى الله تعالى وفى انه لا ضر ولا نفع فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيأ الا ممن يتوقع عنه الكل وفى الديوان المشط واحد الامشاط التى يتمشط بها ويغتنم تفاوت الناس فى الدين والدنيا لما روى عن النبى عليه السلام خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا من نظر فى دينه من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما فضله الله تعالى فيه ذكره فى تحفة الابرار قيل وهذا معنى الحديث الذى ذكره المص بقوله فى الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا وتفاوتوا فاذا تساووا اهلكوا هذا وقد يقال معناه انه يغتنم تفاوت الناس فى المراتب والصنايع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنايع لتوقف النظام عليه فمعنى الحديث لن يزال الناس ملتبسين بخير ما تباينوا اى تفاوتوا كما بيننا فاذا تساووا فانما هلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك انتهى ولا يطيع احدا فى معصية الله تعالى وان كان اقرب الخلق اليه كالوالدين ولا يطلب رضاء احد بسخط الله تعالى فيعود اى يصير حامده من الناس ذاما له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله تعالى وكله الله اليهم السخط اى الغضب وهو ضد الرضا قال فى روضة الناصحين المراد بارضاء الناس بسخط الله تعالى ما هو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والغيبة والشتم واضحاك الناس كما هو دأب الشعراء وعادات الندماء الذين لا يبالون عن ذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى ولا يمشى مع ظالم خطوة مع العلم بظلمه فيعد عليه جرم بالضم والسكون اى ذنب عظيم ويتجنب بالحاء المهملة اى يطلب المحبة الى الله تعالى ببغض اهل المعاصى المصر منها الى المعصية والواعل متروك ويطلب رضاءه تعالى بسخطهم ويتقرب اليه تعالى بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس ويلقى الكافر بوجه مكفهر بكسر الهاء وتشديد الراء اى بوجه عابس اشد العبوس ومنه ايضا در الاكفهرار سخت ترش روى كى ... مطر من علما وزن سلسبيل قال العجم نظر براى

اى شديد العبوس فهو قريب من العطف التفسيرى لقوله مكفهر ويخالق بالقاف المؤمنين
بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة ولا يروع بالعين المهملة
اى لا يخوف احدا من الخلق ولو بنظرة فان تخويف المسلم حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم
ان يروع مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره فى الاحياء او صريح
تهديد من اضافة الصفة الى الموصوف اى تهديد صريح ولا يعتز بالعين المهملة اى لا يطلب
العز باحد من الخلق فيذله الله تعالى اذ لا قال الامام ولو يعل الناس لم تعرفوا موضعى
واعتقد انك لو استحقيت ذلك لجعل الله لك موضعا فى قلوبهم فالله تعالى هو المحبب والمبغض
لا القلوب ويوثر اى يختار لمحبة الله تعالى على جميع الناس ولا يدعو احدا بغير اسم من الالقاب
لغير المرضية فتلعنه الملائكة ولا يحارب مسلما ولا يشاغبه ولا يلاحيه بالحاء المهملة اى لا ينازع
احدا فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما اى يصليهما ولا يشير الى احد بسلاح لقوله عليه السلام
لا يشار الى اخيه بحديدة وفى رواية بسلاح فان الملائكة تلعنه يعنى يدعون عليه بالبعد عن
الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام عام من قوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع
مسلما واراد باخيه اخوه المسلم لكن الذمى فى حكمه ثم قال عليه السلام وان كان اخاه لابيه وامه يعنى
ان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشفيق لا يقصد قتل اخيه غالبا كذا فى
شرح المشارق ولا يظلم الذمى فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال الذمى او سرق منه
عاقب المسلم عليه يوم القيمة ويخاصم الذمى فى القيمة ومظلمته اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل
النار ولقح له التخفيف فى النار بتلك المظلمة فلا يرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو فاذا
خاصم لا وجه ان يعطى الكافر ثواب طاعة المسلم ولا وجه ايضا ان يوضع على المسلم وبال كفره فتعين
عقوبته قال ولهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشد من غيره انتهى ولا يكلفه فوق طاقته ولا يأخذ
احد مالا بغير اذنه فانه حرام ولا يكنى بكسر النون المشددة ذميا اى لا يقول له ابو فلان او ام فلان
وابن فلان او بنت فلان ولا يكنى ايضا احدا من اهل الكتاب بكنية فان ذكر التكنية كرامة اى تكريمه واعزازه
اذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولا يمر فى سوق المسلمين بنصال جمع نصل وهى قطعة الحديد اعم من نصل السيف
والسكين والرمح حتى يمسك عليها بالكف كيلا يعقر من عقر جرحه وبابه ضرب ولا يتعاطى اى لا يأخذ الرجل السيف من غيره سيفا مسلولا اى مجردا من غمده كذا فى الانزه

فصل في حقوق البهائم والطيور ويرحم كل شيء من البهائم

فمن فعل ذلك نال الرحمة والرافة من الله تعالى ولا يضرب دابة على وجهها ولا يعذب حيوانا ولا
عصفورا عبثا فانه يسأل عنه يوم القيمة بان يقال له على سبيل العتاب لم تذبحه ثم من
اللوم لما تقرر في موضوعه ان اللوم الاستفهامية يحذف الفا اذا دخل عليه احد حروف الجر ولا يعذب شيئا
بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها فالتعذيب بالنار مخصوص به تعالى ولا يمثل على وزن لينصر لشيء
من الحيوان يقال مثل به مثلة وذلك ان يقطع بعض اعضائه او يسود وجهه كذا في المغرب
ولا يسمها في المصادر الوسم والسمة داغ كردن على وجهها ويحسن الى البهائم بقدر ما امكن ومن
جملة الاحسان اليها ان يمسح الرغام بفتح الراء المهملة والغين المعجمة التراب عنها ويعرض
عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة وهذا كناية عن الكثرة ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا
بفتحتي الغين المعجمة والراء المهملة بالفارسية نشانه ليرميه بالسهم او غيره ولا يقتل النملة في شرح
النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا باس بقتلها والا فلا رخصة فيه ويكره قتلها ومنهم من قال
لا باس بقتلها مطلقا والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها في الماء وقتل القملة يجوز
بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار مكروه والقاء القمل حيا على الارض مباح ولكن يكره
طريق الادب كذا في الواقعات ولا يقتل النحلة والهدهد وهو طير معروف واجب الاحترام عاودة
في القران من موانسته مع سليمان حتى انه يدخل الجنة مع المومنين على ما قال مقاتل عشرة
من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسمعيل وبقر موسى وحوت يونس
وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلوات الله عليهم اجمعين
فكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ذكره في مشكاة الانوار والصرد بضم الصاد
وفتح الراء المهملتين طاير ابيض معروف البطن اخضر الظهر بالفارسية ستوجه وبالتركي الجه
ولا يقتل الضفدع والحشرات التي في الارض والحشرات صغار دواب الارض وقيل هي الفارة و
اليرابيع والضباب كذا في المغرب ولا يطرق الطير اي لا ياتي اليه ليلا في وكارها جمع وكر وهو مبيت
الطير بالفارسية اشيان فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر ولا بالسن القاعدين
اما اذا كانا منزوعين يحل الذبيحة عندنا لكن يكره وعند الشافعي رحمه الله ميتة لقوله النبي عليه السلام ما

الدابة

ا... يسعون النور
ووضع الحبل
عملية مشروع ...
كما مر العلماء

ماخلا السن والظفر فانهما مدى الحبشه ونحن نحمله على غير المنزوع فان الحبشة كانوا
يفعلون كذلك كذا في صدر الشريعة ولا يقطع قطيعة اى لا يفصل قطيع الحيوان كالغنم
والبقر مثلا الى قطعتين فصاعدا لما ذكرنا من انه يورث الالم ولم يوجد في بعض النسخ
الصحيحة لفظ قطيعة فيفسر قوله ولا يقطع بقوله اى لا يختنقه كما قالوا في قوله ليس للقطع
اى ليختنق ولا يحرش بين البهايم التحريش بالهاء المهملة والشين المعجمة اغراء بعضها
بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا ذاكر بالفارسية براغاليدن ويقتل العقرب
والحية اينما وجدهما خارج الصلوة او داخلها ولا يخاف انتقامهن كما يقال في المشهور
لا تقتلوا الحية فان لها زوجا يجيء ويأخذ منكم الانتقام فانه من الجبن وكمال الخوف وهو غير
يليق بالمحبت او اخوتث قال عليه السلام من تركهن خشية ثاير اى طالب الدم والانتقام
فليس منا اى ليس على المقتدين بسنتنا يعنى لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن
فانه لا اصل لهذا الانتقام ولا للقول به والاعتقاد عليه كذا في شرح المصابيح وذكر في مشكاة
الانوار ان العقرب والحية اتيا نوحا ليحملهما في السفينة فقال عليه السلام انتما سببا الضرر
والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا
كذلك نجزى المحسنين ما ضرتا انتهى وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض في المغرب
الجن خلاف الانس والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا كانه قضيب
فضة اى كانه سوط من فضة لعل النهى عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر
فيه لانه لاسم له وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه مسخ الجن كمسخ القردة من بنى اسرائيل كذا في الاظهر
لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذى مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل
لانهم عذبوا فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد ثلثة ايام واما الموجود الان من القردة والخنازير
والفارة والدعموص وغيرها فليس من نسلها مسخا بل من نسل ما كان مخلوقا قبل المسخ كذا في
البستان قال والذى روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة فتنت
هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامراة اسمها زهرة فمسخهما الله تعالى
شهابا فانهما هلكا بانواع العذاب وصارا الى النار ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذى قيل انه كان

قد

ليسمّى زهرة وسهيلا يحتمل ان يكون شتما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا الكوكب المسمى بهما قال
هذا هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن في السماء انتهى
ويستحلّ اي يرى حلالا قتل خمسة من الحيوان في الحلّ والحرم وقد مرّ معنا هما في فصل الحج الفارة
بالهمزة والعقرب والحدأة طاير معروف يقال له بالفارسية زغن وجمعها حداء كعنبة وعنب
كذا في مختار الصحاح والغراب الابقع بفتح الهمزة الذي بعضها اسود وبعضه ابيض بالفارسية
كلاغ پيسه والكلب العقور اي الذي يعض الناس ويجرحهم ولا يقتل شيئا من الحيوان بعد ذلك
فانه يسال عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة موذية
وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان كذا في شرح المصابيح والزنبور فانه لا يخلو عن
عن ثواب ضربك عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة
وفي الثانية دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون ذلك كذا في المصابيح والوزغ كان ينفخ في
نار ابراهيم فقتله واجب واغا نفخ لان جبلتها على الخبث والافساد وانها بلغت مبلغا استعملها
الشيطان فحملها على نفخ النار التي القي فيها الخليل وهي من ذوات السموم ومن شغلها بافساد الطعام
خصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتفعت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه
والسنة لمن يرى حيّة في مسكنه ان يقول لها انا نسألك بعهد نوح وسليمان بن داود عليهم السلام
ان لا تؤذينا ولا تخرجي علينا ثلثا اي قال هكذا ثلثة ايام فان عادت في المرة الرابعة قتلها
لقوله عليه السلام فان عادت فاقتلوها فانها كافر اي جني كافر او كالكافر في جرأته وصولته وقصده
وكونه موذيا كذا في شرح المصابيح ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها السالفة
بالفارسية ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط ولا يركب البقر ولا يحمل عليه حملا كما يركب على
الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوز به اي لا يجاوز كل صنف بذلك الامر الذي خلق لاجله فالبقر
انما خلق للحرث المذكور والحمل والحمار بالعكس فينبغي ان يحرث الزرع بالبقر ويركب ويحمل على الحمار
ولا يقصّ بضم القاف اي لا يقطع ناصية الفرس وهي شعر جبهته ولا عرفها بضم العين وسكون الراء المهملة
شعر عنق الفرس كذا في الديوان ولا اذنابها فان في ذلك القص مثله بالضم والسكون قوله وتغيير لخلقها تفسير للمثلة
ويطعم هذه السنانير جمع سنور وهو الهرة وطوافات البيت بتشديد الواو اي ملازمة مثل الهرة والكلب المتخذ للمصالح

والمصلحة ونحوهما فانه اى النبى عليه السلام كان يصغى بالغين المعجمة لها الاناء يقال أصغى الاناء اماله
وفى الحديث عذبت امراة فى هرة امسكتها حتى ماتت تلك الهرة من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها
حتى تاكل من خشاش بكسر الخاء المعجمة وفتحها اى حشرات الارض كذا فى مختار الصحاح ولا يسب الديك
الابيض فانه يدعو الى الصلوة حيث ينادى فى اوقاتها وفى الاوقات المباركة من الليالى قيل
هذا فى الاكثر وان وقع تارة من غيره ايضا ولا يلعن برغوثا فانه نبّه نبيّنا عليه السلام لصلوة
الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه ففى الحديث ان رجلا لعن ناقة له فقال عليه السلام ايها الرجل
اللاعن ناقته بالنصب اخرجها عنا فقد اجبت على صيغة المخاطب المجهول اى كنت مجابا فيها
اى فى تلك اللعنة ولا يسخر من شىء يقال سخر منه استهزأ به والاسم السخرية وبابه علم ولا يعيب
شيئا بدمامة بالدال المهملة اى بقباحة منظره فان عابه فكانما يعيب على الله تعالى خلقه فانه امر عظيم واجترا جسيم

فصل فى سنن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على صيغة المفعول

وهو ما ليس فيه رضاء الله تعالى من قول او فعل والمعروف ضده اعظم الواجب على من يخالط الناس الامر
بالمعروف قال العلماء الامر بالمعروف تابع للمامور به فان كان واجبا فالامر به واجب على سبيل فرض
الكفاية اى لا يسقط فرضيته مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض سقط عن الباقين
كالجهاد فى سبيل الله تعالى وان كان ندبا فندب وكذا ان كان سنة فسنة وان كان فرضا ففرض
واما النهى عن المنكر فلوجوبه شرايط منها ان يكون المنهى عنه واقعا لان الحسن هو الزجر على الواقع لا النهى
عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعله نحو ان يرى الشارب متهيئا لشرب الخمر باعداد الالة ومنها ان
يغلب على ظنه انه ان نهاه لا يلحقه مضرة ولا يزيد المنهى ايضا فى منكراته معتنتا ومنها ان يغلب على ظنه
ان نهيه موثر لا عبث كذا فى شرح المشارق وذكر فى كتب الحديث ان النبى عليه السلام قال ما اعمال
البر عند الجهاد فى سبيل الله الا كنفثة فى بحر لجى وسيذكره المص فى فضل الجهاد ولا ينفع عمل لله
مع ترك الغضب لله تعالى عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اوحى الله تعالى الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا
على اهلها قال فقال ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان
وجهه لم يتغير فى ساعة قط اى لم يغضب على عملهم اصلا وقالت عايشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى

بضم اللام بالفارسية كيلو

ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر كذا في الاحياء وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف
حين يعمهم الله بعقابه في الخالصة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وقال عمر رضي الله عنه ان الله تعالى
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا
فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة ولا تستجيب الله تعالى لهم دعاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم ولتسالوا الله فلا يعطيكم
ولتستنصروه فلا ينصركم وهذا ما قاله المصنف بحرمهم الله البركة والخير والنجاح بتقديم الجيم
اي الظفر على الاعداء ووعلى باقي المقاصد الحسيرة وقال بلال بن سعيد رحمه الله المعصية اذا
اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة بسبب تركهم النهي عن تلك المعصية
وعن نعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها
اي الفاعل للمناهي والقائم عليها كمثل ثلثة كانوا في السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم
اسفلها فبينما هم فيها اذ اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال الخرق في مكاني خرقا يكون اقرب
الماء فقال بعضهم اتركوه يخرق في حصته ما شاء وقال بعضهم لا تتركوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم
اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا في نزهة الخطب وكان الثوري اذا
راى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال دما اي كان يتبول دما اياما كثيرة تحزنا اي حزنا ولا يبقى على كل مسلم
ان يكون في الحمية وهي العار والغيرة والصلابة في الامور الدينية بهذا المكان اي يكون في هذه المرتبة
ولا تتحبب الى الناس اي لا يقصد ان يكون محبوبا عندهم بالمداهنة وهي المساهلة في الامر وامرارها
في الشرع ان يرى الرجل منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة
مبالاته في الدين كذا في المظهر وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام يحشر يوم القيمة ناس
من امتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن
نهيهم وهم يستطيعون ذكره في روضة العلماء ولا يخاف الامر والناهي لوما بالفتح والسكون يعني
الملامة قال الله تعالى يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم ولا شتما ولا ضربا بل ولا يخاف قتلا فان السلف
كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا وروي ان ابا غياث الزاهد رحمه الله كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة

المدينة ليزور اخا له في الله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من
داره وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع
راسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين
الى دار السلطان وقصوا عليه القصة فدعاه وقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان يتغدى
في السجن فقال ابو غياث اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال الامير من ولاك
الحسبة اي صنعة الاحتساب فقال الذي ولاك الامارة فقال الامير ولاني الخليفة قال ابو غياث وولاني
الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسي عنها قال العجب من امرك تحتسب
حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك ان وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال الامير
سلني حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي شبابي فقال الامير ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك
خازن النار ان لا يعذبني قال ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان تكتب الى رضوان خازن الجنان ان يدخلني
الجنة قال ليس ذلك الي قال فانا مع الرب الذي هو مالك الحوائج كلها لا اسال حاجة الا اجابني اليها فخلى
الامير سبيله فذهب وحكي ان زاهدا كسر خوابي خمر لسليمان بن عبد الملك فاتي به ليعاقبه وكان
للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق راي الوزير ان يلقي الزاهد بين يدي البغلة لتقتله
فالقي اليها فخضعت البغلة له وتعلقت له بين يديه فلما اصبحوا انظروا فاذا هو حي قائم صحيح صبيح الوجه
فقالوا ان الله تعالى قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله ويروى عن جابر بن عبد الله قال تنزه
هارون الرشيد بالدوس ومعه سليمان بن ابي جعفر فقال له هارون قد كانت لك جارية تغني فتحسن فجيئنا بها
قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناءها قال ما شانك قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئنا بعودها قال
فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ راسه فراى العود فاخذه وضرب به
الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فانه قد يطلبه الامير منك فلما دخل على
هارون وقص عليه الامر غضب حتى احمرت عيناه فقال له سليمان ما هذا الغضب يا امير المؤمنين ابعث الى صاحب
الربع يضرب عنقه ويرمي به في الدجلة قال لا ولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول فقال اجب امير المؤمنين
قال نعم قال اركب قال لا فجاء يمشي حتى وقف على باب القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للندماء اي شيء
ترون نرفع ما قدامنا من المنكر حتى يدخل هذا او نقوم الى مجلس اخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس اخر فقاموا

اليه فدخل الشيخ وفي كمه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال من
هذا عشائي الليلة قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشائكم فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما
صنعت قال واي شيء صنعت فجعل يستحيي هارون ان يقول كسرت عودي فلما اكثر السكوت عليه
قال سمعت اباءك واجدادك يقرؤن هذه الاية على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ورايت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا
فلما خرج اعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فان رايته يقول قلت لامير المؤمنين وقال لي فلا تعطه
شيئا وان رايته لا يكلم احدا فاعطه البدرة فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت
فجعل يعالجها ولم يكلم احدا فقال له يقول لك امير المؤمنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المؤمنين
يردها حيث اخذها ويروى انه اقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الارض وهو يقول

ارى الدنيا لمن هي في يديه ۝ هموما كلما كثرت عليه ۝ تهين المكرمين لها بصغر ۝
وتكرم كل من هانت عليه ۝ اذا استغنيت عن امر فدعه ۝ وخذ ما انت محتاج اليه ۝

كذا في روضة العلماء واحياء العلوم والصغر بالضم والسكون بمعنى الصغار بالفتح وهو الذل وفي
الحديث لا يحقرن احدكم بالنصب على انه مفعول مقدم ليمنع قوله مخافة الناس مرفوع على انه فاعل
يمنع ان يتكلم بحق علمه اي عن ان يتكلم فان الامر بالمد وكسر الجيم بالمعروف بوحي كما اوحي الى الانبياء عليهم السلام
الظاهر ان هذا من حيث الاستحباب والا ففي الوجوب فقد مر ان الامر تابع للمامور فرضا وواجبا ونفلا وا
النهي عن المنكر فلوجوبه شرايط الى اخر ما ذكرنا في اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني رضي الله عنهما
كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التورية ليقول غير ذلك قال وما يقول قال يقول ان الرجل
اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر سارت منزلته عند قومه فقال صدقت التورية وكذب ابو مسلم وعن سفيان
الثوري رحمه الله اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن كذا في الاحياء والخالصة
ولا يجاوز الفاسق الذي لا يخافه حتى يقول له اتق الله تعالى وليغتنم كلمة الحق عند الامير الجاير اسم فاعل من الجور
قال ابو عبيدة الجراح قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله تعالى قال عليه السلام رجل قام الى وال جاير فامره
بالمعروف ونهاه عن المنكر فان قتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء من امتي رجل قام الى امام جاير فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك الشهيد منزلته في الجنة

رضي الله عنهما

الجنة بين حمزة وجعفر فانهما من افضل الجهاد قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قال ابو بكر الصديق

هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان لله تعالى مجاهدين في الارض

افضل من الشهداء احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهي الله تعالى بهم ملائكة السماء وتزين لهم

الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله من هم قال عليه السلام الامرون

بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده ان

العبد منهم يكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة الف باب منها

الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة حور قاصرات الطرف عين

كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فتقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر

كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام له عن معروف ونهي عن منكر انتهى ولغير المنكر بفعله فان

لم يستطع اي ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه فبقوله او يكن بقلبه عن ابي سعيد رضي الله عنه

عن النبي عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه

معناه فليكرهه بقلبه قال في شرح المشارق قدم التغيير باليد لكونه اقوى في المنع واما في العمل

فينبغي ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه عن الدفع بالقول ليكون اليد

يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغيره باليد فان قلت الحديث يخالف لقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم

من ضل اذا اهتديتم قلت معنى الاية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم فيما كلف

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لا يضره قيل هذا مختص عن علم

ان ما رأه منكرا بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون ذلك جائزا في

مذهب الفاعل وقيل مختص ايضا بمن لا يفعل المنكر كيلا يدخل في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر

وتنسون انفسكم ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهي عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل

وهو لا يسقط بفعل الناهي المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وبه لا يسقط عنه الواجب الاخر انتهى وقال

بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان على العلماء وبالقلب على عامة الناس كذا في البستان

وشرح الخطب وذلك اي الانكار بالقلب اضعف الايمان فان قلت هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعي [illegible]

فعي رحمهم

قالوا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت لو كان كذلك لزم ا

فما تاويله عند الحنفية قلت اراد به الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم
ومما يدل عليه ما روي انه سئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه
ولا بقلبه وقيل قد عرفت ان الاكفهرار هو شدة العبوسة في وجه الفاسق فان ذلك من غيرة بفتح
الغين المعجمة وسكون الياء الايمان وعن ذي النون المصري انه قال لا تامر بالمعروف حتى يكون فيك
ان تصح نيتك وتوفر حجتك وتصبر على ما اصابك واليه اشار المص بقوله وشرايط الامر بالمعروف ثلث
صحة النية فيه وهي ان يريد الامر اعلاء كلمة الله تعالى والمراد بالكلمة ههنا الكلام اعني كلم الشهادة
او القران على ما عليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام صرح به الشيخ
في شرح المل واعلاء كلمة الله تعالى تنفيذ احكامها وروي عن ابي سليمان الداراني رحمه الله انه قال سمعت
من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان انكر وعلمت اني اقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملا من الناس
فخشيت ان يعتريني التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره الامام ومعرفة الحجة بحيث اذا عرض
معارض يغلب عليه بالدلايل والحجج والصبر على ما يصيبه من المكروه قال في الاحياء روي عن بعض السلف رحمه الله
انه اوصى لبنيه وقال انه اذا اراد احدكم ان يامر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله
فمن وثق بالثواب لم يجد مس الاذى فان من اداب الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلايق
حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلايق حتى تزول عنه المداهنة فقد روي عن بعض المشايخ
انه كان له سنور وكان ياخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فراى على القصاب
منكرا فدخل الدار اولا واخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك لسنورك
بعد اليوم شيئا فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال من طمع في
ان يكون في قلوب الناس له طيبة لم يتيسر له الحسبة ثم قال واعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز
الحسي بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها ينا له فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم
ان انكاره لا ينفع فليلتفت الى المعنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف
مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لا ينفع كلامه
ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحسبة بل ربما يحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل

ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الا لحاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة
الا اذا كان يرهق الى الفساد او يحمل الى مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان
قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه الثانية ان ينتفع
المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب الحسبة الثالثة ان يعلم
انه لا يفيد ولكن لا يخاف مكروها فلا يجب الحسبة لعدم فايدتها ولكن يستحب لاظهار شعار الاسلام
وتذكير الناس بامر الدين الرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصادف مكروه ولكن يبطل المنكر
بفعله كما يقدر على ان يرمي زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر او يضرب العود الذي في يده
ضربة مختطفة فيكسره في الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه لا يرجع اليه فيضرب راسه فهذا
ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب الثالثة وبجاري بعد فتلك الزوايف ان يكون فيه اي فيمن يامر ويرى
ثلث خصال رفق بالكسر والكون ضد الغلظة فيما يامر به وينهى عنه فان الغلظة لا يزيد الا فسادا
ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المامون اذ وعظه واعظ وعنف له في القول يا رجل ارفق
فان الله فقد بعث الله لك من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى نعم يدل الى السب والتعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف
وظهور مبادي الاضرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون قال الامام ولسنا نعني بالسب الفحش مما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب
بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل يا غبي الا تخاف الله تعالى
وما يجري هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان يقدم عليه الا عند الضرورة والعجز عن اللطف
والثاني ان لا ينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة ان صلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم
اصحابه ان ياخذوه بشدة قال دعوني اكفكم قال يا ابن اخي ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا عمي
قال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لو اخذتموه بشدة لقال
لا ولا كرامة وشتمكم انتهى وحكي عن البشر اليماني انه مر برجل في داره وعنده اخوانه يشربون الخمر
فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال صاحب هذه الدار حر ام عبد قالت حر
قال صدقت لو كان عبدا لاشتغل بالعبودية فسمع الرجل قوله فخرج باكيا ضاربا يديه على راسه فتاب واناب

ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب ما حكى ان الرشيد خرج الى بعض البساتين فتكلمت اليه
امراة من جند فقال الا تقرئين كلام الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا امير
المومنين اما تقراء ما بعدها فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال صدقت فامر باخراج كل العساكر
من تلك الناحية كذا فى خالصة الحقايق وحلم فى ذلك عما يقال له وفقه فيه اى فهم بليغ وبصيرة
كاملة فى دقايق الحجج بخلاف سائر الفرايض فانه يكفى فيه مجرد المعرفة كيلا يصير امره بالمعروف او نهيه
عن المنكر منكرا ايضا فان الحسبة ربما كانت منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها وما ذكره المص معنى قوله
لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به ورفيق فيما يامر عنه وحليم فيما يامر به وحليم فيما
ينهى عنه قال الامام وههنا افة عظيمة ينبغى التوقى عنها فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند التعريف
عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة
الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح فى نفسه من المنكر الذى يعترض عليه ومثال هذا
المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغايلة هايلة
وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله تعالى عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته
ومن السنة ان يبدا اولا بنفسه فيا تمر فيما يامر به وينتهى عما ينهى عنه وعند الناهى اولا عما نهى الناس عنه
فان لم يفعل ذلك بان يامر وينهى بدون ان ياتمر ويمتنع عن نفسه اولا لم ينجع بالجيم والنون اى
لم يوثر كلامه فى قلب صاحب القلوب روى ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى واستدلوا على ذلك من طريق العقل بان هداية الغير
فرع الاهتداء وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فمن ليس بصالح فى
نفسه كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج قال الامام وكل ما ذكروه خيالات وانما الحق
ان للفاسق ان يحتسب واليه اشار المص بقوله وعلى ذلك اى على عدم ان يبداء فى الايتمار والامتناع
بنفسه ولم يوثر كلامه فى قلب احد لا يسقط عنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله
ان للموصل ولم ينته عن الشر كله فقد روى عن انس رضى الله عنه قلنا يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى
نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا
كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره فى الاحياء ولا يسقط الامر بالمعروف وكذا النهى عن المنكر ابدا

ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر في اخر الزمان حين تقسو القلوب اي تشتد القلوب
قساوة وتولع على صيغة المجهول اي يكون الانفس مولعا حريصا بلذات الدنيا فصبر النفس على
ماتراه من المنكرات في ذلك الزمان او جب فاعل هو فيه احمد لكونه اشق على النفس مع انه كالقبض على
الجمر في الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله ايما عبد عمل في شيء من دينه
بما امر به او نهي عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان وهو ممن قد قام لله تعالى
في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام بها
وانكر احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للثوري الا تامر بالمعروف وتنهى عن
المنكر فقال اذا انبثق اي اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه وسال ابو ثعلبة رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الاية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال عليه السلام يا ثعلبة
مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي
راي برايه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها
بمثل الذي انتم عليه له اجر خمسين قيل اجر خمسين منهم يا رسول الله قال لا بل اجر خمسين منكم لانكم
تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الاية فقال
ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتي زمانها تامرون بالمعروف فيصنع بكم
كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم كذا في نزهة الخطب
والاحياء ومن السنة في امر الوالدين ان يامرهما به اي بالمعروف مرة وكذا ينهاهما عن المنكر مرة
ان قبلا جزاء هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي ان قبل الوالدان ما قال ولدهما يامرهما به مرة وان
كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما فان الله تعالى يكفيه ما يهمه اي يتم ما يكون مقصودا
مهما له من امرهما ويرفع مؤونة امرهما عنه اما بهدايتهما واصلاحهما او يدفع اذاهما عنه قال الامام الغزالي رحمه الله
فان قيل اتثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد وللزوجة على الزوج والتلميذ على
الاستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما تثبت في عكسه اي كما تثبت للوالد على الولد الخ او بينهما فرق قلنا
الذي نراه انه يثبت اصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض في الولد مع الوالد فنقول قد عرفت
ان للحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف والوعظ والنصح باللطف وليس له

الحسبة بالسب والتعنيف ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخيرتان وهل له الحسبة بالرتبة
المتوسطة حيث تودي الى اذى الوالد وسخطه ففيه نظر وهو انه ان كان بان كسر عوده
ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته
من المال الحرام الذي غصبه او سرقه ويبطل الصورة المنقوشة على حايط والمنقورة
في خشب بيته ويكسر اواني الذهب والفضة فان فعله في امثال هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب
بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتاذى به ويسخط بسببه الا ان ذلك فعل حق وسخط الوالد
منشاوه حبه الباطل والحرام فالاظهر في القياس انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك
ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه
قريبا كاراقة خمر من لا يشتد غضبه وان كان على عكس ذلك كما لو كانت له انية من بلور او زجاج
على صورة حيوان وفي كسره خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس يجري هذه المعصية
مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر فان قلت ومن اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب
والامر بالمعروف في الكتاب والسنة قد ورد عاما من غير تخصيص واما النهي عن التافيف والايذاء
فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص
ما يوجب الاستثناء عن العموم اذ لا خلاف في ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه في الزنا ولا له ان يباشر اقامة
الحد عليه بل لا يباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يوذيه
في مقابلته فقد ورد في ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذا لم يجز له ايذاوه بعقوبة
وهو حق على جناية سابقة فلا يجوز له ايذاوه بعقوبة هي منع من جناية مستقبلة متوقعة
بل هذا اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغي ان يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما
قريبان من الولد في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكد من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو كان
السجود لمخلوق لامرت المراة ان تسجد لبعلها وهذا ايضا يدل على تاكد الحق واما الرعية مع
السلطان فالامر فيه اشد من الولد فليس لهم معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة
ففيه نظر من حيث ان الهجوم على اخذ الاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تحليل الخيوط
من ثيابه وكسر الخمور في بيته يكاد يفضي الى خرق هيبته واسقاط حشمته وذلك محذور ورد الشرع بالنهي عنه كما

كما ورد النهي عن السكوت عن المنكر فقد تعارض فيه محذورات والامر موكول الى اجتهاد
ومنشاؤه النظر في تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذكر ما
لا يمكن ضبطه واما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما كما فيما بين الاجانب لان المحترم هو
الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله ان يعامله بموجب علمه الذي تعلم منه
وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه ما لم يغضب فان غضب سكت عنه الى
هنا كلام ويجب على من امر بالمعروف ان يا غرابة اي عتثل لذلك الامر واذا قيل له اي لمن امر بالمعروف
اتق الله تعالى يضع خده على التراب توقيرا لدين الاسلام كما روى انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله
وضع خده على الارض تواضعا لله تعالى ذكره في معالم التنزيل وروى ان يهوديا قال لهارون
الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودي نزل عن فرسه وكذا العسكر
نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم فان من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله تعالى فيقول له في جوابه
عليك نفسك قوله عليك اسم من اسماء الافعال ومعناه الزم نفسك بالنصب على مفعوليته انت تامرني
بهذا اصله ءانت فحذفت همزة الاستفهام بدلالة المقام وقوله وبالله العصمة والتوفيق
من كلام المصنف رحمه الله فكانه يستعيذ بالله تعالى من ان يوفق على هذا الكلام

فصل ٥٥ في حقوق القضاء والامارة والفتوى وغيرها

القضاء من اصعب الامور ولذا قال مكحول رضي الله عنه لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقي لاخترت
ضرب عنقي على القضاء ذكره في شرح الخطب جاء في الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين
بالكسر والتشديد الة معروفة وانما قال بغير سكين في التعذيب مبالغة في التحذير اذ الذبح بغيرها
اشد تعبا ويمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يجتنب عن جميع دواعيه الجبلية
وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فيقع في مشقة عظيمة وتعب شديد كما ان
المذبوح بغير سكين اشد تعبا ومشقة كذا في شرح المصابيح وذكر بعض الائمة في ادب القاضي ان قاضيا
سمع هذا الحديث فكانه انكر واستبعد فتعرض على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين ثم انه
دعا بحلاق ليسوي لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذ عطس القاضي فالقى الموسى راسه بين يديه
كذا في النهاية وفي الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيستلقى

بالكسر والمد

ليعلم الصرف عن ظاهره من هلاك الدين دون بدنه بل المراد انه كالمذبوح بغير سكين م

بشدة

من الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين احد في تمرتين وروي انه لما مات ابو حنيفة رحمه الله رأوا في المنام
انه قال ان الله تعالى قال لابي حنيفة اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى غفرلهم فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي
لزهده وفي اخر الجريدة اسم ابي يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد بن واسع
ان اول من يدعى يوم القيمة الى الحساب القضاة قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة
فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن او لاجلدنك فقال ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل
الاخرة كذا في شرح الخطب ثم يليه في الخطر بفتحتي الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك وفي
الفتنة امر الامارة مرفوع فاعل يليه ففي الحديث الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انكم
ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة لانه قلما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص
وحب المال والجاه ثم قال عليه السلام فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة والمخصوص بالمدح والذم ههنا
محذوف وهو الامارة ضرب النبي عليه السلام المرضعة مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها نشاءا من منافع العاجلة
وكذا ضرب الفاطمة وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا في شرح المصابيح
ويليه اي امر الامارة في الخطر امر الفتوى ففي الحديث اجرأكم افعل التفضيل من الجراءة على النار
اجرأكم على الفتوى واذ ظهر بالفتح والسكون افتى جسر الناس على جهنم فيما يحل من باب الافعال
اي فيما يجعله حلالا او يفتي بحله ويحيم بتحريمها بان يفتي بحرمته من المال والدم والفرج ويليه في الخطر
امر العرافة كالسيادة لفظا ومعنى ففي الحديث العرافة حق يعني ان سيادة القوم والقيم بامور
الجماعة من القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منهم احوالهم وهو دون الرئيس ولكن
العرفاء في النار اي اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف
ذلك اجراه مجرى الكل كذا في شرح المصابيح فالسنة ان لا يتقلد اي لا يلتزم الرجل شيئا من هذه الامور
الثلثة القضاء والامارة والفتوى والعرافة عن طوع قبل بفتح الطاء المهملة وسكون الواو اي بانقياد قلب
وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد كذا في مختار الصحاح روي ايوب
عن ابي قلابة انه دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد
ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح في البحر فكم عسى ان يسبح حتى لا يغرق وروي ان سفيان الثوري دعي

العوم جايز في الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعوا اليها الضرورة ولذلك قال ولا بد للناس من العرفاء جمع عريف فعيل بمعنى المفعول وهو سيدهم

دعى للقضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث امير المؤمنين فى طلبه فلم يوجد حتى مات وهو متوار
وذكر ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة رحمه الله الى القضا فابى فحبس وضرب اياما فى كل يوم عشرة
اسواط فمات فى ذلك فلم يقبل القضاء كذا فى البستان وشرح النقاية ولا يستعمل الامام ايضا اي
لا يجعل عاملا على عمله من اراده وطلبه عن ابى موسى رضى الله عنه انه قال دخلت على النبى عليه السلام انا
ورجلان من بنى عمى فقالا امرنا على بعض ما ولاك الله تعالى فقال عليه السلام انا والله لا نولى على هذا العمل
احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه رضى الله عنه قال قال عليه السلام لا نستعمل على عملنا من اراده كذا
فى المصابيح فان من طلبه اختيارا اى ميل نفسه الى المنصب وكل الى نفسه اى لا يعينه الله تعالى لانه اتبع هوى
نفسه ومن اكره عليه سدد فيه اى يحمل على الصواب قال عليه السلام من ابتغى القضاء وسأل وكل الى نفسه
ومن اكره عليه انزل الله تعالى ملكا يسدده اى يحمله على الصواب كذا فى شرح المصابيح فمن الواجبات ان يكون
فى القاضى والامير خصال احدها ان يكون كارها العمل وان يكون صحيح العزم محكم الراي قليل
الغرة بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة شديدا فى غير عنف لينا فى غير ضعف بفتح اللام وكسر الياء
المشددة فى غير ضعف جوادا من غير سرف بفتحتين بمعنى الاسراف بخيلا فى غير وكف بفتحتين الاثم و
الوكف ايضا العيب يقال ليس عليك فى هذا وكف اى منقصة وعيب وان يكون سايس اسم فاعل من ساس
الرعية يسوسها سياسة ويقال هو سايس ولايته اى مالك للتصرف فى امورهم لقوة رأيه ورويته
ومعونة باسه وشوكته وقوله العمل منصوب خبر كان ويكون مؤيدها الحلم وزينتها الورع و
ان يكون حسن السيرة بكسر السين الطريقة ومرضى السريرة بمعنى السر الذى يكتم ويبسط يده
لهم اى لاهل ولايته بالمعروف اى بالاحسان قولا وفعلا ويوفر عليهم اموالهم اى لا يطمع فى اموالهم
فلا يأخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل وينتصف اى يعدل ويأخذ الانتقام للضعيف من القوى
ويعدل بينهم ويكون تقى القلب كريم الخلق فان التقى بضم التاء وفتح القاف بمعنى التوحيد والكرم
ركنان بهما صلاح الرعية ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم لا يحتجب عن ذوى الحاجات والفاقات
جمع فاقة بمعنى الفقر ليلا ونهارا ويكون دايم الاهتمام بامر الرعية فى النوم واليقظة فى الحضر والسفر
ويسوى بين اصناف الرعية فى العدل ولا يقدم احدا الا فى الحلوس ولا فى الكلام ولا فى غيرهما الترفه للعالم
ويعدل القاضى بين الخصمين فى لحظه بالفتح والسكون اى فى نظره واشارته ومقعده وفى كلامه ولا يستعمل

تقديمار

قى عبد الرحمن بن سمرة اتفقا على الرواية عنه لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها على نباء المجهول من غير مسئلة اى سوال اعنت عليها
على نباء المجهول اي اعانك الله على تلك الامارة وحفظك عن الاثم فيها لان عملك يكون لطاعة الامام وان اعطيتها عن مسئلة
وكلت اليها على نباء المجهول وتخفيف الكاف اى خليت يعنى لايعينك الله عليها لانك حرصت على المنصب معتمدا على نفسك
فتكون انت مفوضا الى تلك الامارة شرح مشارق لابن فرشته

الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز عن التقصيرات ولا يعجل في تعذيب الجاني بل يؤخره ويطلب له عن
الجناية مخرجا ويدرأ اي يمنع الحد من الدرء بالدال المهملة والهمزة في الآخر عن الجاني بشبهة ويطلبه
مدفعا فان خطاءه اي خطاء الوالي في العفو خير من خطائه في العقوبة الخطاء ضد الصواب وقد يمد
ويكره اي يرى في نفسه كرها قيام البينة على عقوبة الجناة جمع جان كالغزاة والقضاة جمع غاز وقاض
ولا يقيم الحد حتى يلقن الزاني والسارق حجة دافعة للحد ولو ذكر المص ما قررناه من قولنا والسارق
لا نتظم تعليله بقوله فانه عليه السلام كان يقول لسارقة اتي بها اسرقت بهمزة الاستفهام الانكاري وكسر تاء
الخطاب قولي لا قوله قولي بضم القاف صيغة امر قوله لا مقوله ما اخالك اي ما اظنك سرقت في الصحاح
خال الشيء ظنه يخاله خيلا وتقول في مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد تقول اخال بالفتح
وهو القياس والمذكور في المصابيح ان النبي عليه السلام اتي بلص اي سارق قد اعترف بسارقة اعترافا
ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين او ثلاثا
فامر به فقطع فهذا يدل على ان للامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه لو رجع بعد الاعتراف سقط عنه
القطع كما في حد الزنا وهو اصح التاويلين وكان عليه السلام يقول للمعترف بالزنا لعلك اي لعلك مسستها
من باب علم في الاصح او قبلتها ابك بفتح همزة الاستفهام وكسر الباء الجارة خبل بفتحتي الخاء المعجمة والباء الموحدة
الجن وسكون الباء الفساد في العقل والعضو ابك جنون ويتيسر الامر تيسيرا على الرعية ما استطاع
ولا يعسر عليهم تعسيرا ولا ينفرهم تنفيرا عن ابي موسى انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا
من الصحابة في بعض امره قال بشروا اي بشروا الناس بالاجر على الطاعة وافعال الخيرات ولا تنفروا
اي لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين ايسين من رحمة الله عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى
التوبة والطاعة وطيبوا انفسهم لقبولها وبالثواب على ترك المنكرات وقال النبي عليه السلام لعن الله
المنفرين قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله تعالى ثم قال ويسروا اي سهلوا
عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم بان تاخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم
كذا في شرح المصابيح ولا يعرضهم اي لا يجعلهم عرضة لمكروه ولا يغدر احدا منهم الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة
وهو نقض العهد وبابه ضرب عاهده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة اي دبره
خلف ظهره تحقيرا له واستهانة بامره وزجرا له من غدره والافعل الغدر ينصب تلقاء وجه الرجل ولا يخلص لنفسه شيئا من

بلسد الدال

الا لا يجعل خا
محضا اللسم

من مال بيت المال عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم يا ائمة من بعدي
يستاثرون بهذا الفيء اي ياخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولا
لا يعطونه مستحقيه قال قلت اما والذي بعثك بالحق نبيا اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب حتى الحقك
اي حتى اموت واصل اليك فقال عليه السلام او لا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني كذا في شرح المصابيح
ولا يقضي بين خصمين الا وهو اي القاضي ريان نقيض العطشان شبعان راض غير غضبان تفسير
لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم في حالة العطش والجوع على خلاف الواقع
لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر في مسئلة الخصمين في هذه الاحوال فيقع الظلم ولا يشارك الامير
الرعية في التجارة والزراعة والمكاسب والحرف جمع حرفة فانه اي الاشتراك المذكور من الدناءة والحال
ان ضرر ذلك مع قطع النظر عن الدناءة لا يخفى فانه يوهم الحرص والطمع ويوجب سقوط مهابته عن
اعين الناس ونحو ذلك وطعمة القاضي بالضم والسكون المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان و
الامير في بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشتري به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب اي
اخذ اكثر من ذلك فهو غال بتشديد اللام اي خاين سارق قال في سبعة ابحر غل في المغنم واغل
فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق منه قبل القسمة قال الله تعالى ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة اي تفضيحا له وتعذيبا عليه ولا ياخذ هدية من احد مطلقا وهو الاحوط والاوفق
للتقوى والورع ولا يجيب دعوة احد من الرعية لانه يسقط المهابة على انه ربما يورث الاستحياء
في اجراء الحق بسبب استيناسه والاكل والطعام ومما يجب على الامير بعد انصاف الرعية اي بعد العدل فيما
بينهم ان يحرس اي يحفظ وبابه نصر الطرقات جمع طرق اي يحفظها في الليل والنهار ويفرق الصدقات
تفريقا على الفقراء جمع فقير وهو من له ادنى شيء والمساكين والمسكين من لا شيء له وقيل بالعكس
والاول اصح كذا في شرح الوقاية ويفرق الخراج ايضا على المقاتلة بضم الميم وكسر التاء جمع مقاتل
والتاء للمنابذة على تاويل الجماعة والمراد بها من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل ولا يدع
فقيرا في ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه دينه ولا يدع ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما
الا نصره ولا ظالما الا منعه عن الظلم ولا عاريا الا كساه كسوة ولا يطمع في مال احد الا بحق ويقيم الحدود
على الزناة جمع زان وشراب الخمر بالضم والتشديد جمع شارب وكذا السراق جمع سارق وقطاع الطريق جمع قاطع والقذفة بفتحتين جمع

فاذف اى الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل فى الفروع ولا يسامح اى لا يتكاسل ولا يتساهل احدا
فى حد الله تعالى بعد اثباته واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره لكان اظهر وفى الحديث حد يقام
فى الارض خير من مطر اربعين صباحا اى اربعين يوما وكان عمر رضى الله عنه اذا بعث اى
اذا ارسل عاملا على عمل شرط عليه اربعا احدها ان لا يركب البراذين جمع برذون بكسر الباء وسكون
الراء والواو بعدها التركى من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا فى المغرب وهو الذى يقال
فى الفارسية اسب پالانى والشرط الثانى ان لا ياكل النقى بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف
واراد به الخبز الذى نقى عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب والشرط الثالث ان لا يتخذ بوابا والرابع
ان لا يلبس لينا ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا ووجد فى سرير انوشروان بفتح
الهمزة وكسر الشين وسكون الراء اى وجد مكتوبا على سريره هذا اعز كم الملك بالضم لا يكون وفى
بعض النسخ لا يبقى الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون
الاموال الا بالعمارة ولا يكون العمارة الا بالعدل ومن سنة الوالى والقاضى ان يقرب اهل
الفضل اى يجعله مقربا عنده وكذا اهل العلم والعقل والعمل الصالح ويكره اى يرى مكروها
مجالسة السفلة بفتح السين وكسر الفاء خساس الناس فقوله والارذال عطف تفسيره ويقبل نصيحتهم
قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى ويحكم فيما بين الناس بالوحى الربانى
وكان معه ملك يرشده الى الصواب وان لى شيطانا يغرينى بالغين المعجمة والراء المهملة من اغريت بينهم
اى يحركنى ويحرضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه اى غشيه
وفى بعض الاخر يغوينى من الاغواء ولكن قوله فاذا غضبت فاجتنبونى صونا لكم ولا يخفى على
من له دربة فى الكلام لا اوثر انا فى اشعاركم وابشاركم قد صح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع
شعر بالفتح وجمع بشرة بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك فى اللغات الا التعدى والمعنى كونوا بعيدا
عنى كيلا يصيبكم منى ضرر فانا استقمت فاعينونى واذا زغت من الزيغ بالزاء المعجمة وهو الميل
عن الحق فقوّمونى ولا يستعمل على الخلق اى لا يجعل عليهم قاضيا ولا اميرا الا من عرف دينه وامانته
ولا بد للامير والقاضى من علم الدين وعقل التدبير اى عقل واف فى تدبير امور الرعايا وان لم يزد علمه
على علم غيره من احاد الرعايا ابتلى على صلوة الجمهور اى يجعله ذلك الامير مبتلى بحكام السوء بالرغم والسكوت الظاهر ايضا فى السؤال الحكام

الحكام اما انه اريد المبالغة بان السوء قد احاط بهم فصاروا منسوبين اليه كانه اصل
لهم ونظيره حمار سوء ورجل صدق بالاضافة وان لم يزد عقله على عقل غيره
ابتلي بوزير السوء عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بالامير خيرا جعل له وزير صدق اي وزيرا صادقا مصلحا ان نسي ما هو الحق ذكره
ان ذكر اعانه بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولا يتركه حتى ينساه وان اراد به غير
ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكر وان ذكر لم يعنه وروي ان انوشروان قال
لا تستغني اجود السيوف عن الصقيل ولا اكرم الدواب عن السقوط ولا اعلم الملوك عن
الوزير كذا في شرح المصابيح وكان يقال لا الحكم ولا يولي بصيغة المجهول من باب التفعيل
فيهما اي لا يجعل حاكما ولا واليا على عشرة احد الا زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم
ولا يجاوز القاضي والوالي في الحكم والتدبير كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة
ثم اذا لم يجد تصريحا من هذه الثلثة يتبع رايه واجتهاده الذي لا يخالف هذه الثلثة فان اصاب
اي ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحكم الله تعالى فيه فله عشر حسنات وان اخطا فله اجر واحد
بمقابلة اجتهاده في طلب الحق وان لم يصبه هكذا ذكره النبي عليه السلام في حديث رواه عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال في شرح المصابيح هذا فيمن كان شرايط الاجتهاد المذكورة في الاصول
واما غيره فغير معذور في الخطاء بل يخاف عليه اعظم الاثم وليشاور القاضي والامير جلساءه
جمع جليس كعلماء وفقهاء من اهل العلم فيما يلقى على صيغة المجهول اليه من الحوادث ويقول
حين يجلس للقضاء اللهم اني اسالك ان افتي انا بعلم واقضي انا بحلم واسالك العدل في القضاء
حين الغضب والرضاء ولا يقضي لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الاخر ويفهم على وجه الذي
ينبغي ان يفهم عليه ليعرف وجه القضاء اللايق به اما حقوق الوالي على الناس فاولها
السمع والطاعة له فيما اباح الدين وان استعمل على صيغة المجهول اي وان جعل عاملا
اي واليا على الرجل عبد حبشي ويصلي على كل بر بالفتح وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين
ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك مفوض ومسلم الى الوالي وفي الحديث اربع من امر
السلطان وان بروا وان فجروا الحكم بين الناس والفيء لسكون الياء قيل الهمزة عن ابي عبيد الغنيمة ما نيل من اهل

الشرك عنوة وللحرب قائمة والفيء ما نيل منهم بعد ما يضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام
فهما متقابلان وعن علي بن عيسى ان الفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من
اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي الغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج
فيء لان ذلك كله مما افاء الله تعالى على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من
اموالهم فهو فيء كذا في المغرب والجمعة والجهاد ويسلم ذلك المذكور كله له اي السلطان وانه
وفي الحديث من انكر امامة السلطان فهو زنديق وهو من الثنوية موجب عند الفقهاء
يبطن الكفر مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند
الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده لا بل تقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا
في الدرر شرح الغرر وقد مر بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق في اوايل الكتاب في فضل
العلم والتعليم فارجع اليه ومن دعاه السلطان دعوة فلم يجب اليه اجابة فهو مبتدع ومن
اتاه بغير دعوة اما بعذر المودة او الزيارة او نحو ذلك فهو جاهل ولا يكن ذلك الجاهل الاتي
الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق في المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتاكيد والبحر الموقد
ويدفع زكوة الاموال اليه اذا سال الزكوة عن الرعايا بعذر نظم العسكر ونحوه من مصالح
الدين ويجعل عهدتها اي حقوقها في عهدته قال ابن عمر رضي الله عنهما ادفعوا زكوة اموالكم
الى الامراء وان شربوا بها الخمر ويعظم الوالي تعظيما ويكرمه ففي الحديث السلطان ظل الله من
اهانه وفي بعض النسخ من اهان ظل الله اذله الله تعالى اذلالا وفي الحديث الاخر السلطان
ظل الله في الارض قيل في تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل
الظل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشيء ما يناسبه في الجملة ويحكي عنه والسلطان كذلك
فانه ينتظم بوجوده مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه وتعالى ولان الظل
يتنفع به ويلتجاء اليه عند احتدام الحر كذلك السلطان يتنفع به ويلتجاء اليه عند اضطرام
شرر الشر ويناسبه قوله عليه السلام ياوي اليه كل مظلوم ويدعو له بالفلاح والخير ولا يلعنه
على الجور والظلم فان ما يصلح الله تعالى على ايدي الولاة اكثر مما يفسدون قال بعض الكبار لو كانت لي
دعوة واحدة اي مستجابة لم اجعلها الا في الامام فانه اذا صلح من باب نصر ونقل الفراء صلح بضم اللام ايضا

فانه نفيس

واشتداده

ثم اهي برحمه

ايضا كذا في مختار الصحاح الامام امن العباد من الفساد وشريك رعيته في كل خير عملوه في عدله ويرى كل رعية جور السلطان عذابا من عند الله تعالى نزل عليهم جزاء على ما قدمت ايديهم اى بعملٍ ايديهم متقدما من الخطايا جمع خطيئة وفي الحديث كما تكونون كذلك يولى عليكم على صيغة المجهول اى يجعل عليكم احدكم واليا على وفق عملكم يعني ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان طالحين فطالحا منكم وقال الحجاج بن يوسف الثقفي حين قيل له لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال في جوابهم تباذروا صيغة امر من التفاعل اى كونوا كابي ذر في الزهد والتقوى اتعمر لكم بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعل اى اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف ففيه اشارة الى ان الولاة انما تكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع الى الله تعالى والانابة اى الرجوع اليه تعالى بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم بضمتين وتشديد الواو مصدر من فشا الخبر اذا شاع وانتشر اى عند انتشار الظلم وشمول الجور وكذا يظهر جور الوالي في الضرع والزرع والاشجار والثمار والمكاسب والحرف يعني يحبط لبن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص عدله ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف في تلك الامصار التي حكم فيها ذلك الملك الجاير لشوم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل وهذا ما قال وهب بن منبه رضي الله عنه اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل تعالى النقص في مملكته حتى في الاسواق والزرع والضرع ونحو ذلك من كل شيء واذا هم بالخير والعدل ادخل الله تعالى البركة في اهل مملكته كذلك قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا كذا في روضة الناصحين وروي ان بعض الامراء مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض ذلك القصب فلما مص منه السكر استحسنه واستلذه في الغاية فخطر في باله ان يضع فيه شيئا من الرسوم الديوانية كالباج والخراج حتى يحصل له في كل سنة من هذا القصب كذا وكذا فكلما مص منه بعد هذه الخاطرة وجد قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمع من تلك القبيلة شيخ عتيق فقال قد هم الملك في مملكته شيئا من البدع والظلم فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب الملك في نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مص شيئا بعد ذلك وجد حلوا كما كان وقد ذكر مثله الامام القشيري

عملوا بالسكر

عن بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك بن دينار انه قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله
جاءت الرعاة من رؤوس الجبال فقالوا ما هذا الرجل الذي ولي على الناس قالوا وما علمكم
قالوا تنحت الذئاب عن شاتنا ذكره في الخالصة وقيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى
ويرى ما يتعاطى الوالي اي ما يتناوله ويتخذه من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم يرى فيها
مساغا اي سهولة القبول للنصح يقال ساغ الشراب اي سهل مدخله في الحلق والعظة مصدر
من وعظ كالعدة من وعد يقال نصحه نصحا بالضم فانتصح اي قبل النصيحة ووعظه
عظة بالكسر فاتعظ اي قبل الوعظ ولا يقاتل الوالي ما دام اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة
مستحلا تركها قاتله عاله ونفسه ويصبر المظلوم على جور اميره فان له مثوبة عظيمة عند الله
ولا يفارق الجماعة شبرا يعني مقدار شبر اي في شيء من القواعد الشرعية فرارا من جور الامراء و
غيره فيموت ميتة جاهلية اي يموت على الضلالة كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء
النوع كالجلسة ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وهي انهم
كانوا كالذئاب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة اي مذهب يجتمعون على معانيها ويحافظون على مراسمها
ولا لهم امام مطاع يقوم فيما بينهم بالانصاف والانتصاف قال النبي عليه السلام من راى شيئا من اميره
يكرهه فليصبر عليه فان من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره في المشارق بل يؤدي اليه
حقه ولا يطلب منه حقا تكرما له وتحنيا ويقول حين يدخل على الامام الجائر اي الظالم اللهم رب السموات
ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان الجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجير اجارة اي اغاثه
اي ازال الجور عنه والهمزة للسلب كذا في المغرب ويسمي الوالي باسمه الخاص ويضعه بدل فلان مثلا
يقول كن لي جارا من احمد او محمود اذا كان اسم الوالي احدهما وذكر في كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه
اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرا كهيعص حم عسق يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه العشرة
يبدا بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرا في نفسه سورة الفيل
فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظة ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة
فاذا فعل ذلك امن شره وهو عجيب مجرب الى ههنا كلامه عبارته بعينها ولا تولى بفتح اللام المشددة على
صيغة المجهول على قوم امراة اي لا تجعل الامارة واليه على قوم ففي الحديث لن يفلح قوم في الصحاح الفلاح الفوز والبقاء

متفرقين

والنجاة عليكم امراة اى تكون هى ملكة لهم قاله النبى عليه السلام حين بلغ اليه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها والامامة وكذا القضاء من كمل الولايات لا يصلح لهما الا الكاملين من الرجال على انها لا تصلح للخروج لقيام امور المسلمين ولا بد للوالى من ذلك كما فى الكفى

فصل ٥٦ فى سنن الجهاد وادابه

الجهاد وهو قتال اعداء الله تعالى اى المحاربة مع الكفار من سنة الاسلام وهو فرض كفاية على اهل الاسلام اعلم ان الفرايض عبارة عن حكم مقدر لا يحتمل زيادة ولا نقصانا ثبت بدليل لا شبهة فى نقلها قلة وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو ما يلزم كل احد اقامته ولا يسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم والزكوة والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما وجاحده يكون كافرا وتاركه فاسقا والثانى فرض كفاية وهو ما يلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة على النبى عليه السلام وتشميت العاطس الحامد ورد السلام والصلوة على الميت والامر بالمعروف والنهى عن المنكر كذا فى الكافى فظهر من ذلك ان قول المص وهو فرض كفاية اذا لم يكن النفير عاما وانه اى الجهاد من دين الاسلام كذروتها بالكسر اى اعلى السنام بالنسبة الى اعضاء الابل وهذه كناية عن كمال الرفعة ووفور الرغبة وفى الحديث غدوة بفتح الغين المعجمة الذهاب فى اول النهار فى سبيل الله تعالى او روحة بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب فى اخره خير من الدنيا وما فيها يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله تعالى وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زايل ونعيم الاخرة باق وفى حديث لغيرهما جميع ما انفقته اعمال البر بالكسر والتشديد بالفارسية نيكى عند الجهاد الا كنفثة وهى شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوقه البزق وهو هو البزاق من الفم تلقى فى بحر لجى اى كثير الماء فى الغاية فى مختار الصحاح لجة الماء بالضم والتشديد معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجى واخر هذا الحديث وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجى وفى حديث اخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله تعالى الا كمثل خطاف بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يعنى بالانسان ويتخذ وكرها فى البيوت بالفارسية پرستو اخذ بمنقاره من ماء البحر وفى حديث اخر جاهدوا المشركين باموالكم والسنتكم بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصرة والغنيمة وبالتحريض القادرين على الغزو ونحو ذلك ولنوى الجهاد شرح دين النبى واضافه الدين

وانفسكم

الى الله تعالى للتشريف كما في بيت الله وناقة الله واعلاء كلمة الحق وهي قول لا اله الا الله كذا في شرح
المصابيح وقمع بالقاف والعين المهملة اى قهر الباطل وخزيه في الصحاح خزى بالكسر يخزى خزيا اى ذل
وهان وقد يصحح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطايفته بالكلمة وبذل
نفسه في مرضات الله تعالى فقد سئل النبي عليه السلام من افضل الجهاد فقال عليه السلام ان تعقر اى تجرح
جوادك وهو الفرس الجيد السير ويهراق على صيغة المجهول اى يصب دمك اى تكون شهيدا في سبيل الله
ومن السنة ان يجاهد نفسه في طاعة الله تعالى اولا ثم يتعطف اى يترحم ويظهر الشفقة على غيره
بالمجاهدة والمحاربة وقوله تعلم الرمي والركوب مبتدا وقوله سنة خبره ففي الحديث ارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا وفي حديث اخر من ترك الرمي بعد ما علم فانما هي نعمة كفرها
بتخفيف الفاء اى سترها ذلك التارك عن عقبة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من علم الرمي ثم تركه اى نسيه بعد
فليس منا اى ليس من عاملي سنتنا وفي رواية فقد عصى كذا في شرح المصابيح وفي الحديث كل شيء
يلهو اى يلعب به المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانه من الحق اى من
قبيل الامور الشرعية فهو لا مستثناة من قوله كل لهو باطل ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس
وقد سبق وجهه في باب السفر ولا باس بخروج النسوان لسقي الغزاة ومداواة اى معالجة الجرحى جمع
جريح بمعنى مجروح وغير ذلك وكان عليه السلام اذا بعث جيشا او سرية وهي قطعة من الجيش ماخوذ من
سرى يسري من باب ضرب اى سار ليلا لانها تسري خفية او من الاسترا اى الاختيار لانها جماعة مسترا ة
اى مختارة من الجيش ولم يرد في تحديدها نص وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة
ونحو ذلك طليعة لا سرية كذا في شرح المصابيح بعث في اول النهار وفي حديث اخر تمعددوا اى تشبهوا
بمعد من قبايل العرب يعني تشبهوا بهم في خشونة عيشهم واطراح زي العجم وتنعمهم كذا في المغرب
واخشوشنوا قال الاخشيشان استعمال الخشونة في المطعم والملبس وانتضلوا في الصحاح انتضل القوم
وتناضلوا رموا للسبق وامشوا حفاة جمع حاف وهو خلاف الناعل يقال حفى اى مشى بلا خف ولا نعل
انتهى قوله عراة بالعين والراء المهملتين جمع عار قريب من العطف التفسيري اى لتعادوا انتم ذكر البلاء
في الغزوات بالفتحات جمع غزوة وهي الاسم من غزوت العدو غزوا اى قصدته للقتال كذا في مختار الصحاح
والمغرب ويحتسب الغازي اى يطلب الثواب من الله تعالى في طريقه اى طريق الغزو وكالسوفة نصب على المفعولية ليحتسب في المصادر الحسبة مزد داشتن

قوله

ما روكزدم ومنج وكسى را بد كفتن ونكبة اى شدة وعثرة وهى الزلة وقد عثر فى ثوبه يعثر بالضم
عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط فان ذلك المذكور كله له اجر وثواب وكذلك علف دابته وروثه
ذكر الضمير باعتبار الحيوان وبوله فى ميزانه حسنات يعنى يجعل فى ميزان صاحبه ثواب مقدار
هذه الاشياء وكذلك نومته ويقظته له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو والموجب للثواب
ولا يخرج الى الجهاد الا من كان فارغا عن الاهل والاطفال وعن خدمة الوالدين فان ذلك المذكور
كله مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد ويعظم كل من خرج الى الغزو كائنا من كان ويعظم ايضا
من كان يخدم الغزاة او يحرسهم او يتبعهم لغرض الدنيا كالتجارة ونحوها ولو كان كلهم [illegible]
وماشيتهم من الغنم ونحوه ودابتهم من الفرس والبغل والحمار ونحوها فان كلا من ذلك المذكور
عند الله تعالى مكان ومرتبة عالية فيعرف حرمة كل صنف ويخدم للغازى بما استطاع اى بمقدار قدرته
ويعينه على المحاربة بما امكنه ففى الحديث ان الله تعالى يدخل دخالا بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفوس اولها
صانعه يحتسب فى صنعته الخير كذا ورد لفظ الحديث والثانى المعدّ به اراد به المنبل اى الذى يناول الرامى
النبل وهو السهام العربية ليرمى به كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة ابحر المعدّ به على صيغة الفاعل
هو عامل النصل للسهم وقد وقع فى لفظ بعض الاحاديث ومنبله بدل المعدّ به والثالث الرامى به فى
سبيل الله تعالى وتجهيز الغازى اى المعاونة له بتهيئة اسبابه والاته وخلافته على اهله اى النيابة عنه
فى اهله بخير من السنة ففى الحديث من جهز غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف على وزن نصر
غازيا فى سبيل الله قوله بخير متعلق بخلف فقد غزا ويستفتح الغازى بالفقراء اى يطلب النصرة والفتح
ببركة دعائهم فانه روى عن امية بن خالد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك
المهاجرين يعنى ببركة دعائهم بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين
كذا فى شرح المصابيح والصعلوك الفقير فقوله والصعاليك عطف تفسيرى من اهل الاسلام كما كان النبى عليه السلام
يفعل اى يستفتح بهم كما ذكرنا ولا يتوجه نحو المشاهد جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعركة
وموضع المحاربة الا اذا كانت له آلة صالحة من سلاح وكراع اى فرس وجلادة اى شجاعة ولينظر الى
فرس الجهاد بالاحترام ففى الحديث الخير معقود فى نواصى الخيل اى ملازم لها كان الخير معقود فيها واراد
بنواصى الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية اى ذاته الى يوم القيمة اراد به النبى عليه السلام

بها الخير الاجر في الدنيا والاخرة والغنيمة في الدنيا فقط وفي هذا الحديث ترغيب اتخاذها
للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير ويختار من الخيل للجهاد ما
اختاره سيد البشر يعني نبينا محمد عليه السلام قوله كل ادهم بالنصب بدل من ما والادهم الشديد السواد
اقرح بالقاف والراء والحاء المهملتين وهو ما في جبهته قرحة بالضم وهي بياض يسير في وجه
الفرس دون الغرة ارثم بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض
الانف او يختار كل اقرح محجل بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو ما ارتفع البياض في قوائمه الاربع
الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين طلق اليمين بضمتي الطاء واللام اي مطلق
يمينها ليس فيها تحجيل يقال فرس طلق احدى القوائم اذا كان احدى قوائمها لا تحجيل فيها كذا في
الصحاح والديوان او من الكميت على صيغة التصغير الذي ذنبه او عرفه اي شعر عنقه
اسودان والباقي احمر وقيل ما يكون بين الادهم والاحمر لونا كذا في المظهر قال يعني ان لم يكن
ادهم فيختار من الفرس الكميت على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اي العلامة وهذه
اشارة الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمين انتهى ولفظ الحديث هكذا خير الخيل الادهم الاقرح
الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية يعني ان الاعلى رتبة ان يكون
ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه درجة ان يكون ادهم موصوفا بكونه اقرح محجلا
طلق اليمين ثم الادنى منه ان يكون كميتا على هذه الشية والفحل وهو الذكر الثابت الخصية الذي
ينزو على الانثى فتلد منه بالفارسية كشن من الخيل احب الى الغزاة لانها انث الضمير بتاويل الدابة
اجرى واجسر يعني اجرأ ايضا وقيل الجرى الشجاع والجسور المقدام فهو اما عطف تفسيري او قريب منه
واقوى وكره النبي عليه السلام الشكال بكسر الشين المعجمة في الخيل قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع وقيل
جرب هذا الجنس فلم يوجد فيه نجابة وهي التي قوائمها مطلقة اي لا تحجيل فيها والقوائم الثلث محجلة
او على العكس بان يكون الثلث من قوائمها مطلقة والاحدى منها محجلة هكذا روي عن ابي عبيدة
وهو الموافق لما ذكر في مختار الصحاح والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه الكرم بفتحتين ضد اللوم
وعرقه بالكسر والسكون اي لتجربة حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع في اكثر النسخ
وعتقه بدل عرقه قال في المغرب العتق هو الخروج من المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق ومنه مع عتق مولاك اياك

واما في المغرب فقد قال وهو لمعة البياض في يد ورجل من خلاف وهذا الموافق لما ذكر في المصابيح

ادهم

قوله عليه السلام

اياك قال بعضهم هو الاصل ثم جعل عبارة عن الكرم وما يتصل به كما في قولهم فرس عتيق رايع

انتهى فقوله عتقه يكون من قبيل العطف التفسيري لما قبله من الصفة فان النبي عليه السلام سابق

بين الخيل وهو اسم جنس يشمل القليل والكثير ولذا دخل عليه لفظ بين الذي يقتضي التعدد من

الحفياء بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع بالمدينة الى ثنية بتشديد الياء

بعد النون المكسورة الوداع بفتح الواو اسم موضع هناك ايضا وانما اضيف الثنية الى الوداع

لانها كانت موضع توديع المسافرين كذا في شرح المصابيح وبينهما ستة اميال واعلم ان الخيل

الذي سابق عليه السلام من الحفياء الى الثنية انما هي الخيول المضمرة اي التي جعلت ضامرة اي دقيق

الوسط قال في شرح المصابيح التضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرده الى القوت وذلك اربعين

يوما وكان ابتداء مسابقة الخيول المضمرة منه واما التي لم تضمر فانما سابقها من الثنية الى مسجد بني

زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها في قليل لان المضامير اقوى من غيره انتهى

وقال النبي عليه السلام لا سبق وهو بالتحريك المال المشروط للسابق على سبقه الا في نصل بفتح النون وسكون

الصاد المهملة اراد به ذو نصل كالسهم ونحوه او خف اي ذي خف كالابل والفيل او حافر اي ذي حافر

كالخيل والبغال والحمير واما تفسير البعض بقوله اي الرمي والبعير والفرس على سبيل اللف والنشر المرتب فانما هو

باعتبار ما هو الاغلب وقوعا ومعنى الحديث انه لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا في احدها والحق بها

بعضهم المسابقة على الاقدام وبعضهم المسابقة بالحجارة كذا في شرح المصابيح وقال في مجمع الفتاوى

وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما في جانب واحد بان قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك لا شيء لي

عليك او على القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا دخل محلل بينهما فقال كل واحد

منهما ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلي كذا وان سبقه الثالث فلا شيء له قال واراد من الجواز الحل لا

الاستحقاق فانه لا يستحق بهذا شيئا انتهى وسابق اعرابي ناقته عليه السلام وهي التي تسمى العضباء

بالعين المهملة والضاد المعجمة في المغرب يقال شاة عضباء اي مكسورة القرن الداخل ومشقوقة

الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن واما العضباء لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك لقب لها

لا لشق في اذنها انتهى فسبقها الاعرابي فاشتد ذلك على الناس اي على المسلمين اذ كانت لا تسبق الى ذلك

الوقت اصلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع من امر الدنيا شيئا الا وضعه ضد الرفع ومن

رفعه الله ومن تواضع من تكبر وضعه الله ومنه قولهم الوضيع

السنة ارتباط الخيل في سبيل الله تعالى فانه من الجهاد وهو اى الارتباط المذكور اعداد الخيل
بكسر الهمزة اى تهيئتها وتعاهدها اى تحفظها ليوم اللقاء اى الملاقاة والمحاربة مع الكفار
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يترامون بفتح الميم ويتناضلون عطف تفسيري وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يرتجز حداء حسنا فاذا اصاب نضله بالضاد المعجمة اى اذا وقع رميه على الهدف قال انا بها انا بها
اى انا المختص بخصلة الاصابة حين يفتخر باصابة الهدف ولهذا كرر قوله انا بها والهدف بالتحريك
بالفارسية نشانه ومن السنة ان يكون شديد الحرص على القتال ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما
وباسا شديدا الباس العذاب كذا في الصحاح ويسال الله تعالى العافية اى السلامة واذا نهض
اى اذا قام العدو لقتاله تلقاه في نحره اى يستقبله حال كونه في صدر العدو باشد سلاح و
انفذ عزم ويسال الله تعالى الثبات كما جاء في كتاب الله تعالى في قصة ربيين بكسر الباء الموحدة والباء المثناة
بعدها مشددتان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الالاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء
وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين
يعبدون الرب وقال المجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون بضم الراء فهم الجماعة الكثيرة والثاني
ربيون بكسر الباء فهم العلماء الاتقياء الصبراء على ما اصابهم في الله تعالى قال الله تعالى وكاين من نبي قاتل
معه ربيون كثير فما وهنوا اى فما جبنوا وما عجزوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد
عما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا اى ما خضعوا لعدوهم قال السدي وما ذلوا
وقال عطاء وما تضرعوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
روى عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة رضي الله عنهما في القتلى وبه رمق فقلت اسقيك
ماء فقال جرني قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس فاني صايم فان عشت الى الليل شربته وهكذا كان صبر
سالكي طريق الاخرة على بلاء الله تعالى ذكره في شرح الخطب وما كان قولهم بالنصب خبر كان واسم قوله الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى الصغائر واسرافنا في امرنا اى الكبائر وثبت اى لا تزل اقدامنا عند القتال
وانصرنا على القوم الكافرين فكانه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا في التفسير البغوي
وتفسير الامام اى اللهم الهمنا وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فان لقيتموه فاثبتوا واكثروا ذكر الله كثيرا فان اجلبوا

اجلبوا في الصحاح اجلب عليه اي صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاف الاصوات ورفعها كذا في المغرب فقوله وصيحوا على ما في الصحاح قريب من العطف التفسيري فعليكم بالصمت وكانت الصحابة رضي الله عنهم كذلك اي يكرهون الصوت عند القتال وفي حديث آخر ان بيتكم العدو والتبييت تفعيل من البيتوتة بالفارسية شبخون كردن فليكن شعاركم حم لا ينصرون قال في المغرب الشعار نداء يعرف اهلها به ومنه انه عليه السلام جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون حيث قال في شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لا ينصرون وعن ابن عباس انه من اسماء الله تعالى فكانه يقسم به انهم لا ينصرون وقال ابو عبيدة معناه اللهم لا ينصرون وعن ثعلب والله لا ينصرون وفي هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور في اسماء الله المعدودة ولانه لو كان اسما كساير الاسماء لاعرب ولخلوه عن علل البناء وقال شيخنا والذي يؤدي اليه النظر ان السور السبع التي في اوايلها حم سور لها شان فنبه عليه السلام على ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله تعالى مما يستظهر به على استنزال الرحمة الله تعالى في نصرة المسلمين وفك شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه قال حين قال حم قال له قايل ما ذا يكون اذا قيلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون الى ههنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون وقوله ليس جزءا من الشعار لكن الظاهر من كلام المص من قوله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون دون حم فقط فالوجه الرجوع الى ما قاله ابو عبيدة ويكف اي يمنع الغازي نفسه عن ذكر النساء والاولاد والاموال والوطن والمولد فانه يفتره اي يورث الفتور له ويوهنه على القتال ويهيئ الغازي نفسه تهيئة للقتال والخروج عن الدنيا الى منازل الشهداء في الجنة التي هي دار الاسخياء او افضل السخاوة هي سخاوة النفس والسنة في ابتداء القتال ما جاء في الحديث انه عليه السلام كان اذا بعث جيشا قال لخاطبا لهم اغزوا بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا اغلوا اي لا تخونوا في المغنم ولا تغدروا اي لا تنقضوا العهد في مختار الصحاح الغدر بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ترك الوفاء وبابه ضرب وفي شرح المصابيح اي لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام ولا تقتلوا امراة ولا وليدا وهو الصبي اي لا تقتلوا الصبيان الذي لم يبلغوا

رضي الله عنها
وروي ان ابا بكر رضي الله عنه خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هل من خبر قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاه وقال عليه السلام لي ان الله تعالى قال قل لامتك ان يقولوا لا حول ولا قوة الا بالله عشر مرات عند الصباح وعشر مرات عند المساء وعشر عند النوم يرفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكايد الشيطان وعند الصباح غضبي وفي الحديث من اراد ان يغفر الله تعالى له ذنوبه فليقل لا اله الا الله محمد رسول الله ومن اراد ان يحفظ من مكايد الشيطان فليقل لا حول ولا قوة الا بالله خالص الحقايق قال لها دفع عنه سبعون الضرر ادناها الهم

ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم المحاصرة التضييق والاحاطة اهل مدينة واهل حصن اي اهل
القلعة فادعوهم الى الاسلام فان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم
وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية وهي بالفارسية خراج سر يعطونكم
عن يد في المغرب اعطى بيده اذا انقاد ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن
اعتراف للمسلمين اي صادرة عن انقياد واستسلام او نقد غير نسيئة وفي تفسير الامام
ابي الليث رحمه الله قوله تعالى عن يد اي عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش
عن كره وهم صاغرون اي يوخذ منهم على الصغار اي الذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا
غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس كذا في المغرب فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله
بينكم وهو خير الحاكمين قال المص اراد النبي عليه السلام بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع
سواء كان شيخا او لا وفي حديث اخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم بسكون
الراء والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب جمع صاحب كذا في مختار الصحاح وذكر في
المغرب ان في هذا الحديث قولان احدهما ما قاله بعض المشايخ تطبيقا بين هذا الحديث والحديث
الذي سبق من ان الشيوخ هم المسان الذين لهم جلد وقوة على القتال والشرخ هم
الصغار والضعاف من الشبان والثاني انه اريد بالشيوخ الهرمى الذي لا ينتفع بهم و
بالشرخ الشبان الاقوياء على ظاهر اللغة وكلام المص مايل الى القول الثاني والسنة
في الكتاب الى اهل الحرب ما روي ان خالد بن وليد رضي الله عنه كتب الى اهل فارس بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن وليد الى رستم وبهرام الكائنين في ملاء من فارس اي في جماعة منهم وفارس
بسكون الراء قوم معروف نسبوا الى فارس بن علم بن نوح كما مر سلام على من اتبع الهدى واما
فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون وما وقع في بعض
النسخ وهو صاغرون فهو سهو ههنا فان ابيتم اي امتنعتم فان معي قوما يحبون القتل
في سبيل الله كما يحب الفارس الخمر والسلام على من اتبع الهدى ومن السنة ما روي ان النبي عليه السلام
كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى
تزول الشمس فاذا زالت الشمس قاتل حتى العصر اي الى العصر ثم امسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل وكان

وكان اذا راى مسجدا فى مدينة او سمع اذانا لم يقتل فيها احدا ولم يقاتل فيه دليل
على ان اظهار شعاير الاسلام فى القتال والغارة يحقن الدم كما لا يخفى ومن سنة الغازى
ان يقدم على الحرب قدوما او اقداما بقلب جرى لا يعبؤ بشىء من شدة الحرب ومعرة
القتال المعرة بفتح الميم وتشديد المهملة المساءة والاذى ويدفع عن قلبه وسوسة
الشيطان بقراءة هذه الاية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا فعلى الله فليتوكل
المؤمنون ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام على القتال لا يعجل حتفه بفتح الحاء
المهملة وسكون التاء المثناة الفوقانية اى موته وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بها احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة فاذا سالت فاسأل الله تعالى
واذا استعنت فاستعن بالله تعالى جف القلم بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم ارادوا ان
ينفعوك بشىء لم يقدره الله تعالى عليك لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشىء لم يكتب الله عليك
لم يقدروا عليه كذا فى روضة الناصحين ويتشبه الغازى فى اوان القتال باصناف من
الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير
فرار وفى كبر بالكسر والسكون النمر بفتح النون وكسر الميم بالفارسية پلنك لا يتواضع للعدو
وفى شجاعة الدب بالضم والتشديد بالفارسية خرس يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة
الخنزير لا يولى دبره اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه اذا حمل على شىء وفى اغارة الذئب
بالفارسية يغما كردن اذا يئس من وجه اغار من وجه اخر وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة
تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار اذا اثقلته
نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه و
فى التماس الفرصة والظفر كالديك هو بالفارسية خروس ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع
ويكون فى متابعة الامام كمتابعة الماموم امامه فى الصلوة ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر
نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وحاله كالاعرابى اذا قل ماله
وعبادته ويكون فى المكر اى فى الاختيال والخديعة مع العدو واذا هزم كالثعلب اذا ضغطه الكلب فانه

مدار الحرب على الخداع وفي التبختر بالفارسية خراميدن والخيلاء بضم الخاء وفتح الياء
اى في التكبر بين الصفين كالعروس وفي الخفة في تحريك القتال من جانب الى جانب
اخر كالصبي وفي صوته اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول اذا صاح
بالسحاب وفي سوء ظنه في جميع احواله كالغراب الابقع بالباء الموحدة والقاف الذي
فيه سواد وبياض يقال له بالفارسية كلاغ بيسه وفي حراسته واحترازه عن المكاره كالكركي
بالضم طير معروف لاجوردي بالنار يشابه اللقلق في الهيئة يقال له بالفارسية كلنك وقد
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخيصا تطييبة الكذب في الحرب ورخص الخدعة في صف القتال
قال النبي عليه السلام الحرب خدعة وهي بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعني اذا خدع المقاتل
مرة لا تعاد مرة ثانية وروي بضم الخاء وهي الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا
بمعنى ان الحرب كثير الخداع كذا في شرح المصابيح ولا يغل اي لا يخون ولا يغدر فيما يأخذ
من العدو وفي الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبي عليه السلام عن الصلوة على رجل
مات يوم خيبر وقد خبأ بالهمزة في اخره اي اخفى في ماله خرزات من خرز اليهود كانت
تساوي درهمين وامر النبي عليه السلام بضرب من يغل غلولا من الغنيمة وامر باحراق
متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي عليه السلام وينفل كل ما
شاء التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين الغنيمة وهي المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع
جريان الحرب واعمال الخيول في تحصيله واما ما يحصل من غير جريان حرب فهو فيء لا غنيمة
كما مر فيقول من قتل قتيلا سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه كما في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا
فله سلبه بفتحتين المسلوب ومن استولى من الغزاة على طرف من دار الحرب اثارهم به يعني
ينبغي للامام ان يجعل ذلك الطرف اثارا او بدلا لتلك الغزاة المستولين وتحميع من فيه
من الاسارى جمع اسير والقتلى جمع قتيل والاموال فان ذلك الايثار ابعث لهم على الحرب ويقدم
الامام في الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر اي يجعل اميرا على كل طائفة
واحدا منهم ويجب على كل من شهد الوقعة اي حضر الحرب ان يغتنم الشهادة في سبيل الله تعالى فانها
كرامة جليلة ومقام رفيع وفي الحديث الشهيد لا يجد الم بفتحتين القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة

باليا، وربما جاء بجمعه بالواو كذا في مختار الصحاح

القرصة بالفتح والسكون يقال قرصه البراغيث لسعها وجاء في الحديث كل ميت يختم
على عمله اي ينقطع عمله ولا يصل اليه ثوابه الا الذي مات مرابطا في سبيل الله يقال رابط الجيش
اقام في الثغر بازاء العدو فانه ينمى اي يزداد له عمله الى يوم القيمة ويامن من فتنة القبر
وعذابه وفي الحديث ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاء
وفي بعضها اي بعض الاحاديث في قناديل معلقة من العرش وفي بعضها ما من اهل الجنة
احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشرة امثالها والحال ان له عشرة امثال الدنيا باسرها
الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد ثانيا لما راى من الفضل الكاين للشهداء
فعلى كل مومن ان يتمنى الشهادة ابدا ففي الحديث من سال الله الشهادة بصدق النية وخلوص
الطوية بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه اللهم ارزقنا الشهادة
في الدنيا مع جميع اهل الايمان وجنبنا في الاخرة معهم عن دركات النيران ٥

فصل ٤٧ في سنن المومن المبتلى وفيه دعوات وطب

قال في البستان
كره بعضهم الرقى والتداوي محتجا بما روي عن النبي عليه السلام انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون
الفا بغير حساب وقال عكاشة رضي الله عنه يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا له ثم قام
اخر فقال ادع لي فقال سبقك بها عكاشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم
من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في الاسلام وماتوا
على ذلك ما لم يذنبوا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا
يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وبما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال كنا
نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتوينا فانقطع ذلك وبما قال الحسن البصري رحمه الله اقواما
لا يعرفون التهليج والتبليج واجازه عامة العلماء محتجا بما قال سفيان بن عيينة اتى
النبي عليه السلام والاعراب يسالونه هل علينا جناح ان تداوينا فقال تداووا عباد الله فان الله
لم يخلق داء الا وضع له شفاء وبما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله لم ينزل داء الا وقد انزل له
دواء الا السام والهرم فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجر قالوا الاخبار التي وردت
في النهي فانها منسوخة انتهى وقبلها اي وترك السنن اي يغتنم البلاء الوارد من قبل الحق ففي

قال الامام اليافعي في سنة ستمائة وثلث في بيان الشيخ ابن الفارض بلغوا انه دخل في ايام بدايته مدرسة في مصر فوجد فيها شيخا بقالا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال يا شيخ انت في هذا السن وفي هذا البلد وما توضأ [illegible] عليك [illegible] فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له سيدي فتني ان مكان يفتح علي فقال في مكة فقال واين [illegible] وقال ان [illegible] [illegible] فتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور [illegible]

الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال عليه السلام يود اي تمنى اهل العافية
يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب وقوله لو ان جلودهم قرضت اي قطعت
في الدنيا بالمقاريض جمع مقراض مفعول له لقوله يود عن انس رضي الله عنه في حديث طويل عن رسول الله
قال فاذا كان يوم القيمة جيء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة
والحج والزكوة ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان يصب عليهم الاجر صبا
فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب
اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره في شرح الخطب وقال
علي رضي الله عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات بالفتحات جمع نقمة وهي الشدة والعقوبة فاولها
المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على
الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد من جهنم
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها
عنه ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها عنه وعن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب
عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب اي بسبب ذنب صدر عنه ويكون تلك المصيبة التي لحقته في الدنيا
كفارة لذنبه ثم قال عليه السلام وما يعفو الله تعالى عنه اكثر اي الذي يعفو عنه من الذنوب من غير ان يجازيه
في الدنيا اكثر من ذلك ثم قرأ قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قيل
هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصايب لرفع درجاتهم كذا في شرح المصابيح وقال عليه السلام
من قال عند هم بفتح الهاء وتشديد الميم سبع مرات حسبي الله الى اخره اذهب الله تعالى عنه همه قيل
المراد من اخره قوله ونعم الوكيل وقيل قوله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويؤيد هذا
القول ما ذكر في انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند همه سبع مرات حسبي
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله تعالى همه ومن سلم على عشر مرات فكانما اعتق رقبة
انتهى ومنها اي من تلك السنن ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانه اي البلاء طهارة عن
الذنوب وكرامة وكفارة اي سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة ويقولون الصبر
من الامور بمنزلة الراس من الجسد قال النبي عليه السلام الامراض هدايا من الله تعالى للعباد واحب العباد الى الله تعالى

يكفر عنه اى عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو بالنكبة من نكبات الدهر وشدائده قال في شرح المصابيح في بيان قوله عن سلمى خادمة النبي عليه السلام انها قالت ما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكبة الا امرني ان اضع عليها الحناء قال المظهر القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من الاسلحة والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر او شجر وغيرهما وروى ان امراة فتح الموصلي رحمهما الله عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه ذكره في الاحياء وانقطاع شسعه بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال نعلين والبضاعة بالكسر طائفة من ماله تبغونها للتجارة وجملة يضعها المؤمن في كمه حالية او وصفية ان حمل اللام على العهد الذهني فيفقدها المؤمن ولا يجد في كمه فيفزع لها فزعا اى يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك كفارة لذنوبه ثم يجدها المؤمن في جيبه بفتح الجيم وسكون الياء المثناة التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية كريبان عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الخلاص بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به وكل شيء نفعله نجزى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك البلاء والداء فذلك ما تجزون به ذكره في الخالصة وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر الهته وياخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجيء شيء اصلا ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلات شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله تعالى مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه ~~ما يغني عنه ما اصاب من~~ الدنيا بعد ان يصير الى هذا ذكره في شرح الخطب وفي الحديث ما من مريض عرض على وزن يعلم ينقص منه قلامة ظفره اى مقدار القلامة وهي بضم القاف وتخفيف اللام ما قطع من الظفر عند القطع كما مر فما فوق ذلك الا كان ما نقص منه في الجنة وما كان نافية في الجنة شيء الا كان سائر جسده تبع ذلك فيكون كله في الجنة والتبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى انا كنا لكم تبعا وجمعه اتباع كذا في مختار الصحاح كرجل اذا اعتق شقصا بالكسر القطعة اى بعضا من عبد فهو حر كله فمن الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر

بعد ما ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما

ذلك وفي الحديث الحمى مرض معروف حظ المؤمن من النار اى نصيبه منها قال ابو هريرة رضي الله عنه
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لي يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هي ناري
اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم لا ازال
مضطجعا ذكره في روضة العلماء وعن النبي عليه السلام انه قال من حم على صيغة المجهول اى صار
محموما ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تعالى حامدا لله تعالى باهى الله تعالى من المباهاة وهي
المفاخرة به الملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره على بلائي اكتبوا له براءة من النار
فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله تعالى لفلان بن فلان اني امنتك
بالمد من الامن والامان اى جعلتك مأمونا محفوظا من ناري والله تعالى هو المؤمن لانه امن عباده
من ان يظلمهم ومنه المهيمن اصله مأمن بهمزتين لينتا بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا في الصحاح
واوجبت لك الجنة وفي الخبر حمى يوم كفارة سنة وقيل لان للانسان ثلثمائة وستون مفصلا فيدخل الحمى
في جميعها ويجد كل واحد منها الما فيكون الم كل واحد كفارة يوم ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة
الذنوب بالحمى سال زيد بن ثابت رضي الله عنه ربه عز وجل ان لا يزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات وقد
سال ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمى لا تزايلهم كذا في احياء العلوم فالسنة في الصبر ان لا يجزع جزعا
ولا يشكو ما به الى احد من عواده بالضم والتشديد اى الذين يأتون للعيادة وعن انس رضي الله عنه
قال دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله تعالى اخوانا فقلنا كيف
تجدك قال اجد قلبي مطمئنا بالايمان قلنا ما تشتكي قال ذنوبي فقلنا ما تشتهي قال اشتهي مغفرة ربي
ورضوانه قلنا افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني ومثل ذلك روي عن ابي بكر رضي الله عنه لكن قال في
جواب هذا السوال ان الطبيب قد راني كذا في روضة العلماء وعن ابراهيم السلمي عن ابيه عن جده رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده
او في ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى ذكره في شرح المصابيح ولا يترك المؤمن
المبتلى صلوته ولا يضجر ضجرا وهي قلق من غم وضيق نفس مع كلام كذا في المغرب وفي الحديث القدسي
قال الله تعالى اذا اشتكى عبدي واظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكاني وقال النبي عليه السلام من اصبح حزينا على
الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى قال عليه السلام يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي

عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني بدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابرأته ولا ذنب له وان
توفيته فالى رحمتي قال داود عليه السلام ما جزاء الحزين يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان
البسه لباس الايمان فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة يطالعها
وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا في شرح الخطب ويكتم المرض ما استطاع ففي الحديث ثلث من كنوز
البر كتمان الصدقة والبر والامراض اي كتمانها ومنها ان يغتنم اي يصير مغتنما لطول السلامة و
الصحة وفي الحديث لا يخلو المؤمن من علة وذلة وقلة ولا بد ان يبتلى المؤمن في كل اربعين يوما
بشيء منها قال بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يصدع
له راس ولم يحم له جسم ولم يضرب عرق وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يتاذى بدخول اللحم فيما بينها
عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة كل يوم لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر
في ان المصائب والامراض اي جوهر هي لا يعطيها الله تعالى الى اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه
ومنها اي من تلك السنن ان يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا ففي الحديث اذا مرض العبد ثم
صح ولم يصلح فيقول اي الملائكة الحفظة داويناه مداواة فلم يعاف معافاة ويكثر من قراءة هذا الدعاء
في مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان رب
العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا اجلال الله وكبريائه و
عظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت علي بتشديد الياء الموت فاغفر لي وارحمني
واخرجني من ذنوبي اخراجا واسكني جنة عدن اسكانا والعدن في اللغة الخلد والاقامة ويتوقى
من الوقاية وهي الحفظ اي يحترز في مرضه من اربعة امور الاول الا يكذب في قوله فيقول اه بيان للمنفي اعني الكذب
ما نمت البارحة او ما دخل في حلقي شيء منذ كذا فربما غفا غفوة بالغين المعجمة والفاء اي نام نومة قليلة
قال ابن السكيت يقول اغفيت ولا تقول غفوت او شرب شربة والثاني الا يطمع فينظر الى كم بالضم والتشديد
من يدخل عليه عائدا اسم فاعل من العيادة والثالث ان لا يرائي فينام عن جلوسه اي لا ينتقل عن وضع
الجلوس الى هيئة النوم اذا دخل عليه العائد للعيادة والرابع ان لا يتسخط اي لا يغضب فيقول ما ذا اتي
بشيء من طعام او شراب فقوله بئسما صنعتم مقبول القول وكان من السلف من يغلق عليه الباب اغلاقا اذا
مرض مخافة ان يبتلى بشيء منها ومنهم فضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهي ان امرض بلا عواد وقال

لا اكره العلة الا لاجل العواد ومنها اي من تلك السنن ان يستشفي اي يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقران ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه نفثا ففي الفاتحة شفاء من كل داء وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض او وضعت في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافي اللهم اكف فانت الكافي اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا في خواص القران العظيم للشيخ التميمي قال واذا كتبت في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفي باذن الله تعالى فاذا شرب هذا الماء من يجد في قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقانا يسكن باذن الله تعالى وزال عنه الم واذا كتبت بعسل في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذي لا يحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع واذا كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجعة ابراها ولم يعاوده الوجع وان كتبت في اناء ومحيت بدهن بلسان خالص وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرأ من الريح والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا ادهن به انتهى وقال في حيوة الحيوان افاد ابن الجوزي ان من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماؤها يبرأ باذن الله تعالى انتهى وذكر في تفسير الثعلبي من كتب سورة يس وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع عنه كل داء وغل وذكر في روضة المتقين ان النبي عليه السلام قال من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وروي انه قال عليه السلام عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع صيحة القيامة وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس انتهى وفي الحديث اذا اشتكى احدكم فليضع اصبعه عليه وليقل وهو الذي انشأ لكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون في البستان وعن بعض الصحابة من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبي عليه السلام انه قال من سبق العاطس بالحمد لله امن

امن الشوص واللوص والعلوص يعني اوجاع السن والاذن والبطن انتهى وكان
النبي عليه السلام يامر المريض ان يمسح نفسه بيمينه سبعا ويقول بسم الله اعوذ بعزة
الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر انا وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا انصدع
راسك فضع يديك عليه واقرا اخر سورة الحشر اي ثلث ايات من اخرها وهي من قوله
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى اخر السورة روي انه لما اقراء
النبي عليه السلام اخر سورة الحشر وضع يديه على راسه وقال انه شفاء من كل داء
الا السام اي الموت كذا في الرسالة المسماة بوصف الدواء في دفع الداء وعن عايشة رضي الله عنها
قالت سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل
ثلث مرات سبحانك اني كنت من الظالمين وعن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي عليه السلام
فقال اني سقيم لا يستقيم الطعام والشراب في معدتي فادع لي بالصحة فقال عليه السلام
اذا اكلت طعاما او شربت شرابا فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم يا حي يا قيوم لا يضرك داء وان كان عظيما كذا في الطب النبوي
للحبيب النيسابوري وكان النبي عليه السلام يعلمهم اي يعلم اصحابه ومن في قوله من الاوجاع كلها
ومن الحمى عنه السلام كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي علم لاجل الاوجاع كلها خصوصا
للحمى وقوله ان يقولوا اي يقراء هذا الدعاء مفعول ثان ليعلم بسم الله الكبير اعوذ بالله
العظيم من شر كل عرق بالكسر والسكون نعار بفتح النون وتشديد العين المهملة من
نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اي فار منه الدم وغلى غليانا يريد ان غلبة الدم في البدن
يولد الداء فليتعوذ منه بالله تعالى ومن شر حر النار وكان النبي عليه السلام يرقي المريض
في الموذن رقاه الراقي رقية عوذه ونفث في عوذته من باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول
اذهب بفتح الهمزة امر من اذهب الباس وهو شدة المرض رب الناس منصوب لانه منادى
حذف حرف ندائه واشف انت الشافي لا شافي الا انت هكذا وجدنا في النسخ التي وصلنا اليها لكن
المذكور في المصابيح لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر بالغين المعجمة والدال والراء المهملتين
اي لا يترك سقما بفتحين ويجوز بالضم والسكون اي مرضا صرح به في الديوان عن زينب امراة عبد الله

عن مسعود رضي الله عنه ان عبد الله رائى في عنقي خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك اي عن اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله تاثير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقي والتمائم والتولة شرك فقلت لم تقول هذا لقد كانت عيني تقذف اي ترمي بالرمص والماء من الوجع وكنت اختلف اي اتردد الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال يا عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اي يطعنها بيده فاذا رقي اليهودي كف عنها لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودي حق ثم قال وانما يكفيك ان تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قوله ان الرقي جمع رقية كظلمة وظلم يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او نحوهما مما لا يجوز في الشرع وقوله التمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلقها النساء على عنق الولد وهن يزعمن انها تدفع العين وقيل خيط يقراء فيه من السحر وقوله التولة بكسر التاء المثناة من فوق وفتح الواو نوع من السحر والتيم نجات او قرطاس يكتب فيها شيء للمحبة كذا في شرح المصابيح وقد علم النبي عليه السلام عليا رضي الله عنه فقال يا علي خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصلي على النبي سبعين مرة اي قل اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله سبعين مرة وتصلي بكسر اللام وحذف الياء للجزم لان معنى ولتصل وكذا قوله ثم تشرب بالجزم منه سبعة ايام غدوة وعشية اي في الصباح والمساء ويقرأ النبي عليه السلام على المصاب بضم الميم على صيغة المفعول اي على الذي اصابه شيء كالاغماء والجنون قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرأ النبي عليه السلام لمن يفزع اي يخوفه الشيطان افزاعا وتفزيعا وقد يصحح يفزع على وزن يعلم ثلاثيا وليس بصحيح اذ لا يقال فزعته بل يقال فزعت اليه او فزعت منه صرح به في الصحاح اعوذ بكلمات الله التامات قيل اراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه وقيل اسماؤه الحسنى في كتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقائص والاختلال قال في حيوة الحيوان كلمات الله هي القرآن ومعنى تمامها ان لا يدخلها نقص

نقص ولا عيب كما يدخل كلام الادميين وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ به
وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه يستدل به على ان القران غير مخلوق انتهى كلها التي لا يجاوزهن
بر بالفتح والتشديد ولا فاجر الفاجر الفاسق والبر خلافه قوله من شر ما خلق متعلق بقوله
اعوذ وبراء اى خلق بريئا من التفاوت في الصور البارى في صفات الله تعالى الذى خلق الخلق
بريئا من التفاوت وذراء بمعنى خلق ايضا كرره للتاكيد ومن شر ما ينزل من السماء وما
يعرج فيها ومن شر ما ذراء اى خلق في الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق وهو الذى
ياتى بالليل الا طارقا يطرق على وزن يدخل اى ياتى ليلا بخير يا رحمان والسنة ان لا يتطير
بشيء فان ابن مسعود رضي الله عنه روى عن النبي عليه السلام انه قال الطيرة شرك وهى بكسر الطاء
وفتح الياء اسم ما يتشاءم وقيل مصدر تطير اى تشاءم قال في النهاية وهذا كما يقال تخير
خيرة ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة غيرهما وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى
حاجة اتى من جانب الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي عليه السلام
بقوله الطيرة شرك قاله ثلثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع
عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوا مع الله تعالى في ذلك كذا في شرح المصابيح ثم قال
النبي عليه السلام وما منا احد الا ويجد ذلك المذكور في نفسه ولكن الله تعالى يذهبه اذهابا بالتوكل
ذكر في شرح المصابيح ان سليمان بن حارث قال قوله وما منا اه قول عبد الله بن مسعود لا من قول
النبي عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع
الطيرة من نفسه فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله
كان لا قوة الا بالله ولا ياتى بالحسنات الا الله ولا ينفى السيئات الا الله ثم يمضى لوجهه اى لا يرتد عما توجه
اليه كما كان يفعله اهل الجاهلية بل يقول بهذا الدعاء ويمضى فيه وعدى يمضى بالباء لتضمين معنى
امرر اى يمضى مار الجهة وجهه ولا باس بان يتفاءل بالفال الحسن وقد فسره النبي عليه السلام حين قالوا
وما الفال يا رسول الله بقوله بانه هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو اى والحال انه
طالب امر قوله يا واجد يا نجيح مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح بالنون قبل الجيم بمعنى الظفر
او يكون في سفر فيسمع يا راشد اى واجد الطريق المستقيم وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام يعجبه اذا

خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح يعنى انه قد تفاءل بهذين اللفظين واشباههما وما ذكر
يظهر ان التفاؤل بالامور الشرعية مشروع والطيرة وهى ما يتشاءم من الفال الردى منهى عنه قال الجزرى
وفى الحديث انه عليه السلام كان يحب الفال ويكره الطيرة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال امراة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة كذا فى غور
ويغسل وليسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم وا ما ذكر فى كتاب حيوة الحيوان وكذا
فى التفسير الثعلبى هكذا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قال فى حيوة الحيوان عن ابن عباس رضى الله عنه
قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله تعالى ان
يخلصنى فقال عليه السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما فى
بطنها قال فاذا عسر على المراة ولدها فليكتب لها هذا قال ومن خواص النسر انه لو وضع تحت امراة
ريشة من ريشه اسرعت الولادة انتهى ويقراء من خاف الغرق والحرق وفى بعض النسخ والسرق
وهو بفتحتين مصدر سرق ماله وبكسر الراء اسم منه كالسرقة ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ويقراء من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويكتب على صيغة المجهول لمن ابتلى بالمار الاصفر فى
بطنه اى عن ابتلى بمرض يقال له بالتركى صارولق وبالعربى يرقان هكذا قيل ولم استقص فى كثير من
كتب الطب قوله اية الكرسى فاعل يكتب على اناء نظيف ويشربها ويقراء على الدابة الجموح اذا صعبت
على صاحبها قوله فى اذنها اليمنى بدل من قوله على الدابة افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ويقراء لرد الضالة سورة يس فى الركعتين ثم يقول يا هادى
المضلين وفى بعض النسخ ويا راد الضالة رد على ضالتى قوله رد بضم الراء وحركات الدال المشددة
امر من رد يرد وقد ذكرنا فى فصل طلب الحوائج انه قال جعفر الخلدى ودعت ابا الحسن فقلت له زودنى شيئا

وكذا زبد البحر اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وهذا قد جرب مرارا عديدة مجرب صحيح

شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء او ردت ان يجمع الله تعالى بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وسم باسمه فان الله تعالى يجمع بينك
وبين ذلك الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي ويقرا لرد العبد الآبق
اسم فاعل من ابق في المصادر الاباق كرحيم ونزاهة او كظلمات في بحر لجي الى اخر الاية وهو قوله
في سورة النور يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ويقرا لدفع السرقة ولدفع البول على الفراش قوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية يعني اقرا الاية الى اخرها وهو قوله تعالى ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ويقرا من بيته بيوته بارض قفر بفتح القاف وسكون الفاء اي في ارض
لا نبات فيها ولا ماء وهي المسماة بالعربية وبالفارسية بيابان فيخاف فيقرا قوله تعالى ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين والسنة في اطفاء الحريق ما قال عليه السلام
اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ومن السنة ان يرى السحر حقا اي كاينا اثره في المسحور
اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين
وبانه يختص ببعض الازمنة او الامكنة او الشرايط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد في
الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي
في الدنيا والاخرة وهو عند اهل الحق جايز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت
المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة اليد او اخفاء وجه
الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في
نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما
اختلفوا في الحكم واما الثاني فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر
والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه

ذكره في صورة الحيوان هذا المذكور وان سعد في فصل طلب الحوائج لكن لما كان هذا مما اعتمد على صدقه بالتجربة ذكرته هاهنا ايضا تتميما للافادة ومراعية ...

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد
تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا كذا ذكره فى
شرح المقاصد ويحتسب فيه اى يطلب من الله تعالى الثواب فانه قد سحر سيد البشر عليه السلام وكان يخيل
له الشيء من امور دنياه ويجد فتورا فى طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان بكسر الواو المشددة اى سورة
قل اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس تعالى اعاذ به واستعاذ اى لجاء اليه واعاذه غيره
وعوذه به اى الجاه اليه وكان هاتين السورتين تلجئان من قراهما اليه ولذلك سميتا بالمعوذتين
كذا فى مختار الصحاح فقراهما النبى عليه السلام فدفع الله تعالى عنه اى عن النبى عليه السلام بهما معرة
بفتح الميم وتشديد الراء المهملة اى مساءة السحر واذاه كذا فى المغرب روى ان لبيد بن اعصم اتخذ
لعبة للنبى عليه السلام فجعل فيها احدى عشرة عقدة ثم القاها فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى شديدا وصارت اعضاءه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى
بين النوم واليقظة اذا تاه ملكان جلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فهذا يقول للذى
عند راسه ما شكواه قال السحر قال من فعله قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر
قال فى بئر كذا قال فما دواءه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا راها
فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل
كان مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرا ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبى عليه السلام وقد فهم ما قالا
فبعث عمارا وعليا الى تلك البئر فى رهط من اصحابه فوجدوها كما وصف النبى عليه السلام لهم فنزلت
هاتان السورتان وهى احدى عشرة اية خمس قل اعوذ برب الفلق وست قل اعوذ برب الناس فكلما
قرا اية انحل منها عقدة حتى انحلت العقد جميعا ثم احرقها بالنار فبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام فكانما انشط من عقال وروى عن النبى عليه السلام انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ما سال سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وعن ابى سعيد الخدرى انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت
اخذ بهما وترك ما سواهما كذا فى تفسير ابى الليث ومعالم التنزيل والمصابيح ومن السنة ان يرى العين حقا
اى يعتقد ان اثرها حق فانه قال عليه السلام العين حق وتحقيقه ان الشيء لا يوجد الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص

النقض بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه
اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى الشيء واستحسنه ولم يرجع الى الله تعالى والى رؤية صنعه
قد يحدث الله تعالى في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق
انه من الله تعالى وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعضهم بان العاين
قد ينبعث من عينه قوة سمية ليتصل بالمعيون فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك في بعض
الحيات وينبغي ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم
انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام راى في بيتها جارية
في وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من نظر
الجن كذا في شرح المصابيح ~~وانه ليدخل الرجل القبر اداخالا ويدخل الجمل ايضا في القدر~~
بالكسر واشار رقعة قال عليه السلام لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين اي
لو كان شيء مهلكا او مضرا بغير قضاء الله تعالى وقدره لكان هو العين اي اصابتها لشدة
ضررها كذا في شرح المصابيح وانه ليدخل الرجل القبر اداخالا ويدخل الجمل ايضا القدر
بالكسر والسكون بالفارسية ديك ومما يدفع العين ما روي ان عثمان رضي الله عنه راى صبيا
مليحا فقال رضي الله عنه دسموا نونته قوله دسموا امر من دسم ونونته اي سودوا لتسويد في المغرب
عن ابن عباس ان النبي عليه السلام خطب الناس وعليه عمامة دسماء اي سوداء قال وعن الازهري
ومنه قول عثمان رضي الله عنه دسموا نونته لئلا يصيبه العين والنونة بضم النون الاولى
بالفارسية كونخ ولهذا فسره المصنف بقوله اي سودوا نقرة بضم النون وسكون القاف اي
حفيرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان
النظر المشوم يقع عليه اولا فينكسر نورته فلا يظهر اثره والسنة في ذلك ايضا اي مثل
ما روى عن عثمان ان يؤمر العاين فيغتسل اي يتوضأ ثم يغتسل به المعين بفتح
الميم وكسر العين اي الشخص الذي اصابته العين وكذا امر النبي عليه السلام بنحوه اي بمثل ما ذكر
عن ابي امامة بن سهل بن حنيف انه قال راى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فاستحسن
بدنه فعانه اي اصابه بعينه قال فلبط اي صرع سهل وسقط على الارض من تاثير اصابة عين عامر

ذكر الامام ابو محمد العلاء حسين من اصحابنا رحمه الله في التعليق في المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في قومه يوما فاستكثرهم واعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون الفا فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه انك عنتهم ولو انك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا قال وباي شيء احصنهم فاوحى الله اليه تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت ابدا ودفعت السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله هل لك في سهل اي هل لك من خير ومداواة في شانه
والله لا يرفع راسه فقال هل تتهمون له احدا اي تظنون احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر
بن ربيعة قال فدعا رسول الله عامرا فتغلظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اي هلا
قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه ثم قال عليه السلام اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه
ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره في قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس
اي ذهب معهم وليس به باس قوله وداخل ازاره قيل اراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك
وقيل طرف الازار الذي يلي الجسد مما يلي الجانب الايمن كذا في شرح المصابيح والسنة لمن يرى
شيئا فاعجبه فخاف عليه العين اي اصابتها قوله ان يقول خبر قوله والسنة ما شاء الله لا قوة
الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك فيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى
ان يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان يقول لا اله الا الله وسبحان الله وسلام
عليكم ونظايره اكثر من ان تحصى وجاء في الحديث بيان ظاهر في بطلان عدوى الافات
وهو اي ذلك البيان قوله عليه السلام لا عدوى على وزن سلمى ولا هامة بتخفيف الميم ولا صفر
بفتحتي الصاد المهملة والفاء فالعدوى اعداء الجرب بفتحتين مرض معروف في ظاهر الجلد يعني
ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره والهامة طاير اي طير
يخرج من هامة المقتول اي من راسه ويسمى الصدى وهو من طير الليل بالفارسية كوف فيطلب
ثار بسكون الهمزة اي انتقام صاحبها في مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي
لا يدرك بثاره تصير هامة فتزقو اي تنشر جناحيه عند قبره ويقول اسقوني اسقوني فاذا
ادرك بثاره طارت وفي شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة
وتخرج من القبر وتتردد وتاتي الميت باخبار اهله فابطل النبي عليه السلام هذا الاعتقاد بقوله
ولا هامة وكلام المص مبني على ما في الصحاح كما لا يخفى والصفر حية في البطن تعض كبده اي كبد
ذلك الانسان الذي هو في بطنه اذا جاع وفي شرح المصابيح هو حية في بطن الانسان والماشية
يوذيه ويلدغه اذا جاعت اي تلك الحية فعليك بالتلفيق بينهما قال وقد يقال اراد به النسيء المحول
في الجاهلية بتاخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله وقيل

وقيل كانوا ينشأمون بصفر فنهاه النبي عليه السلام بقوله ولا صفر فلا يعدى يعني اذا
جاء في الحديث ذلك البيان الظاهر في بطلان عدوى الآفات علمنا انه لا يجاوز شيء من
الامراض مشأمة صاحبها وانما ذلك وهم تمكن واستقر في طباع الجهلاء وعلى ذلك اذكور
فالسنة ان لا يورد على صيغة المجهول ذو عاهة هي بالعين المهملة بمعنى الآفة يعني ان
السنة ان لا يورد الموقاى المريض على مصح على صيغة الفاعل اى على الصحيح ولما كان هذا من
السنن الثابتة بقول النبي عليه السلام وجهه المص بقوله انما قال ذلك اى انما قال النبي عليه السلام ذلك
القول لانه عليه السلام خاف ان يتزرى امرأته شيء بالصحيح فيظن صاحبه انها العدوى
فيأثم وعلى هذا التوجيه الذي ذكر قال النبي عليه السلام فر بكسر الفاء وفتح الراء المشددة وكسرها
من المجذوم فرارك من الاسد ومر النبي عليه السلام بواد المجذومين فقال اسرعوا
السير اسرعوا فان كان اى ان وجد شيء يعدو فهو هذا واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا
في ان المنفي بقوله لا عدوى هو نفي سراية العلة او اضافتها الى العلة والاول هو الظاهر
وعليه كلام المص ههنا وبعضهم ومنهم شارح المشارق جعل الثاني ولى قال الامام النووي
في شرح مسلم والعلة في قوله عليه السلام فر من المجذوم هي ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب
والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور في علم الطب وقد تعدى باذن الله تعالى لا بالطبع
فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان اهل الجاهلية يزعمونه
من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى هذا ما قاله في الجمع بينهما واستصوبه وقال النبي عليه السلام
لا تديموا النظر الى المجذومين اداة من كلمهم منكم من تكلم اى بعض كلام فيكلم والحال ان
بينه وبينهم قيد رمح بكسر القاف قدر رمح وروى انه عليه السلام اخذ بيد مجذوم واجلسه معه
فقال كل ثقة اى اثق ثقة بمعنى اعتمد اعتمادا بالله تعالى واتوكل توكلا على الله تعالى وشكى رجل الى
عمر رضي الله عنه النقرس بالكسر وجع معروف في القدم فقال كذبتك الظهائر كذبت فعل ماض على وزن
ضربت والظهائر فاعله وكذب ههنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج بمعنى وجب وكذب العتيق اى
عليك العتيق كذا في الصحاح ولهذا فسره المص بقوله اى عليك وهو اسم فعل بمعنى الزم بالمشي فيها
اى في الظهائر والظهيرة الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح في بعض النسخ

... عن علي بن موسى الرضى ... فقال الا ادلك على شيء اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى
من شارب بكل خميس قال ففعلت فلم تشتك عيني ... رضي الله عنهما

المصحف هكذا اي عليك ان تمشي فيها فانك اذا مشيت فيها تتخلص منه فتكون كانك كاذب وكان ابن عمر
يشتكي اي عرض عينه فاقطر عليه الصبر بكسر الباء الدواء امر اقطارا بكسر الهمزة مصدر والشفى الادوية
لوجع العين النظر في المصحف فان النبي عليه السلام اشتكى اي اتخذ شكوة الى جبرائيل عليه السلام وجع
العين فاشتكى بحيى على وجهين صرح به في شرح المصابيح فامره بالنظر في المصحف ومن السنة
الحجامة بكسر الحاء وان اشتهر بالفتح كذا في مختار الصحاح فانها نافعة من كل داء قال الامام ابو الليث
في البستان روى عن النبي عليه السلام انه قال ما شكى الي احد وجعا في راسه الا قلت له احتجم ولا وجعا
في رجليه الا قلت اخضبهما وهو على الريق اشفى وانفع وهي على الشبع داء وضرر قال
يستحب لمن يريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعد مثل ذلك وكذلك
اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم في الغد فانه يستحب له في يومه ان يتعشى عند العصر
فانه انفع واذا كان الرجل به مرة اي صفراء فليذق شيئا لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغي ان يدخل
الحمام في يوم ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد عجبت منه ان لم
واذا احتجم او افتصد فلا ينبغي ان ياكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان
لا ياكل في يومه لبنا ولا بيا او نحو ذلك ويقل شرب الماء في يوم ذلك ويكره الحجامة يوم السبت و
الاربعاء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه وضح
فلا يلومن الا نفسه انتهى وروى ان واحدا من اهل الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه وضح اي مرض
البرص وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله تعالى وبكى وسجد ونام في سجدته فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتكى اليه من مرضه فقال عليه السلام اما بلغك منع الحديث في ذلك قال بلى يا رسول الله ولكن شككت في صحته
قال عليه السلام لم تختلط في كلام روى عني فمسح بيده المباركة ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد
زال عنه المرض كذا ذكره الامام في الاخبار وفي الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة
ايضا يوم الثلثاء لسبع عشرة مضت من الشهر وقيل يستحب الى العشرين ولكن يكره في المحاق كذا
في البستان وفي حديث اخر الحجامة في الراس شفاء من سبع افات من الجذام والجنون والبرص
والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع قال ابو الليث رحمه الله روى ابو بكر بن عبد الله
ان الاقرع بن حابس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في وسط الراس فقال له اتفعل هذا براسك فقال له يا ابن حابس

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ... من المصابيح

انه ينفع من الجذام الى العز السبعة قال ولا ينبغي ان يداوم فانه يضربه وفي الحديث الحجامة تزيد في العقل وتزيد للحافظ حفظا ويجتنب الحجامة في نقرة الراس بضم النون وسكون القاف وهي في الاصل حفيرة صغيرة في الارض وفي الحديث الحجامة في نقرة الراس تورث النسيان فتجنبوا صيغة امر وهي مشتركة بين الماضي والامر ويفرق بينهما بالقراين الخارجية كما عرف في علم الصرف وفي الحديث الحنا بعد النورة امان من الجذام وقد مر ان النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع

فصل ٦٨

في سنن العيادة وما يجب في حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه ومن سنن الاسلام وصف المريب عيادة مرضى المسلمين جمع مريض كقتلى جمع قتيل في اعصار العيادة بر سيدن بيمار في الخزانة لا باس بعيادة اليهودي و اختلفوا في عيادة المجوسي واختلفوا ايضا في عيادة الفاسق والاصح انه لا باس به انتهى فان العايد بالياء المثناة يخوض اي يشرع في الرحمة حتى يجلس فاذا جلس انغمس فيها اي في رحمة الله تعالى ونعم قال من نظم بالفارسية نقش عيادت ارچه بصورت عبادتست لکن بنقطه ز عبادت زيادتست پرسیدن شکسته دلان اهل فضل را نقصان فضل نیست کمال سیادتست والسنة في العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما او يومين في الحديث اغبوا في عيادة المريض واربعوا الا ان يكون مغلوبا والاغباب ان تعوده يوما وتتركه يوما ومنه الحديث لابي هريرة زر غبا تزدد حبا والارباع ان تدعه يومين وتعوده في اليوم الثالث اذا كان صحيح العقل فاذا غلب وخيف عليه يتعهد كل يوم كذا في الفايق ومختار الصحاح قال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فهي نافلة ذكره في الاحياء ويستحب ان يجلس العايد عند ركبة المريض دون راسه ولا ينظر عينه بفتح الياء وسكون الميم وكذا يسرة اي لا ينظر العايد الى جانبه يمينا وشماله ولكن يكون نظره الى المريض ولا يكلف النظر اليه اي الى المريض ولا يحد النظر احدادا في وجهه خصوصا في عينيه فاذا وقع نظره في وجهه وحدقته ينبغي ان يغسل وجهه بعد الخروج من المريض لينفع عن الافات باذن الله تعالى كذا سمعت من بعض الثقات ولا يدخل العايد عليه اي على المريض في ثياب جدد بضمتين جمع جديد مثل سرير وسرر وللثياب وسخة بالفارسية جامهاى شوخكين ولا يعبس من باب ضرب في وجهه بل يلقى على اللطف والبشاشة ولا يحدثه من الاخبار الا ما يعجبه اي يدخل في تعجب اعجابه

الى اخر ما ذكر هنا كان من الفوائد

والمراد منه ان يكون محظوظا منه ويتنفس له في اجله تنفيسا اي بجبره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المريض تطييبا ويخفف الجلوس عنده تخفيفا فان خير العيادة بالياء المثناة اخفها قاله طاوس وقيل نعم العادة التخفيف في العيادة وقيل العيادة لحظة ولفظة وعن ابي العباس بن مسروق انه قال عدنا السري السقطي في مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان به وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره في الخالصة روي انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض لقد تاذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكنايات بل سلك الطريق الصريح حين روي انه دخل رجل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي وروي انه دخل قوم على مريض فاطالوا القعود وقالوا اوصنا فقال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا عدتم مريضا كذا ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيساله كيف هو ولفظ هذا الحديث قوله عليه السلام وتمام تحياتكم بينكم المصافحة قيل معناه اذا عدتم المريض فتمام عيادتكم على ذكروا واذا التقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة ومن السنة ان يأمر المريض ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول العائد الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول العائد تأمينا عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله اذا حضرتم المريض والميت فقولوا خيرا اي ادعوا للمريض بالشفاء والميت بالرحمة والمغفرة فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اي فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا في شرح المصابيح والسنة ان يدعو له بالشفاء او ان قيامه من العيادة ثم يقوم وفي الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفي الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ عليه اي على المريض سبعا اعوذ بالله بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ومن السنة المؤكدة ان يعود اخاه فيما اعتراه اي اصابه من الامراض الا في ثلثة امراض وهي ما قال عليه السلام ثلثة لا يعادون صاحب الرمد يسمى بالفارسية درد چشم وصاحب الضرس اي صاحب وجع السن وصاحب الدمل بالضم والتشديد وبتقييدنا السنة بالمؤكدة يندفع

لتدفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره المص وبين ما ذكر في المصابيح ان زيد بن ارقم قال
عادني النبي عليه السلام من وجع كان بعيني فانه محمول على انه من السنة الغير المؤكدة ومن السنة
اذ يأتي في مرضه انينا من غير جزع وشكاية يخفف عنه بعض ما به من الوجع قال في المطلب
النبوي يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وا راساه ولا يظهر
الجزع والتسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى لم يكن شكوى انتهى ويعصب اي يشد المريض
راسه بالعصابة وهي ما يشد به الراس ويسمى بها العمامة كذا في المغرب وينام على فراشه استعانة
بذلك على الصبر وتوقيا عن التشبح والتشدد اي احترازا عن اظهار الشجاعة والشدة للبلاء
فان بلاء الله تعالى لا يطيقه احد ولا يقاومه احد الا غلب عليه اي على ذلك المقاوم وكان النبي عليه السلام
ربما يأتي في مرضه انينا فاذا قيل له في ذلك قال عليه السلام ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون
كفارة لخطاياه ومن السنة ان يكثر ذكر الموت عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي رسول الله
اكثروا ذكر هادم اللذات اي الموت ذكره في المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله
وامثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في
مناصبهم عند الحيوة ويتامل الان كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم
وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم و
انقطعت اثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر
نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته
مما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان الان كيف تهدمت رجلاه وانفصلت
مفاصله وقد اكل الدود لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم و
سيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم ونعم قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره ويكفيك في
هذا ما روى شارح الخطب عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يا دانيال
قف ساعة ترى عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت
فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا سمع النداء من السرير اصعد يا دانيال ترى عجبا قال فارتقيت
السرير فاذا فرش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نايم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف

و خلاصة الكلام انه لا يلزم فيها العبادة لانه منتهى عنها

صلى الله عليه وسلم

ويضف في نفسه ويعتبر متعظا ومتاثرا

ويطلب وهب بن منبه

وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد
خضرة من البقل فاذا او رد النداء من السرير يا داينال احمل هذا السيف واقراء ما عليه
قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني
عشت الف عام وسبعمائة سنة واقتضضت اثنتي عشرة الف جارية وبنيت اربعين
الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفي كل جيش قايد مع كل قايد اثني عشر الف مقاتل
وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان
يحمل مفاتيح الخزاين اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل
الارض فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم
اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم
الدنيا كما غرتني فان اهلي لم يحملوا من وزري شيئا انتهى ففي الحديث من ذكر الموت في كل يوم
مرة كان ممن يخشى الله تعالى بالغيب فيدخل تحت قوله تعالى وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر
كريم ومن لم يذكره من المؤمنين خيف ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات هدما
وتمحص اي تطهر الذنوب تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلصته مما
يشوبه وتزهد في الدنيا تزهيدا وهو ضد الترغيب وتقلل الكثير من البلايا تقليلا باعتبار انه
يستقله باعتقاد انه سينقضي بالموت من قريب ويكثر القليل من النعمة تكثيرا لاحتمال ورود
الموت قبل مضيه وصرفه وتذهب بهم بتشديد الميم واصلا بهموم الدنيا اذهابا وتوسع
ما ضاق منها اي من الدنيا توسيعا ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله تعالى قلبه وهون
عليه الموت اي سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت امين يا رب العالمين ذكر في روضة الناصحين
ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال عليه السلام نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة حكي انه جاء شقيق البلخي الى استاذه يقال له ابو هاشم وفي طرف كسائه
شيء مصرور راى مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال لوزات دفعها الي اخي وقالت لي احب ان
تفطر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا الا اكلمك
ابدا لما اغلق الباب انتهى ومن السنة قال النبي عليه السلام لا يتمنين احدكم الموت من ضر هو نازل به
ما

بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجمله اصابه صفة ضر في التحفة يكره تمني
الموت لضيق المعيشة او للغضب او غير ذلك ولا باس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصي خوفا
من الوقوع فيها هذا وانما كره لان الحيوة حكم الله تعالى عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضا
بحكمه تعالى فان كان اي ان كان احدكم لا بد فاعلا اي مريدا لانه يتمناه فليقل اللهم احيني ما كان
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كان الوفاة خيرا لي اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت وفي
حديث اخر لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به الا ان يثق بعمل صالح وقال النبي عليه السلام لا
يتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا وفي المصابيح اما محسن فلعله ان يزداد خيرا واما مسيء
فلعله ان يستعتب اي يسترضي يعني يطلب رضاء الله تعالى عنه بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اي
استرضاه فارضاه وفي حديث اخر لا يتمنين احدكم لقاء الموت فان هول المطلع في الصحاح
المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام موضع الاطلاع من اشراف الى الانحدار فشبه ما اشرف عليه
من امر الاخرة بذلك فسمي الموت بالمطلع لانه محل الاطلاع امر الاخرة يعني ان فزع نزول الموت
وخوفه شديد ولهذا كان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد
العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيمة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم
جنازة وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا
ذكر الموت والقيمة بكى حتى يخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وكان مطرف يقول
ان هذا الموت قد نغص اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه قال الاوزاعي بلغنا ان
الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره ويروى ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت
يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال اما انا قد هونا عليك ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو
فيطير ويروى لو ان قطرة من الموت وضعت على الجبال كلها لذابت كذا في شرح الخطب ع اعلم ان بعد
وضع الميت في القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سوال منكر ونكير
ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الملك الغفور والسوال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم

ردّ المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء
ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام مواعظ عجيبة في اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك
المواعيظ ما قال ونحن قال فهذه احوال واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم
والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل
الايمان باليوم الاخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم
واستعدادهم لحرّ الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحرّ جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفه من العقاب
والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الاخر نطقت به السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر
بانّ ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت فمدّ يده اليه ليتناوله كان مصدقا
بلسانه ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارته ومن سعادة المرء
ان يطول عمره وان يرزقه الله تعالى الانابة وهي الرجوع من الطاعة الى ما هو اعلى من الطاعة كما ان
التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة قال ابو عثمان المغربي الانابة اجل من التوبة لان
التايب اذا رجع لبعضه يسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات
اجمع كذا في الخالصة ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه واذا صح وبرئ من المرض
في مختار الصحاح برئ من المرض بالكسر برءا بالضم وعند اهل الحجاز من باب قطع ويستحب ان
يغتسل وكذا اذا قدم من سفره وحله يرى اي يظن انه استانف العمل في موضع الحال والسنة
لمن حضرته الوفاة اي الموت ما قال النبي عليه السلام لا يموتنّ احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى يعني ليكون
الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله تعالى سيغفر له ذنبه وان كان عظيما
ولكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليستدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت
وانقطع الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى كذا في شرح المصابيح والى ما ذكره المص بقوله
فينبغي ان يبشر المسلم في ذلك المقام اي حين حضرة الوفات برحمة الله تعالى ليتلقى اي ليستقبل ربه
بحسن الظن به قال ثابت البناني كان شاب به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول يا بني ان لك يوما
فاذكر يومك فلما نزل عليه الموت اكبت عليه امه وقالت يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال يا اماه
ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه وقال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه بربه ومن

ان اذهب

ومرض اعرابي وقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله تعالى قال فما كراهتي الى من لا يرى الخير الا منه ورأى ابو سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي ورأى مالك بن دينار في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله تعالى ورأى ابو العباس شريح في مرض موته كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يا رب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلث ليال كذا كذا في شرح الخطب ويخوف المسلم بربه اذا كان صحيحا لكن لا بحيث يؤدي الى اليأس قال علي رضي الله عنه لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك كذا ذكره في شرح الخطب ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولا يبيت في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي عليه السلام امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه قال الامام حكي ان الامام الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر وفاته اليه فحضر وقال ايتوني بتذكرته فاتي فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه واراد به هذا وفيه صلوة وصيام فاذا اوصى رجل ان يطعم وليه لصلواته الفائتة عنه بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطي لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذلك الوتر ويعطي لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من حنطة وفي صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما لا يجوز صلوته له لقوله عليه السلام لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد ثم ينبغي ان يعلم ان المعتبر في الاطعام للصلوة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك في كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المساكين كذا في شرح النقاية واعلم ان ما ذكره المص ان الوصية بثلث ماله سنة انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغي للعاقل ان لا يترك من بعده مالا لوارثه فيكون هو في شر ووارثه في خير روي انه دخل مسلم بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرض موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت

ولا يصلي احد عن احد

اولادكم ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدوا عني ثم قال اما فولدكم لم تدع لهم مالا فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولادى احد رجلين اما مطيع لله تعالى فالله تعالى كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلا ابالى ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابى جعفر المزنى لا تحترز ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله تعالى فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى فلا تبال ما لقوا بعدك ومثله ما يروى ان محمد ابن كعب اعطى في سبيل الله تعالى مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي قال يحيى بن معاذ ونعم قال مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه ويسأل عنه كذا في روضة الناصحين وقد قيل اذا مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ وهو ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا في الصحاح قوله الى يوم القيمة متعلق بقوله لم يؤذن وقوله ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية من مقول قيل سئل عن عبد الله بن عمرو بن عاص عن ارواح المؤمنين اذا ماتوا اين هي قال على صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة قال عبد الله بن مبارك اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم يأتكم او ما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وهكذا قال صالح المزني كذا في شرح الخطب وصورة الوصية ان يكتب بعد التسمية والتحميد والتصلية هذا ما اوصى به فلان ويسمى باسمه اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من خلف بعده بتشديد اللام اى جعله خلفا ان يتوبوا الى الله تعالى وان يصلحوا ذات بينهم اى وان يصلحوا احوالا ذات القطع يقطع ما بينهم من الوصلة والرحم وقد حققنا اصلاح ذات البين لفظا ومعنى في اوايل فصل اداب الصحبة فلا نعيده ويطيع الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى ما اوصى به ابراهيم خليل الله عليه السلام بنيه ويعقوب بالرفع عطف على ابراهيم قوله يا بني الخ في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو يا بني اصله يا بنين حذفت النون بالاضافة الى ياء المتكلم بعد التصغير ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم

وانتم مسلمون واوصى لاقربائه واخوانه من المؤمنين ان حدث به حدث الموت قوله ان من
حاجاته كذا وكذا بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة
ومن السنة ان يغتنم الموت في اول تيقظه بفتحتين اي في انتباهه عن نومة الغفلة وتوبته
لقوله عليه السلام طوبى لمن مات في النأنأة اي في اول الاسلام اذ هو في اوائله ضعيف لا يقدم
على المعاصي فيرد الموت في ذلك الاوان غنيمة والنأناة بسكون الهمزة الاولى المتوسطة
بين النونين على وزن الدحرجة الضعف كذا في كتاب الغريبين وليغتنم الموت اذا نزل به
لان الموت كفارة لكل مسلم واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذي يسلم المؤمنون من يده
ولسانه ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصي الا اللمم والصغاير فالموت يطهره
منها ويكفرها كذا في شرح الخطب وتحفة لكل مؤمن يعني ينبغي ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا
لانه شيء اعطاه الله تعالى اياه واعطاء الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه ولذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت كذا في شرح المصابيح وقد قالوا انما كان تحفة لان
الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدافعة سلطان
والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه تخصيص ذكر
المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان
الاسلام والايمان وان اتحدا في الحقيقة لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد
الباطن فالمنقاد باطنا اقرب الى الله تعالى فالتحفة مناسبة للاقارب والمعارف واما الكفارة فهي العلاج
فيكون للغريب والبعيد هذا وان شئت جلية الحال فاستمع ما نتلوا عليك من اعقال العلم انهم قالوا
انك لا تعرف حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولم تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف
الحقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك واخفى الاشياء عنك ونعني بنفسك روحك التي هي خاصية الانسان
المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني
اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة ومنه البخار اللطيف الذي ينبعث من القلب ويسري في البدن من
تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور الحس على العين والاذن وغير ذلك من ساير القوى كما
يفيض من السراج نور على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهائم فيها الانسان وتنمحق بالموت لانه

بخار اعتدل المزاج لنضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او عروض
آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفائه بالنفخ فيه او بانقطاع الدهن
فهذه هي الروح التي تتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة
بل الحامل لهما الروح الخاصة للانسان وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او
في جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا يأكل محلهما اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى
ان تستعملها في اقتناص اوايل المعرفة والايمان بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها
وشبكتها وبطلان الالة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ
من الصيد فبطلانها غنيمة اذ تتخلص من حملها وثقلها ولهذا قال النبي عليه السلام الموت تحفة المؤمن
واما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا تقول المقصرون رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت هكذا ينبغي ان تحقق المقام ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى
الله تعالى كما قال النبي عليه السلام من احب لقاء الله اي المصير الى دار الاخرة احب الله لقاءه اي افاض عليه
فضله واكثر عطاياه له ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اي ابعده عن رحمته وبوبه نقمته قال
النووي في شرح مسلم ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله تعالى سبب لحب الله تعالى لقاءهم وتوضيحه ان
المحبة صفة لله تعالى ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار
ويؤيده ما روي انه قال عليه السلام اذا احب الله تعالى عبدا اعشقه عليه وفي تقديم يحبهم على يحبونه
في القرآن العظيم اشارة اليه ومعنى الحديث من احب لقاء الله تعالى فهو سبب للاخبار بان الله تعالى يحب لقاءه
اذ اذاقنا الله تعالى حلاوة محبته واذاقنا مزيد عنايته كذا في شرح المشارق فالاول صفة المحبين و
الآخر صفة من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه من المؤمنين او صفة الكفرة والمفهوم من ظاهر
ما ذكر في المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط حيث قال لما ذكر النبي عليه السلام هذا الحديث فقالت
عايشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال عليه السلام ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله تعالى واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر
بشر بعذاب الله تعالى وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله تعالى وكره الله لقاءه ومن سنة
ان يكثر ذكر الله تعالى حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى فانه لما سئل النبي عليه السلام عن افضل الاعمال قال

قال وايضا ان الله تعالى لكان اطهر كما لا يخفى بنزع عن العبد خطاياه لسقم في بدنه
وابطار في رزقه وخوف في دنياه وتشديد الموت عليه عن عمر بن عبد العزيز قال ما احب
ان يخفف علي الموت لانه لاخر شيء يوجر عليه المؤمن وعن مالك بن دينار انه قال ضحك الحسن
البصري رحمه الله عند الموت حتى قهقه فرايته بعد موته وسالته عن ذلك قال نودي ملك الموت
وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له خطيئة اي حتى استوفي منه كل خطيئة عملها فضحكت لذلك
كذا في خالصة الحقايق ويطيب ما حول الميت تطييبا فان الملائكة يستحضرون عنده ومن السنة
ان يرجو بخير لمن مات على خير عمله اي على عمل الخير ويخاف على من مات على سوء عمله ولكن
لا يياس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين يقال رشح اي عرق
وسجوم بالسين المهملة والجيم اي سيلان الدمع وانتشار المنخرين المنخر بوزن المجلس ثقب
الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذا في مختار الصحاح
عند النزع ويغتم من اعلام العذاب اي بما يرى من علايم العذاب اغتماما وهو سمود اللون اي انطفاؤه
وذهابه بالكلية وغطيط بالغين المعجمة والطاءين المهملتين بعده كغطيط المخنوق وهو نخيره
وهو صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد مساغا وتزبد ماخوذ من الزبد بفتح الباء
الموحدة بالفارسية كف بتخفيف الفاء الشدقين اي جانبي فم فانه يرى من عذاب الله تعالى ويكره
للمخلط بكسر اللام المشددة من خلط عملا صالحا واخر سيئا اي المفسد الغير التائب وفي الصحاح
التخليط في الامر افساده موت الفجاءة على وزن الجرعة فان النبي عليه السلام قال موت الفجاءة
رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين حين لم يترك حتى يتوب ويستعد لمعاده ولم عرضه ليكون
كفارة لذنوبه قال تعالى اخذناهم بغتة وعذاب للكافرين قال في شرح المصابيح واما قوله عليه السلام
موت الفجاءة اخذة الاسف اي من اثار غضب الله تعالى فان الاسف بفتحتين الغضب فليس على اطلاق بل
مخصوص على الكفار انتهى ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين اي لصالحهم وطالحهم وهذا
رد لقول من قال انه اي الطاعون شهادة للصالح دون الطالح وفي الحديث الطاعون شهادة
لامتي ورحمة لهم حيث لا قيد فيه وهو اليق بكرم الله تعالى وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
ورجز بكسر الراء المهملة وسكون الجيم بعده زاء معجمة اي عذاب من الله تعالى على الكفار ولا يفر من ارض فيها

الطاعون ولا يقدم بضم الدال قدوما على ارض فيها الطاعون ومن صبر في ارض لحق بها
الطاعون صابرا محتسبا اى طالبا للثواب لا لحفظ ماله او غرض اخر دنيوي قال عليه السلام بعد قوله
محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له كان مثل اجر شهيد واعرض نقل هذا الحديث نقلا بالمعنى فحذف
من البين قوله يعلم اه والحديث المذكور في المصابيح وغيره وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
انه قال لا فزع بالطاعون لامتى لان فيه خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى فتزهد في
الدنيا ورغبة في الاخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم ومن السنة ان يلقن
الميت بالقوة القريبة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولكن من غير الحاح وابرام
اى لا تقول قل هكذا بل يقول عنده بكلمتي الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعها اياه فانه
ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يومى بشيء من جوارحه
وذلك يكفيه عند الله تعالى فانه يعلم السر واخفى عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال في شرح المشارق ولكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان
يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة ان
الايمان لا بد فيه من الشهادتين انتهى وروى عن النبى عليه السلام ان من كان اخر قوله لا اله الا
الله دخل الجنة فاذا قالها المحتضر مرة كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك ولما الح على ابن المبارك عند الوفاة
فقال اذا قلتها مرة وانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا في شرح الزاهدى ومن السنة ان يسترجع
الانسان مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون حين ينعى على صيغة المجهول من
النعي بالنون والعين المهملة خبر الموت اليه اخوه او غيره اى اخبر اليه بموته قوله فيقول انا
لله وانا اليه راجعون بيان وتفصيل لقوله يسترجع فقد كانت الصحابة رضى الله عنهم يفعلون
ذلك الاسترجاع قال النبى عليه السلام من استرجع بعد مصيبة جدد الله تعالى له اجرها كيوم يصيب بها
ذكره في شرح الخطب وهذا من الفوائد المهمة وقد مدح الله تعالى قوما هذا اى الاسترجاع المذكور دأبهم
بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله تعالى وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب
المؤمن سنة فان النبى عليه السلام يقول اذا انقطع شسعه بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية

بالفارسية دوال ونغلن احدكم فليسترجع فانها من جملة المصائب مقتضية للاسترجاع وطفئ
سراج النبي عليه السلام فاسترجع فقيل يا رسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شيء يؤذي المؤمن
فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ يعني ان السنة لمن كان مصابا بموت
ولده ما فعله ابن عباس رضي الله عنه حين نعي اليه ابنة له وهو ان يتوضأ ويصلي ركعتين
كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ويحمد الله تعالى على ذلكم ثم يقول اللهم فعلنا ما امرتنا
فانجز لنا ما وعدتنا به اي قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة
فانجز لنا الانجاز بالفارسية راست كردن وعده اي اقض لنا بالفعل ما وعدتنا بالرحمة والمغفرة
وهكذا فعله ابن عباس رضي الله عنهما حين نعيت اليه ابنة له قال النبي عليه السلام لان اقدم سقطا
احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه
قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقعدا بين يديه بزي
الخصومة فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصد مر به هذا فافسده فقال عليه السلام للاخر
ما تقول قال اخذت طريق الجادة فاتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان [عليه السلام]
ولم بذرت على الطريق اما علمت ان الناس لابد لهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما
علمت ان الموت سبيل الاخرة ولابد للناس من هذا السبيل ذكر ان سليمان عليه السلام تاب الى
ربه تعالى ولم يحزن على ولده بعد ذلك قيل مات ابن لخالد فجزع عليه جزعا شديدا حتى
امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء والشعراء فلم يتعز فوقف بباب رجل وقال
لحاجبه استاذن لي على الامير فاني اعزيه واسليه فاستاذن فدخل وانشد هذا البيت
يهون ما القي من الوجد انني ** اجاوره في قبره اليوم او غدا ** فتسلى خالد
وسكن الى الصبر كذا في شرح الخطب وروي ان رجلا عزى هارون وقال له نعم قال يا امير المؤمنين
جعل الله الاجر لك لا بك وجعل العزاء بك لا عنك الله خير لابنك منك وثواب الله لك خير من صبوة ميتك لك
ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع
درجته في المهتدين اي اجعله في زمرة الذين هديتهم الى الاسلام وارفع درجته فيما بينهم واكتبه

في العليين وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له
من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رضي الله عنه وهو لوح من زبرجد خضراء
معلق تحت العرش اعمال البر مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة وهو قايمة العرش اليمنى وقال
عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد
علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون وكذا في تفسير الامام ابي الليث ومعالم التنزيل
واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام اي كن خليفة له في عقبه بفتح العين وكسر القاف اي في اولاده
قوله في الغابرين بدل من قوله في عقبه اي في الباقين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم
وهكذا قال النبي عليه السلام لابي سلمة رضي الله عنه ثم قال واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له
في قبره ونور له فيه اللهم لا تحرمنا اجره تحرزا ولا تضلنا بعده تضليلا والسنة لمن اصابته
وجع المصيبة ان تعزى اي تتصبر بمصيبة لسيد الخليقة بالقاف وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان احدا من امته لن يصاب بمثله قال عليه السلام من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها
من اعظم المصايب ذكره في روضة الناصحين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول
من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة رضي الله عنها فمن كان له فرط من امتك
يصابوا بمثلي اي بمصيبتهم العظمى التي اصابوا بها فانه عليه السلام كان رحمة للعالمين وامنة
لاصحابه فاي مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بالتحريك اي ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل
ماتا قبله يعني انهما تقدماه والديه فيهيئ لهما في الجنة نزلا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة و
هو الذي يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا في شرح المصابيح والسنة
ان يعجل تغميضه وجه الميت حين يشخص عينه اي يفتح عينه ويتبع الروح حين خروجه
شوقا اليه والشخص بالنون ثم بالغين والعين المعجمتين الشهيق عند الشوق الى صاحبه و
يغمض عيناه تغميضا واغماضا قالت ام سلمة رضي الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة
وقد شق بصره اي بقي بصره مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعني
ينظر الى القابض روح ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغي ان يغمض لئلا يقبح صورته ذكره

من امتك قال عم
ومن كان له فرط منهم
يا موفقة فقالت
فمن لم يكن له فرط من
امتك قال فانا
فرط

ذكره في المشارق ويشد لحياه لئلا ينفتح فاه اللحى بفتح اللام وسكون الحاء منبت
اللحية من الانسان ويسجى كله بثوب التسجية التغطية والستر ويسرع في تجهيزه وتكفينه
فان النبي عليه السلام يقول اذا مات الميت غدوة اي قبل زوال الشمس فلا يقيلن لمضارع
قال قيلولة اي نام نصف النهار الا في قبره فاذا مات عشية فلا يبيتن بيتوتة الا في قبره
ومن السنة ان يحسن كفن الميت تحسينا فيتخذه من اطيب الثياب واشدها بياضا ولا يتخذ من
الثياب الفاخرة فانه سيسلب اي سيبلى كذا فسره شارح المصابيح سلبا بسكون اللام مصدر
وبفتحها المسلوب كذا في مختار الصحاح سريعا ولقد اوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان
يكفن حين توفي في ثوبين غسيلين اي مغسولين كانا عليه وقال انهما للمهل بالضم والسكون
القيح والصديد والتراب وقال ابو بكر رضي الله عنه ان الحي احوج الى الجديد من الميت واستحب
بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها ويستحب تجمير الكفن في المصادر التجمير بوي
خوش كردن بنحور والسنة في غسله ما جاء في الحديث يغسل الميت قوله ادنى اي اقرب اهله
اليه ان علم شرايط الغسل وادابه وان لم يعلم ذلك فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد
للميت لحد بالفتح والسكون والضم لغة فيه ولا يشق وفي الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا اللحد ان
يجعل شق في جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يجعل حفيرة
في وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا انه اختيار من كان قبلنا من اهل
الاديان وليس فيه نهي عن الشق بل هما جايزان ولكن اللحد افضل ولهذا قال في التبيين
اذا كانت الارض رخوة فلا باس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب ويحفر القبر
عميقا واسعا قيل يحفر قدر نصف القامة وقيل الى الصدر وان زاد واحسن وفي قوله عليه السلام
اذا حفرتم قبرا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا يعني جودوا ويقال عزل العمل نحاه عنه
عن جيران جمع جار مثل نيران في جمع نور واضافته الى السوء للمبالغة كفتية السوء وقد حققنا
في فصل النكاح ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الحي
ومن السنة تعزية المصاب وانه ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر ماول
بان مع الفعل من حقوق الاسلام وفي الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين قلب

المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب اى بالثواب الجزيل الكثير مثل ان يقول اعظم
الله اجرك واحسن عزاءك وغفر ميتك والعزاء بالمد الصبر كذا فى شرح المصابيح وبصاح والمعزى
بصيغة الفاعل المعزى بصيغة المفعول بيع فان ذلك سكن لقلبه والسكن بفتحتين كل ما
سكنت اليه والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان النبى عليه
امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ما عزى به النبى عليه السلام معاذا عن ابنه حين مات
فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبى عليه السلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا الا هالى جمع
اهل من مواهب الله تعالى الهنية بالفارسية كوارنده ومن عواريه جمع عارية كالجوارى جمع جارية
المستودعة نتمتع نحن بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه فى ذلك الشكر
اذا اعطى والصبر اذا ابتلى بصيغة المفعول فيهما وقد كان ابنك من مواهب الله تعالى الهنية وعوارى
المستودعة قد متعك به فى سرور وغبطة بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال
ومنه قولهم اللهم غبطنا لا هبطنا اى نسألك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا كذا فى
مختار الصحاح ثم قبضه منك الى اجل وحسنة والمذكور فى شرح الخطا باجر كثير فلا تجزع فيهبط
بالنصب اى يبطل جزعك اجرك احباطا فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغر عليك مصيبتك فتنجز امر من
تنجز الرجل حاجته اى استنجحها موعد الله تعالى بالصبر فوته والسلام بالرفع مبتدا وخبر محذوف
اى السلام عليك على طريقة ما يقال هكذا عندى اى فى حكمى او فى حكمه او ان عند الله المغارفة او السلام
على من اتبع الهدى وفى الحديث لما توفى على صيغة المجهول رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا اى
غير رؤية القائل يقول ان فى الله عزاء بالمد اى ثواب صبر كذا فى شرح المصابيح وقد يقال اى تسلية
وتسكينا وقال فى سبحة ابحر عزاء الله تعالى ثوابه فحينئذ يكون المعنى ان عند الله ثوابا مطلقا سواء
من صبر او من غيره ولهذا قال المص من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا بفتحتين اى
ضمانا من كل فايت فبالله تعالى ثقوا امر من وثق يثق اى اعتمدوا به دون غيره واياه فارجوا
فان المصاب فى الحقيقة من حرم الثواب دون من مات ولده او قريبه ومن السنة ان يتوقى
اى يحترز رسوم الجاهلية اى من عاداتهم من شق بالفتح والتشديد الجيوب جمع جيب بالفارسية كريبان و

وضرب الخدود جمع خد وحلق الشعر وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات لاحد منهم قريب من اقربائه ان يحلق راسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الراس عن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا برئ ممن حلق وسلق وخرق اى حلق شعره وقوله سلق اى صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق اللطم والخدش وقوله خرق اى شق ثوبه عند المصيبة وكان الجميع من صنيع الجاهلية كذا فى شرح المصابيح وفى الخلاصة الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر احباطا اى يبطل ثوابه وفى الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولا تحضروا ولا تستمعوا نائحة فان النائحة والمستمع اليها فى لعنة الله تعالى ولا تذكروا من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه هزا اى يحركه فى القبر عند ذلك قائلا أ كنت كذا بفتح همزة الاستفهام ولا باس بالبكاء على الميت رحمة له وشفقة عليه وتحزنا على ما هو فيه من السؤال المحقق والعقاب الموهوم فانه عليه السلام بكى لابنه ابراهيم وحين قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله وانت يا رسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدها منى رحمة ورقة على المقبوض ينبؤن عما هو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصابيح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبى عليه السلام الدمعة الاولى بالاخرى او الكلمة المذكورة بكلمة اخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفى بعض النسخ ولا نقول ما يسخط الرب ومن السنة ان يشهد شهادة لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى يقبل شهادتهم فيه ويغفر له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله فى السماء والمؤمنون شهداء الله تعالى فى الارض اضافة الشهداء الى الله تعالى للتشريف كما فى بيت الله وفيه اشعار بان المؤمنين عند الله تعالى بمنزلة فى قبول شهادتهم روى ان النبى عليه السلام قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعمل كذا وليس كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون وقال انس مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى عليه السلام وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال عليه السلام وجبت فقال عمر رضى الله عنه ما وجبت قال عليه السلام هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض وفى رواية المؤمنون شهداء الله تعالى فى الارض ذكره فى المصابيح وشرحه

ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان في معالجة جسد خال عن الروح لموعظة بليغة لمن
ليتعظ ولعتبر بنور البصيرة قال النبي عليه السلام يا ابا ذر زر القبور تتذكر بها الاخرة
واغسل الموتى فان في معالجة جسد هامد موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان الحزين
في ظل الله تعالى ذكره في شرح الخطب وفي الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه الحنوط الذريرة
بالفارسية بوى مرده كان كذا في السامي وصلى عليه صلوة الجنازة ودلاه تدلية اي اوقعه
في حفرة قال الله تعالى فدلاهما بغرور اي اوقعهما فيما اراده من تغرير ولم يفش افشاء
ما راى منه من العيب والسوء يعني لم يعبه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا ولم يفعل كذا او فيه
عيب كذا بل ستر الكل ولم يقل الا حسنا خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه والسنة في الشهيد
ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة ودمائه وثيابه
التي قتل فيها الا الفرو بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية پوستين والحشو بفتح الحاء
المهملة والسين المعجمة في الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمي به الثوب المحشو وهو المراد به ههنا
كذا في المغرب فانهما ينزعان عنه اي عن الشهيد امر بذلك المذكور سيد الخليقة عليه السلام بالقاف في
قتلى بفتح اللام جمع قتيل احد بضمتين جبل بالمدينة وغيرهم من الشهداء ومن السنة اتباع بتشديد
التاء الجنازة للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها اي الجنازة مذكرة للاخرة ويتبع
الجنازة وهي بالكسر السرير وبالفتح الميت الذي فوقه وقيل هما لغتان وعن الاصمعي انه لا يقال
بالفتح كذا في المغرب ولا يتقدمها ففي الحديث فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي امامها كفضل الصلوة
المكتوبة على التطوع ومن السنة اي ياخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدفعها بفتح الذال اي يتركها
الى شخص اخر ان شاء وفي الحديث من حمل قوائم جمع قائمة السرير والمراد بها الخشب الاربع التي اثنان
منها في جانب راس الميت والاخران في جانب قدميه ايمانا بالله ورسوله لا للرياء ولا التطييب قلب
احد واحتسابا اي طلبا منه الثواب في الاخرة حط الله عنه اربعين كبيرة قال في الكافي ينبغي ان يحمل
من كل جانب عشر خطوات وفي الحديث من حمل جنازة اربعين خطوة كفر له اربعين كبيرة الله
ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان الذي للموصى عليها كافرا لقوله عليه السلام الموت فزع ومعجبين
الفزع اي الخوف كذا في المغرب والمراد انه ذو فزع اجرى عليه للمبالغة فاذا رايتم الجنازة فقوموا

فقوموا امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم فهو
من علامات غلظ القلب وكمال القساوة والغفلة فالمراد بالقيام تغيير الحال في قلبه وفي ظاهره
لا حقيقة القيام فقط كذا في شرح المصابيح وفيه انه روى عن علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز وقولوا هذا
ما وعدنا بفتح الدال الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما ويستكثر
من التسبيح والتهليل على سبيل الاخفاء خلف الجنازة ولا يتكلم بشيء من الدنيا ولا يضحك ولا ينظر
الى الجوانب يمينا وشمالا فان ذلك يقسي القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان الله يحيي ويميت وهو
حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته
بشيء خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلت
وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها كذا في المعالم للبغوي وذكر في شرح الوقاية انه
يكره رفع الصوت بالذكر وقراءة القران في تشييعها قال لان فيه موافقة اهل الكتاب ويحمل
الجنازة بفتح بوزن القفل وقد يضم صاده وهو في الاصل ما نصب فعبد من دون الله تعالى والمراد
ههنا انه يجعل الجنازة منظورا او متوجها اليها كانه منصوب بين عينيه فانها عظة مصدر من وعظ
كعدة من وعد وعبرة وتذكرة ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله المشي خلف الجنازة احب وقال الشافعي رحمه الله
المشي امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم في العادة وكان كبراء الناس يشيدون الجنائز
فيظلون بفتح الظاء والياء من باب علم اي يصيرون محزونين ايا ما يجيئ يعرف ذلك الحزن فيهم ويظهر
من سيماهم ومن السنة الاسراع بالجنازة ففي الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير
تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وعن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال
قال النبي عليه السلام اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان
ولو سمعه صعق اي غشي عليه وقيل اي مات قوله يا ويلها التفات من التكلم الى الغيبة اي يا ويلي والويل
كلمة يقال عند العذاب وخوفه ثم ان هذا القول بالحال فيكون استعارة وقال اهل الكشف انه
حقيقي لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة ولكن لا يفهم المحجوبون كذا في شرح المشارق ويستحب قراءة

قال زين العرب القيام لها مكروه عند الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث الصحيحة فيه قال الجمهور تلك الاحاديث منسوخة

والمشي خلفها افضل لما روينا ولانه ابلغ في الاتعاظ والاحسن في زماننا المشي امامها لما يتبعها من النساء

فاتحة الكتاب عند الميت وقراءة فاتحة البقرة اى من قوله تعالى الم ذلك الكتاب الى قوله هم المفلحون
عند رجليه ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه ففي الحديث ان بين يديه شيطانا
بيده شهاب من النار الشهاب شعلة نار ساطعة وجمع شهب بضمتين وشهبان ايضا كحساب
وحسبان بضم الحاء ذكره في الديوان ومن السنة في الصلوة على الميت تخليص الدعاء له
بالخير والفلاح اى النجاة من العذاب والمكاره عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام
انه قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء اى ادعوا له بالاخلاص والاعتقاد كذا
في شرح المصابيح ويشفع له ويقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ان كان
ذا هفوات بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهى الزلة يعنى ان كان عاقلا بالغا لان
الظاهر انه لا يخلو عن الزلة وان كان الميت غير بالغ فيدعو لنفسه فيقول اللهم اجعله لنا
فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا قوله فرطا بفتحتين اى خيرا
يتقدمنا وقد مر تفصيله ويتبرك به في اخر عهده ان كان الميت صالحا وينوى في ذلك التخليص
والشفاعة والتبرك توديع المرتحل الى دار البقاء وفي الحديث ان اول ما يجازى به العبد بجنازته
ان يغفر له على صيغة المجهول ولمن شاهد جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه
اربعين رجلا ففي الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون
بالله تعالى شيئا الا شفعهم الله تعالى فيه تشفيعا اى قبل شفاعتهم في ذلك الميت وفي القنية
لو كان القوم سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان
وخلفهما واحد قال النبي عليه السلام من صلى عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى والسنة ان لا يرجع
حتى يفرغ من دفنه ففي الحديث من صلى على جنازة فله قيراط قال في شرح المصابيح القيراط نصف
دانق وهو بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به في الصحاح وقيل نصف عشر
دينار في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشيء كما هو
ههنا يعنى له حصة من جنس الاجر ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل
احد بضمتين جبل معروف اى لو صور جسما يكون مثل جبل احد انتهى فان رجع بعد الصلوة
وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالسنة ان لا يقعد بعد وضع الجنازة عن

عن اعناق الرجال على القبر قبل ان يدفن مخالفة لاهل الكتاب اى اليهود والنصارى
فانهم يقومون ولا يقعدون قبل الدفن والسنة فى دفن الميت ان يوجه نحو القبلة
ويقول واضعه حين وضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله اى سنته كذا فى شرح المصابيح اللهم
هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك يفتحين نزل بك وانت خير منزول به وخلف الدنيا بتشديد
اللام وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم عليه خيرا مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم الحاقا ويقول ايضا اللهم اياك استودعه يا رب العالمين يقول استودعه
وديعة استحفظه اياها فاجره امرض اجاره الله تعالى من العذاب انقذه وخلصه فقوله وباعده
من النار قريب من العطف التفسيرى ومن شر الشيطان ومن شر ما خلقت اللهم فتح ابواب
السماء لروحه وثبت عند المسألة منطقه مصدر ميمى اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة
غير متزلزل ومتردد وجاف الارض امر من جافى اى باعدها عن جنبيه وكان يقال عند اخذ
المسحاة والحاء المهملة على وزن المفتاح بالفارسية بيل اهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آلة
من سجى كالمصفاة من صفا لا يخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة مع انه خلاف المشهور لحثى التراب
الحاء المهملة والثاء المثلثة فى القبر يقال حثى التراب فى وجهه اثاره يقول اول مرة بسم الله
وفى الثانية الملك لله وفى الثالثة القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو والغفران
لله وفى السادسة الرحمة لله ثم يقرأ قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ويقرأ ايضا قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى و
يستحب ان يقرأ على المقابر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم يقول بالنصب عطف على يقرأ واشهد ان الله يحيى و
يميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت قال وهب بن منبه رضى الله عنه من قال هذا الذكر اى الآية
الكريمة والدعاء فى مقابر المسلمين كتب الله تعالى له بعدد كل ميت فى الارض حسنة وقد ذكرنا
فى صدر الكتاب نقلا عن الزهرة انه قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
رفع الله تعالى العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء فى القبر الحمد لله
الذى لا شئ كل شئ الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا

بتشديد الميم · والسابعة

فرد الم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا
النبي عليه السلام عنا ما هو اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع
وقراءة هذا الدعاء وكذا يستحب قراءتها عند المرضى جمع مريض والسور السبع
هي الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها
الكافرون وانا انزلناه في ليلة القدر واما الدعاء اللهم اني اسالك باسمك
العظيم واسالك باسمك الذي هو قوام الدين واسالك باسمك الذي يرزق به
العباد واسالك باسمك الذي قامت به السموات والارض واسالك باسمك الذي
يحيى به على صيغة المجهول الموتى واسالك باسمك الذي اذا سئلت به على صيغة
المجهول اعطيت كذا قوله واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل منادى مضاف
منصوب حذف حرف ندائه ورب ميكائيل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واغفر لنا وله وارحمنا واياه
برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولي الميت له قبل مضي الليلة الاولى
بشيء مما يتيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
واية الكرسي مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت هذه الصلوة
وانت تعلم ما اردت انا بها اللهم ابعث ثوابها اي ثواب هذه الصلوة الى قبر فلان الميت
فان الله تعالى يعطيه ثوابا جزيلا اي عظيما ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة
ويستحب ان يتصدق عن الميت بعده اي بعد موته الى سبعة ايام كل يوم بشيء مما يتيسر
ويستحب ان يتخذ اي يتهيا طعام لاهل الميت فان النبي عليه السلام لما اصيب حمزة اي
جعل شهيدا في غزوة احد قال عليه السلام لاهله اي اهل بيته رضي الله عنهم اصنعوا لال
اي لاهل حمزة طعاما فانهم في شغل قيل الست نهيت عن ذلك يا رسول الله قال عليه السلام
في جوابه انما نهيت عن الرياء والسمعة بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة
اي ليراه الناس وليسمعوه وعن عبد الله بن جعفر انه قال لما نعي جعفر بن ابي طالب
اي خبر موته قال النبي عليه السلام اصنعوا لال جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم اي ما يمنعهم

على المحتاج

المخاطب به

عنهم عن بقية الطعام كذا في المصابيح ويكره اتخاذ الالواح جمع لوح اعكتوبة على القبور فانها لاتغني عنه شيئا اي لايجزي عنه ولاينفعه وانه ربما يعذب بذلك الذي يكتب اذا رضي به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه جمع منقبة بفتح القاف بالفارسية هنر اذا كان يرضيها في حيوته ممن خاطبه بها ويكره تطيين القبور بالطين وتجصيصها بالجص وفي بعض النسخ وتقضيضها يعني تجصيصها اخذ القصة بفتح القاف وهي الجص لغة حجازية صرح به في مختار الصحاح وقال في المغرب الخيمة العظيم او قبة يقام فيه او ليظل القبر وانما يظل الميت عمله فلا ينفعه شيء من الفسطاط ونحوه ولاباس باعلام القبر بكسر الهمزة اي جعله معلما بعلامة كالاحجار المنصوبة في زماننا يعرف بها انه قبر حتى لا يوطا بالاقدام ويدعي بدعا ما لاهله ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين والمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزائر والانتفاع بدعائه للمزور والاعتبار ان يصور الزائر في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقيه يا فلان لو رايتني بعد ثلثة ايام وقد دخلت في قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم وسال البطن وعلا الصدر وخرج الدود والصديد من المناخر لرايت اعجب مما تراه الان قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي هكذا قال سمعت الرسول يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في شرح الخطب فان النبي عليه السلام قال الا قد نهيتكم عن زيارة القبور في اوايل الاسلام الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه فزوروها ولا تقولوا عند الوصول اليها هجرا اي الفحش والشكوى فحشا واعلم ان هذا في حق الرجال واما في حق النساء فروي انه عليه السلام

ويكره ان يبنى على القبر او يقعد عليه او ينام او يقضى عليه حاجة الانسان من بول او غائط او يصلى عليه او اليه ثم الى قبر نبي عليه السلام كذا في ....

لانه

والمنقبة على وزن الفعل

وفي يكره القعود على القبور لورود ...

ويكره القعود على القبور لورود النهي عنه اختيار

ويكره المشي في المقبرة مجاورا

وقيل الا باس بالكتابة ان احتيج اليها حتى لا يذهب الاثر ولا يمتهن لما روي ان النبي عليه السلام وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون

لهن زيارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص في زيارتها ومنهم من كرهها
مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنازة فلا رخصة لهن فيه كذا في
زين الوهبد وكان يزور عليه السلام قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك والسنة
في الزيارة ان يبدا بالوضوء فيتوضا ويصلي ركعتين يقرا في كل ركعة بالفاتحة
واية الكرسي مرة وسورة الاخلاص ثلثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشي على حفيره بكسر
الهاء اي على وقاره فاذا بلغ المقابر قال وعليكم السلام لتقديم عليكم على السلام على عكس
السلام على الاحياء هكذا قال النبي عليه السلام في الحديث اهل الديار بالنصب منادى مضاف حذف
حرف ندائه من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستاخرين منا
انتم لنا سلف بفتحتين ونحن لكم تبع بفتحتين ايضا اي تابع وانا ان شاء الله بكم لاحقون
قيل معناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذا
وقيل للتبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل للتادب
كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويمكن ان يقال تعليق اللحوق
بالمشية بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين غير يقيني ثم قال بعد قوله نسال الله لنا ولكم
العافية اي الخلاص من المكروه قال في شرح المصابيح وفيه دليل على ان من يدعو للميت و
للحي ينبغي ان يقدم دعاء الحي ثم يقعد عند القبر بحيال بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة
من تحت اي بمقابلة وجهه قال في الاحياء ويستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر
القبلة مستقبلا لوجه الميت وان لا يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك
من عادة النصارى ويقرا سورة يس او ما تيسر له من القران واعلم ان ابا حنيفة رحمه الله
كره قراءة القران عند القبور ولم يكرهه محمد رحمه الله قال في المختار وبه ناخذ وعليه كلام
العصر ايضا ثم يسبح ويدعو للميت ايضا ويرجع بعد وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر
رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ومن هذا كان ابن عمر رضي الله عنهما
لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رايته مائة مرة او اكثر يجيء الى قبر النبي عليه السلام فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وينصرف وقال عليه السلام ما من رجل يزور قبر اخيه

... المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
نسئل الله لنا ولكم العافية من المصابيح

اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم اى يقول وعليك
السلام ولكن لا يسمعه المسلم كذا فى روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال
لا بلسان المقال ويؤيده ما ورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال
عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه وفى حديث اخر من مر على المقابر فقرا قل هو
الله احد عشر مرات هذا هو الاصح فدع عنك الدغدغة من اختلاف النسخ ههنا ثم وهب
اجره للاموات اعطى اجره بعدد تلك الاموات قال احمد بن حنبل رحمه الله اذا دخلتم
المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك
لاهل القبور فانه يصل اليهم كذا فى شرح الخطب ويستحب قراءة يس على المقابر ثبت ذلك
بالحديث المشهور عن انس رضى الله عنه عن انه قال قال النبى عليه السلام من دخل المقابر فقرأ
سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان بعدد من فى المقابر حسنات وعن انس ايضا عن النبى
انه قال اذا قرا المؤمن اية الكرسى وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى قبر كل ميت من
مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله تعالى عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى
القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله لكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبى
من مشى بزيارة الاموات وقرا فى المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات
والهيكم التكاثر مرة فكانما قرا القران اثنتى عشر الف مرة كذا فى روضة المتقين ومن السنة
ان لا يطا القبور كائنا فى نعليه فانه اى النبى عليه السلام يكره ذلك ويستحب اذا اراد ان يمشى
على المقابر ان يمشى حافيا بالحاء المهملة اى غير متنعل ويدعو الله تعالى لهم اى لاهل المقابر
ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يمشى على القبور فى نعليه فامر بخلعهما
الظاهر من هذا الكلام انه يجوز الوطء على المقابر اذا كان حافيا ويدعو لاهلها ويوافقه ما
ذكر فى الخزانة من انه قال بعضهم لا باس بان يمر على المقبرة او يطأها غير متنعل وهو قارى القران
او مسبح او داع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر فى القنية من ان الامام الوبرى كان يوسع
فى ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا باس بالصعود عليه لكنه يخالف ما نقله صاحب
القنية عن شمس الائمة الحلوانى من انه قال يكره ذلك وعن ابن مسعود رضى الله عنه من انه قال لان اطأ

على جمرة احب الي من ان اطأ على قبر وعن علاء الدين الترجماني من انه قال يأثم بوطئ القبور
لان سقف القبور حق الميت ومن السنة ان لا يذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه اي النبي
امر بذلك وقال لا تسبوا الاموات فانهم افضوا اي صاروا الى ما قدموا اي وصلوا
الى جزاء ما عملوا واما قوله عم فهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وقد ذكرناه قبيل قوله ص
ومن السنة ان يغتنم غسل الميت له فيحتمل ان يكون قبل ورود النهي بقوله لا تسبوا ويكون
النهي في شان غير الكفرة والمنافقين والمظاهرين بفسق وبدعة واما هولاء فلا يحرم ذكرهم
بعد موتهم بالشر تحذيرا من طريقهم والتخلق باخلاقهم كذا في شرح المصابيح وقال النبي عليه السلام
لا تسبوا الاموات فتوذوا بها الاحياء من اقربائه واصدقائه وفي خالصة الحقايق وعن
عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا امواتكم فلا
تجالستهم وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله تعالى وكونوا على حذر
تم
العبد الغريق في بحار العصيان الحريق من شرر السهو والنسيان • اوضع من التراب • اخضع
من الزباب • يعقوب بن سيد علي عفا عنهما الملك العلي • يقول قد جمعت لتوفيق خالق النسم
ورازق القسم جل جلاله وعم نواله • رموز لوامع الافادات • وكنوز جوامع السعادات
اعني شرح شرعة الاسلام • الشهير عند الخواص والعوام • من مائة وعشرين صحيفة •
ليكون ابنية الكلام عنهن منيفة وهي من كتب التفاسير
وسيط • تفسير كبير • كشاف • تفسير قاضي • تفسير ابي الليث • تفسير الشيخ • تفسير ثعلبي •
معالم التنزيل • رونق التفاسير • كشف حقايق • تفسير تيسير • تفسير كواشي ومن كتب الاحاديث
مشارق • شرح مشارق • لابن ملك رح • تحفة الابرار • مصابيح • شرح للبيضاوي • شرح اخر لابن ملك
مظهر • تنوير • خلخالي • نزين العرب • تورپشتي • شرح بخاري للكرماني • شرح مسلم للنووي •
شرح مشكاة للطيبي • ترغيب وترهيب ومن الفروع هدايه • نهايه • كفايه •
عنايه • معراج الدرايه • غاية البيان • نقايه • شرحها للمواعظ • صدر الشريعة • ترشيح •
شرح وقاية لابن ملك • شرح مجمع له • قاضيخان • محيط • سرخسي • مبسوط • خلاصة الفتاوى •
فتاوى البزازية • درر شرح غرر • فتاوى تاتارخانية • مجمع الفتاوى • خزانة الفتاوى • بغية المنية • كافي •

...ية الفتاوى • تحفة الفقهاء • شرح تحفة الملوك • لابن ملك رح • جواهر • ايناره شرح مختار

...لى شرح كنز • شرح المقدمة لابي الليث • فتاوى ظهيرية • تتمة الفتاوى • شرح طحاوى • منية المفتي

...ازل • زاهدي • مقدمة غزنوية • فتاوى ابي الليث • تسهيل • شرح فرائض ...

من كتب الائمة العظام من المشايخ الكرام رحمهم الله تعالى

...ياء علوم • عوارف المعارف • روضة العلماء • روضة التائبين • روضة المتقين • لابن ملك رحمه الله

...ع الرياض • بستان العارفين • تنبيه الغافلين • اذكار • مختصر احيا • وصايا [illegible]

...و الاخبار • كنز الابرار • مشكاة الانوار • خالصة الحقايق • رونق المجالس • منبع الآداب

...ق الحقايق • حصن حصين • شرح اوراد [illegible] • انس المنقطعين • رسالة امام قشيري • رسالة ذوقية

من كتب العربية وغيرها من فنون شتى

...ح جوهري • مغرب • طب نبوي • قواعد اعراب • مختار صحاح • متن مفتاح

...لة • شرح مفتاح سيد • سبعة ابحر • ديوان الادب • سامي • تاريخ يافعي

...ايل اعمال • كمي جلالي • حواشي مطول • ركن خافي • جعبري شرح شاطبي • لباب الغربيين

...الطب • اغاني كبير • شرح تلخيص مطول • شرح مواقف للسيد • شرح عقايد لسعد • شرح مقاصد له ايضا

مواقف للسيد الشريف ضوء حيوان تلويح محاضرات للراغب الاصفهاني اللهم اغفر وارحم لمولف هذه الكتب مع جميع المسلمين [illegible]

الحمد لله الذي هدانا الى الشريعة ويسر لنا اتمام الشريعة والصلوة والسلام على نبي الرحمة شفيع الامة يوم القيمة

وعلى آله واصحابه الائمة وبعد فقد فرغ القلم من التحرير وبلغ نهاية الرقم والتسطير

من هذه النسخة المباركة المشحونة بالخير والبركة على يد العبد الحقير والمذنب

الحقير محمد بن [illegible] عفا عنه العفو الودود في بلدة [illegible]

من ناحية حلب [illegible] وقت الضحوة

من يوم الثلثاء ثالث شهر ذي الحجة الغراء

من شهور سنة احدى وعشرين وثمانماية

والحمد لله الذي حكمه بالغة

احمد بن محمد عفا الله عنهما

حروف بادی
بود داو جزه

حروف شهد

جهوا بده زاح دو

[illegible] غريبه بيلكه اكر شكل ابجد اولدوغى يل حرفى عددن ابجد حسابى اوزره السندوكى اى حرف عدد [illegible]
[illegible] مقدار اوله كوره سين اندن كونلرك احد كوننى احد برا شين اكى دبوب عدد تمام اولنجه صيلس [illegible]
كر اول كوندر. واكر ابجد اولدوغى يل حرفى بلمز سك يل حروفنك الف طوقوز [illegible]
تنكره يل ج اكى يل ز اوچ يل ه دورت يل ب بش يل و الى
و جمله حروف سنه دور ابليوب هجرت تما
ابجد اولدوغى بيلكل حرف اوا

آ ج د

شوال

